

ديوان
عبد الرحيم بن عبد السار
الشهير برحمان بابا



نقله إلى العربية
الدكتور محمد إمان صفاني

0169058



Bibliotheca Alexandrina

وَبُورُ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْمَنَارِ

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ / ١٣٧٤هـ ش / ١٩٩٦م

رقم الابداع

١٩٩٦/١٤٤٣٢

الترقيم الدولي I.S.B.N

977-19-2458-3

(حقوق الطبع محفوظة للمؤلف)

تليفون: ٣٥٠٩٧١٩ ☎

القاهرة

ديوان

عبد الرحمن بن عبد الستار

نقله إلى العربية:

الدكتور محمد أمان صافي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

إلى القابض على الجمر.. إلى التمسك بقلته وأدبه وثقافته رغم كل
التحديات.. إلى كل من نطق بالأفغانية في كل مكان وزمان رغم التعددية في
الأسماء والأجواء.. إلى كل قارئ يقدر ما يبذله المترجم من الجهد في نقل الأفكار
الأدبية من لغة إلى أخرى.. إلى كل هؤلاء أقدم هذه الترجمة لديوان شاعر الحب
والإيمان.. شاعر الحكمة والفضيلة والإبداع.. شاعر الحق والخير والجمال.. شاعر
العشق والروح والوجدان.. الشاعر عبد الرحمن بن عبد الستار طيب الله ثراه..
وجعل الجنة مثواه.

إلى جميع

المقدمة

شعرت منذ زمن طويل بأن المكتبة العربية فى حاجة إلى كتب تنقل إليها ما للأفغان من أدب.. شعره ونثره، نظرا لخلوها منه. ومعروف أن للأفغان ما لغيرهم من الشعوب، لغات وآداب، وهذه الآداب نتيجة للانفعالات التى تتفاعل فى قلوبهم ووجداناتهم، فيعملون إلى تصويرها، والتعبير عنها فى صور أدبية.. شعرية أو نثرية. وعبد الرحمن بن عبد الستار موضوع هذا الكتاب خير من قام بتصوير تلك الانفعالات التى أثرت فى قلبه وشعوره ووجدانه على نحو ما يلاحظ فى لغته التصويرية فى شعره، وما يتداخل فيها من صور التشبيه والمجاز والكناية والاستعارة، وما فيها من روعة التشخيص والتخييل والتجسيد، وما تشتمل عليه من الإيماءات والإشارات والإيماءات والرموز، بجانب ما فيها من المشاعر والعواطف، ومن الخوارج والخواطر، ومن المفاهيم والمعانى..

وهذه المعانى والصور التى أشرت إليها هى بعض ما قلعه عبد الرحمن فى شعره، وبعض ما طبع فى قلبه وظهر فى ديوانه واستقر فى قلوب الآخرين، هى بعض أشواقه وبعض ما ارتسم فى فكره بعد انطلاقه بقوة وحرارة وأصالة، وتحوله إلى وعى وحس وخيال، فعرف من أسرار الحياة ما لا يعرفه الآخرون، فهو على ذلك حدير بأن يعرفه الناس فى العالم العربى..

والأدب الإسلامى - ومنه الأدب الأفغانى - ملك للمسلمين جميعا.. لا فرق بين عرق ولغة، أو لون وجنس، أو حاجز من زمان أو مكان، ما دام

يشاركون فيه على أقدارهم متأثرين ومبدعين ومؤثرين، ويتوارثونه جيلا عن جيل، ويننون عليه فى سبيل تطويره وتفاهمه وتكامله وتناقله من لسان إلى لسان، أو من لغة إلى لغة عن طريق النقل منه أو إليه.

والترجمة هى الوسيلة المثلى والوحيدة لتحقيق ذلك. وعبد الرحمن يعد من كبار الشعراء الإسلاميين فى الديار الأفغانية، فهو أجدر بأن ينقل أدبه الإسلامى إلى ديار الإسلام فى العالم العربى، لأنه أبدع وتأثر وأثر، فكان خير مساهم فى تطوير الأدب الإسلامى، فليكن خير منقول إلى الأدب العربى.

وللأفغان إبداع، وتأثير، وتأثر منذ أقدم العصور.. أبدعوا وأحسنوا الإبداع، وتأثروا بخير الكلم، وأثروا فى غورهم بخير الكلم، إلا أن اختلاف اللغة، بل وتعدد اللغات فى الأفغان، واختلاف بعضها عن بعض قد حجب كثيرا من إبداءهم الأدبى، وحجز كثيرا من مظاهر التأثير والتأثير فى أدبهم ونبوغهم الفكرى من الوصول والامتزاج بالأدب العربى.. وعبد الرحمن من المظاهر الأدبية المحجوبة فى العالم العربى يجب كشفه ورفع الحجاب عنه ليراه الأدب العربى بوجهه الأدبى اللامع، وليتنقل كالأطيار فى جنات واسعات من الظلال والنسيم ومن الشوق والطرب.

ومن هنا أرانى أقدم إلى عشاق الأدب الإسلامى ديوان عبد الرحمن الشهير برحمان بابا منقولاً من الأفغانية إلى العربية، وقد بلغ كل من الديوان وصاحبه من القلوب والمشاعر فى ديار الأفغان مبلغاً لم يبلغه غيرهما من الدواوين وأصحابها، وكان لكل منهما - ولا يزال - تأثير قوى خالد فى الشعراء الذين أنشأوا الشعر

وأنشده بعد رحيله، آملاً أن يكون لهذا الديوان قبولاً حسناً في البيئات الأدبية في الديار العربية أيضاً..

وأمل، بل هدف من هذا العمل الأدبي التقريب والتوثيق بين الآداب الإسلامية، بجانب توطيد التفاهم والتقارب بين الشعوب الإسلامية، والتمهيد لمعرفة آدابها، وطرائق تفكيرها، وطموحاتها المصورة في قوالب الشعر الذي هو من أنفس ما للأمم من أدب وتراث..

ورأيت أنه من الأفضل أن أقدم للقراء العرب نبذة موجزة عن حياة الشاعر وشعره، وفنه، لنبرة من يعرفه في العالم العربي، على الرغم من أنه يعد بحق من كبار الشعراء الأفغان الإسلاميين، بل إنه نجم من ألمع النجوم في سماء الشعر الأفغاني بما قدمه للأدب من نتاج شعري وفير، وفكر غزير..

وأحب أن أقول بأنني قد بذلت أقصى ما في وسعي أن أكون أميناً ودقيقاً في نقل الديوان إلى العربية، إلا أنه نظراً لصعوبة ترجمة لغة الشعر، فإنه يجب على أن أعترف بأن هناك بعضاً من التجاوز والتسامح المخلود سمحت به لنفسى أثناء الرحلة الأدبية في ترجمة الديوان في نقاط محدودة، وهي:

١- هذه الترجمة ليست ترجمة لفظية محضة، كما أنها ليست ترجمة معنوية محضة ولكنها توفيقية بين اللفظ والمعنى، بذلت فيها جهداً كبيراً بألا يفلت المعنى المطلوب والفكرة المقصودة من يدي، فحاجت الترجمة ممزوجة بشيء قليل مما يشبه الشرح.. وعلى هذا الأسس تم نقل الديوان إلى العربية بأمانة ودقة..

٢- وقد استخدمت أثناء الترجمة كلمات مرادفة إما للتعبير عن المعنى بدقة، أو بغرض التزيين اللفظي وملء الفراغ في أواخر ترجمة الأبيات أحياناً..

٣- ويلاحظ أن هناك تقدما وتأخيرا في بعض الأبيات الشعرية، حيث قدمت فيها ترجمة الشطرة الثانية على ترجمة الشطرة الأولى نظرا للاختلاف الموجود بين التعابير والأساليب الأفغانية والعربية، وقد أشرت إلى ذلك في الهوامش..

٤- وقد استخدمت في الترجمة ثلاث طبعات من الديوان إضافة إلى الديوان المترجم بالأردية طبع في كل من كابل وپشاور وقدم لها علماء بارزون في الآداب الأفغانية، ونشرتها جهات ومؤسسات علمية مختلفة، وهذه الطبعات الثلاث تكمل بعضها بعضا، وذلك لنقل ما في هذه الطبعات من المقطوعات الشعرية إلى العربية كاملة، والطبعات هي:

أ - ديوان عبد الرحمن بابا، تقديم وتحقيق لفيف من علماء الأفغان من المتخصصين في اللغة الأفغانية وآدابها، نشرته أكاديمية البشتو في كابل ١٣٥٦ هـ ش (١٩٧٧ م).. وهو أكمل الطبعات وأفضلها ترتيبا وتحقيقا وطباعة، وقد اتخذته لذلك أساسا للترجمة..

ب - ديوان عبد الرحمن بابا، تقديم مولانا عبد القادر رحمه الله، والبروفيسور محمد نواز طائر من علماء جامعة پشاور، نشرته أكاديمية البشتو بجامعة پشاور، الطبعة الثانية، پشاور ٩٨٧ م.. وهو أفضل الطبعات تقدما..

ج - ديوان عبد الرحمن بابا، تصحيح وتقديم سيد رسول رسا، أحد علماء اللغة الأفغانية وآدابها. نشرته وكالة الكتب الجامعية في پشاور ١٩٧٦ م (١٣٩٦ هـ)، وهو أفضل الطبعات مقارنة..

د - ديوان عبد الرحمن الذى ترجمه الشاعر الزاهد أمير حمزه شينوارى رحمه الله إلى الأردية نظما، ونشرته أكاديمية البشتو بجامعة پشاور سنة ١٩٦٣م وأعيد طبعه للمرة الثانية سنة ١٩٨٧م فى مطبعة "جنون" فى پشاور..

٥- وهذه الطبعات الثلاث تتفق فى تناول معظم بل كل ما للشاعر عبد الرحمن من القصائد والمقطوعات الشعرية باستثناء عدد قليل من القصائد التى تتميز بها مطبوعة أكاديمية البشتو فى كابل التى نشرتها سنة ١٩٧٧م دون غيرها من المطبوعتين البشاوريتين.. مطبوعة سنة ١٩٨٧م التى قدم لها مولانا عبد القادر، ومطبوعة سنة ١٩٧٦م (١٣٩٦هـ) التى قدم لها سيد رسول رسا. ولقد أشرت إلى ذلك فى الهوامش عند ترجمة مثل تلك القصائد، كما أشرت إلى المطبوعة التى تشتمل عليها، والمطبوعة التى لا تشتمل عليها. وبقية القصائد والمقطوعات الشعرية متفق عليها بصفة عامة بين الطبعات الثلاثة.. الكابلية والبشاورية..

٦- ومما لا شك فيه أن كثيرا من الأبيات الشعرية فى الديوان يحتوى على شئ كثير من الإبهام والإيهام، ومن الغموض الصوفى، والرموز الفلسفية، ومن العمق المعنوى والإغراب اللفظى بالإضافة إلى الأمثال الشعبية، وقد استعنت فى حل كل تلك الرموز والإشارات الضاربة فى الأعماق بالله سبحانه وتعالى أولا وقبل كل شئ، ثم بعد ذلك بعدد من المثقفين الأفغان الذين يعملون فى مؤسسات علمية بمجدة، وذلك للتأكد من فهم معنى البيت ومغزاه اللغوى والاصطلاحى، والمعنى المراد الذى يرمز إليه الشاعر، فجزاهم الله عنى خير الجزاء وأحسنه، وأخص بالذكر والشكر والعرفان كلا من:

١- الأخ الفاضل المهندس ولي محمد قريشي:

متشف فاضل يحمل شهادة الماجستير، ومن مواليد ولاية ننگرهار سنة ١٩٣٨م، وثيق الصلة، قوى الارتباط، شديد الاتصال باللغة الأفغانية وآدابها، وله مساهمات أدبية وسياسية. ويعمل حاليا في شركة "حلواني إخوان" بمجدة.

ب - الأستاذ أرملا طوطي خان :

من فضلاء سوات المشهورين بمجهم للأدب ولغته الأفغانية، ولد في مدينة "سيلو شريف" حاضرة سوات سنة ١٩٤٢م، ودروس علوم المكتبات والمعلومات، ثم قال لي إنه سافر إلى أمريكا ونال فيها شهادة الماجستير. ويعمل الآن محاضرا بمدرسة التصميم البيئية بكلية الهندسة بجامعة الملك عبد العزيز بمجدة. وكان سروره وفرحه عظيما حين علم بأنني قد نويت ترجمة ديوان عبد الرحمن، وأبدى استعدادا طيبا للتعاون في هذا المجال الأمر الذي شجعني كثيرا في إنجازها. وعلاقته بالأدب قوية لا وهن فيها، متينة لا انفصام لها.

ج - الأستاذ محمد ظاهر شريف:

أستاذ فاضل من مواليد ولاية ننگرهار عام ١٩٤٢م، وقد درس الرياضيات والفيزياء في جامعة كابل، ويحمل شهادة البكالوريوس، وقد عمل بعد التخرج في الإدارة العامة للتأليف والترجمة بوزارة المعارف الأفغانية، كما عمل بعد ذلك في مركز العلوم، وقبل الانقلاب الشيوعي في أفغانستان كان محاضرا في جامعة ننگرهار. وهو يعمل الآن محاضرا بكلية العلوم بجامعة الملك عبد العزيز بمجدة.

وصلته بالأدب الأفغاني قوية متينة لا انفصام لها. وهو يحفظ شيئا غير يسير من الشعر والأمثال الأفغانية..

د - الأستاذ محمد صادق علمي:

صاحب الخلق الفاضل ولد سنة ١٩٥٢م في ولاية وردك، وتخرج في كلية الزراعة بجامعة كابل، وواصل دراسته في جامعة طهران حتى نال شهادة الماجستير في الأنسجة الزراعية، وفي الوقت الحاضر يعمل محاضرا في كلية الأرصاد وزراعة المناطق الجافة في جامعة الملك عبد العزيز بمكة. وعلاقته باللغة الأفغانية وآدابها علاقة الابن بالأم. وهو يحفظ بعضا من أشعار عبد الرحمن في الحكم والأمثال..

هـ - السيد حبيب الله معراج محمد:

من ولاية پكتيا، ويدرس الآن في كلية الأرصاد وزراعة المناطق الجافة بجامعة الملك عبد العزيز في المرحلة النهائية، وشيك التخرج. ولد في ولاية پكتيا عام ١٩٦٣م، وهو من الناطقين باللغة الأفغانية. جعل الله نجله وقره عينيه الصغير أحمد على درب الأجداد الصالحين..

و - مسك الحتام السيدة | موحا صافي:

إنها لربة بيت صالحة متدينة، قوية الصلة باللغة الأفغانية وآدابها، وكان والدها فيض محمد خان صافي - رحمه الله - شاعر مطبوع يقول الشعر الشعبي باللغة الأفغانية، وهي تحفظ بعض قصائده الشعرية حتى الآن، كما تحفظ بعضا من الشعر والأمثال الشعبية الأفغانية، من مواليد ولاية كونر سنة ١٩٤٦م. إسلامية

الأفكار والثقافة، ذات آراء صائبة رغم أن تحصيلها العلمي لا يتجاوز المرحلة الإعدادية. حفظها الله لمواصلة أداء مهمتها لتربية الأبناء.

ز - السيد | محمود محمد أمان صافي:

أما السيد محمود الذى ولد بالقاهرة فى ١٩٧٢/٩/٢٧م فقد تحمل كثيرا من العناء والمشقة وعمل ليلا ونهارا - رغم أنه طالب يدرس الكمبيوتر - فى سبيل تحرير الديوان، وإعداد نصه المترجم إعدادا دقيقا، فقام بتنظيم النص، وتنسيق أنماط حروفه وفقراته، ومقاطععه، وتخطيط صفحاته وترقيمها، وكتابة هوامشه، والتعامل مع ملفاته ورموزه المستخدمة فى كتابته، وإشاراته المرجعية، والقيام بعمل القوائم الدقيقة المنسقة لمراجعته وفهارسه، بجانب القيام بالعنونة وعملية التكبير والتصغير والتفقيب حسب ما يقتضيه فن التحرير. فهو بذلك أحق بدعائى، وفقه الله فى أمور دينه ودنياه، وفى حياته الدراسية والعلمية والعملية.

٧- عناوين المقطوعات والقصائد الشعرية من إضافتى أنا المترجم وليس لها وجود فى أصل الديوان باللغة الأفغانية، وكذلك الأمر فيما تراه من الرقمين اللذين يحيطان بالمقطوعات الشعرية، أحدهما قبل العنوان المضاف وهو يشير إلى تسلسل عدد المقطوعات الشعرية، والرقم الثانى فى نهاية كل مقطوعة من المقطوعات، وهو يشير إلى عدد الأبيات الشعرية. وبناء على ذلك فإن عدد المنظومات الشعرية الكلى: ٣٨١ منظومة بين قطعة وقصيدة، وعدد الأبيات الشعرية الكلى التى تمت ترجمتها ٤١٥١ بيتا، ما عدا الأبيات الفردية التى طبعت فى نهاية مطبوعة كابل بعنوان "بيتونه - الأبيات" وعددها ٧١ بيتا، فلو أضفنا هذه الأبيات الفردية التى فضلت عدم ترجمتها إلى الأبيات المترجمة

لكان عدد الأبيات الشعرية التي أنشدها الشاعر عبد الرحمن ٤٢٢٢ بيتا
(٤١٥١ + ٧١ = ٤٢٢٢). ويلاحظ أن كل العناوين المضافة مأخوذة من
البيت الأول في كل مقطوعة من المقطوعات الشعرية نفسها، ويلاحظ كذلك
أن كل الإضافات محاطة بعلامات التنصيص (") حرصا مني على أداء العمل
بدقة وأمانة..

ولئن نسينا أو أخطأنا في شيء من الترجمة والنقل والفهم فإن عذرنا في ذلك
أنا كنا مخلصين في عملنا، صادقين في قولنا، هادئين إلى الدقة وإصابة الحق،
والوصول إلى الصواب، مندفعين إلى خدمة الآداب الإسلامية خدمة صادقة مخلصه،
ندعو الله أن يغفر لنا ما نسناه أو أخطأنا فيه.. ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو
أخطأنا﴾ ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾.

المجلد الثامن من إضافات الأفاضال

الليمانية - جدة

يوم الجمعة ١٤/٥/١٤١٤هـ - ٣٠/٧/١٣٧٢هـ ش - ٢٢/١٠/١٩٩٣م

عبد الرحمن بن عبد الستار:

الشاعر الإسلامى الوحيدانى عبد الرحمن بن عبد الستار الشهير برحمان بابا أكثر شعراء الأفغان شهرة وقبولا، وأكثرهم تقديرا واحتراما، ليس فى الأفغان شخص لا يعرف عبد الرحمن الشاعر الروحى المحبوب، ولا يطرب لشعره.. يقوم الخطباء والدعاة فوق المنابر بتقديم أبيات شعره كمواعظ ونصائح دينية مؤثرة، والنساء يستشهدن بأبيات شعره عند تقديم نصيحتن للشباب والشابات، ويستشهد الشيوخ والأعيان أثناء مؤتمرات المصالحة بشعره.. وشعره ينبوع فياض للمعانى والمآثر الروحية التى يبحث عنها أهل الزهد، والمعرفة، والعرفان، كما أنه مصدر من مصادر المبادئ السياسية والمفاهيم القومية التى يبحث عنها رجال السياسة، وزعماء القبائل وأعيانها فى الديار الأفغانية، ويتغنى الشباب بقصائده التى فيها أسرار ورموز ومعان لكل طائفة من طوائف الأفغان المتعددة من الروحانيين، والسالكين، والبسطاء، والسذج، والمثقفين، والعباقرة، والكتاب، والمصنفين، والأثرياء، والفقراء، والدراويش، الذين يحاولون رسم الطريق فى دروب الحياة المتشعبة للوصول إلى معان للحياة، لأنهم يرون وراء كل كلمة من شعره مجهولا يستحق الاكتشاف، ويرون فى عباب كل أنشودة سرا يمكنهم من العثور على أسرار الحياة ورموزها. وفى رحلتهم هذه بين صفحات الديوان وسطره وكلماته يصلون إلى مطالب جميلة مطربة، وإلى معان رائعة، وإلى أثر خالد فسيح، فيحسنون بحالة من النشوة والوعى والعشق الساحر، لم يكونوا

ليحسوا بها من قبل، فتتحرك فى قلوبهم ووجداناتهم وضمائرهم أشواق الإنسانية، ومشاعر الفطرة الآدمية فى صفاء وشوق ووثام، إن الكل يحترم شخصيته، ويقدر شعره، وهو عزيز مجلل فى نظر الجميع، وهو شاعر الأفغان الموهوب، وبلبلهم المفرد المطبوع، ومرشدتهم المتبوع^(١)

مولده: (٢)

ولد عبد الرحمن بابا بن عبد الستار على الأرجح سنة ١٠٤٢هـ / ١٠٠١هـ ش / ١٦٢٢م فى بلدة " بهادر كلى - قرية بهادر " ونشأ وترعرع فى بلدة " هزار خانى - ألف بيت " وتوفى بها سنة ١١٢٨هـ / ١٠٨٧هـ ش / ١٧٠٨م^(٣). وتم دفنه فى المقبرة التاريخية الشهيرة التى تضم قبور عدد كبير من العلماء والأدباء والشعراء والملوك والقواد المشهورين، والشخصيات التاريخية

(١) مجلة الهشتو عدد أكتوبر ١٩٨٧م، أكاديمية الهشتو، جامعة هشاور، مقال بقلم الأستاذ سيد تقويم الحق كاكاسيل، ومقدمة ديوان عبد الرحمن ٣٢، أكاديمية الهشتو، كابل ١٣٥٦هـ ش / ١٩٧٧م.

(٢) عبد الحى حبيبي: پستانه شعراء ١: ١٩٣، ومير عبد الصمد بحان: شاعر إنسانيت رحمان بابا ١٣ مقدمة عبد الحليم أثر، وديوان عبد الرحمن بابا ٥ - ٩ تحقيق لفيف من علماء الأفغان، ومجلة الهشتو عدد أكتوبر ١٩٨٧م، وديوان عبد الرحمن بابا ٦ - ١٣ مقدمة سيد رسول رسا، وديوان عبد الرحمن بابا ٣٣ - ٣٥ مقدمة مولانا عبد القادر.

(٣) محمد آصف صميم: فهرس أعلام ديوان عبد الرحمن بابا ١٤ المقدمة، ومقدمة ديوان رحمان بابا ٣٥، كابل ١٣٥٦هـ ش / ١٩٧٧م.

الأخرى^(١) في التاريخ الأفغاني. وقد رثاه تلميذه الشاعر محمد يونس خان بهذه المقطوعة الشعرية^(٢):

منذ أن ظهر الفراق والمجران مع الحب
فإن أملى أصبح علامة ألم فى قلبى
إن مجلس الأحباب الطيبين فصل الربيع
حين هاجمه الفراق أصبح فصل الخريف
فالذى كان فى التقدير والنقاسة درر من درر البحر
فقد أصبحت المقبرة الآن صدف لتلك الدرر
والذى أشرق كالشمس فى مشرق المودة
فقد أغرب واختفى فى مغرب الفراق والمجران
وبما أن رياح الفراق والتباعد تهب فى العالم هائجة
فقد أصبح شكلى خوفا من ذلك كشجر الصفصاف المهتز
كيف وبأية وسيلة يمكن فك قفل صمته وفتحه ؟
حين حبس الموت مفتاح لسانه وبيانه فى الداخل
من الرحمن نال عبد الرحمن فيضا وفسرا وكرما
حيث انتقل من هذه الدار واستقر ضيفا فى الدار الجديدة

(١) مو عبد الصمد خان: شاعر إنسانيت رحمان بابا ٧٠، الطبعة الثالثة، يشارو ١٩٨٤م.

(٢) حبيبي: پښتانه شعراء ١: ٢٠٣، ومقدمة ديوان عبد الرحمن بابا ٢٧ - ٢٨ تحقيق لغيف
من علماء الأفغان.

إن الموت يجعل من كريم الكلم الطيب بخيلاً
بحيث لا يرغب قلبه فى كلام، بل يصعب عليه ذلك
من كانت شهرته طيبة فى الملك (البلاد) فهو ليس بميت
ماذا حدث؟ إن كان يعد فى عداد الموتى ويحسب
فقد نال شعره بالأفغانية صيتاً وشهرة
فذاغ واشتهر حتى عرفته إيران وتوران
من الذى سيقوم بإنشاد شعر عذب مثله يا يونس
حين صمت عبد الرحمن، وانقطع عن إنشائه بالموت

نسبه:

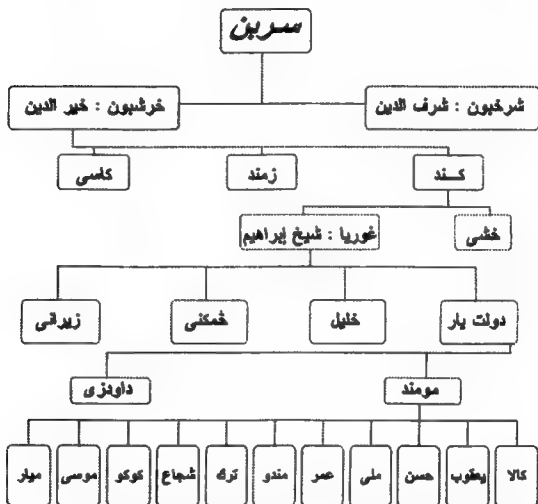
يرجع بنسبه إلى قبيلة مومند (مهند) الأفغانية الشهيرة التى كانت شوكة
فى جنب الإنجليز مدة وجودهم فى الهند، كما كانت شوكة فى جنب المغول أثناء
حكمهم فى الهند قبل المستعمرين الإنجليز. فعبد الرحمن حسب نظام العشيرة
والقبيلة الدقيق بين الطوائف والقبائل والشعوب الأفغانية منذ أقدم العصور: إبراهيم
خيلى، ثم دويزى، ثم مومندى، ثم غوريا خيلى، ثم سربنى^(١) فى القمة.
وسربن بن قيس عبد الرشيد هذا هو الجدد الأعلى لمجموعة كبيرة من القبائل
الأفغانية، يبلغ عددها إلى ١٠٥ (مائة وخمس) قبائل^(٢).

(١) ديوان عبد الرحمن ٢ - ٤ تحقيق لغيف من علماء الأفغان، كابل ١٣٥٦هـ / ش / ١٩٧٧م.

(٢) سيد بهادر شاه ظفر كاكّا خيل: پښتانه د تاريخ په رڼا كې ١٢٦٥ وما بېلها، پشاور

١٩٦٥م / ١٣٨٤هـ

وقد ذكره عدد من الشعراء الأفغان منسوباً إلى سرين، وغوريا خليل، ومومند، ودوزي، من أمثال خوشال خان، ومير أحمد شاه رضواني، وعبد القادر خان ختل، وعبد العظيم راتيزي السواتي، ونجيب، وملا خايسته خان وغيرهم.



هذا رسم يوضح شجرة نسب عبد الرحمن من مومند إلى سرين
 نقلا عن ديوان عبد الرحمن بابا - تحقيق لفيف من علماء الأفغان

قبائل مومند التي ينتمى إليها عبد الرحمن قد اشتركت فى حروب التحرير التي خاضها الزعيم الشاعر خوشال خان ختلك ضد المغول، ومن أشهر تلك المعارك معركة "لندى كوتل" فى وادى خير التي اشتركت فيها كل من القبائل الصافية والمومندية معا فى سنة ١٦٧٢م وألحقت الهزيمة بالجيش المغولى، مات فيها أربعون ألفا من جيش أورنلڤ زيب، وكان لكل من القائد أكمل خان (المومندى)^(١) ودریا خان الأفريدى دورا بارزا فى تنظيم المعركة وإلحاق الهزيمة بالمعتدين. والمعركة الثانية التي انتصرت فيها قبائل مومند هى معركة "كنداب" فى سنة ١٦٧٣م، أما المعركة الثالثة فكانت فى ١٦٧٤م فى "خايخ" وفى هاتين المعركتين انتصرت القبائل المومندية وألحقت الهزيمة بجيش أورنلڤ زيب المغولى^(٢) الذى لم يفكر بعد ذلك فى خوض معارك ضد القبائل الأفغانية، وإنما اتبع فى ذلك سياسة "فرق تسد" فى إخضاع القبائل التي لم يتمكن من إخضاعها أيضا. وقد جاء ذكر هذه المعارك والانتصارات التي حققتها القبائل الأفغانية فى كل المصادر الأدبية، وللزعيم الشاعر خوشال خان ختلك قصيدة وجزية يتغنى فيها بهذه الانتصارات للقبائل المومندية، وقد بدأها بهذا البيت من الشعر^(٣):

من أين أقبل هذا الريح مرة أخرى
وجعل من كل أنحاء الوطن حديقة واحدة

(١) مر عبد الصمد خان: شاعر إنسانيت رحمان بابا ٧٧، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م.

(٢) السور أولف كهرو: پتهان ٣٢٤ - ٣٢٥ الترجمة الأردنية، الطبعة الثالثة ١٩٨٨م.

(٣) كليات عوشى حال خان ٢٣، پشاور، سنة ؟

إلا أن عيد الرحمن لا يذكر هذه البطولات التى حققها قومهم من قبائل
مومند التى ينتمى إليها.. هل كان صغيراً؟ أم أن الشعر الذى أنشده فيه قد ضاع،
كما ضاع كثير من دور الأدب الأفغانى؟

على أننا لا نعلم عن تاريخ أسرته شيئاً يذكر، والمصادر التى تتحدث عن
تاريخه وتاريخ أسرته قليلة شحيحة. وهو يشبه فى ذلك كلا من الشاعر الإغريقى
الملحمى الضريع هوميروس صاحب الإلياذة، والشاعر الفارسى الغنائى العفيف فى
وصف مشاهد الحب حافظ شيرازى (شمس الدين محمد) والشاعر المسرحى
الإنجليزى وليام شكسبير^(١).

وعيد الرحمن فى ذلك كأبى الطيب المتنبى الذى انحدر من أصل عربى من
أهل الكوفة فملأ الدنيا وشغل الناس، وهم لا يعرفون عن هذا الرجل إلا قليلاً، ولا
يعرفون من أمر جده قليلاً ولا كثيراً. كذلك يحدثنا التاريخ بأن أبى جرير لم يكن
فى التاريخ شيئاً مذكوراً بينما كان جرير نفسه من أعظم الشعراء فى عصره، وملأ
الأدب وأعمره بشعره^(٢). ويونس أمره شاعر تركى شهير، ولا يعلم الأتراك عن
تاريخه شيئاً^(٣).

(١) ديوان عبد الرحمن بابا ١٢ - ١٣ مقدمة سيد رسول رسا، پشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ

وديوان عبد الرحمن بابا ١٩ - ٢٠ مقدمة مولانا عبد القادر، الطبعة الثانية، پشاور.

(٢) طه حسين: مع المتنبى، ١٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٣٦م

(٣) يونس أمره: أشعاره، المقدمة، الدار العربية للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩١م

كل ما يمكن قوله بالنسبة لأسرته أن أسرته كانت كبيرة العدد واسعة الانتشار كما يبدو ذلك من بعض شعره^(١)، وأن ابن أخته حميد حمل كان شاعرا من سكان قرية "بلوسو" كما يقول ذلك المستشرق الفرنسي جيمس دارمستور^(٢)، وكان له ابن لم يبق من ذريته أحد كما يقول ذلك المستشرق الإنجليزي ميجر راوتى^(٣)، وقيل إن عجز خان الذى ذكره عبد الرحمن فى أحد أبيات شعره كان شقيقه وقيل ابن عمه، وقيل من أقاربه، وقيل إنه كان من أثرياء بلده^(٤).

وأما حالته الاقتصادية والاجتماعية فى عشرته فإنها كانت متوسطة، لم يكن من الأثرياء ولا من المعلومين، ويمكن القول بأنه كان أقرب إلى طائفة المزارعين الذين يملكون قطعة أرض زراعية يزرعونها ويعيشون من محصولها^(٥).

إن الذين يزرعون أرضهم بالأمطار والسيول
فإن عمرهم كله عذاب ومشقة^(٦)

(١) ديوان عبد الرحمن بابا ١٧، تحقيق لنيف من علماء الأفغان، كابل ١٣٥٦هـ/ش/ ١٩٧٧م

(٢) جيمس دارمستور: د پشتو نغوا د شعرهار وبهار ١٤٠، أكاديمية الهنتو، كابل ١٣٥٦هـ/ش

(٣) ديوان عبد الرحمن ٢١ - ٢٢ مقدمة مولانا عبد القادر، پشاور، الطبعة الثانية ١٩٨٧م

(٤) ديوان عبد الرحمن ١٥ - ١٦ تحقيق لنيف من علماء الأفغان كابل ١٣٥٦هـ/ش/ ١٩٧٧م

(٥) مير عبد الصمد خان: شاعر إنسانيت رحمان بابا ٨٠ - ٨١، ومقدمة ديوان عبد الرحمن

صفحة ١٧ تحقيق لنيف من علماء الأفغان

(٦) ديوان عبد الرحمن ١٠٧ مقدمة سيد رسول رسا، پشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ

سيرته: (١)

أنا عبد الرحمن أطلب الحماية من ذلك العلم
الذى لا يمت إلى الدين والعقيدة بصلة

تلقى عبد الرحمن ما يتلقاه فتیان أهل زمانه من علوم على يد علماء عصره...
درس القرآن الكريم والعلوم الدينية الأولية فى " بهادر كلى " مسقط رأسه، ثم
ارتحل كعادة طلاب العلم فى عصره إلى " سلطان پوره " ودرس بعض العلوم
الإسلامية والعربية، كما أقام ردحا من الزمن فى كوهاٲ، ودرس مزيدا من العلوم
الإسلامية والأدبية، ثم عاد إلى مسكنه فى " هزار خانى " ولزم منزله، وعاش فيه
على طريقة الفلاسفة المتقشفين.

وبعد أن درس العلوم الراجعة فى عصره اعتزل الناس، وانقطع إلى عبادة
الله، وقد ظهر فيه منذ أوائل شبابه ميل إلى التدين والتلذذ بالتحرد الروحى، فلما
مر ببعض مراحل حياته العلمية عاد إلى العبادة والتجريد، والسياحة الروحية،
فنضجت شاعريته الوجدانية، وكملت مواهبه الروحية والمعنوية.

يبدو أنه قرأ بإمعان كثيرا من دواوين الشعراء الأفغان من أمثال ملا أرزاتى
وميرزا أنصارى ودولت لوانى وخوش حال خان وغيرهم ممن سبقوه فى قول
الشعر، كما يبدو أنه اطلع على دواوين شعراء الفارسية من أمثال سنائى غزنوى
وحافظ شيرازى وعبد القادر بیدل وغيرهم، وقد تأثر بها وأخذ بعضها من معانيهم،

(١) ديوان عبد الرحمن ١٢ - ١٣ مقدمة سيد رسول رسا، پشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ،
وديوان عبد الرحمن ١٩ - ٢٠ مقدمة مولانا عبد القادر، الطبعة الثانية، پشاور ١٩٨٧م

وهو يضع شعره وشعر سنائي غزنوي في منزلة واحدة من الجودة وقوة التعبير، حيث يقول^(١):

أنشد عبد الرحمن الشعر باللغة الأفغانية

وأنشد سنائي الشعر باللغة الفارسية^(٢)

الثبات على الإسلام، والاستقامة، والزهد في الدنيا، وعدم التظاهر في عبادته، وبقية أعماله من المبادئ التي سار عليها عبد الرحمن بابا ولم يرض بغير الإسلام ديناً وعقيدة وسلوكاً، ويدعو الله أن تكون عبادة الزهد في الدنيا خالصة لوجهه بعيدة عن الرياء والتظاهر، وهذا البيت من شعره يدل على شيء من زهده واستنكاره للرياء:

أنا عبد الرحمن أرغب في الحماية من زهد فيه رياء

إن الزهد الذي يحتوى على الرياء عذاب وعقاب^(٣)

كان عبد الرحمن من الدعاة الهداة، ومن العلماء الحماة، يرفع صوته بالدعوة إلى الله ليحعل الديار الأفغانية معطرة بأبيات شعره الذي يحتوى على مبادئ الإسلام، وتعاليمه السامية، وقد أدرك جيداً ما للشعر من تأثير على نفوس الأفغان، حيث ينشر بينهم من خلال روائع شعره القيم الإسلامية الرفيعة، والمبادئ

(١) مير عبد الصمد خان: شاعر إنسانيت رحمان بابا ١٣ - ١٥، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م،

وعحمد نواز طائر: روهي أدب ٣٠٦ - ٣١٥ الطبعة الثانية، پشاور ١٩٨٦م

(٢) د رحمان بابا ديوان ١٣، تحقيق لغيف من علماء الأفغان، كابل ١٣٥٦هـ/ش ١٩٧٧م

(٣) د رحمان بابا ديوان ٣٨، طبعة پشتو تولنه، كابل. وديوان عبد الرحمن بابا ١٨٠، طبعة

پشتو أكېلمې، پشاور يونيورسټي.

القويمة، والأخلاق المثنية، والأهداف السامية التي وضعها الإسلام، وشرحها نبي الإسلام:

رباه، شعري الذي يجعل بلاد الأفغان معطرة
صير كل شطر منه ضفيرة من صفائر الحسان^(١)

يجمع المؤرخون على أنه كان ورعا وقررا طيب الأقوال والأفعال، ومن روح قصائده الشعرية يتحلى له أربع مزايا بارزة:

١- كان شديد التأثر بالإبداع الإلهي في الطبيعة والكون، وأثر ذلك واضح جلي في شعره الوجداني، حيث أن في ديوانه مواطن كثيرة يذكر فيها مناجاته لله، نذكر منها هذين البيتين من شعره:

رباه، إننى عاشق نورك من الأزل
ولم أبدأ ذلك ابتداء من اليوم
لو مات عبد الرحمن شهيدا بسيف عشقك
فإن عبد الرحمن قد أدى المسئولية الملقاة على عاتقه^(٢)

٢- ميله الشديد إلى العزلة والتقصف، والبعد عن ضجيج الناس ومتاعبهم، وقد عبر عن ذلك في كثير من أبيات شعره، منها هذان البيتان:

ما رأيت الملك الأسفل ولا الملك الأعلى
ولا عندى خمر عن اليمين، ولا عن اليسار

(١) د رحمان بابا ديوان ٢٢٢، طبعة پشتو تولنه، كابل، سنة ١٩٧٧م

(٢) د رحمان بابا ديوان ١٥ - ١٦، طبعة پشتو تولنه، كابل سنة ١٩٧٧م

الماء والطعام يصلنى كالرحى فى مكائى

فى منزلى يتم سكونى، وكذلك حركتى^(١)

٣- كرم سحيته وحسن خلقه، فقد أجمع الكل على نعته بسمو الخلق من رقة وإيناس، وكرم وترفع عن حطام الدنيا، ولم يكن من الذين يصطنعون التدين طمعاً فى الحصول على المال أو شرف المقام، بل كان التدين طبعاً فيه، يرفعه عن الشهوات والأطماع المعيبة، لذلك كان يترفع عن المدح، وكذلك عن الهجاء، ومن شعره فى ذلك قوله:

إننى أجيد فن المدح وفن الهجاء إجادة جيدة

إلا أننى لا أشعر بالرضا والسرور بمثل هذه الأمور

ليس لى إلا العشق سواء كان ذلك عيبى أو مدحى

لقد قمت بقطع العلاقات الأخرى عن الآخرين^(٢)

٤- شدة المواخضة، كان شديد المواخضة لنفسه، كثير البكاء والاستغفار والاستغاث، وبالاختصار كان عبد الرحمن بابا شديد الإحساس والتأثر، كثير التأمل، ورعاً تقياً، محباً، حسن الصحبة، كثير الخير، وكثير الصيام، وكثير الندامة والأسف. فلا تستغرب عن إكرام الناس له ولشعره، إذ كان أولاً من العلماء، وكان ثانياً من الشعراء، وكان ثالثاً من الزهاد والأتقياء، فهو صاحب منزلة قوامها الدين والعلم والزهد، والوجدان بالإضافة إلى منزلته فى الشعر والأدب.

(١) د رحمان بابا ديوان ٥٣، طبعة پشتو توله، كابل سنة ١٩٧٧م

(٢) د رحمان بابا ديوان ٤٩، طبعة پشتو توله، كابل سنة ١٩٧٧م

ولا عجب أن يكون عبد الرحمن أكثر شعراء الأفغان قبولاً، وأكثرهم تقديراً، وأن يحتل تلك المكانة المرموقة في عالم الأفغان. ولا عجب أن ينال كل هذه العناية من علماء الأمة الأفغانية ونقادها، لأنه أيقظ همم أفراد هذه الأمة، وهى خير أمة أخرجت للقيام بخدمة هذا الدين وقيمه السامية، ولأنه هو وغيره من شعراء طبقتهم قد أثاروا حركة فكرية عند الأفغان انشغلت بها وبشعره طوائف كثيرة من الأدباء والنقاد، ولا يزال محل دراسة الباحثين فى الدراسات الشعرية والأدبية.

إن فى أعماق وجدان عبد الرحمن بابا ما يمكن أن نطلق عليه تقابلاً منغماً بين الهدوء والثورة، بين السكون والحركة، بين الإيجاب والسلب، بين الأخذ والعطاء، بين التقبل والرفض، بين السكوت والتعبير.. إن أعماق وجدان عبد الرحمن كالبحر الذى يضم فى اللحظة الواحدة هدوء حالم، وتمخضاً مخيفاً.. كالسيمفونية التى تحتوى على نغمتين متناقضتين، لكنهما فى المدى البعيد متوافقتان موحدتان.. كالأضواء والظلال، والنعمة والنور. وفى أعماق وجدانه نشأت رسالته.. رسالة الحب والود، رسالة المحبة والمودة.. حبه لله ولرسوله، حبه لنفسه، حبه لقومه، محبته لبنى البشر، ومودته للكون والكائنات، إن حبه فى أعماق وجدانه عالمى فى شكله ومضمونه. إذا كان كثير من الشعراء فى البلاد الإسلامية قد وجه شعره لخدمة أهداف خاصة، فإن عبد الرحمن بن عبد الستار الشهير ببابا الأفغان قد وضع شعره وفكره ووجدانه فى أعماقه لخدمة المجتمع الإنسانى عامة، ولخدمة الإسلام بخاصة.

أساتذة عبد الرحمن وشيوخه: (١)

- ١- مولانا عبد الحق المثنى، فقد درس على يديه القرآن الكريم، ومبادئ بعض العلوم الإسلامية.
- ٢- محمد يوسف اليوسفزى، وقد درس على يديه العلوم الإسلامية والعربية.
- ٣- الشيخ محمد صديق الهاشورى، ودرس على يديه فنون الشعر الأفغانى بالإضافة إلى العلوم الإسلامية والعربية، وكان الشيخ محمد صديق من شعراء الأفغانية.
- ٤- أخوند كريم داد بن أخوند درويزه، وقد تعلم على يديه الطريقة النقشبندية الصوفية.
- ٥- العارف بالله حاجى بهادر (الكوهاتى) الذى كان مرشده فى التصوف والزهد، كما يقول ذلك مهر عبد الصمد خان^(٢).

تلاميذ مدرسة عبد الرحمن الشعرية:

- عبد الرحمن بن عبد الستار مؤسس مدرسة أدبية مستقلة. ويتميز أسلوبه وأسلوب مدرسته بأنه جامع شامل، يمثل الفطرة الإنسانية فى أحلى صورها، شعره
-
- (١) محمد هوتك بن دلود: ته عزانه ٩٤ - ٩٨، الطبعة الثانية، كابل ١٣٣٩هـ ش/ ١٩٦٠م، وديوان عبد الرحمن بابا ٩ - ١٢، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م، ومهر عبد الصمد خان: شاعر إنسانيت رحمان بابا ١٣ - ١٥، الطبعة الثالثة ١٩٨٤م
- (٢) شاعر إنسانيت رحمان بابا ٨٠ الطبعة الثالثة ١٩٨٤م

ينبع من أعماق قلبه، ويعبر عن خوالجه وعواطره وأشواقه، ولا يخلو من الأفكار القومية، وفي شعره الخلقى والاجتماعى لا يخرج عن التقاليد الأفغانية، وفي عالم التصوف والعرفان يميل إلى الجانب العملى، وشعره فى العشق يتمرج بالمشاعر والجنذبات والعواطف الحادة. ولمدرسته فضل إضافة بعض الجوانب الأدبية والفنية إلى الأدب الأفغانى، وفيما يلى بعض مزايا مدرسته الأدبية:

١- أسلوب مدرسته الأدبية يرحب بإلهام الروح، ولا يهتم كثيرا بالمادة وتلوئها المادى، وهو فى شعره يحاور عالم الغيب، ويؤمن بقوة على أن ينبوع الفيوضات والتحليات الروحية هو ذلك العالم.. عالم الغيب عالم ما وراء الطبيعة، لا عالم الشهادة..

٢- إن الشاعر فى أسلوبه وأسلوب مدرسته يهرب بعيدا عن المادة وكثافتها الملونة بالصراعات والتشنجات، وينتقل إلى ذلك المكان الذى كله سلام ووقام، هدوء واطمئنان، لا توجد فيه فوضى هذا العالم المادى وضوضاءه، وسيلاته ومشاكله التى يجب على الشعراء أن يتقدها، ولا يلوثوا بها أنفسهم، بل عليهم أن يتروا منها براءة الذنب من دم يوسف عليه السلام..

٣- ولبعد الرحمن ومدرسته الأدبية شخصية شعرية عالية فى أدائه وتصويره وتصوره الشعرى عن المشاعر والعواطف، وفى تصويره العفيف للعشق، فأسلوبه وأسلوب مدرسته فى كل ذلك مثالى يتميز بالسلاسة والرصانة والسهولة، والبعد عن الإبهام والإيهام والغموض من المزايا الطيبة فى شعره، وفى شعراء مدرسته الشعرية، وهو يختار لشعره ألفاظا وعبارات بسيطة سهلة بعيدة عن التعقيد والاتراء، ويحاول أن يصور فيها الفوائد الروحية والاجتماعية واحترام الإنسان

وإنسانيته، وهذا أحد أسباب قبول شعره بين الطبقات المختلفة من طبقات الأفغان..

٤- وقد صور هو وأتباع مدرسته المتميزة الحنين إلى العشق والحب الإلهي في فنون الغزل، والقصيدة القصصية، والرباعية والتخميس، وفي غير ذلك من الفنون الشعرية، فقد تناول في هذه الفنون الأربعة العشق والحب، والمجبة والأخلاق والسلوك بكثرة لافتة للنظر، مثوة للاتباء، وكأنها مدرسة يتعلم فيها تلاميذ مدرسته هذه الموضوعات في تلك الفنون والأقسام القولية في الشعر، وقد ألبسها حلة قشبية من البيان الساحر الأخاذ، والمشرق الفياض.. وبالإضافة إلى ذلك فإن في شعره هيئة العشق الإلهي، وسكينة الزهد، ووقار العلماء..

٥- وفي العشق، والنوبات التواجدية، والتأمل في الجمال تظهر ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه، وكان يميل في ذلك إلى الواقعية مع قلة الطعام، وقلة المنام، وقلة الكلام، والاعتزال عن الناس، وكان لا يفقد نفسه بالخيال إلا قليلاً أو نادراً، ومهما حاولنا غربة الأخبار القليلة التي يستبطنونها من شعره عن نقشفه فإننا لا نرى محيصاً عن القول بأن الرجل كان صوفياً، وكان يسلك في ذلك طريقة أهل الورع والزهد، ومقطوعاته الشعرية تنضج بذلك نضجاً لا يمكن إنكاره.

٦- إن مدار الحياة وأساسها في نظره هو العشق وصفاءه، والإلهام الإلهي وتجلياته النورانية، وهو يفضل اليقين على العقل، والإيمان على الفلسفة، والأذكار على الأشعار، وأشعاره لا تخرج عن أذكاره. فرجل كشاعرنا عبد الرحمن كثير الخلوة والتأمل، شديد الإحساس والتأثر، كثير الأذكار، كثير الاستغفار، كثير

الخبر، لا يستغرب أن تفيض نفسه بقصائد العشق والوجد والهيام، وأن ينال من مواطنيه، ومن تبعهم جميل الذكر والتقدير والإكرام، وأن يستقر في قلوب الناس مدى الأيام، وأن يسلك عدد كبير من الشعراء مسلكه في الشعر، وأسلوبه في التصوير والتعبير.. وفيما يلي عدد من تلاميذ مدرسته الشعرية:

٩- محمد يونس خان بن نور محمد خان:

من سكان وادي "خير" الشهير، شاعر، ناثر، صاحب ديوان شعر، درس العلوم والفنون الشعرية على يدى عبد الرحمن بن عبد الستار، وأنشد الشعر على منواله وأسلوبه، يتحدث في شعره حتى الزعيم الشاعر خوشال خان ويتعالى عليه كأستاذة في جودة الشعر وإجادته. وكان يشتهر بالإضافة إلى كونه شاعرا وعالما بكرم الضيافة، وحسن الخلق، واستقامته. وله مرثية رثى فيها أستاذه عبد الرحمن بن عبد الستار عند وفاته^(١).

قارن بين هذين البيتين من شعر الشاعرين ليتضح لك تأثر الأستاذ في شعر تلميذه حيث يقول عبد الرحمن:

أنا عبد الرحمن سعيد بمعرض العشق إلى حد
بحيث لا غرض لي في البحث عن السواء

(١) محمد هوتك بن دلود خان: پته سزانه (الكثر للكنون) ١١٦، الطبعة الثانية، كابل ١٣٣٩هـ/ش/ ١٩٦٠م. وعبد الحمى حبيبي: پشته شاعر (الشعراء الهشتون) ١: ٢٠٢، كابل ١٣٢٠هـ.ش. وراجع ص ١٩ من هذا الكتاب.

وقد تناول التلميذ محمد يونس خان هذا المعنى نفسه فى هذا البيت من شعره حيث يقول:

إتنى سعيد أن آكون مريضاً بالآلام عشقتك أيها الحبيب
بحيث لا غرض لى أبداً أن أبحث عن اللواء

٢- ملا شير محمد هوتكى: (١)

من مواليد كندهار، عالم فاضل، وشاعر قدير، قضى مدة من عمره فى هرات، وفى بعض المدن الإيرانية، واشتغل بالتدريس والتأليف فى مدينة كندهار مسقط رأسه، من معاصرى الهوتكيين والصفويين. ومن الشعراء الأقدمين فى كندهار، ومن مؤلفاته أسرار العارفين، يتناول فيه العقائد الإسلامية، والفقه الإسلامى، وأصول الفقه، منظوم، ومتأثر فى نظمه بمدرسة عبد الرحمن الأدبية. ومن مؤلفاته أيضاً " تجويد أفغانى " منظوم أيضاً، ونظمه يتيمى إلى نظم هذه المدرسة وإلى نظم مؤسسها عبد الرحمن..

٣- صديق (محمد صديق): (٢)

شاعر فياض من شعراء مدرسة عبد الرحمن الأدبية المجهولين، يسر فى الشعر سوره، ويسلك طريقه، ويتبع أسلوبه، ويبدو من شعره أنه كان من الشعراء

(١) عبد الحمى حبيبي: هشتانه شعراء ١: ٢١٢ - ٢١٥، طبعة كابل ١٣٢٠ هـ ش

(٢) عبد الحمى حبيبي: هشتانه شعراء ١: ٣٠٨ - ٣٠٩، وديوان رحمان بابا ٩ - ١٥، المقدمة،

أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦ هـ / ١٩٧٧ م

السكارى فى العشق الإلهى، ومن هنا يرى نفسه فى ذلك أرفع منزلة، وأعظم قدرا من كل ما وسع هذا الكون من مخلوقات وكائنات. إنه شاعر فياض، وفيض شعره من ينبوعه على منوال عبد الرحمن. وبعض من موضوعاته الشعرية تنظر إلى موضوعات أستاذة عبد الرحمن وفنونه الشعرية.

٤- غفور (عبد الغفور):^(١)

غفور (عبد الغفور) شاعر آخر من شعراء هذه المدرسة الأدبية، صاحب فكر متجدد، فى ديوانه تشبيهات بسيطة، وعبارات بسيطة رصينة يستخدمها الشاعر للتعبير عن أفكاره وتصويرها وفقا لأسلوب مدرسة عبد الرحمن الفنية درس ديوان عبد الرحمن بدقة متناهية، وتأثر بسحر أسلوبه لا شعوريا، وقد تأثر كذلك بالشعر الدرى وفنونه الشعرية والفنية. يبدو أنه قد اشترك فى المسابقات الشعرية (المشاعرة) التى كان يقيمها كل من خوشال خان وعبد القادر خان.

قارن بين هذين البيتين لكل من الشاعرين فى الأدب الأفغانى ليتجلى لك تأثير صاحب هذه المدرسة فى شعر هذا الشاعر. يقول عبد الرحمن:

ليست للعقارب ولا للثعابين حسارة ولا جراءة

مثل حسارة ضفائرك المنعطفة وجراءة أهدايك السوداء

وقد صور عبد الغفور خان هذا الموضوع فى هذا البيت من شعره:

إن الضفائر المنعطفة، والأهداب المنحنية فتة

فانظر تلك الفتنة حين يقوم الحبيب بشئ عمامته أيضا

(١) عبد الحمى حبيبي: پشتانه شعراء ١: ٣١٠ - ٣١٢

٥- عبد الرحيم هوتك:^(١)

الشاعر عبد الرحيم هوتك ركن من أهم أركان مدرسة عبد الرحمن الأدبية وقد نسج شعره الرصين على منواله في أسلوب بسيط، وبعبدا عن القموض والتعقيد، وغنوية شعره تنظر إلى غنوية شعر حافظ شیرازی. أصله من كندهار، وقضى حياته في الغربة بسبب ما تعرضت له مدينة كندهار من التخريب والتدمير على يدى نادر شاه أفشار فى حوالى سنة ١١٥٠هـ. فعاش فى بخارى، وسمرقند. شاعر عالم، درس علوم الفقه والتفسير والصرف والنحو والفلسفة والمنطق، ومن هنا نرى فى شعره المثانة العلمية والرصانة الفنية والقوة اللغوية التى مكنته من أن يكون من أبرز أعضاء هذه المدرسة. والشاعر ينتمى إلى هذه المدرسة أسلوبا وموضوعا، شكلا ومعنى. ديوانه يتألف من حوالى ستة آلاف بيت على أسلوب مدرسة عبد الرحمن الأدبية.

٦- أحمد شاه بابا الأبدالى الدراني:^(٢)

أحمد شاه بابا الدراني من شعراء مدرسة عبد الرحمن، الذى كان صاحب التاج فى الملك والأدب، وبطل من أبطال الإسلام، وقائد من قواده الذى دوح الهند وملوكها دفاعا عن المسلمين فيها، وبطل معركة "پانى پت" المعروفة. وحد

(١) عبد الحى حبيى ١: ٣٢١

(٢) عبد الحى حبيى: پشتانه شعراء ١: ٣٢٩ - ٣٣٧ وعمد نواز طائر: روهى أدب ٣٨٠ -

تحت رايته كلا من أفغانستان وتوران، وإيران والهند. ويقول أستاذ التاريخ الهندى
البروفيسور " كندا سنلث " إن أحمد شاه الأبدالى إن لم يكن أكبر وأعظم من نادر
شاه أفشار فإنه ليس أقل منه فى حال من الأحوال.

شاعر صوفى، فليسوف حكيم، نسج شعره وأنشده على نفحات شعر
عبد الرحمن، ناضج العقيدة، قوى الإيمان فى الدين والأدب، يتمتع بالإخلاص فى
الحب، والصدق فى القول، والتفانى فى العمل الإسلامى، وفى الحب لله،
ولرسوله، ولدينه، والأمة الإسلامية. وديوانه يشتمل على ثلاثة آلاف بيت من
الشعر الجيد، سار فيه سورة عبد الرحمن روحا وأسلوبا.

٧- أخوند گدا: (١)

الشاعر " أخوند گدا - العالم الفقير " (لا أعلم إن كان هذا اسمه، أو لقبه؟)
من شعراء هذه المدرسة، يحب العزلة، ولا يميل إلى الشهرة. شاعر، عالم ومؤلف،
له مصنف باسم " نافع المسلمين " يتناول فيه مسائل دينية. وفيه عدد من القصائد
الغزلية سلك فيها مسلک عبد الرحمن فى الشعر والعشق والتصوف، خياله بسيط،
ولكنه يقترب من الحقيقة والقبول الحسن. وهو يعتبر نفسه قائم مقام عبد الرحمن
فى الشعر وإنشاده انظر إليه وهو يقول:

إنه قد أقامنى أنا " گدا " مقامه
عندما ارتحل عبد الرحمن عن هذا العالم

(١) عبد الحمى حبيبي: پستانه شعراء ١: ٣٥١ - ٣٥٥

٨- حافظ الپوری:^(١)

اسمہ معظم، ویشہتر بحافظ لحفظہ القرآن الکریم، والپوری لنسبتہ إلى قرية "الپوری" وهي قرية صغيرة في أعالي وادی سوات. وكان معاصراً للإمبراطور أحمد شاه الأبدالی الدرانی الذي حكم أفغانستان من عاصمته كندهار. والحافظ الپوری من شعراء مدرسة عبد الرحمن الأديبة، نسج شعره على منوالها واختار موضوعاتها الشعرية كالنصائح والمواعظ، وكالعشق الإلهي، والسلوك الخلقي، ولشعره بصفة عامة تأثير جيد في قلوب السامعين والقارئین. وينقسم ديوانه إلى مباحث التوحيد والرسالة النبوية، والعشق الإلهي، ومواعظ السالكين (أهل السلوك) والعشق المجازی، والنصائح والمواعظ العامة. وهو يشبه عبد الرحمن ومدرسته الأديبة في كنياته واستعاراته وتشبيهاته، وعحاسنه ومزايده الشعرية الأخرى، كما يشبهه في أكثر موضوعاته الشعرية.

٩- قاسم علی آپریدی:^(٢)

شاعر صاحب دیوان، أصله من قبائل (آپریدی) في (تیراه) وولد في (فرخ آباد) في الهند، يتبع في إنشاده أسلوب هذه المدرسة الأدبية، يتحدث في أشعاره عن العشق الإلهي، والعرفان، والأخلاق، ويشتمل ديوانه على الموضوعات

(١) مقدمة ديوان عبد الرحمن ٣٢، کابل ١٣٥٦هـ. ش / ١٩٧٧م وعبد الحی حبیبی هشتانه

شعراء ١: ٣٦١ - ٣٦٧

(٢) مقدمة ديوان عبد الرحمن ٢٩، أكاديمية الهشتو، کابل ١٣٥٦هـ. ش / ١٩٧٧م، عبد الحی

حبیبی: هشتانه شعراء ١: ٣٦٧، أكاديمية الهشتو، کابل ١٣٢٠هـ. ش

الصوفية، وفيه أيضا آلام البعد عن الوطن. ويبدو من بعض أشعاره أنه درس أو قرأ آثار المتقدمين من شعراء الأفغانية. على كل فإنه متأثر بمدرسة عبد الرحمن الفنية وهو أحد أتباعها البارزين. يقول في قصيدة له ذاكر المتقدمين مادحا نفسه أو شعره:

قد مر زمن عبد الرحمن، وجاء زمنى
وكذلك دولت، وخوش حال، وميرزا

كان الشاعر "أبريدى" يجيد بالإضافة إلى لغته الأفغانية - العربية، والفارسية، والتركية، والهندية، والإنجليزية. وديوانه الذى يتألف من حوالى خمسة آلاف من الأبيات يفيد ذلك. وديوانه يشتمل على الغزليات، والقصائد، والرباعيات، والخمسات، أنشدها على طريقة مدرسة عبد الرحمن الأدبية.

١٠- عبد العظيم سواتى^(١)

إن الشاعر عبد العظيم السواتى الرانيزى من شعراء مدرسة عبد الرحمن الأدبية، موطنه إقليم "سوات" وينتمى إلى قبيلة "الرانيزى" الشهيرة فى القبائل الأفغانية. ولد سنة ١١٦٧هـ فى "سوات" ومات فى حوالى سنة ١٢٥٣هـ. ولد فى سوات وعاش فى قرية "برتكال" بالقرب من مدينة پشاور، وذلك بعد أن قام الأعداء بقتل والده، وطرده هو نفسه من "سوات". عالم، شاعر، صوفى،

(١) عبد الحى حبيبي: پشتانه شعراء ١: ٣٨٥، ومقدمة ديوان عبد الرحمن ٣٠، كابل

١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م

سالك، ومرشده فى السلوك والتصوف من وادى "كونر" يسلك
سلوك عبد الرحمن فى الشعر والمثنى الإلهى، والسلوك الخلقى،
والمواعظ والنصائح. وهو يقلد فى ذلك أستاذ هذه المدرسة الأدبية، انظر إليه حيث
يقول:

مثل شعر عبد الرحمن بابا المهندي
أنشدت شعر هذا الكتاب متأثراً بما لم الموت

١١- نجيب (نجيب خان):^(١)

نجيب شاعر آخر من شعراء الأفغانية أنشد شعره، ونسجه على منوال
مدرسة عبد الرحمن الأدبية، ويلقبه بأنه رئيس الشعراء الأفغان، وأول
حلقتهم الشعرية. انظر كيف يعبر عن ذلك ويصوره فى هذا البيت من شعره
قائلاً:

عبد الرحمن يتصدر حلقة الشعراء
وأنا آخذ بطرف من شعره
بما أن شعره لا مثيل له، فإنه يليق
بعبد الرحمن أن يقول: فاحت العالم بالشعر

(١) ديوان عبد الرحمن بابا ٢٩ تحقيق ليف من علماء الأفغان، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م

١٦- عهد الغفار هوتك: (١)

من شعراء القرن الثالث عشر، ومن سكان كلات، وهو أيضا من أتباع مدرسة عبد الرحمن الأدبية، ويعتبر نفسه نائبا له في فن الشعر، انظر إليه حيث يقول:

الشعراء في الأفغان أكثر من أن يعلموا
عبد الغفار نائب الشاعر عبد الرحمن

شعراء آخرون: (٢)

وبالإضافة إلى هؤلاء الشعراء البارزين من أتباع هذه المدرسة الأدبية هناك عدد آخر كبير من نخبة شعراء الأفغانية، قد اتبعوا في شعرهم وفنونه طريقة هذه المدرسة، وأسلوبها الفني في التعبير والتصوير، وفي الموضوعات والمضامين الشعرية، والأساليب الجمالية والبلاغية. أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: شهنواز خان، ومطيع الله پور خيل، وميا نعيم المتيزي، وملا جمعة الباركزي، وعبد النبي البيتنى، وأحمدى صاحب زاده، وقنر على خان أهرىدى، ونياز محمد، وابن يمين، وباز محمد بنكش، وعبد الرسول ماشورى، وعجب خان، وفضل شاه، وكل محمد كاكرك، وشيخ نامدار، وعبد الوهاب أسكركى، وغيرهم (٣) من فوى

(١) ديوان عبد الرحمن بابا ٣٢، تحقيق ليفيف من علماء الأفغان، كابل ١٩٧٧م

(٢) عبد الحمى حبيبي: پشنامه شعراء ١: ٢١٢ - ٢١٥، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٢٠هـ ش

(٣) عبد الحمى حبيبي: پشنامه شعراء ١: ٣٢، ومقدمة ديوان عبد الرحمن ٣٤، كابل

١٣٥٦هـ ش / ١٩٧٧م

اتجاهات أدبية وشعرية، صبوا أفكارهم في قوالب شعرية وفقا للمنهج الشعرى الذى وضعه عبد الرحمن وبنى عليه مدرسته فى قول الشعر..

ديوانه:

. ترك لنا عبد الرحمن ديوانا بلغ من اهتمام الأفغان به إلى درجة التقديس، حتى يقول الرجل الصالح عبد الغفور بن عبد الواحد: لو جازت الصلاة بغير الآيات القرآنية، لقرأت فيها منظومات عبد الرحمن بابا الشعرية^(١). إن الأفغان ينظرون إلى ديوانه نظرة تقديس وتقدير واحترام، تجرى أبيات شعره على ألسنة كل الطبقات الخاصة والعامة كالحكم والأمثال السائرة. ومن مشاهد اهتمام الأفغان بهذا الديوان أنه كان عند المستشرق الإنجليزى "ميجر راورنى" ٦٠ نسخة خطية مختلفة، كتبت فى أماكن وأزمنة مختلفة، وكان بعضها قد رتب بعد وفاته بسنوات قليلة^(٢).

يحتوى ديوانه على (٤١٥١) بيتا من الشعر، مع ملاحظة وجود بعض الزيادات والتكرار فى بعض القصائد والمقطوعات والمنظومات التى ظهرت فى الطبعة الأخيرة للمجمع اللغوى الأفغانى سنة ١٩٧٧م. والمقطوعات التى ظهرت فى الطبعة الثانية التى نشرتها أكاديمية الهشتو سنة ١٩٨٧م، وفى الطبعة الأولى التى نشرتها دار الكتب الجامعية فى پشاور سنة ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ. ويصبح عدد أبياته بعد إضافة الزيادات ٤٢٢٢ بيتا.

(١) مير عبد الصمد خان: شاعر إنسانيت رحمان بابا ٦، مقدمة عبد الحليم أثر

(٢) ديوان عبد الرحمن بابا ٨ - ٩، مقدمة سيد رسول رسا، طبعة پشاور

ديوانه ملون في قسمين (دفرين) لا فرق بينهما من ناحية النضج الفني، والخيال الأدبي، والورق الشعري، ومن المستحيل معرفة تاريخ تدوين الأول منهما عن الثاني، والديوان يعتمد أساساً على "الجمالية البسيطة" في الأداء والتعبير والتصوير لكي يؤدي وظيفته في الحدود القصوى التي يريد لها عبد الرحمن، لأنه بمثابة مدرسة يتوجب أن يتعلم فيها الأفغان كل أمورهم الدينية، والأدبية والروحية. إن هذه القيم الجمالية في ديوانه، تبدو في أكثر من جانب من جوانب شعر عبد الرحمن الوجداني عقلاً وروحاً وحساً ووجداناً، وقد منح كل هذه الجوانب الحيوية اللازمة، ووهبها القدرة الكافية على البقاء والدوام في عالم الشعر والأدب. ومن خلال جولة شاملة عبر ديوانه المؤلف من قسميه أو دفتريه نلتقي بذلك الجمال البسيط المنبت في كل زاوية من زوايا شعره وفكره ووجدانه. وبايجاز شديد جداً.. إن الأفغان العلماء منهم والنقاد يعلمون كيف تعامل عبد الرحمن مع الحرف الأفغاني، وكيف صاغ من الكلمة تعابير الشعريّة والأدبية، وكيف استخدم مفردات عربية وفارسية للتصوير والتجسيد! وبالجملة فإن ديوانه من حيث هو باقة جميلة من الشعر الأفغاني الوجداني قوامها السهولة والسلاسة مع الرصانة والحلاوة!

وقد قدم عبد الرحمن في ديوانه ألواناً جديدة، ثرية بالأنكار الإسلامية، عليها طابع الأصالة والصدق والعفوية الفطرية، وتتصل بواقع الحياة في كثير من صورها ومناحيها، وهو في ذلك لا يقرط أبداً في سلامة اللغة، وشفافية العبارة، وحلاوة التعبير، وطلاوة التصوير، وجودة الكلمة، والتمسك بإسلاميته.. عقيدة ومنهجاً..

ونخلص من كل ذلك إلى أن عبد الرحمن فى ديوانه كله إسلامى الفكر والوجدان، إسلامى الشعور، إسلامى السلوك، إسلامى التصوير والتعبير، يحمل اشراقه الأمل الإسلامية. ومن هنا كان لديوانه فى المحيط الأفغانى أثره البالغ فى رسوخ التعاليم الإسلامية.

وأخيرا لا يخلو ديوانه عن الزهد الذى كان يومئذ مظهر من مظاهر التدبىن، وعلى هذا الأساس كان الجمهور والحكام ينظرون إلى الزهد، ويكرمون مشايخ الطرق الدينية، ويعظمون من شأنهم من خلال تدبىنهم. وليس فى ديوانه كله شعر العبث والمجون.

ديوانه يشتهر بين الكعب الأدبية والنواوين الشعرية بالتقدير والتقدير، وبالإحلال والتمجيد والمقام الجليل، وله بالإضافة إلى ذلك منزلة رفيعة بين الكعب الدينية.. فى المساجد ودور الكعب والمكبات الدينية، وفى المنازل والمضاييف، والبعض لا يحسه إلا إذا كان متروضا، ويعتقد البعض أن من يقرأه له أجر وثواب عند الله، وبناء على هذا الاعتقاد الراسخ يستمعون إلى مقطوعاته الشعرية التى ترتل فى حلقات الذكر، والتأمل الدينى، يتكرر ذلك ويستمر فى لىالى الشتاء، وفى أيام الصيف تحت الأشجار فى المزارع والحقول، وعلى شواطىء الأنهار، فتثير فى قلوبهم الميجان والفوران، وفى نفوسهم الارتعاش والاهتزاز، وفى حياتهم النشوة الدينية والروحية والأدبية العجيبة، حتى الرعاة فى الأودية وفوق الجبال وسطوحها يتمتعون بما يقرأون من شعره ويطربون^(١).

(١) مر عبد الصمد خان: شاعر إنسانيت رحمان بابا ٧٠ الطبعة الثالثة، بتصرف.

وإذا كان بعض الأفغان يقرأ ويرتل ديوان عبد الرحمن تركا وتعبدا فإن البعض الآخر منهم يقرأه فى الأفراح والموالد ملحنا منغما بمصاحبة الآلات والفرق الموسيقية الشعبية^(١).

وعبد الرحمن هو الشاعر الوحيد الذى يتميز ديوانه الشعرى بهذه المزايا الشعبية.. الدينية والاجتماعية والأدبية المتعددة الجوانب فى المنزل والمسجد والمضيقة، وهذه المراكز الثلاثة هى مراكز التقيف الشعبى فى الديار الأفغانية منذ أقدم العصور^(٢). أضف إلى ذلك أن ديوانه يدرس فى المدارس الدينية بجانب المواد الدينية^(٣). ويعتقد الناس فى منازل الأفغان أن عبد الرحمن ولى من أولياء الله الصالحين، ومصلح من المصلحين الدينيين، ومن هنا أصبح ضريحه الذى لا يخلو من ديوانه مزارا للناس جميعا^(٤).

عبد الرحمن ومنزلته فى نظر الشعراء الأفغان:

الشاعر الملقب بلسان الغيب عبد الرحمن بن عبد الستار كان فى عصره أكبر شاعر يحظى بالقبول الحسن، لأنه أجاد قول الشعر، وطبعه بطابع الأناقة، فهز جيله، وترك لسائر الأجيال أثرا شعريا عظيما لا يزال إلى الآن محط أنظار الشعراء والمتأدبين والطلاب، فال بذلك شهرة شاملة فى جميع طبقات الشعب بلا استثناء،

(١) شاعر إنسانيت رحمان بابا ٧٤، بشىء من التصرف.

(٢) محمد نواز طائر: روى أدب ٣٠٩ الطبعة الثانية ١٩٨٦م.

(٣) شاعر إنسانيت رحمان بابا ٧٥، بشىء من التصرف.

(٤) شاعر إنسانيت ٧٦ بشىء من التصرف.

فكان جديرا بأن تلقىه بخطاب " بابا " الذى ما ناله من الشعراء والملوك إلا القليل ..
فإذا قرأت بيتا من الشعر فأطربك أو أحزنك، أو أقتلك أو أرضاك، أو ترك أى أثر
فى نفسك، فاعلم أنه من بيوت عبد الرحمن الشعرية، وأن ما تركه فى نفسك إنما
هو روحه ومعناه، وهكذا ترك عبد الرحمن روحه ومعناه فى الشعراء الأفغان ..
الذين ينظرون إليه نظرة تقدير وإجلال .. فتسابقوا فى مدحه ووصف شعره،
وتباروا فى ذلك ..

منذ أن امتزج الفكر الإسلامى بالفكر القومى فى ديار الأفغان، وسيطر
عليه، ثم نشأ من ذلك لون خاص من ألوان الشعر الأفغانى الذى واصل نشاطه فى
التطور والتقدم والارتقاء فى عصر المتقدمين أولا، ثم فى العصر الوسيط ثانيا، حتى
بلغ فى التطور والرقى إلى مراحله النهائية، فلبس ثوبا جديدا دججه به عبد الرحمن
فى ديوانه بعنوانه اللفظية، وجزائته المعنوية وبيانه المعجز، وبرصانته فى التصوير
والتعبير والأسلوب، الأمر الذى يوك أثره القوى على الفكر الأفغانى وفى الشعراء
الذين يمثلون هذا الفكر، ولعل أول ما بلغت النظر فى ذلك كثرة الشعراء الذين
أطنبوا فى مدح عبد الرحمن، وأطالوا القول فى شعره مدحا ووصفا وتأثرا ..

والحقيقة التى لا يمكن إنكارها وإبعادها عن الذهن والفكر أثناء الحديث عن
نظرة الشعراء إلى عبد الرحمن ومنزلته فى نظرهم، هى تمثله آلام العشاق فى شعره،
وفى الوقت نفسه يعبر بالفاظه البسيطة الرصينة، وبأسلوبه الدقيق الرقيق عن
مشاعر كل فرد من أفراد الشعب الناطق بالأفغانية، وانظر إليه حيث يقول:

تطرب بالنغم والرقص والضحك

حسان باگرام من روعة شعر عبد الرحمن^(١)

وعبد الرحمن شادح التوحيد الإلهي والوحدانية، وأستاذ الخلق الطيب، والسلوك، ومرشد الضالين والمضلين، وهاديههم، وهو سالك طريق العشق الإلهي، وقائد هذا الطريق، وهو ملقن الدروس والعبر والمواعظ في السيرة والسلوك والخلق المستقيم، والعمل الصالح، وكان عملياً في كل ذلك قبل أن يكون ملقناً، والعشق الإلهي من مفاخره التي لا تدانيه مفخرة أخرى، وفي سبيل العشق الإلهي يتبرأ من النسبة إلى قومه من بنى خليل، وبنى داود، وقبيلة مومند (مهمند) وفي ذلك يقول:

إنني عاشق، العشق شغل شاغلي

لست خليلياً، ولا داودياً، ولا مهمندياً

فلا غرابة ولا عجب إذا كان الشعراء الأفغان ينظرون إليه نظرة احترام وإجلال، نظرة تقدير ومحبة، وهم يتبعون سلوكه، ويسهرون على طريقه، وينشدون الشعر على أسلوبه في التصوير والتعبير، وفي التجسيد والتخييل، كما سيأتى ذلك عن قريب..

وعبد الرحمن ينبوع العزيمة والإصرار، ومنبع الصدق والاستقامة، ومصدر الخجل والانفعال، والعفة والحياء، والخلق والسلوك، والإيثار والقداء، والتميز والبذل، والمروءة والإنصاف، والتوكل على الله، والعصية والدفاع، والرجاء

(١) روى أدب ٣٠٧ - ٣٠٨، بتصرف

والخوف، والهمة والإقدام، والتدبر والتفكير، والتدبر وحسن النظر، والطاعة والانقياد، والوجل والخوف، والاستغفار والمغفرة. وقد صور الشاعر هذه المعاني في شعره، ومن هنا مدحه الشعراء بهذه المعاني والموضوعات، وهى بالتالى موضوعات ومعان يمكن للأفغان أن يعملوها فى مراكز ثقافتهم التقليدية.. المنزل والمسجد والمضيقة، ومن هنا نرى تأثير شعره فى جميع الطوائف الشعبية.. من المثقفين والشعراء وعامة الناس، وخاصة إذا أضفنا إلى ذلك ما لشعره من مزايا إنسانية وعلمية واجتماعية عامة، حتى قال النقاد والعلماء: إنه لا يشابهه فى هذه المزايا ولا يجاربه شعر شاعر آخر من شعراء الأفغان، وإن كان ذلك شعر الإمبراطور أحمد شاه بابا الدراني بطل معركة "يانى يت" والزعيم الشاعر خوش حال خان^(١) ومن هنا أيضا نرى عددا كبيرا من الشعراء الأفغان يفضلونه على غيره من الشعراء والكتاب والأدباء، وينظرون إليه نظرة إجلال وإكبار وتجليل، كما سيأتى قريبا..

كل الأفغان يعتقدون اعتقادا جازما على أن عيد الرحمن ولى من أولياء الله الصالحين، وشعره شعر عارف ربانى، وهذا سبب آخر من أسباب انتشار شعره بين الناس، وقبوله قبولاً حسناً بين مختلف الطبقات فى الديار الأفغانية^(٢).. ويقول الهرويسور محمد نواز طائر: من الممكن أن يختلف النقاد فى: من هو أكبر شاعر فى منازل الأفغان، ولكنه لا يختلف اثنان فى أن عيد الرحمن هو أقرب الشعراء

(١) روى أدب ٣٠٨ - ٣٠٩، بتصرف.

(٢) روى أدب ٣٠٩ - ٣١٠، بتصرف.

وأحبهم إلى القلوب في كل الديار الأفغانية، وله منزلة عالية، ودرجة رفيعة لم يبلغها غيره من شعراء الأفغانية حتى الآن^(١)..

كل ذلك لأن عبد الرحمن الشاعر المحبوب قد انطلق في الأجواء الشعرية بعد أن ملأه الشوق إلى الخلود، وكسر حوله القيود والضرورات، وتحول إلى وعى ويقظة، وإلى حس وشعور وخيال، فأصبح يرى ويسمع ويحس ما لا يراه أو يسمعه أو يحسه بقية الناس من حوله، وهو يعرف من أسرار الحياة ورموزها، ويسمع بدقة ما ترتله أصباحها، وأمسياتها، وهمسات ليلاتها، ونفحات أسحارها ما لا يدري به الآخرون من الشعراء وغيرهم.. إنه يحس الكون إبداعاً جميلاً ساحراً لرب حكيم لطيف، وقبل أن يصل إلى نشوة الحياة، يمضى الليل ساهراً، ويهيم عشقاً بالإنشاد والإنشاء، ويعايش الكلمة الحية، فتبكيه أنشودة وتضحكه أخرى، وتذفه مقطوعة إلى البحر، وتحمله أخرى إلى الشاطئ، وتقله عاصفة عشق إلى جحيم لاهب، وتحمله فكرة لتقوده إلى نعيم سرمدي لا ينتهى ولا ينتفى، ثم تفتح عيناه بين أزاهر الحياة المبدعة الشاعرة، فيحس بعبر ساحر لهذا الكون، ويتلوق سحر الوجود في نسمات الربيع وصحوة السحر والعشق الناعس. أليس لهذا الشاعر حق في أن يكون محبوباً بين بني الأفغان؟^١. وفيما يلي بعض من قال فيه ذلك:

(١) المرجع السابق يتصرف.

١- خوش حال خان:

يقول أمير الشعر الأفغاني، وشيخه وأبوه الزعيم خوش حال خان متعاليا بشعره ونفسه على عبد الرحمن وشعره وقومه، ويدعو السربنية قوم عبد الرحمن لتقدم مائة منهم فداء لغزل واحد أنشدته بالأفغانية، ولا يتعالى أحد على أحد إلا إذا كان يراه على مقدار منه في المنزلة وعلو القدر، أو يكاد أن يزيد ويعلو عليه قدرا ومنزلة وشهرة وعذوبة. يقول خوش حال خان في ذلك ناشدا شعره بالأفغانية مفتخرا بشعره، ومحاولا الخط من قدر شعر منافسه^(١):

فليصر مائة من السربنية فداء غزل واحد
حيث نطق اليوم خوش حال بالأفغانية غزلا

٢- أشرف خان:

وصاحب الكلام العذب، والأسلوب الأعذب أشرف خان بن خوش حال خان والمتوفى سنة ١١٠٦ هـ يشيد في شعره بما لعبد الرحمن من مقام ومنزلة عالية بين شعراء الأفغانية، حيث يقول^(٢):

إن صاحب اللسان العذب الذي ينثر من لسانه سكرا
هو ذلك البلبل المغرد الذي يستقر في پشاور

(١) ديوان عبد الرحمن ٢٥، المقدمة، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦ هـ/ش/ ١٩٧٧ م.

(٢) المرجع السابق.

شعر عبد الرحمن أرفع من أن يلقب ويوصف
وقبول لشعره دليل على أنه أعلى شأنًا وأكثر اعتبارًا

٣- مصري خان:

مصري خان ككجاني من شعراء الأفغانية الذين وصفوا شعر عبد الرحمن
ومدحوه مدحا عطرًا، وهو الذي يقول في وصف شعره العذب الرصين الذي
يسيل عسلا وسكرا، وينثر الدرر والجوهر، انظر إليه حيث يقول واضعا شعره
وشعر حميد في منزلة أكثر عنوبة وحلاوة من منزلة الشعر الفارسي^(١):

إننى أرى شعر الفارسية أحلى مثل السكر
وجعل حميد ورحمان شعرا لأفغانية أكثر منه عنوبة

٤- معز الله مومند:

والشاعر معز الله مومند (مهمند) من شعراء القرن الذي عاش فيه
عبد الرحمن يثنى على قوة عبد الرحمن الأدبية ومثاقته وقدرته الفارقة في قول الشعر
وتصوير الأفكار، ويفضله في كل ذلك على غيره، ويقول^(٢):

فى شعراء كل الديار الأفغانية
قد وقع اختياري على عبد الرحمن

(١) ديوان عبد الرحمن ١٩، أكاديمية الهشتو، پشاور، وديوان عبد الرحمن ٢٨، المقدمة، كابل.

(٢) مقدمة ديوان عبد الرحمن ٢٨، أكاديمية الهشتو، كابل، وديوان معز الله ١٦، أكاديمية

الهشتو، پشاور ١٩٥٨م.

۵- کاظم خان شیدا:

هذا الشاعر كاظم خان شيدا بن أفضل خان أحد أحفاد الزعيم الشاعر
خوش حال خان الذي جاء إلى الحياة بعد وفاة عبد الرحمن قد قلد في كثير من
شعره، ونسجه على منوال عبد الرحمن، وأسلوبه في فن الشعر، اسمعه حيث
يقول^(١):

إن قلب شيدا على هذه الشطرة من شعر رحمان

”أنت ملاك، أم غزال، أم ساحر؟“

ويقول في بيت آخر من شعره، ويذكر كلا من عبد الرحمن، وحמיד ماشو
خيل باسم المهندسين، ويتمنى لو كانا على قيد الحياة لأتيا على شعره، انظر كيف
يعبر عن ذلك^(٢):

إن كان المهنديان على قيد الحياة الآن يا شيدا

لكانا يتنيان على قولك الشعر في كل وقت

۶- بيدل (مسلوب القلب):

ويلقبه هذا الشاعر العظيم من شعراء الأفغانية بلقب سلطان الشعراء، وذلك
أثناء حديثه عن بعض الشعراء الأفغان شعرا، يقول الشاعر بيدل^(٣):

(١) مقدمة ديوان عبد الرحمن ٢٩، أكاديمية الهشتو، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م، وديوان
كاظم خان شيدا ١٤٢، پشاور ١٩٦٥م.

(٢) ديوان كاظم خان شيدا ٥٢، أكاديمية الهشتو، كابل ١٣٣١هـ ش

(٣) ديوان بيدل ٢١٢، پشاور ١٩٥٧م، ومقدمة ديوان عبد الرحمن ٢٩ - ٣٠، أكاديمية
الهشتو، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م

الذى يشتهر ديوان شعره الساحر بالأفغانية
بين زمرة الشعراء الأفغان هو الشاعر عبد الرحمن
الذى قوله فى الشعر يساوى حاله.. لا زيادة ولا نقصان
لذلك فمن المسلم قبله الحسن عند كل عالم وجاهل
إنه ملقب بلقب سلطان الشعراء بجدارة
بحجة أن بيته ونصف بيته برهان له فى كل
مكان

٧- شمس الدين كاكى:

إن شمس الدين كاكى من أقوى وأشهر شعراء مدرسة پير محمد كاكى،
بالإضافة إلى كونه شاعرا وأديبا من أبرز الشخصيات الأدبية والشعرية فى الأدب
الأفغانى بصفة عامة، يلقب عبد الرحمن بلقب "لسان الغيب" ويقول^(١):

إن أمسك منصف ميزان الشعر فى يده
ووزن بيان الشعر وسحره بالعروض
لن يستطيع أن يصل بشعره إلى رحمان
مهما كان هوس الأفغان فى إنشاد الشعر
وفى الحقيقة إنه شاعر لسان الغيب
كانت للسانه اللياقة والجدارة لقول الشعر

(١) ديوان شمس الدين كاكى ٤١، أكاديمية اليشتو، كابل ١٣٣٣هـ ش، ومقدمة ديوان
عبد الرحمن ٣١، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م

٨- موزا حنان البار كزی:

وينظر حنان البار كزی إلى شعر عبد الرحمن على أنه جواهر نقيسة، ودرر لامية، بعضه مثال بعضه الآخر في الجودة والروعة، وفي العنوبة والحلاوة، وفي الحسن والجمال، يدل على ذلك هذا البيت من شعره^(١):

وشاعر آخر من پشاور وهو السربنى
شعره بالأفغانية يتفاضل بعضه بعضا

٩- عبد الله پوپلزی:

من شعراء كندهار (قندهار) ينظر إلى شعر عبد الرحمن على أنه معجزة، اسمعه حيث يقول^(٢):

تفوح رائحة المعجزة من شعر عبد الرحمن
يرفع المريد فيعادل به سرعة مع مقام المرشد

١٠- مير أحمد شاه:

هذا الشاعر الشهير بالقاضي مير أحمد شاه رضوانى يصف شعر عبد الرحمن ويقول إنه يتموج بالوجد، والحزن، والحب، والجذب، والمد، وفي ذلك يقول^(٣):

(١) ديوان حنان البار كزی ٦٣، كابل ١٣٣٦هـ ش، ومقدمة ديوان عبد الرحمن ٣١، كابل

١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م

(٢) مقدمة ديوان عبد الرحمن ٣١، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م

(٣) المرجع السابق.

فى عهد " شاه عالم " وفى السرىنة
ظهر لنا فى هذا العالم عبد الرحمن
أنشأ كالموسى قار نغمات صوتية
أشعل بها النار فى العالم كله
تعتقد وتقول كأنه حافظ شيرازى
وقد ظهر فى الشعب الأفغانى
جعل الصوفى والداعية والقاضى
يرقصون من غمى فى الميدان

١١- سيد عبد الرؤوف (أيم. أى):

الأستاذ سيد عبد الرؤوف خان (أيم. أى) أديب من أدباء
الأفغانية (الپشتونية) ومن فضلائها المشهورين بالعلم والفضل والأدب، وقد أثنى
الأدب الأفغانى (الپشتونى) بعلمه الغزير، وأدبه الجزيل، وفنه الرفيع، وبأسلوبه
الرصين فى التأليف والإنشاء، جعل الله علمه وأدبه ذخرا للغة الأفغانية وآدابها.
وهو من عشاق الأدب عامة والشعر خاصة، وقد عشق الشعر وبخاصة شعر كل
من إمام العارفين عبد الرحمن بن عبد الستار الشهير برحمان بابا، وشاعر الإسلام
العلامة محمد إقبال، مع الفارق بين لغة شعر كل من الشعارين العظمين حيث
أنشد الأول بالأفغانية (الپشتونية) والثانى بالفارسية والأردية، ومع فارق البعد
الشاسع بين العصرين اللذين عاش فيهما كل من الشعارين الزاهدين رحمان بابا
ومحمد إقبال. وحب سيد عبد الرؤوف خان للشعارين الشهيرين يلدو واضحا
وحليا مما كتبه عنهما من الموازنات الأدبية بين شعرى الشعارين الصوفيين

المتباعدين فى البعد الزمنى واللغوى والتقاريرين فى المشرب والمسلك.. كالوجد الصوفى، والنوق الأديبى، والشوق النورانى. وهذا المشرب الصوفى هو الذى قد قرب بين الشاعرين فى قلب هذا الفاضل عبد الرعوف.

فقد عقد الأستاذ سيد عبد الرعوف خان (أيم.أى). مقارنة أدبية فريدة ورائعة بين هذين الشاعرين المتباعدين فى البعد اللغوى والزمنى، والتقاريرين فى الأبعاد الفكرية والوجدية والنوقية والشوقية الصوفية، أحدهما شاعر الأنفان عبد الرحمن بابا، والآخر شاعر الإسلام محمد إقبال تحت عنوان "شعر رحمان" نشرت بها مجلة "الحق" فى مدينة "أكوره ختک" ص ٤٥، المجلد ١٣، العدد ٣ - ٤، شهر ديسمبر ١٩٧٧م يسلر منها أن العلامة إقبال متأثر فى بعض أفكاره الصوفية بفكر عبد الرحمن فى شعره الصوفى إن لم نقل بالتوارد الفكرى فى ذلك.

يقول سيد عبد الرعوف خان فى التمهيد لمقارنته الأدبية والفكرية بين هذين الشاعرين الزاهين العظيمين: إن مراتب العشق ومقاماته - كما يقول أهل الزهد والتصوف - ثلاثة: مقام الوصل، ومقام الفصل، ومقام بين الوصل والفصل. والشاعر الوجدانى الصوفى الزاهد عبد الرحمن قد تناول فى شعره موضوع الوصل والفصل بكثير من الموضوعية وبمزید من الاهتمام. وقد قارن عبد الرعوف بين ما يقوله عبد الرحمن وبين ما يقوله محمد إقبال فى هذا الموضوع الصوفى الشهير على النحو الآتى:

يقول عبد الرحمن:

ليس فى مقدورى النظر إلى وجهه من الأدب
فقد ابتلاسى الله بالفراق والوصل فى الملة

ويقول محمد إقبال:

نحن معلومون فيه، وهو منفصل مستقل عن الكل
ماء رواء فى المرأة، وليس فى مرآة الماء والرواء

ويقول عبد الرحمن:

لقد وجدت الوصال وعثرت عليه فى الفصل والمجر
واتصلت بيوسف وليقت به فى غياهب السجن
فصرنا من الوصل كالمثنى من المعنى، والمعنى من المثنى
هكذا حبيبي، وهو داخل فؤادى وروحى ونفسى

ويقول محمد إقبال:

فى المكان الذى ليس فيه غير تجلياتنا النورانية
لأنه لا يوجد النور والصدى من غير الجلوة
ليس هو من غيرنا، ولنا من غيره، ما هذه الحالة؟
فصلنا وفراقنا وصال فى الفراق والوصل

ومهما يكن من أمر التأثير والتأثر والتوارد الفكرى فإن كلا من الشعارين
الرمزيين يتحدثان عن موضوع الوصل والفصل أو عن الاتحاد مع المحبوب
والانفصال عنه، وبصوران تلك الأفكار التى قالها وصورها غيرهما من السادة
الصوفية، ولكنهما يتحدثان عنها بصورة شاعرية رائعة تحرك القلوب والمشاعر
وتثير الأحاسيس، وتجعل القارئ يرى ويسمع هذه المعانى والأفكار من أبعاد فنية
ومعنوية أخرى، وكأنه يراها ويسمعها من الشعارين الصوفيين بهذه الصورة وبهذا
الشكل الرائع لأول مرة.

شعره ودواعيه:

ينطلق شعر عبد الرحمن بن عبد الستار من مشاعره فى داخل أعماق وجدانه، وهو وثيق الصلة بالله خالقه، وهو ثورته المادنة على الظلم والظلمان، وهو ناصره للمظلومين.. وهو ثورته الخالدة، وتراثه وتراث الأفغان الخالد التليد.

ودواعى الشعر عنده كثيرة ومتنوعة، وكلها تنبع من الواجبات الإسلامية الملقاة على عاتقه، وعاتق الشاعر المسلم.. فقد وقف شعره لخدمة الإسلام، وقضاياه، ومجتمعه، دون الالتفات لحياته الخاصة، وقد وصل إلى قمة الإبداع فى كل هذه الجوانب..

لا تكن حزينا مغموما لأجل منافع الدنيا وأعراضها الفانية
فكر بحزن فى أمور الدين، وشغور الإيمان ولا تكن ملحدا بلا دين
كل مشكلة فى الدنيا لها حلها وطريقة فتحها يا قليل الحظ
فلا تيأس من رحمة الله الواسعة، ولا تكن عابس الجبين^(١)

وهو يؤكد أن أهداف شعره تمجيد الإسلام، وتمجيد رواده، وأبطاله، لعل الأمة الأفغانية تأخذ من ذلك القدوة، فتعيد تلك الأيام الخوالى وتنجب مثل هؤلاء الأبطال والرواد الفر الميامين. من أجل ذلك نراه وقد رسم لنا صورة المسلم البطل، والمسلم الرائد، والمسلم المناضل، وقد استخدم فى ذلك تصوره الشامل، وسعة فكره، ووضوح رؤيته، وطهارة سلوكه، وصدق إيمانه الإسلامى..

(١) مير عبد الصمد خان: شاعر إنسانيت رحمان بابا ٢١٨، ود رحمان بابا دهبان ١٥٩، تحقيق لغيف من علماء الأفغان، پشتو توله، كابل.

سيتمتع بالأمن من خطر الطوفان ذلك القلب الشجاع
الذى يحمل كالسفينة مشقة أحمال الناس ومعاناتهم^(١)

شعره رصين سلس، سهل واضح المعالم والمعاني، له شفافية روحانية عذبة،
يشتمل فى الغالب على الموضوعات الدينية والخلقية، أو التى لها صلة وثيقة بالدين
والعقيدة والوجدان، ولهذا كان واحدا من الحداة لركب الإيمان السائرين على
درب الحق. إنه يعبر فى شعره الرصين عن مشاعر الأفغان القطرية والقومية،
ويعصورها بأسلوب بسيط، وفى ألفاظ دقيقة عذبة، وعبارات تقطر غنوبة
وحلاوة، الكل يفهمه بقدر ما فيه من القدرة على الفهم، وكلما تعمق فيه كلما
وجد فيه معنى أعمق، ومفهوما أوسع.

فى شعره إخلاص مزاج، وإجادة متناهية، وطيبة متدفقة، ورصانة ملموسة،
وعنوبة طيبة، وبساطة جميلة، ومتانة محكمة، وحرقة ملتهبة، وفهم عميق للمفاهيم
الإسلامية، لم يكن عبد الرحمن بابا من الناطقين بلغة أهل الحجاز، ولكن فهمه
الجيد لكلمة التوحيد كان عميقا إلى أبعد الحدود، وفى عمقه هذا توسع غير
محدود، كل ذلك ساعده على معرفة الأسرار فى كلمة التوحيد والمفاهيم الإسلامية
الأخرى.

وقارئ شعر أب الأفغان عبد الرحمن يحس من اللحظة الأولى بلهفته الشديدة
لكشف المجهول، وشوقه المزيد لما يحمله الغيب، لأن المسلم مطمئن لما يأتى من عند
الله، لذلك نراه يعبر عن الأمل المحجوب بستار الغد والانتظار الشائق المحرق

(١) د رحمان بابا ديوان ٢٢٩، تحقيق ليف من علماء الأفغان، طبعة پشتو تولنه، كابل.

أحيانا، بل والمرارة والحمرمان من الواقع أحيانا، كما يشعر قارئ شعر عبد الرحمن بأن الإيمان في شعره نور غامر يفيض بلا نهاية، وفسحة غليظة تمتد بلا حدود، ورؤية واضحة متجددة مع الزمن، وطمأنينة مؤنسة بلا ملل، إنه يصل بين الإنسان المؤمن والحياة بوشائج القطرة التي لا تضعف، بعد أن يصل بين الإنسان المخلوق وخالقه الكريم. والإنسان الذي يخاطبه عبد الرحمن بابا هو الذي صاغه الإسلام فكرا ووجدانا، وسلوكا في حياته في الدنيا والآخرة، وهو الإنسان الذي بقيت فطرته سليمة، واستعصت على الجاهليات، فلم تستطع إفسادها. وهو كل إنسان حمل الإسلام منهج حياة، والتزم به عقيدة وسلوكا.

وأخيرا فإن أشعار عبد الرحمن بن عبد الستار مضرب الأمثال لما حوته من الفصاحة وحسن البيان، ولقيمتها الأدبية والاجتماعية، ولأنها حلية تزين المجالس والرسائل، وتناسب كل المناسبات، وتريث المخليل في صورة المحقق، والمتوهم في معرض المتقين، والقائب كأنه مشاهد، فهي كالحجة البالغة، والحكمة الواضحة.. ومن هنا لم تنل أشعار شاعر أفغانى ما نالته أشعار عبد الرحمن من الشهرة وبعد الأثر، فقد مضى على وفاته أكثر من ٢٨٦ عاما ولا تزال أشعاره حية في النفوس والأذهان، نحيى فيها الحماس، وتذكى الأنفة، وتمنح الحكمة.

شاعريته:

لم ينل شعر شاعر أفغانى من الشهرة والذيعور ما ناله شعر عبد الرحمن وشاعريته الوجدانية، فهو بعيد الأثر في مجالس الأدب، شائع بتوسع بلا حدود بين جميع الطبقات، ولشاعريته الوجدانية مقام فريد بين شعراء الأفغانية وشاعريتهم،

لنضج القوة الشعرية فى شاعريته الفطرية، ولعدم تقييد شاعريته الموهوبة بقيود إلا بقيد العقيدة الإسلامية.

وعبد الرحمن فى مجال الشعر وفنون الشاعرية صاحب مذهب فى الشعر تم وضع دعائمه وأسس بنيانه على يديه منذ القرن السابع عشر الميلادى، وأصبح له خصائصه الفنية التى تميزه عن غيره من المذاهب أو المدارس الأدبية والشعرية، وقد عرف هذا المذهب بالمدرسة الشعرية الرحمانية نسبة إلى عبد الرحمن، وقد اتخضا كثير من تلاميذه وأتباعه مذهباً لهم، ساروا على دربها، ونسجوا على منوالها، من أمثال عبد الرحيم هوتكى، وأحمد شاه الدراني، وعبد العظيم السواتي، والملا جمعه البار كزى وغيرهم. وهكذا كان لشاعريته أثر كبير فى من أتى بعده من الشعراء.

وقد كتب لهذا المذهب الشعرى، أو المدرسة الشعرية الذبوع والانتشار والبقاء، وتأثر بعقيدة صاحبه، وبشاعريته الموهوبة كثير من شعراء الأفغان كما قلت، وذلك لما وهبه الله من طبع وموهبة وذكاء خارق، وملكة مبتكرة فى الشاعرية التى تنبع من أعماق وجدانه، والتى بلغت ذروة الكمال.

شاعرية عبد الرحمن الوجدانية تصور صدى فؤاده، وتحمله إلى الآفاق البعيدة، والقارىء لشعره يشعر بأن لسان شاعريته وإن كان فى ظاهر الأمر يخاطب الخلق، إلا أنه فى حقيقة الأمر يخاطب رب الخلق من أعماق قلبه ووجدانه.. ومعنى ذلك أنه يخاطب الخلق ويناجى رب الخلق فى آن واحد. وهذه الكيفية المزدوجة النابعة من شاعريته المطبوعة، ومن عبقريته الموهوبة قلما يعثر عليها عند غيره من شعراء الأفغانية. ويكفى شاعرية عبد الرحمن فخراً أنها تركت لنا ديوان شعر كان ولا يزال مرجعاً يهتدى به الشعراء الأفغان فى كثير من فنون

الشعر، ولا يزال كثر من الباحثين يجدون فيه معينا لا ينضب لكثير من المعاني والبحوث والدراسات.

وتمتاز شاعريته بركة فى الطبع والتعبير، وبلقة فى العبارة والتصوير، إلى جانب ما تتمتع به من النعومة والسلامة والعذوبة، وتبلغ الدرجة العليا من الأناقة والرشاقة، وهو فى شاعريته فى طليعة الشعراء دياحة وملاءمة ورونقا، وسهولة وحزالة وحلاوة، وفى شاعريته الطبيعية الفطرية رصانة ونصاعة ولطافة، إلى جانب اشتغالها على الطلاوة والملاحة والحسن..

يا إلهى الكريم، احزما وتكرما لنبيك الحبيب
اجعل هذا الإنشاء البسيط لعبد الرحمن مصبوغا بالجمال والروعة^(١)

فى شاعريته الفطرية ارتباط وثيق بين الشكل والموضوع، بين الأسلوب والعمل، بين الظاهر والباطن، بين المظهر والجوهر، وبين اللفظ والمعنى، إن مدرج الالتزام الإسلامى فى شاعريته يبدأ بالإسلام، فالإيمان، فالتقوى، وينتهى بالإحسان..

إننى بفطرتى وبطبعى المحسن فى غنى عن أذى الحاقدين
وإننى بملهمى وصورى كالماء أكافىء النار جزاء لها
وإننى أبلى وأظهر لجميع الناس فى شكلى وصورتى الحقيقية
وإننى كالمرأة بلا مواراة، وبلا رياء وتظاهر^(٢)

(١) د رحمان بابا ديوان ٢٢٢، طبعة پشتو تولنه، كابل ١٩٧٧م

(٢) المرجع السابق ١٠١، وپشتانه شعراء ١: ١٩٧

إن الجمال فى شاعرية عبد الرحمن ملمح أصيل يميز بين الجمالية الإسلامية الصارمة وبين سائر المذاهب والمواقف الجمالية التى انبعثت عنها أنماط شتى من الآداب والفنون. إن الجمالية الرحمانية الصادقة ترفض هذه الخديعة، والمواراة، وتصنف بالكذب أولئك الذين يسعون إلى تزيف الحياة بالنفاق والخداع، إن الإنسان المسلم يتميز بكونه يعيش الحياة بنوعها الباطنى والخارجى بتركيز شديد من الاستقامة الصادقة، وحسن الخلق والسلوك. فليحترق ذلك القلم الذى لا يكتب إلا صدقا، وليمت ذلك القلب الذى لا يتأمل إلا بصدق:

إننى عبد الرحمن أطلب الحماية من مثل أولئك الناس

الذين يتظاهرون بخلاف مقاماتهم التى لا يتمتعون بها^(١)

إن الشعر فى شاعرية عبد الرحمن الوجدانية نوعان: وجدانى وموضوعى، فالشعر الوجدانى ينبع من أعماق وجدانه، ويلور حول نفسه، بعد أن يتأثر بأمر ما، ثم يظهر ذلك التأثير بالكلام المنظوم. شأنه فى ذلك شأن غيره من الشعراء. ومن هذا النوع فى شعره مدحه وثناؤه لربه، ومدحه لرسوله (صلى الله عليه وسلم)، ووصفه لما تقع عليه عينه، ودعوته إلى الإصلاح.

أما شعره الموضوعى فيلور على شئ خارج عن نفسه ووجدانه، على صفات يتخيلها أو يراها فيما حوله من ظواهر الطبيعة، أو النظر فى حياة الإنسان المسلم وما إلى ذلك من المواضيع الخلقية والسلوكية والاجتماعية والأدبية التى تمثل

(١) د رحمان بابا ديوان ٤٠، طبعة پشتو تولنه، كابل، و٧٥ طبعة پشتو أكينيسى، جامعة

للجمهور ما يشعر به فى الحياة، أو تحملهم على أجنحة الخيال إلى ما وراء المحسوسات، فتثير فيهم حب الجمال وتدفعهم فى سبيل الوصول إلى الكمال. والنوع الأول وهو الشعر الوجداني يستوعب أكثر صفحات ديوانه بقسميه بينما نرى النوع الثانى وهو الشعر الموضوعى فإنه أقل من النوع الأول بكثير، وإن كان النوعان من شعره يستريان على العرش فى الجودة والروعة والكمال.

موضوعات بابا:

إننا إذا أردنا أن نقسم شعر عبد الرحمن بابا على أسس مضمونه لوجدنا أنه ينقسم إلى قسمين أساسيين، الأول منهما شعر وجداني فلسفى صوفى يتناول معانى الصوفية والفلاسفة الاسلاميين كالحديث عن المحبة الإلهية، والوجد، والنفس الإنسانية، وأصلها الإلهى، وحينها إلى ذلك الأصل الذى انفصلت عنه، ولحمت عن وحدة الوجود بمعناها الصوفى لاعمناها الفلسفى، فهو فى هذه الناحية يختلف اختلافا كبيرا وأساسيا عن محى الدين بن عربى، ويتفق مع مولانا جلال الدين البلخى (الرومى) اتفاقا كاملا. والشاعر عبد الرحمن فى هذا اللون من الشعر الوجداني يخلق دائما فى آفاق العالم الروحى، لا يكاد يمس الحياة المادية إلا ليوضح تفاهتها البالغة اذا تمت موازنتها أو مقارنتها بالحياة الروحية، وما تنطوى عليه من سعادة وبهجة قوامها الكمال والجمال والخلود. كان هذا هو القسم الأول من شعر هذا الشاعر العظيم من شعراء الأفغانية (الهشتونية).

والقسم الثانى من شعر هذا الشاعر الصوفى شعر إنسانى علقى، يتناول فى قسم كبير منه الإنسان وأهميته فى هذا الكون والوجود، وهو فى هذا اللون من

الشعر الإنسانى الخلقى معلم أكثر منه فيلسوفا، يترك الرمز فى كثير من الأحوال والموضوعات ويستخدم القصص والأمثال لتوضيح الأفكار والآراء التى يدعو إليها. وفكرته أو فلسفته الخلقية هنا قائمة على دعوة الإنسان المسلم لتحقيق الكمال فى هذه الحياة الفانية. وتختلط فى ديوانه شعر الفلسفة والحكمة والشعر الخلقى والتعليمى، وبطبيعة الحال يختلف أسلوب الشاعر فى شعره الوجدانى عنه فى شعره التعليمى، ففي شعره الوجدانى يبدو جيش العاطفة، شديد الإحساس، مرهف الشعور يعبر عن المعانى الروحية بقوة وحرارة جديرتين بهذا النوع من الشعر الوجدانى، وهو يعرض علينا فلسفة الصوفية والزهاد بطريقة تبدو جديدة، تختلف كل الاختلاف عن كل ما عُرف من شعر صوفى إسلامى، سواء ما كان منه بالأفغانىة، أو بالعربية أو الفارسية أو التركية. فقد تناول فى كثير من غزلياته ومقطوعاته الشعرية موضوعات التصوف تناولاً مباشراً، وعالجها بأصالة فنية جعلت شعره يختلف اختلافاً كبيراً عما كتبه غيره من شعراء الصوفية فى البلاد الأفغانىة. وبينما نجد شاعرين عظيمين كابن الفارض والحافظ الشيرازى يفرقان معانيهما الصوفية فى سبل من المحسنات اللفظية والعبارات المنمقة نجد عبد الرحمن متحرراً فى أسلوبه وطريقة تعبيره من تلك المحسنات، منطلقاً بعباراته إلى آفاق لا تحدد، لانتكاد عباراته تحمل من شحنات معانيه إلا القدر الضرورى الذى يثير الخيال ويستحثه إلى ملاحقة الشاعر الخلق فى الآفاق العالية فى عالمه الروحى.

ولكن طريقة الشاعر فى معالجة موضوعاته الصوفية والفلسفية والتعليمية فى شعره بنوعيه الوجدانى الفلسفى والإنسانى الخلقى قد خلت عن الترتيب والتنسيق الدقيق، فهو ينتقل من موضوع إلى موضوع، ومن غرض إلى غرض، ومن مقصد إلى آخر دون منهج محدد يتبعه ويسير عليه فى هذا الانتقال السريع. ومع ذلك فإن

كل جزء من أجزاء ديوانه، بل كل بيت من أبيات مقطوعاته الشعرية يمثل وحدة فنية متكاملة، وأن ما يبدو فيه من انطلاق على غير نظام موضوعي محدد ليس هو الواقع، وإنما هناك ارتباط فني دقيق في التنقل من موضوع إلى آخر. أو من هدف إلى هدف ومهما يكن الأمر فإن هذا التنقل بين الموضوعات والأهداف لا يعنى أن الشاعر لا يعالج الموضوع الواحد بصورة فنية مضابطة. فنحن فى إمكاننا أن نستخرج من الديوان موضوعات كثيرة تناولها الشاعر تناولا فنيا بارعا، واستطاع أن يقدمها لنا فى هيكل فنى متكامل العناصر، مضابط الأجزاء، تجمعها وحدة فنية أكيدة ذات جنور أدبية أصيلة.

الفن عند عبد الرحمن بابا:

ليس فى مقدورى الإحاطة الكاملة بفن هذا الشاعر العظيم فى هذه المقدمة الموجزة. ولكن حسبى أن أذكر بعضا من الحقائق الفنية التى تعين القارىء على تذوق هذا الفن، والإلمام ببعض من خصائصه الفنية. لقد امتاز شعر عبد الرحمن بمميزات فنية عديدة أهمها ما يأتى:

أولا - المثالية:

المثالية فى كل المعانى والمفاهيم، وفى كل الأساليب وطرق التعبير، هى اللهجة الغالبة على هذا الشاعر وديوانه، فهو مثالى فى تصويره وتصوره، مثالى فى أسلوبه وطريقة أدائه، والمثالية هى المقياس والحكم الفصيل فى كل المواقف والمجالات، وفى كل المظاهر والمجالى، فالصوفية وأهل الزهد الإسلامى هم العظماء والملوك، وجوهرهم النقى الصافى هو مقياس ذلك، والميزان المفضل عنده،

وتجردهم من علائق المادة، وطفان الأهواء النفسية هو الذى قد أهلهم لذلك. ولا بد فى هذا وذاك من الإخلاص والصدق والتفانى، ولا اعتبار للمظهر ونضارة المنظر والمجلى، وكم فى الديوان صرخة فى وجه الظالمين، قد تجىء فى شكل الإنذار الواضح، وقد تجىء فى صورة السخرية اللاذعة التى لاتقل تأثيرا وإثارة عن تأثير أسلوب القوة والإنذار الصريح، وكم فيه من فضيلة أبدع فى تصويرها كما إبداع، وكم فيه من كشف عن الرذائل الكامنة فى أعماق النفس البشرية، بأسلوب الخبير المثالى العليم بالنفس الإنسانية، الماهر المطلع على كوامن أسرارها العميقة، ومستقر خلجاتها وخواطرها الخفية، إن مثاليته فى كل ذلك تشبه مثالية مولوى جلال الدين البلخى (الرومى) فى مثنوته الشهيرة، ومثالية السنائى الغزنوى الذى نظم المثنويات الصوفية لأول مرة فى التاريخ الأدبى، وأشهر مثنوياته " حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة ".

ما أحسن همة العاشقين والمحبين وما أعظمها
وما أعظم ثباتهم فى العشق على مقياس وجهة واحدة
لا يتبدلون فى وقت من الأوقات ولا يتفسرون
وإن كان أهل العالم كله يوجهون إليهم الملامة

ثانيا - لغة التعبير:

إن لغة التعبير والتصوير فى ديوان عبد الرحمن تغلب عليها البساطة والوضوح، والبعد عن التكلف والمجاملة، وقد تعمقت الفكرة مع هذه البساطة إلى أبعد حدود التعمق الذى تجلّى فيه عبقريته، ومع كل ذلك تستهويه النفوس، وتعشقه الأذان بما يضرب لها من أمثال واقعية، أو قرية من واقع الحياة، وصرفها

وخطوبها، لو من مباحثها وأفراحها، ويعتبر في ذلك اماما اقتدى به من جاء بعده من شعراء الأفغانية. وقد برع عبد الرحمن في كل ذلك بسلامة لفته وتفكيره، واعتدال طبعه ورصانة أسلوبه، كما برع في قول السهل الممتنع، وجزالة اللفظ، والمعنى الغزير، وبخلو لفته من التكلف والتعقيد.

ولم تكن لهجة عبد الرحمن ولفته مقصورة على لهجة واحدة من اللهجات الأفغانية العديدة، وإنما كانت خليطا من لهجات متقاربة متناسقة منسجمة، الأمر الذي يدل على أنه قد درس بدقة وتعمق وإمعان عديدا من الدواوين الشعرية والكت الأدبية كتبت بعدد من اللهجات الأفغانية، وتأثر بها تأثرا كبيرا وعميقا، ولهجته في ديوانه، بل لغة ديوانه تمتاز كما قلت بالبساطة الشديدة من حيث سهولة ألفاظها، وقرب معانيها، وخطوها من التعقيد والتكلف والتصنع مع تعمق الفكرة التي تحلى فيها عبقرته الشعرية والفكرية. كما برع في نظم الغزل الصوفي بلغة سهلة سلسلة بسيطة.

لم يقم أحد من النلس بوزن الدر والجوهر بالميزان

شعر عبد الرحمن در وجوهر فكيف تقوم بوزنه؟

ثالثا - روعة التصوير:

روعة التصوير البيانية التي عمر بها الشاعر عبد الرحمن عن أفكاره ومشاعره ضاربة في البهجة والروعة إلى أبعد الحدود، فهو يستطيع أن يجسد الأفكار، ويشخص المشاعر، فيجعل القارئ أو السامع يشعر بالمعنويات كأنها محسوسات يكاد يلمسها، كما أنه يستطيع بسهولة وبساطة أن ينطلق من المحسوسات إلى

المعنويات دون أن يشعر القارئ أو السامع بخلل أو خلل، وهو يمزج بين الطبيعة والحياة والنفس الإنسانية في صور أدبية وبيانية متكاملة تجمع بين عمق التأمل وروعة التصوير ودقة التعبير تنطوي على كثير من المنازع الفكرية والفلسفية. وقد شدا على أيكته شعراء آخرون ممن هتفوا بتغمات الحب في روضات الشعر بلغة الأفغان في روعة التصوير ودقة التعبير. ولنضرب لذلك مثالا من شعره. يتحدث الشاعر في بعض مقطوعاته الشعرية عن تجدد الدنيا وتغير أحوالها في كل لحظة، ثم ينتقل بعد ذلك إلى دعوة الإنسان لتأمل نفسه وما يطرأ عليها من تغير مستمر، ثم يربط دخول الجنة برضا الله لا بالعبادة، وذلك في مثل هذا القول:

في كل يوم من الأيام في الدنيا تشرق شمس جديدة
والشمس التي تغرب اليوم ليست بمشرقة مرة ثانية
إن دخول الجنة لا يتم إلا بفضل من الله لا بعبادته
غير أنه يجب على كل عبد القيام بأداء مسئولية العبادة
انظر إلى غمرك مثلما تنظر إلى نفسك، وتأملها
فإن لكل إنسان نفسه ورغباته مثلما لنفسك ورغبات
لذلك فإني أنا عبد الرحمن لا أشتكى من أحد إلى أحد
لأنه ليس لي من غمرك أيها المحبوب صديق ولا علو

فلنتأمل هنا كيف بدأ الشاعر من فكرة عامة هي تغير الدنيا لحظة بلحظة، ثم ربط بين التغير والجنة والعبادة ربطا محكما، ثم انتقل من ذلك إلى دعوة الإنسان لتأمل نفسه والنظر إلى مصلحة أخيه المسلم كما ينظر إلى مصلحة نفسه، وذلك بناء على مبدأ المساواة في الرغبات والمتطلبات في المجتمع الإسلامي.

رابعاً - فن الحوار:

كانت للشاعر عبد الرحمن مقدرة فائقة فى فن الحوار، فهو لا يكاد يطرق موضوعاً من الموضوعات ويتحدث عنه حتى يعالجه فى حوار صريح وحديث جاد، يبين فيه الآراء وجهات النظر المختلفة، وينتهى منه إلى الرأى الذى يريد بيانه، ويرغب فى تصويره، والتعبير عنه، وقد بلغت مقدرته فى الحوار مستوى عظيماً ورائعاً جداً، حيث يعبر بمقدرته الفائقة عن لواجع الحب فى نفسه فى الحوار الذى يدور بينه وبين محبوبه، فيصور ما يحسه من وجد على من يحب، ويتقسم قلبه نتيجة لهذا الحوار النفسى بين الحنين والألم، وبين الحسرة والندامة، وبين البكاء والتفجع، وهذا كله على الوجه الذى يظهر لنا من خلال الحوار النفسى الذى يخاطب من خلاله محبوبه، ولا سيما أنه كان إلى صوفيته وزهده البالغين شاعراً مطرباً، منح الله مقدرة فائقة لتصوير حبه لكل ما هو حسن جميل، منجذباً بسجتيه إليه، مقبلاً بفطرته عليه، ومحبوبه هو الله، ومحبوبته هى الذات الإلهية العلية التى يشهدها عند سماعه من يشلو باسم هذه المحبوبة، ويصفها وصفاً لعله خير ما يفسر به حال الدائق الواجد عند سماعه مثل هذا الحوار، وإن كان حواراً نفسياً يدور بينه وبين محبوبه. وذلك على النحو الذى يدل عليه قول عبد الرحمن فى هذه المقطوعة الشعرية التى يدور فيها الحوار بين الحبيب والمحبوب أو بين الجور والدموع:

كيف تقول لى سائلاً: لماذا تنزف الدموع الساخنة
أفلا يدور لك جورك وظلمك وإعراضك أيها المحبوب؟

أنت تجور وتحفؤ، وأنا أذرف الدموع الساخنة يا محبوبى
أيها المحبوب إن لم يكن منك ذلك لن يكون منى هذا
إن كان رسم كل معشوق وعادته مثل رسمك وعاداتك
فمن أين يمكن لطائفة العشاق والمحبين أن يفرحوا بالسعادة؟
إن خصالك هذه - أيها المحبوب - لو استمرت على هذا المنوال
فإنه لا يبدو لى دواء لعلاج القلوب المجرحة بآلام الحب
الأول شدة غضبك والثانى قسوة طغيان أهل التنافس
كل منهما يقوم بقتلى بالتناوب .. هذا حيناً وذاك حيناً آخر
كل من سلك طريق العشق والحب وإن كان أفلاطون بعينه
فإننى أراه مجنوناً.. سواء كان ذلك الجنون اليوم أو غدا
افرض بأننى أصبحت - على كلام الناس - كلباً يحرس حارتك
فإن الكلب لا يجب أن يموت من طول عذاب الفراق والبعد
لا أطلب شيئاً أبداً يا عبد الرحمن لأنك أنت طلبى أيها المحبوب
إننى قد رضيت بذلك، والأمر بعده متروك لرضاك أيها المحبوب

فقد عاجل الشاعر فى هذا الحوار الجاد الذى يجرى بينه وبين محبوبه الأسمى،
أو بين جور المعشوق ودموع العاشق حتى يصل منه إلى ما يريد الوصول إليه،
وهو أنه ليس له طلب آخر غير معشوقه أو محبوبه، على النحو الذى ظهر لنا من
خلال هذا الحوار.

خامسا - الحكم والأمثال:

تكثر فى الديوان الحكم والعبر والأمثال التى يصوغها الشاعر بوحى من التعاليم الإسلامية والخلقية، أو بوحى من فلسفته الصوفية، فتزيد شعره قوة فى التأثير والتعمق والجمال، فالحكمة فى موضعها، وكذلك الأمثال فى مواضعها تزيد المعنى قوة ووضوحا وجمالا، وتجعل الشعر قادرا بجماله على النفاذ إلى أعماق النفس البشرية والتأثير فيها. والشاعر عبد الرحمن يقتبس الحكمة الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المطهرة، ومن الأمثال الأفغانية الشعبية، ويتوسع فى بيان مدلولاتها، وهو فى كل ذلك شاعر أصيل، وصاحب فكر عميق، نلمس عنده الإحساس الصادق العميق، والعاطفة الصادقة الجياشة، والعقل الواعى اليقظ، والنفس الزكية الصافية، واليقظة الفكرية التى تستطيع بمجدارة أن تبت الصفاء والنقاء فى نفوس الآخرين، وتشيع فيها البهجة والسرور، وتصحبه فى دروب من التأمل العميق، وآفاق واسعة من الفكر الرفيع، تعينها وتساعد على تحقيق حياة أسمى وأبقى، والطموح إلى غايات أعلى وأرفع عن تلك الغايات المادية التى يعنوا لها البشر فى هذه الحياة الفانية. ولا أريد أذكر هنا شيئا من أمثال الشاعر أو حكمه وعبره لأن القليل فى هذا المجال لا يدل على الكثير، والذى يقال فى موضوع لا يمكن أن يدل على ما يقال من حكم وأمثال فى شتى الموضوعات، ومختلف المناسبات، إلا أن هذا لا يمنع من أن أذكر ثلاثة من الأمثلة فى الحكم والأمثال أحلها من القرآن الكريم، والآخر من السنة النبوية الشريفة، والثالث من الأمثال الأفغانية الشعبية كما يظهر ذلك من الأمثلة التالية:

١- القرآن الكريم: فقول عبد الرحمن في مقطوعة من مقطوعاته الشعرية التي يقول فيها:

إن مصير كل من يأتى إلى هذا الوجود موت وفناء
تعال، وانظر إلى ما تقوم به الدنيا من الغارات والنهب
هذا القول أو بالأصح الشطر الأول منه مأخوذ من قوله تعالى فى سورة
الرحمن الآية رقم ٢٦: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ﴾.

٢- الحديث النبوى الشريف: وقول الشاعر عبد الرحمن فى المقطوعة الشعرية السابقة نفسها:

لكل مريض فى هذه الدنيا دواء لشفائه
إلا أنه لا دواء لمن مرض بمرض حب الدنيا
فالنصف الأول أو الشطرة الأولى من هذا القول أو بيت الشعر مأخوذ من هذا
القول المأثور: " لكل داء دواء ".

٣- المثل الأفغانى: ومن أمثاله وحكمه الأفغانية الشعبية قوله فى المقطوعة الشعرية السابقة:

ستظل العشرة عشرة، والعشرون عشرون حتى القيامة
لم يكمل أحد من الناس العدد والحساب فى هذه الدنيا
قوله هذا مأخوذ من هذا المثل الأفغانى المشهور: " لس به لس وي، شل به
شل "

سلسلما - الأمور البسطة:

لقد استطاع الشاعر عبد الرحمن بابا بن عبد الستار فى كثر من الأحيان أن يجعل من الأمور البسطة التى تمر تحت أعيننا وبصرنا موضوعا شعريا يليق بشعره، فشعره يتناول الحياة فى الكون والطبيعة بكل جوانبها ونواحيها، وعبقريته الشعرية تستطيع أن ترفع بعض الموضوعات من مستواها التافه إلى مستويات فنية عالية تجعلها حديرة بأن تقرأ، وأن تثير التأمل فى النفس، والفكر فى العقل، وليس هذا غريب على مثل هذا الشاعر الأصيل، كما أننا لسنا بحاجة إلى أن نهرر مثل هذا التصرف من الناحية الفنية، فهو كالمصور الفنان البارع الذى يتخذ أمورا تافهة موضوعا للوحاته، فيرفعها بفننه وبراعته إلى مستوى بحيث يفرض على الأعين والأبصار تأملها، وعلى العقول والأفهام تلقيها والتأثر بها. ومن ذلك وصف الشاعر للواعجه وعبراته وزفراته وآهاته وغير ذلك مما لقيه فى محنته، وهى الحب الذى كان كذلك فى أول عهده، ثم أصبح أعظم منحة من محبوبته، وهى الذات العلية، فأبياته الشعرية وما فيها من الفنون البديعة تدل دلالة صريحة على أن عبد الرحمن كان شاعرا صاحب قريحة وسليقة، وكان الشعر عنده أداته المفضلة للتعبير عن فوقه الشعرى والصوفى، ووجدته القلبى، ولوعته النفسية يجعل من الصعب سهلا مذكلا، ومن السهل البسيط جميلا مجللا، ذا رونق وجمال ورواء. وديوانه بعد تحفة أدبية رائعة له خصائصه الفنية بكل ما فيه من الألفاظ والعبارات، ومن المعانى والدلالات، ومن القرائن والمناسبات تجعل من الموضوعات العادية موضوعات فنية عالية جميلة، وترفع من شأنها حتى تليق بشعره فى ديوانه.

مرة أخرى وقع قلبى أسرها فى يد الضفائر السوداء
واحتل جيش الحبش يساري ويميني
أطلقت سهام الدعاء والتضرع فى كل جهة
إلا أنه لم يكن فى السهام سهم قد أصاب الهدف

سابعاً - الأسلوب والسليقة:

الشاعر عبد الرحمن متنوع الأساليب، ومتنوع المسالك والطرق، وقد هدته سليقته الشعرية إلى نظم الشعر بصور شعرية متباينة، وأساليب وطرق متنوعة، تتلاءم مع عديد من المذاهب الفنية التى ظهرت خلال القرون التى سبقت قرنه الذى كان يعيش فيه، فعنده الشعر الذى يمكن أن يعد من الشعر الواقعى، وعنده الشعر المثالى، وعنده الشعر الرمزى، بل عنده شعر اللاوعى. ذلك لأنه قد ذاق من أحوال الحب وأهواله أكثر من غوره من العاشقين والمحبين، فكان من الطبيعى أن يصطنع فى هذه الأهوال والأسقام والأحوال أساليب متنوعة ملائمة لطبيعة الموضوعات التى أراد تصويرها والتعبير عنها، وقد امتاز أسلوبه فى جملته، وفى أكثر تفاصيله برقة اللفظ، ودقة المعنى، وعمق الفكرة، وجمال الصورة وروعيتها التى كثرت ما يتجملها الشاعر تخيلاً مبدعاً، ثم يصورها بأسلوبه تصويراً رائعاً جميلاً، وهذا كله إن دل على شىء فإنما يدل على أن عبد الرحمن كان صاحب فوق مرهف فى تنوع الأساليب والمسالك والطرق، حيث إنه قد تقلب فى أطوار الحب الإلهى حتى بلغ فى ذلك مبلغاً بعيداً، وعرف من دقائق الحب وحقائقه ورفائقه أشياء كثيرة، لم يجد خيراً من هذه الأساليب الرائعة التى يعمر بها عن حبه، وأطواره، ويتخذ من هذا الأسلوب أو التعبير سبيلاً إلى إبراز ما كمن فى أعماق

قلبه من أطوار حبه، الأمر الذى جعله ينظر إلى ذاته على أنه رائد الأسلوبين، وإمام العارفين، إذ قصر ديوانه على التعبير عن حبه الإلهى، وتصوير أهواله وأشواقه وأخواقه فى طريق هذا الحب الإلهى، وما انتهى إليه من فتوحات إلهية، وإلهامات روحية، وذلك فى أساليب رمزية قوامها الألفاظ الغزلية والخميرية، وهو إنما يفعل هنا ما فعله الشاعر العربى المصرى ابن الفارض وغيره من إشار أساليب الإشارة على العبارة، والتلويح على التصريح، كما فعل ذلك أيضا كل من الشعارين الأفغانين الصوفيين جلال الدين البلخى (الرومى) فى بعض مقطوعاته الشعرية، من المثنية وغيرها، والسنائى الغزنوى فى بعض أشعاره فى "حديقة الحقيقة" وغيرها، علما بأن لغة هذين الشعارين الأفغانين تختلف عن لغة الشاعر عبد الرحمن موضوع البحث.

ومن الجدير بالذكر هنا أن الصوفية وأهل الزهد الإسلامى هم أول من قال بأدب اللاوعى، فقد أثر عن الكثيرين منهم نظم الشعر فى حالات الوجد الصوفى، وفى حالات الفناء عن الذات التى كانوا يخرجون فيها عن العقل الواعى. ومما هو جدير بالذكر أيضا أن الصوفية بقولهم الوحى والكشف قد فتحوا السبيل أمام ألوان جديدة من التفكير فى طبيعة الأدب والفن، بعد أن ظلت فكرة المحاكاة التى قال بها أرسطو مسيطرة على مفاهيم النقد الأدبى قرونا عديدة. وقد سبق الصوفية بذلك فرانسيس بيكون الذى صنف المعرفة البشرية على أساس ملكات إنسانية ثلاث، هى العقل والذاكرة والخيال، وجعل الخيال مصدر الشعر، فكان ذلك خروجاً على منهج المحاكاة الأرسطى فى النقد الأدبى، وسبقاً على فرانسيس بيكون فى تقسيم المعرفة البشرية.

وقد يكون من الطريف أن نذكر هنا مثالا لشعر الوجد الصوفى عند عبد الرحمن، وهو الذى يمكن أن يعد من شعر اللاوعى فى الأدب الصوفى الإسلامى. قال فى الخمر والسكر والشفائف:

إننى سكران من " شدة نشوة " شراب شفافك العذبة
لن يوجد " فى العالم " سكران ونشوان آخر مثلى
من أجل حبك المفرط - يا حبيبى - أمد يدي إلى الوردة
كالغريق الذى يمد يده حتى إلى النبات على أصل النحاة
هل هذا الذى أراه احمرار وجهك الجميل وبياضه الهادئ
أم مطر الدم المزوج بالماء يتساقط دائما على وجهى ؟
ما هو الأثر الذى يمكن أن تتركه فيك دموعى الساخنة ؟
إن النار المشتعلة تزداد اشتعالا وقوة بدموع الكباب !
على العشاق والمحبين أن يفتحوا أعينهم فى أمور العشق
لأنه ليس هذا وقت للنوم، بل إنه مقام لانحدار الدموع
إن السبب الحقيقى فى عدم تمكن أحد من رؤية الملاك
هو أنه يلف وجهه فى الحجاب حياء من جمال وجهك
عند ما يطلع النهار ويقبل مضيفا فيحجل منه القمر
و من هنا نراه يعيش دائما فى ظلام الليالى المظلمة
تخذ الحجاب وقم بتسويد وجوه هؤلاء الناس جميعا
الذين يمدحون جمال الشمس فى عهد جمال وجهك

لست أنا الوحيد الذى يلقيك بالمحجوب أيها المحبوب
إن الله هو الذى منحك بهذا النوع من الخطاب العظيم
إن خط الرسم والوشم على صفحة وجهك الجميل
كعلامات الإعراب فى صحائف القرآن الكريم
ليس فى مقلود عبد الرحمن أن يعد مزايا حسنك الرائع
لأنه حسن بلا حدود، لاتعد مزاياه الكثيرة ولا تحصى!

فهو فى هذا الغزل يتحدث عن الجمال الإلهى وحسنه البهى على أنه جوهر
السكر والنشوة، وأن كل ما سوا ذلك عرض زائل فان ليس بباق دائما، ولكن
اصطنع لذلك ألفاظا وعبارات وتعبيرات جعلته كأنه من قبيل الشعر الغزلى العذرى
الإنسانى، إلا أننا إذا تأملناه وتديناه فى ضوء ما يقوله الصوفية وأهل الزهد
الإسلامى من تفضيلهم الأسلوب الرمزى على أسلوب التصريح استطعنا أن نفهم
الألفاظ والعبارات والتعبيرات الغزلية الحسية، أو الحميرية الواردة فى هذا الغزل
على أنه من قبيل شعر اللاوعى الصوفى، أنشده ناظمه عبد الرحمن وهو فى حالة
الوجد الصوفى، فى حالة الفناء عن الذات التى كان يخرج فيها عن العقل الواعى.
فهذه الألفاظ والعبارات كلها إنما هى من قبيل الرموز أو التلوحيات التى قالها
الشاعر وهو فى حالة اللاوعى.

ثامنا - مقدرة الشاعر العجيبة:

للشاعر الوجدانى عبد الرحمن بابا مقدرة عجيبة على أن يتناول فى شعره
الموضوعات المطروقة فيجعل منها موضوعات حية كأنها موضوعات شعرية

جديدة يعرضها على القارئ أو السامع لأول مرة، فكان القارئ يقرأها أو يسمعها لأول مرة في حياته. لقد كان ينظم الشعر حول موضوعات مطروقة قديمة، فيدخلها بمقدرته الفنية العجيبة ضمن نطاق إبداعه العجيب. والأمثلة لذلك كثيرة متوفرة، فعندما تقرأ ديوانه كأنك تقرأ كلاماً منظوماً صادر عن شاعر أفغانى عذرى، أحب فتاة من الفتيات الفاتنات، وملك عليه جمالها حسه وقلبه وعقله، فإذا هو يصور جمالها، ويعبر عن حبه وودده لها، واقتنائه بجمالها، وحنينه إلى لقاءها، وأنيته من فراقها وبعدها، ولوعته من صدها، وسعادته بقربها، وبهفته لوصولها ولقاءها، فيصطنع الألفاظ والعبارات والتعابير الدالة على ذلك، فإذا هو يرسلها لآلىء منظومة يتألف منها عقد قصة حب بدأ في قلب صاحبه وفواده إنسانياً كما يبدأ كل حب في كل قلب من القلوب، ثم ما لبث هذا الحب أن تطور فإذا هو حب إلهي عظيم، وإذا هو هذا الحب الإلهي العظيم ينتهى بصاحبه إلى أسرار إلهية صادقة صافية، وإلى أنوار قدسية مشرقة، فإذا هو الشاعر يعبر عن هذه الموضوعات المطروقة مراراً وتكراراً، ويصورها كأنها موضوعات جديدة يقرأها القارئ أو يسمعها لأول مرة، منظومة في قطعة شعرية.

وترجع أهمية عبد الرحمن العجيبة إلى أنه قد خرج بمقدرته العجيبة بالغزل الأفغانى عن موضوعه التقليدى، فتناول في غزلياته أغراضاً متنوعة، فكان يشارك في علاج أدواء عصره، فيحذر من النفاق والرياء، ويشير إلى ضياع الأخلاق وفساد الضمائر والذمم، كما استطاع أن يمزج في شعره بين الغزل البشرى والغزل الصوفى بحيث استحدث نوعاً من الغزل يمكن تفسيره على المعنيين، ومن هنا قد ذهب بعض شراح ديوانه إلى القول بأن غزلياته لا تجب أن تؤخذ على معانيها الظاهرية، إذ هذه المعاني غطاء أو رمز تستتر دونه معان عميقة أخرى أبعد منالاً،

وأقوى حجة، وأشرف غرضاً، وأروع مقصداً، وأعمق غوراً، فهو فى هذا المجال كالمثنائى الغزنوى، وحنبل الدين البلىعى (الرومى) والحافظ الشيرازى، وابن الفارض العربى المصرى وغيرهم من شعراء الصوفية الكبار.

لقد أشرق القمر من الأعلى والشمس من الأسفل
إنه وجه المعشوق يوجد مشرقاً فى الأعلى والأسفل
إن الشمس والقمر كلاهما يتقلبان فوق سريرى
وذلك لأجل أن يضع حببى رأسه على الوسادة

تأسعاً - موسيقى الشعر:

كان عبد الرحمن بابا يطرب للموسيقى، ويمجد العزف على بعض الآلات الموسيقية، كما يقول ذلك الأستاذ حبيب الله رفيع فى مقدمة ديوان عبد الرحمن ١٨ - ٢٤، طبعة كابل سنة ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م، ومولانا عبد القادر فى مقدمة ديوان عبد الرحمن ٢٦، الطبعة الثانية، بشاور ١٩٨٧م، كما يؤيد ذلك كل من البروفيسور عبد المجيد الأفغانى، والأستاذ محمد جعفر الأسكرزى، والشاعر الشعبى عجب خان. فقد عكف عبد الرحمن - كما يقولون - على الموسيقى والسماع، واقرن الشعر عنده بالموسيقى ونغماتها العذبة، فكثروا ما نظمه وأنشده فى مجلس السماع والطرب، وكثروا ما سمعه مقروناً بالإنشاد والذئيل والتبئل والنظم، وقد تجلّى أثر هذا الإحساس الموسيقى فى شعره، فقد استطاع أن ينظم غزليات الديوان على أوزان عديدة، عربية وأفغانية، وهو فى نظر الأستاذ عبد الحى حببى أحد الشعراء الأفغان المروضين المشهورين فى عصره، ومثل هذا التوسع

فى الأوزان، والتتنوع فى الأنغام يشهد له بالمهارة والخبرة الفائقة فى فن العروض العربى والأفغانى.

وقد استطاع عبد الرحمن أن يجعل مقطوعاته الشعرية بهذه الأوزان العروضية العربية والأفغانية جميلة الوقع، سائلة الأنغام، كما استطاع أن يوفر الموسيقى المناسبة لشعره بوسائل عديدة ومتنوعة، ونراه فى ديوانه أحيانا يحتتم الأبيات الشعرية بمقاطع صوتية لامتعى لها، ولكنها ذات تأثير موسيقى فى المشاعر والأحاسيس والعواطف، وذات وقع جميل فى الأسماع والقلوب. ولعل أدل ما يدل على ذلك هو أن عبد الرحمن إنما كان شاعرا صوفيا وزاهدا تقيا قضى حياته الروحية فى رياض القلب وحناته مرتلا أناشيد الحب، ومتبتلا إلى من أحب، فإذا بهذا الذى رتل أنشود الحب وتبتل بها متضرعا قد فاق كل العشاق والمحبين، وترددت أناشيد وحده وفوقه فى كل الأودية والآفاق فى الأرض الأفغانية، ورددها كل من له قلب من أصحاب الأنواق فى الأوزان والأنغام، واتخذوا ما اصطنعه الشاعر العاشق عبد الرحمن فى أوزان الشعر وسيلة للتجديد فى موسيقى الشعر الأفغانى فى عصره.

والدليل على أنه كان يجيد العزف على بعض الآلات الموسيقية فى نظر هؤلاء العلماء الأفاضل، إشارات وتلميحات وتصريحات وردت فى أشعاره تشير إلى إجادته الفن الموسيقى، وذلك بالإضافة إلى هذه المقطوعة الشعرية الصريحة التى أنشدها الشاعر ووردت فى ديوانه:

أمنية الرقص

أيها الساقى ناولنى وأعطنى كأسا للرقص
أتمنى من أعماق القلب والفؤاد دائما أن أرقص
فقال الساقى: ساعة الفرح ستحل عليك الآن
فقد أعطاني المضى رسالة بالأمر للرقص
إن أستاذى الماهر هو الذى علمنى فنون الرقص
وشرح لى كل وتر من أوتار مقامات الرقص
يبدو ويظهر رأسه فوق السماء التاسعة عاليا
كل من تم تعليمه وإرشاده بإعلام الرقص
كل من تتحلى له خطوة من أنوار المحبوب
لا يجب عليه أبدا ولايلزم أن يتغذى بفذاء الرقص
كل فرد من أفراد بنى البشر لا يليق بالرقص
بل اللائق لذلك هو الذى يتم عليه إتمام الرقص
إلى حين وجود الروح فى الجسم يا عبد الرحمن
لن يتمكن أحد من إكمال وإتمام الحقيقة للرقص

قدم الأستاذ حبيب الله رفيع وذكر هذه المقطوعة الشعرية دليلا على أن
الشاعر عبد الرحمن كان يجيد العزف على الآلات الموسيقية، ولكننا عندما نعلم
النظر فى المصطلحات الصوفية ندرك أن هذه الأبيات الشعرية وما يردد فيها من
مصطلح الرقص الصوفى وغيره من المصطلحات الصوفية إنما هى من قبيل الرموز
والتلميحات التى اصطنعها الشاعر الصوفى ليعبر بها عن ذوقه الصوفى، ووجده

القلبي. والرقص كما هو معروف عند السادة الصوفية يرمز إلى حركة السالك أو الصوفي الناشئ، وسوره فى طريق التصوف.

عاشرا - السخرية والتهكم:

ينجح الشاعر الصوفي عبد الرحمن بابا إلى حد بعيد فى استخدام السخرية والتهكم لتحقيق أهدافه الإصلاحية أو الفنية أو التعليمية أو الصوفية أو الفلسفية، والسخرية اللادعة لاتقل تأثرا عن أسلوب القوة والإنذار الصريح، والتهكم الشعري لا يقل إثارة عن إثارة التحكم الواضح الصريح. وقد عرف الشاعر عبد الرحمن كشاعر من كبار الشعراء الأفغان، ورائدا من رواد الشعر التعليمي والخلقي، كما عرف كصوفي ينظم الغزل الصوفي، وكان الشعر التعليمي محالا رحبا تجلت فيه عبقريته ومقدرته فى استخدام أساليب السخرية وأنماط التهكم، لقد استعان فى هذا المجال بثقافته الواسعة، وفهمه العميق لمعارف أهل زمانه. وأسلوبه فى السخرية والتهكم لا يخرج عن الإطار الإسلامى، والخلق الأفغانى، وهذا النوع من شعره يكشف أيضا عن نحرته بالنفس البشرية، ومقدرته على سير أغوارها، وتصوير نوازعها الخيرة والشريرة، الطيبة والخبيثة على السواء. ولنتنظر مثلا إلى حديثه عن الملق والتظاهر والرياء، وأثر ذلك فى الناس، قال:

فى الظاهر تقول ذاكرا بلسانك مكة والمدينة
وتنكب ملقيا بكامل جسمك على ما حرمه الله
تقوم يرميا بالمراقبة معلقا برأسك كالبرعومة
ومتاع قلبك فى السر والخفاء منقوش بالألوان

تطلب بإلحاح شديد قباء من الحرير فلا تمثر عليه
فليست رغما عنك عبادة الدراويش من الصوف
هل عبادتك لله أكثر من المعاصي أم المعاصي؟
انظر فى المرأة لرى ذلك فى نفسك بأقل تقدير
معروف أن الله قد حرم الحقد والعداوة والقتال
ولكنه لم يحرم الحقد والعداوة مع النفس والشيطان
إن امرأة طاهرة متقية صالحة زاهدة عابدة
خير وأفضل من الفساق الفجرة من الرجال
مهمة الشجعان من الفتيان مقاومة النفس
لا القيام بأعمال التزيين والتجمل بالحليّة كالنساء
وليكن مائة رجل فاسق عن لادين لهم ولاخلق
فداء فردة امرأة عفيفة من ذوات الدين
أصحاب الأعمال الحسنة أفضل وإن كانوا صفارا
من الرجال ذوى الأعمال السيئة وإن كانوا كبارا
العاشق المعمر ابن مائة سنة، فى نظر عبد الرحمن
طفل رضيع صغير كأنه قد ولد ليلة البارحة

هذا مثال واحد من معات الأمثلة التى عالج فيه الشاعر أمراض المجتمع
الإنسانى على هذا النحو البارع. وخلاصة الكلام أن عبد الرحمن لم يكن مصلحا
وفيلسوبا ساخرا فحسب، وإنما كان كذلك حكيما عمليا، لقد تقبل الحياة
وتفاعل معها، واستخدم السخرية ضد كل من يخالف سنن الحياة.

المعاني الإنسانية في شعره:

عيشة الزهد والتقشف:

التدين والزهد والتقشف أحد أسباب سعادة الشاعر عبد الرحمن بابا في حياته الروحية، وهو ينظر إليها على أنها من صميم الدين والعقيدة الإسلامية فلا يجوز التظاهر والرياء فيه وفي الأعمال الصالحة الأخرى، وقد تكرر هذا المعنى في ديوان شعره مراراً، من ذلك هذا البيت من شعره:

ما ألبس الله أحداً من الناس لباس الرياء والتظاهر
إن عبد الرحمن قد ربط عمامة عوجاء تبخترها وهو درويش^(١)

القناعة كنز:

القناعة في نظر شاعرنا عبد الرحمن كنز لا يفنى، ويدعو الله أن يرزقه القناعة لأن حقيقة الحياة في نظره هي القناعة والبساطة، وقد صور ذلك في هذا البيت من شعره:

رباه، امنح عبد الرحمن كنز القناعة
ليكون غنياً ثرياً بلا ملك وحشم^(٢)

(١) د رحمان بابا ديوان ١٩٩١، طبعة پشتو توله، كابل ١٩٧٧م

(٢) المرجع السابق ٢٦٢

العزيمة والتوكل:

الاعتماد على الله، والثقة فيه، والتوكل عليه فى الأمور العظيمة أحد المعانى التى صاغها عبد الرحمن فى روائع من شعره فى مواضع عديدة من ديوانه الشعرى منها هذا البيت الذى يصور فيه هذا المبدأ فى صرخة من ندائه إلى ربه:

رباه، لا تجعلهم من البائسين، أولئك الأشخاص
المؤمنين الذين اعتمدوا فى تحقيق آمالهم على كرمك^(١)

الاحتياج:

الحاجة والاحتياج ظاهرة اجتماعية فى المجتمعات الإنسانية لا يمحى بها إلا المحتاجون وتحول أحياناً إلى مشكلة تؤدى إلى الخصام بين الأفراد. يدعو عبد الرحمن ربه بالآلا يحتاج أحد إلى أحد فى قضاء حاجة أو أمر من الأمور، ويسكب هذا المعنى فى قالب لفظى جميل، ويقول:

أتوسل إلى ذلك الرب الجليل المستز بهظمته
بألا تتوقف حاجة أحد عند أحد من الأشخاص^(٢)

(١) المرجع السابق ٢١٩

(٢) المرجع السابق ٥٠

حماية الأهل:

لا ينسى عبد الرحمن أهل قرينته وعشيرته، ويتمنى أن يحفظهما الله في أمان من الشدائد، وأن تكون في حمايته ورعايته ونحت عنايته الكريمة، وقد عبر عن هذا المعنى، وألبسه ثوب الدعاء:

حفظك الله وحماك من كل اضطراب وحزن
يا عمران أهل بيتي وقريني وعشيرتي^(١)

الذرية الصالحة:

الذرية قرة أعين إن كانت صالحة سالكة سبيل المتقين، وقلب الأبوين مفطور على محبة الذرية، ومتأصل بالمشاعر النفسية والعواطف الأبوية لحماية الأولاد والرحمة بهم، والشفقة عليهم، والاهتمام بأمورهم، حيث إنهم أفلاذ الأكباد، وثمرات الفؤاد، إلا أن مصلحة الإسلام والعقيدة فوق كل المصالح والاعتبارات. لذلك نرى شاعرنا عبد الرحمن ينادي ربه ويدعوه بألا يرزق أما ولدا سيما لا يتمتع بالخلق الإسلامي ولا يتحلى به، وقد صور هذا المبدأ في هذا البيت من شعره:

لم يلد مولود سوى العمل والخلق من أمه
حيث يسىء إلى سمعة الوالدين وذكرهما^(٢)

(١) المرجع السابق ٢٧١

(٢) المرجع السابق ٦٦

الزهد والرهبية:

شاعرنا عبد الرحمن الشهير بأب الأفغان كان زاهداً، وهو يحمل فى زهده معنى التعاون والبذل والإيثار، ولم يكن من صائدى الدنيا باسم الدين، وزهده لا يعنى أبداً الانقطاع عن العمل والجهد، بل ترفعا عن حطام الدنيا وغرورها الزائف، وهو يدعو بقوة إلى الاستفادة من دروس الحياة العملية، عملاً بمبدأ لا رهبانية فى الإسلام. وهو ينظر إلى هذه الدنيا على أنها زاد المسافر فى رحلته إلى عالم الغيب، اسمعه حيث يقول:

جميلة جميلة هذه الدنيا
فى أنها زاد العقبى والآخرة^(١)

البراءة من القومية:

وفى سبيل الدين والعشق الإلهى يتنازل عن القومية التى ينتمى إليها ويتبرأ منها إذا كانت تعارض العواطف والمشاعر الإسلامية، والانتماء القومى عند الأفغان مبدأ من المبادئ الاجتماعية التى يتمسكون بها، ومن الصعب التنازل عنها. وهذا الضرب من شعره كثير، ومنه ما لا يجاريه فيه إلا القليلون، اسمعه وهو يقول:

إننى عاشق، شغلى الشاغل مع العشق الإلهى وحده
لست من بنى خليل، ولا من الدلوزية ولا من قبيلة مهمند^(٢)

(١) المرجع السابق ٥، طبعة پشتو توكه، كابل ١٩٧٧م

(٢) المرجع السابق ٤٩، ومشتاهه شعراء ١: ١٩٦

فأنت فى كل ذلك وفى غيره من شعره أمام منور واعظ إسلامى وقور
يرشدك إلى العمل فى سبيل الخير كما تدعو إليه تعاليم الدين الإسلامى، ولكن فى
وعظه شاعرية حليلة عظيمة، ولحن شجى يسهل عليك مشقة الإصغاء إلى الراعظ
ومواعظه، وفى نبرات شاعريته الحانية ما يجذبك ويجذبك إليه جذبا. فتصفى إليه
مسرورا، وتشعر منه بنشوة خفية تملأ قلبك، وتحرك عواطفك نحو ما يدعو إليه.

الحالة السياسية فى أيامه وأثرها فى شعره:

عاش عبد الرحمن بن عبد الستار الشهر برحمان بابا فى العصر الذى لم
تتمخض فيه ثورة كل من بايزيد أنصارى، والزعيم خوش حال عن نتائج سياسية
لمموسة فى طرد الأجانب من الأرض الأفغانية، وفى قيام نظام سياسى خاص
يتمتع بالاستقلالية والحرية، الأمر الذى جعله يتجه اتجاها انزوائيا على طريقة
الفلاسفة المتقشفين، والزهاد المنعزلين، ومن هناك بدأ دعوته الإصلاحية والخلقية
كشاعر حكيم يدعو إلى الفضيلة والتآلف والتوَادد والتحابى، وإلى الاتحاد والوحدة
وصولا إلى الغايات النبيلة بالتخلص من التسلط الأجنبى، والقضاء على مختلف
ألوان الظلم والاستبداد والجور التى جعلت هشاور موطنه ضيقة عليه كالقعر
الضيق الذى يتعذب فيه الإنسان بعذاب النار. وقد وفقه الله فى هذا الاتجاه إلى
حد بعيد. وهو كمفكر مسلم لم يكن فى وسعه أن يقاوم الظلم والتسلط
والجور عن طريق الثورة كما فعل الزعيمان الثائران بايزيد أنصارى وخوش
حال خان، فقاومه بثورته الفكرية:

وليكن الأشراف والنبلاء من أمثال لورنل زيب وشاه جهان

ننذرا وفداء للدرلويش الزهاد من أمثال منصور السداف

وفى مجال السياسة فى أيام عبد الرحمن كان التنافس السياسى بين العناصر العرقية المختلفة ملتهبا، وبالأخص بين بنى الأفغان والمغول والسيخ.. كان المغول يتصرفون فى شئون الديار الأفغانية، وفى مصادرها المالية والاقتصادية، وفى آدابها الحضارية وفقا لأغراضهم وأهدافهم السياسية، والإقليمية. وكان السيخ يحاربون الاستفادة من الصراع الذى كان يدور بين الأفغان والمغول، واستثمار ذلك لمصلحتهم القومية.

أما الروح الأفغانية الأصيلة فكانت تتمثل فى عظمة الأفغان الإسلامية الماضية، وفى آمالهم فى استرجاعها، ولم تلبث أن تجسمت بروح الثورة الأفغانية يقودها كل من الإمبراطور شير شاه سوري (الغورى) فى داخل الهند، والزعيم الشاعر خوش حال خان فى پشاور، وزعماء القبائل السدوزية والباركزى فى كندهار، واليوسفزى فى پشاور، وكان أبرزهم وأقواهم الإمبراطور أحمد شاه الدراني بطل معركة "پانى پت" الشهيرة.

وقد زادت الأوضاع السياسية سوءا واضطرابا بعد أن أعلن الزعيم الشاعر خوش حال خان الحرب ضد المغول الذين أعلنوا عداوتهم للسافة للأفغان. وشاعرنا عبد الرحمن قد عاش أكثر أيام عمره فى عهد أورنگ زيب، حيث ولد فى عهد شاه جهان المغول، وعاصر أورنگ زيب، وقضى سنوات من عمره الأخيرة فى عهد الأمر معظم بن أورنگ زيب الذى تربع على العرش سنة ١١١٨هـ (١٧٠٦م).

فهل أثر فيه كل ذلك؟ يبدو أن ذلك التأثير كان قليلا، لا يصل فى مجموعه إلى ما وصل إليه ذلك التأثير فى شعر خورش حال خان، ومن هذا التأثير القليل هذا البيت من شعره:

بسبب الحكام الظالمين وحكمهم الظالم
صارت الثلاثة.. القير والنار وپشاور شيئا واحدا^(١)

ومن ذلك التأثير القليل هذا البيت أيضا:

من المستحيل أن يعيش الإقطاعيون والدراویش فى قرية واحدة
أين مقام عزيز خان "الإقطاعى" من مقام الدراویش عبد الرحمن^(٢)

كان العصر الذى عاش فيه عبد الرحمن عصر الإقطاع، والنظام الطبقي.. طبقة الحكام والإقطاعيين، وطبقة الفقراء والعمال المعدمين، ويبدو من بيت الشعر الذى مرت ترجمته آنفا أنه مال إلى الطبقة الثانية المظلومة التى لم تكن ذات قيمة اجتماعية، بل كانت تستمر لمصلحة الطبقة الأولى الحاكمة.

ومع ذلك أى ميله إلى طبقة الفقراء كان لحياته فى هذا المجتمع الطبقي تأثير فى شاعريته، ومسلكه الشعرى، وهو يستغرب كيف يجوز للأجور وصانع الأحذية والجزار والدعقان (الفلاح) الادعاء على أنهم من الأصول الأفغانية النحبية..

(١) د رحمان بابا ديوان ٢٠٢، طبعة پشتو تولنه، كابل ١٩٧٧م

(٢) د رحمان بابا ديوان ١١٦، طبعة پشتو تولنه، كابل ١٩٧٧م

يتحول الجار والدمقان (الفلاح الأحمر) فيه، إلى الأفغان
وهو في الأصل إما أن يكون إسكافيا أو جزارا^(١)

تصوفه وأثره في شعره:

في شعر عبد الرحمن بابا كثر من المعاني والمفاهيم الإسلامية، وقد جاءت
مصبوغة بالصبغة الصوفية، شأنه في ذلك شأن أكثر العشراء الأفغان في عصره،
ومذهبه في التصوف يتميز أولا بالدقة والحيلة في التعبير والتصوير، ويتميز ثانيا
بالقدرة النادرة على استخدام المفردات الأفغانية والعربية والفارسية لتصوير
موضوعات التصوف، ومسائل الفلسفة المعقدة، اقرأ هذا البيت من شعره وهو
يقول:

إن هذا الكون الضخم قد خلقه الله من العشق

إن العشق أب لجميع المخلوقات في هذا الكون^(٢)

قد ظهرت الصوفية في الآداب كمظهر من مظاهر التدين والورع الشديد،
ولكنها انتهت في غلاتها بتعاليم بعيدة عن تعاليم السنة، وكان أول نشوئها
كمحركة زهدية مضادة لترف العصر، وكانت ترجع في أساسها إلى نظام الزهد
الإسلامي في الإعراض عن زخرف الدنيا إلا أنها تجاوزت هذه الحدود فيما بعد.

(١) د رحمان بابا ديوان ٢٥٩، طبعة پشتو تولنه، كابل، و٣٧ من المقدمة، و١٠٩، طبعة
پشاور، مقدمة سيد رسول رسا، و١٦٥، طبعة پشتو أكيدمي، پشاور، مقدمة مولانا
عبد القادر.

(٢) د رحمان بابا ديوان ١٤، طبعة پشتو تولنه، كابل، ومشتانه شعراء ١: ١٩٥

وشاعرنا عبد الرحمن لم يكن من هؤلاء الغلاة، وقد استخدم التصوف والزهد سلاحاً نبيلاً للدعوة إلى الله، وإلى رسالة رسوله الكريم، كما استخدمه في مقاومة البغى والعدوان المادى. وتصوفه لا يعنى الانقطاع عن العمل والانزواء فى ركن معبد من المعابد، بل يعنى الدعوة إلى الترفع عن حطام الدنيا وغرورها..

إن حب الحبيب هو الذى جعلنى أفقد عقلى جرياً وراء الحبيب
فإذا كان هناك شخص يظن أن ذاك هو أنا، فلست أنا، إنه هو^(١)

إن تراث الزهد والتصوف ثروة عظيمة فى الآداب الأفغانية، ومن يتأمل فى تاريخ الأفغان يتأكد له أن العقيدة الإسلامية والتصوف جزء منها وطلب أساسى فى حياتهم الأدبية والسياسية والاجتماعية، لم يتنازلوا عنه مهما كلفهم الأمر من الفداء والتضحية.

ولا ينبغي نسيان ما فى ديوانه من الغزل فى العشق الإلهى، ويبدو كما يقول البعض أنه متأثر فى ذلك بالشاعر الفارسى حافظ شيرازى.

وبالاختصار الشديد فإن الحب الصوفى فى تساميه نحو المطلق، وتوجهه إلى مقر علوى منزّه يلوذ به، وعالم القلب والوجدان الذى لا يسافر ولا يحول فيه إلا أصحاب القلوب الفنية والوجدان، وقيمة الإنسان المسلم قضية كبيرة فى شاعرية عبد الرحمن وشعره الوجدانى، فالإنسان المسلم فى شعره قيمة لا تعلو عليها إلا قيمة جلال الخالق عز وجل، وقد أبدع عبد الرحمن فى عرض هذه القضية بلمغة القلب، والعاطفة والوجدان، وحمل شعره الوجدانى لب مشاعره وأحاسيسه ليوقد

(١) د رحمان بابا ديوان ٢١٠، طبعة پشتو تولنه، كابل، وهشتانه شعراء ١٩٦ : ١

فى صدور الآخرين نار الحىوة، والإبداع، ويحثهم على بناء شخصية إسلامية متكاملة فى الكيان الإسلامى فى منازل الأفغان.

اللغات:

كان يجيد أشهر اللغات الأدبية فى عصره، وهى:

- ١- اللغة الأفغانية (الپشتونية = الپختونية) وبها أنشد ديوانه الذى يعتبر توراة الأفغان وإنجيلهم.
- ٢- اللغة العربية، وقد درس علومها بجانب العلوم الإسلامية، ثم قام بتدريسها، ومن تلاميذه المشهورين الشاعر محمد يونس خان الذى رثاه عند وفاته.
- ٣- اللغة الفارسية، وتأثر هذه اللغة واضح فى ديوانه حيث لا يخلو بيت من أبيات شعره إلا وفيه كلمات فارسية.
- ٤- اللغة الأردية، وفى ديوانه مقطوعة شعرية أنشدتها بهذه اللغة من لغات الهند المشهورة.



فلا أمل المطبوع

فلا أمل المطبوع

١- الرب الأعظم المنفرد بإرادته

تأمل! فإن ربى هو ذلك الخالق الفعال
الذى يملك كل أنواع التصرف والاختيار^(١)
كل العظماء الذين يصنفهم الناس بالعظمة
فإن ربى أعظم من كل هؤلاء العظماء
لا حاجة لربى قط موقوفة عند أحد
ولا يحمل ربى قط منة لأحد
فقد أوجد من العدم صورة الكون
هكذا شأن ربى "ذلك"^(٢) الخالق المربى
إن ربى هو صانع كل المصنوعات (الموجودات)
وهو كذلك سميع لكل الأصوات والأقوال
إن ربى عطاس تلك العطور الطيبة التى
لا يوجد لها مثل ولا مثال فى الوجود كله^(٣)

(١) معنى البيت: إن ربى فعال لما يريد. وهو مأخوذ من قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَاعِلٌ لِّمَا يَرِيدُ﴾

سورة هود ١٠٧ . ومن قوله تعالى: ﴿يَهْدِي اللَّهُ الْأُمُورَ جَمِيعًا﴾ سورة يوسف ٨٣

(٢) ذلك: من إضافتى أنا المَوْجَم لتوضيح المعنى والسياق يدل عليها.

(٣) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

إن كل بناء من أبنية الدنيا والأخرة
فإن ربى هو معمر كل تلك الأبنية وبانيها
إن ربى عالم صحائف غور مكتوبة
وهو عليم خبير بكل الأسرار المكتومة
إن ربى خبير عليم بكل ما هو كائن
ظاهرا كان أو باطنا، وما كان بينهما^(١)
كل ما هو واضح أو مبهم، وكل ما هو فى الأوسط
فإن ربى واقف مطلع على كل ذلك عارف به
لا شريك له فى إمارة ملكه وسلطانه
إن ربى هو الملك الحاكم بلا شريك
إن وحدانيته وانفراديته ليست من عجزه
إنه كثير قوى فى وجوده الوجدانى والانفرادى
إن الذين مناصرهم ربى وهو مساعدهم
فإنهم ليسوا فى حاجة إلى نصرة أحد غيره^(٢)
ما الداعى لأن أبحث عنه وأطلبه فى مكان آخر
فإن ربى موجود بجانبي داخل دارى ومجلسى

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المتوبة.

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المتوبة.

ليس لربى تغيير ولا تبديل يا عبد الرحمن
إنه ثابت متمكن من الثبات دائما أبدا

“ ١٥ ”

‘ ٢ - محمد خاتم الرسل والأنبياء ’

لر لم تظهر صورة محمد ﷺ فى هذا الوجود
لما خلق الله هذه الدنيا وما فيها من الموجودات^(١)
إن الدنيا وكل ما فيها قد جاء إلى الوجود تكريما لمحمد ﷺ
فالرسول محمد ﷺ هو الأب “الروحى”^(٢) لهذه الدنيا كلها
فقد ختمت رسالة النبوة بمحمد ﷺ وعمت
لا وجود لأنبياء جدد ورسل بعد محمد ﷺ
إن نور محمد ﷺ قد جاء إلى الوجود فى الوقت الذى
لم يكن هناك وجود لعمر آدم وحواء

(١) للمعنى مأسود من هذا القول المأثور: “لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك” قال الصفهاني هذا القول: “موضوع” ويقول إسماعيل المصلوني الجراسي: “معناه صحيح وإن لم يكن حديثا” راجع إسماعيل عماد المصلوني الجراسي: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث عن أئمة الناس ٢: ٢٣٢ مكتبة التراث الإسلامى بـمـبـلـب، ودار السـنـنـة بالقاهرة.

(٢) الروحى: من إضافتى أنا المترجم لتوضيح للمعنى، والسياق يدل عليها

إن غير محمد ﷺ كان موجودا فى العالم فى الوقت الذى
 لم يكن ليعلم كل من آدم وحواء أى وجود
 فإذا كانت صورة محمد ﷺ أو هيئته قد ظهرت كعظام الأنبياء
 فإنه فى حقيقة المعنى هو الأول من كل الخلق
 إن كل موجود نبيا كان أو وليا أو عاصيا
 فإن محمدا ﷺ إمام لهؤلاء جميعا وقال لهم
 إن كل من اعتنق دين محمد ﷺ وآمن به
 فإنه من أهل الجنة فاسقا كان أو زاهدا تقيما
 إن محمدا ﷺ مرشد للضالين المضلين وقال لهم الهادى
 وإنه كالعصا فى أيدي العميان للاسترشاد
 إن النور الحقيقى هو اتباع محمد ﷺ، والافتداء به
 وإلا فإنه لا وجود للنور فى هذه الدنيا بتاتا
 إن محمدا ﷺ وسيلة لعلاج حاجة المحتاجين
 وهو دواء شاف لداء كل مريض وعليل
 لا تعده إلها معبودا لأنه عبد دون شك
 وصفاته الحميدة الأخرى كلها صحيحة صادقة
 أنا عبد الرحمن كنس (خدام) باب دار محمد ﷺ
 أتمنى أملا ألا يعذبنى الله تعالى عن هذا الباب

‘ ٣- لا عودة لك بعد الموت ’

ليست لك العودة إلى الدنيا مرة ثانية
اليوم وقتك إن كنت تعمل كاذبا أو صادقا
كل عمل يمر على وقته عبثا يتحول إلى عنقاء^(١)
والعنقاء لم تقع فريسة فى مصيدة لأحد
إن الماء الذى عمر الفتحة فى الجبل لا يعود ثانية
كذلك لا يعود الوقت الذى قد مضى مرة أخرى
فالوقت الذى قد مضى مثل الميت فى اللحد
ولم يقم أحد أبدا بإحياء الميت بالبقاء
إن كنت صاحب هدف، فأسرع لأن الوقت قصير
لا تكن غافلا مغرورا بطول هذا العمر وبقائه^(٢)
كل هدف تراه صحيحا مستصاها فى قلبك
فإنك ستخطئ ذلك الهدف بفرورك وغفلاتك

(١) العنقاء: فيما يزعمون طائر عظيم ضخم، معروف الاسم مجهول الجسم، لم يره أحد، ومثله

طائر "سيمرغ" فى الأدب والأساطير الأفغانية.

(٢) الشاعر متأثر بهذه الآية الكريمة: ﴿فَلَا تَهِنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَهِنُوا فِي الْغُرُورِ﴾

سورة لقمان ٣٣ وسورة فاطر *

قطعت "الأيام"^(١) آمال الناس وهم يأملون تحقيقها
لا تكن فى غفلة عن مكر "حوادث"^(٢) الأيام
عندما يتحطم فمك بمسلس الموت
فكيف يمكنك إن تنسى "على الله"^(٣) بفمك المحطم
إن الزوجات الناحات عندما يخاطبن بنواجهن
فإنهن يوجهن حديثهن إليك إن كنت تفهم
لست طفلا صغيرا حتى يعلمك أحد بالقوة والفهم
إنك لعاقل، وكذلك بالغ، وعالم بالأمور أيضا
فكر جيدا فى كل من العمل الطيب والسيء القبيح
أفنى هذا تكمن مصلحتك أم فى ذاك تكمن
أطرق برأسك إلى الصدر، وافتح عينيك وتأمل
ولا تصعد إلى الأعلى أكثر فأكثر مغرورا بلا هدف
لا تعلو السماء ولا ترقاها مغرورا بلا هدف
لأنك فى الأصل قد تكونت من تراب الأرض

(١) الأيام: من إضافتى أنا المرحم للتوضيح والسياق يدل عليها

(٢) حوادث: من إضافتى أنا المرحم للتوضيح والسياق يدل عليها

(٣) على الله: من إضافتى أنا المرحم للتوضيح والسياق يدل عليها

وبدلاً عن العمل، لن يكون "هناك"^(١) مثل هذا السؤال:
هل أنت ابن الفلان، أو أنت حفيد الفلان؟
أحسن إلى نفسك، ولا تكن مغروراً مخدوعاً
بإحسان الوالدة والوالد؛ وبأعمالهما الطيبة
إن العروس التي لا تتمتع بالجمال في ذاتها
ماذا يفعل الإنسان "الزوج"^(٢) بجمال أمها أو جدتها
أوجه هذا الحديث إلى نفسي أنا يا صديقي
لا تكن حزينا، بأنني قد ذكرت اسمك في الكلام
أذكر اسمك واسم غمرك، وأقول لنفسي
بأن هذه العيوب والنقائص كلها عيبي أنا
إن كل ما أقوله وأتحدث به، أوجهه إلى نفسي
لا شأن لي ولا تعامل، ولا غرض لي مع الآخرين
وكل كلام أقوله، إنما أوجهه وأقوله لنفسي
بأن كل هذه النقائص والعيوب موجودة في نفسي
لو كان في قلبي مكان يسع هذه الغموم
لما كان من داع، لأقوم بإشهاد هذا الشعر

(١) هناك: من إضافتي أنا المرحم للتوضيح، والسياق يدل عليها.

(٢) الزوج: من إضافتي أنا المرحم للتوضيح، والسياق يدل عليها.

بينما متاعب الموت الشديدة أمامك وبجوارك
فلمماذا وكيف لم تمت قبل هذا يا عيد الرحمن؟

“ ٥٠ ”

‘ ٤ - لا وفاء لهذه الدنيا ’

لم يثبت أحد وفاء هذه الدنيا أبدا
الجميع يحبسون في هذه الدنيا دون جدوى
كل من يدعى التملك والقرابة في هذه الدنيا
فإن هؤلاء جميعا يدعون باطلا لأن الدنيا ليست ملكا لأحد
إن هذا الفلك فخار خزاف يصنع ويحطم
أوجد كثيرين مثلى ومثلك، ثم أفتاهم
كل حجر وقطعة ملر يابس تبلو في هذا الدهر
فإن كلها في الأصل رؤوس الملوك، أو رؤوس الفقراء
لا ينبغي لأحد إن يضع مصيدة لمعر أهل الدنيا
لأنه لن يتمكن من صيد طائر “سيمرغ”^(١) والعتقاء

(١) سيمرغ: بالأفغانية والدرية طائر عرافى موهوم، لم يره أحد، يذكر كثيرا في الأدب الأفغانية، وهو كطائر العتقاء في الأدب العربي، كل منهما معروف الاسم مجهول الجسم، وجودهما متوهم عرافى من صنع الخيال والوهم.

كل من أراد إقامة صلة الرابطة بهذه النفس الفانية
فإنه كمن يربط الهواء بالسلسلة وهو أمر غير مستطاع
إن مصير كل من القمر والشمس إلى الفناء فى النهاية
حيث إنهما كالوردة وليس للوردة خلود وإن كانت توجد دائما
لا تسلك يا عبد الرحمن طريقا خلاف طريق العلماء
لم يكن أحد من العلماء أبدا قد فضل حب الدنيا

“ ٥٨ ”

‘ ٥ - الزوجتان ‘^(١)

من كان له زوجتان
من أهل السنة وأيضا زاهدتان
خادمتان للزوج مطيعتان
بالخلق الطيب متصفتان

(١) ديوان عبد الرحمن بابا ٤، تحقيق لقيف من علماء الأفغان، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦هـ / ١٩٧٧م وهذه المقطوعة الشعرية لم يأت ذكرها فى ديوان عبد الرحمن بابا الذى طبع فى پشاور سنة ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ. وقدم له مولانا عبد القادر، رحمه الله تعالى، وكذلك فى الديوان الذى طبع فى پشاور سنة ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ. وقدم له الأستاذ سيد رسول رسا.

فحرام بينهما الفرقة والفرقان
خاصا كان ذلك أو من العدوان
هذا مما لزم على الزوج وجوبا
ألا يعود ثانية إلى التمايز والفرقان
"بينهما" فى المطعم والملبس
وفى البيت والحلية^(١) والحذاء
ولو لم يفعل الزوج هكذا
فقد أحبط عمله مكشورا كالبيداء
سيموت ههنا بمجنونا من ناحية
ومن ناحية أخرى سيسود وجهه هناك
فقد ورد هذا الحديث الشريف
إذا كان لأحد فهم وإدراك بهذا..
ذلك الذى يقوم بالتمايز والفرقة
أنا برىء منه، وهو برىء منى
فقد جاء هذا فى كتاب "المشكاة"
فانذهب واسأل العلماء

(١) البيت والحلية: ترجمة كلمة "مته" التى يحتمل أن تكون فى الأصل "مكاته" بمعنى الحلية،
وطبعت خطأ بالشكل المطبوع، ونظرا كذلك لكثرة التصرف والأخطاء المطبعية والإملائية
وغورها فى الكتب الأضائية.

يا الله احفظ عبد الرحمن
من مثل هذا الذنب والخطأ والعقاب

“ ٦٩ ”

‘ ٦ - الدنيا زاد العقبى ’

طيبة نافعة هذه الدنيا
لأنها زاد العقبى والآخرة
لا تقل المذمة فى الدنيا
اسمع هذا القول واتخذ موعظة
إنه يتم فى سوق الدنيا^(١)
البيع والشراء للآخرة والعقبى
إن فى الدنيا حكما كثيرة
يفهمها ويعلم بها الحكماء
لو أعطيتها للخصم والمعدو
لجعلته على الفور صديقا حبيبا

(١) الدنيا: تأتي فى اللغة الأفغانية بمعنى العالم، المال، والثروة، والنعيم، والمتاع، والحياة الحاضرة، والكثرة الأرضية.

لو تصدقت بها فداء لنفسك
لرفضت عنك البلاء ودفعته بعيدا
لو وضعتها فوق النار
فاحت عنها رائحة كرائحة العود
لو نثرتها في الصحراء الجرداء
لجعلتها جميلة زاخرة بالزينة
لو أعطيتها نذرا للشيخ المرشد
لذهب في الطريق مسرورا ضاحكا
وعلى مدى حياته في الدنيا
يذكرك في الدعاء والمناجاة
يمدحك بالكرم كحاتم الطائي
ويمنحك خطاب السخاء والكرم
إن كل كريم حبيب عند الله
ولو كان فاسقا خارجا عن الطاعة
وكل منجى من الله
ولو كان زاهدا في الدنيا
إن الدنيا مزرعة للأخرة
وهذا القول صحيح صادق
طالاب الدنيا كتبهم
إن كان في مقدور أحد العثر عليها عند أحد

ولكن الشهم فى هـولاء جميعا
هو ذلك الذى يكون كريما وزاهدا
لا عيب فى الدنيا ومتاعها
إن لم يكن العيب فىك
لا ذنب للدنيا ونعيمها
إن لم يسلد الذنب منك
إن الدنيا بحر يجرى
صافيا نقيّا كالمراة
يلو فيها كل وجه على حقيقته
جميلا كان الشخص أو قبيحا دميما
فيها خطر القضاء على الحياة
وفى الوقت نفسه جوهرة لا تقدر بالثمن
وهى الرفاء بعينه للوفى
وهى الظلم الغليظ بعينه للظالم
من أحد جوانبها ينشأ الألم
ومن جانبها الآخر يظهر الدواء
تعطى مذاق السم فى مكان
وتعطى طعم الحلوى فى مكان
وهو أمر كله متوقف
على مطلب الإنسان ومدعاه

فليكن التصوفية مشاهدين
 يشاهدون عرض أنفسهم
 كل ما يقوم الإنسان بعمله سيحده
 لأن الدنيا مطوعة الجوزاء
 سيقوم عند البعث كما كان
 جاهلا كان أو عاقلا
 أمسك التقوى وضعها أمامك
 ثم شمر عن ساعدك على التقوى
 إنها ليست بالدنيا بل دين
 إذا كانت من غير المنهى عنه
 يظل المسلم قائما طاعة "الله" (١)
 مشمرا رابطا حزام ظهره استعدادا للعمل
 متمسكا بالاحتساب عن الحرام
 منهمكا دائما في أداء الأركان الخمسة
 مقبلا بكلمة التوحيد
 جهرا وخفيا "لسانا وقلبا"
 ولأجل القيام بعمل الدنيا
 لا يترك صلاة الفرض تفوته

(١) كل ما هو بين علامات التصبص من إضافة المرحوم، والسيال يدل عليه.

يصوم شهر رمضان
 ويقوم بأداء الزكاة
 وإذا كان في استطاعته الحج
 قام بأداء فريضة الحج
 هذه هي أركان الدين الخمس
 التي قمت أنا ببيانها
 فالذي يسلك هذا الطريق
 ذلك الشخص هو من الأولياء
 فإذا كان لديه الكثير من أموال الدنيا
 فعليه ألا يخاف من ذلك أبدا
 لأن المال سيء وضار لولاء
 الدين يكسبه رياء وتظاهرا
 إما إن يكون عمله رياء وتظاهرا
 وإما أن يكون قد كسبه مسرقة
 وإما أن يكون قد جمعه ظلما وعدوانا
 وإما عن طريق التجارة في الخمر
 ثم إما إن يدفعه في الخمر
 وإما أن يصرفه في الفاحشة
 إما أن يقوم بقتل الناس دون حق
 وإما أن يقوم بأكل أموال الناس

يفرض على نفسه عبادة
الملوك والأمراء "والحكام"
يحمل الحق باطلا، والباطل حقا
بسبب النفاق والرياء
لا يكمن "فى قلبه" خوفه من الله
ولا الحياء والخجل والاستحياء
لأجل "إشباع" بطنه الواحد وحده
يقوم بتدمير ألف منزل
ومن أذى ظلمه وجوره دائما
يكون الناس فى صراخ واضطراب
لا عقل له، ولا أذن أبدا
ليسمع بها بكاء المظلومين
يجلس متكورا مثل فرعون
فى كبرياء بلا خوف ولا حذر
يتجه بوجهه نحو معبد الأوثان
"مؤديا" ظهره نحو المسجد
ينالط ذوى الخلق المسيء
ويتنعد عن ذوى الخلق الطيب
لا يتألم فى خاطره أبدا
أن يقول عن ذلك، ويتبرأ

لا تقلدر لعبد الرحمن
يا إلهى مثل هذا البلاء

“ ١٢٤ ”

‘ ٧ - الظلم والجفاء ’

تعال، لا ترتكب ظلما فى حق أحد
الحياة قصيرة، تضيع فى “ذلك”^(١) يا عديم الرفاء
لا أحد يباق دائما فى العالم أبدا
كلهم راحلون سائرون اليوم أو غدا
هؤلاء الأصدقاء الذين يروقون لك اليوم
سيفنون جميعهم بعد يومين اثنين
إن كنت تحب مشاهدتهم فانظر إليهم
لأنهم عندما يفنون، كيف فى مقدورهم أن يظهرُوا ثانية
الأوراق فى الخريف عندما تنفصل عن الغصن
لن يستطيع الحكماء بحكمتهم إعادتها إلى الأغصان ثانية
عندما تساقط القطرات على الأرض من السماء
لا تصعد ثانية من الأرض إلى السماء

(١) كل ما هو بين علامات التنصيص من إضافة المترجم، والسياق يدل عليه.

لا تتخيل ولا تظن أن تعود مرة أخرى
 تلك الدموع التي قد فارقت العيون
 فى كل يوم من الأيام تطلع شمس جديدة
 والشمس التي تغرب "اليوم" لا تشرق ثانية
 إن كان دخول الجنة بفضل الله لا بعبادته
 إلا أنه يجب على كل عبد القيام بأداء مسئولية العبادة
 لو قمت لإرضاء النفس بتحمل مائة مشقة
 لن تنفعك مشقة واحدة منها غدا يوم الحشر
 لو امتلكت العالم وألقيته كله فى بطنك
 لن تحوز بالتذكر لا فى الترحم ولا فى الدعاء
 لو أعطيت حبة من الحبوب صدقة لفقر جائع
 فإن تلك الحبة ستكون زادا لك فى الآخرة
 لو أعطيت قطرة من الماء لظمآن
 ستحول إلى بحر من الماء يحول بينك وبين النار
 لو ركعت وانحنى رأسك طاعة لله مرة واحدة
 ستكون يوم القيامة أعلى مقاما من كل الناس
 هذه سوق لمن يريد البيع والشراء، والحصول على الربح
 لا يوجد فى العالم الآخر ربح، ولا بيع ولا شراء
 اليوم دور الأصدقاء إذا كان لأحد شئ من الفهم
 أن يقدم أحد الأصدقاء نفسه فداء لصديق آخر

إن كانت "هناك" حياة، فإن حياة الدنيا الحقيقية
هى أن يمضى عمر الإنسان بالآلفة والضحك
احفظنى يا الله فنى أمان من حياة
تقتاب فيها أنت يا صديقى شخصا وهو يقتابك
تناول السم أفضل سواء كان بالصلح أو بالاستشارة
من تناول السكر فنى "اضطرابات" الفتنة والغرغاء
وامتلاء البطن بالزباب وقش العيدان بلا غم، أفضل
من امتلاكه بالحلوى المطهية بعيدان الغم والقش
الظهر المكسور بالمشقة والمخنة والكدح أفضل
ممن يربط فوق ظهره صرة مملوءة بالحرام
الأعمى الذى لا يرى بعينه شيئا، أفضل
من الذى يفتح عينيه ناظرا إلى غريب محرم عليه
من المفضل أن يكون المرء أبكم بالسا محروما من البيان
لا أن يصور لسانه يتحدث بالقول السيء
من الأفضل أن يكون الإنسان أصم ولا يسمع بأذنيه شيئا
لا أن يعود أذنيه بسماع السيء من القول
لو أتى الشيطان والحيوان المفترس إلى جنبك أفضل
من أن يأتى - لا سمح الله - إلى جنبك إنسان سيء

الشخص الذى يستأنس بمجالسة الأفعى
أحسن حالا من الذى يستأنس بالجلوس الجاهل^(١)
إن كانت فى ذلك صعوبة فإن الصعوبة كلها فى إصلاح القلوب
لأنه لا صعوبة فى ربح هذه الدنيا وخسارتها وهو أمر سهل
إن كلا من الحصول على ربح الدنيا أو خسارتها أمر سهل
ما فضح الله ما ابتلى أى إنسان "بهذا" الأمر السهل
ما تم ذلك المطلب والمهدف الخاص
الذى يتأذى به قلب أخ لك أو عزيز^(٢)
أطعمة شهية يأكلها إنسان، وينظر إليها آخر
فهى ليست بأطعمة بل هى سموم "قاتلة"
ينبغى أن تعمل لرضا الآخرين حيناً وحيناً لرضاك
ولا ينبغى السعى للعمل دائماً لتحقيق رضاك
إذا كان السرور فى أمر مؤقتاً، وحزنه دائم
فإن العاقل لا يقوم بمثل هذه الأعمال
انتظر إلى غورك كما تنظر إلى نفسك
فإن لكل إنسان نفسه ورغباته مثل ما لنفسك ورغبات

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى، للضرورة المعنوية.

ينبغي للمنصفين أن يزاولوا العدل عملياً
 لا أن يصغروا إلى إيماءات الطمع والهموى
 تدور في قلب الإنسان وخاطره أشياء كثيرة
 عليه ألا يظن هكذا أن كل ذلك جائز وحلال
 على المتدينين أن يلتفتوا إلى دينهم
 فأشخاص يفكرون صواباً، وآخرون يفكرون خطأ
 ما قدر الله أن يرتكب الإنسان خطيئة بيده
 ما هي رابطة نسبة الخطأ إلى العطاء
 ليس الأمر على أن الناس كلهم سواسية
 بل إنهم درجات.. أعلى، وأوسط، وأدنى
 احترام كل واحد منهم وتوقيره على قدر مقامه
 لن يجد أشخاص عاديون من الناس مقام الأمراء
 فأنا عبد الرحمن لا أشتكى لذلك من أحد إلى أحد
 لأنه ليس لي من غمرك أيها المحبوب صديق ولا غمو

“ ١٦٤ ”

‘ ٨- الجور والدموع ’

حينما تقول لى لماذا تنزف الدموع؟
ألا يبدو لك جورك وظلمك أيها الحبيب
أنت تجسور وتحفزو، وأنا أبكى يا محبوبى
فإن لم يكن منك ذلك، لن يكون منى هذا
إن كان رسم المعشوق وعادته مثل رسمك
فمن أين لطائفة العشاق أن تفرح بالسعادة؟^(١)
إن خصالك هذه لو استمرت على هذا المنوال دائم
فإنه لا يلو لى دواء لعلاج القلوب المرحوة بالألم
أحدهما غضبك، والآخر طغيان أهل التنافس والرقباء^(٢)
كل منهما يقتلنى بدوره.. هذا حيناً، وذاك حيناً
كل من سلك طريق العشق^(٣) وإن كان أفلاطون بعينه
فلأننى أراه مجنوناً.. سواء كان ذلك اليوم أو غداً

(١) قلت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

(٢) قلت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

(٣) العشق: هو الإفراط فى المحبة، وفى مدلوله الصوفى: عشق الخلق للحق الموزن على عشق الحق للخلق بحجة قوله تعالى: ﴿يَعْبَهُمُ اللَّهُ وَيُحِبُّونَهُ﴾ المائدة ٤٤ والعشق عندهم جامع الكمالات الإلهية كلها، وهو من اللواهب وليس من المكاسب.

افرض بأننى أصبحت على كلام الناس كلبا يحرم حارتك
فإن الكلب لا يجب أن يموت من عذاب الفراق
لا أطلب شيئا أبدا يا عبد الرحمن لأن طلبى أنت أيها المحبوب
إننى قد رضيت بذلك، والأمر بعده مزرك لرضاك أيها الحبيب

“ ١٧٢ ”

‘ ٩- العلماء نور وضياء ’

إن العلماء ضوء هذه الدنيا ونورها
العلماء زعماء كل العالم وقادته
من أراد طريقة الوصول إلى الله ورسوله
فإن العلماء مرشدو هذه الطريقة^(١)
إذا كان عالم الكيمياء يبحث عن الكيمياء
فإن الكيمياء هى صحة العلماء
بصحة العلماء يتحول الإنسان إلى ذهب أحمر
سواء من كان حجرا أو ملرا من طين الصحراء
إن الجهال من الناس مثل الموتى
أما العلماء فهم كالنور المضيء

(١) العلماء: وفى المأثور: العلماء ورثة الأنبياء .

الأولياء الذين يعود اليك حيا بنفسهم
فإن العلماء كلهم مثل هؤلاء الأولياء
كل من ليست لديه درجة من العلم
فإنه ليس بإنسان، بل هيكل بلا روح
أنا عبدالرحمن عبد مطيع لكل عالم
أعلى كان في العلم أو أوسط أو أدنى

“ ١٨٠ ”

‘ ١٠ - صيد العنقاء ‘

إن أردت أمنية فوادك من أحد
فاجعل نفسك صيادا لطائر العنقاء
ضع على رأسك قلنسوة حجاب البحر
واركب جواد الهواء وتقدم بعزم
وانهض قائما للبحث مثل خضر
واشرب من ماء الحياة^(١) للخلود

(١) ماء الحياة: كان القدماء يعتقدون أنه ماء يتبع في بحر الظلمات، من نهل منه عاش أبدا. ويقال إن الإسكندر قد سمع بذلك، فركب البحر بصحبة محضر^(٢) لشرب منه، ولما بلغه رآه في الظلام كأنه محيط من فضة، ولما تقدم إليه للشرب منه غاب عن بصره، فالتفت إلى رفيقه محضر^(٢) فلم يجد أيضا. وذكر ماء الحياة كثير الورد في الشعر الأفغاني الصوفي على أنه معنى المعرفة.

ارفع قلمك من الأرض بعزيمة
وضعها مثل عيسى فى أعالي السماء
تتلمذ على المعلم والمربي الذى
يقوم بتربيتك وتعليمك الكيمياء
هذا الذى يبتته لك بوضوح
لو حصلت عليه وتعلمته كله
حينذاك اطمع يا عبد الرحمن
فى الوفاء بالعهد من الحصان

“ ١٨٧ ”

‘ ١١ - الدنيا فانية ’

هذه الدنيا ليس لها الوفاء
ليس لها الوفاء ليس لها الوفاء
ليس لها وجه ولا رقبة
كمدر يابس من طين الصحراء
فى وقت من الزمن تستقبل بوجهها
وفى وقت آخر تستدير بظهرها
فى وقت من الأوقات تكون ملكا لك
وفى وقت آخر تكون ملكا لى

فى ساعة من الساعات يظهر لها
 وفى ساعة أخرى يظهر دواؤها
 فى حين من الأحيان يلدو خوفها
 وفى حين آخر يلدو رجاءها
 فى ساعة يلدو بقاؤها
 وفى ساعة يلدو فناؤها
 فى وقت من الأوقات تكون ساكنة
 وفى وقت آخر تكون صارخة
 فى حين من الأحيان تضحك
 وفى حين آخر تنرف الدموع
 فى ساعة من الساعات يلدو وفاؤها
 وفى ساعة أخرى يلدو جفاؤها
 فى وقت من الأوقات يلدو إفلاسها
 وفى وقت آخر يظهر غناؤها
 إنها ليس لها ظهر ولا شكل
 حينما تتحول إلى هذا، وحينما إلى ذاك
 ما ابتلى الله أحدا بما عبد الرحمن
 بهذا التسوع من أنواع البلاء

“ ٢٠٠ ”

‘ ١٢ - الفرح والهم ’

لم أفرح بفرح أحد من الأصدقاء قط
واسود لونى من غم كل صديق وهمه
إذا كنت أنا لا أطمع ولا أتوقع من غيرى شيئا
فإن غمى يطمع ويتوقع منى كثيرا
إن كان أخى، أو عزيزى، أو صديقى
فإن كل واحد من هؤلاء يطلب طلبه
فى كل بيت مرضى لى يرفعون أنين الاستغاثة
ولا أقدر بمد يدى لتقديم الدواء لأحد منهم
إن كل الأمور فى الدنيا تتم بالدنيا
ماذا يستفيد منى أحد حيث لا أملك الدنيا
إن كان بيتى كائن فى القرية فإننى أعتقد
أنه ليس بيت، بل هو قبرى فى الصحراء
إن الذين لا يتم بهم عمل ولا ينقص بهم عمل
فمن الذى سيقوم بالتعامل بهم بالضحك، ولماذا؟
الأصدقاء الذين لا ينفع بعضهم بعضا
فإن الغريب أفضل من هؤلاء الأصدقاء
إن الإقامة فوق الأرض الساخنة مستحيلة
فكيف يمكن أن يعيش الصديق مع عبد الرحمن؟

‘ ١٣ - عبدك ملك ’

إن كل عبد من عبيدك ملك
والعالمى لديك يجلس مكان الخاصة
متى يكون ناضحا من يدعى النضج
الناضجون فى هذا الدن غير ناضجين لديك
إن نظره وبصره يكون على الحمية والشهرة
من لم يكن قد سمع اسمك الشهر
يصير من مقامه بلا مقام^(١) دائما
كل من يسعى منهم ويبحث عن مقامك
إن لم يفرق فى دوائه كالوردة
فإنه لن يرى وجهك الوردى اللون
الذين ينتظرونك آملين كل صباح ومساء
فإن صباح هؤلاء الناس ومساءهم واحد^(٢)

(١) مقام: الصوفى يملك طريقا حتى يبلغ الممرة الإلهية، وهذا الطريق ينقسم إلى منازل يسمى كل منها بالمقام. وهذه المقامات أسماء خاصة، ومثلولات معلومة مصطلح عليها، كمقامات التوبة والورع والزهد والفقر والصبر والرضا والتوكل. فمقام آدم فيما قيل التوبة، ومقام نوح الزهد، ومقام إبراهيم عليه السلام التسليم، ومقام موسى عليه السلام الإنابة، ومقام يحيى عليه السلام الخوف، ومقام محمد صلى الله عليه وسلم الذكر.

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المحتوية.

كيف يمكن أن يؤثر في قلبه كلام آخر
كل من يصل الى أذنيه كلامك العذب
ينسى كل أنواع السكر والنشوة الأخرى
كل من يتجرع الخمرة من كأسك
إن مصيدة ضفائك السوداء فتحت العالم
ولست أنا أسير شبكتك الوحيد
أنا عبد الرحمن الأسير أَدْعُو وأسلم على
كل من يبلغنى سلامك أنت

“ ٢١٩ ”

‘ ١٤ - مشاهدة الوجه ‘

كل من شاهد بعينه وجهك
فإن وجهه يميل دائما إلى ناحية وجهك
يتنازل عن حياته وماله عديم الدماغ
الذى تصل إليه رائحتك ، وتمر مرورا بدماعه
إن تتكر فإن خلق كبريائك ليس فى غير محله
حيث إن قامتك عظيمة كبرة مثل هذه العظيمة والكبرياء
جاء الربيع ، والناس يتزهون فى الحديقة
بينما جعل الله حارتك حديقة لتزهى

ليس فى إمكنى أن أتفنى من نفس عيسى
عندما يتم فتح القم للبيان بمحدثك
وبهذا يسيل الصديد ويجرى من عيني
حينما أتذكر قاتمك اللطيفة المرغوبة
يكون قلبه فوق النار كالحرمل دائما
ذلك الذى تجلت له خصالك وجمال وجهك
شركة العقرى تغرز فى قلبه وتبقى فيه مكسورة
من رسم فى قلبه عينا وجهك منقوشا
لماذا تجره أبها الحبيب إلى السلسلة لقله فيها
تكفى شعرة من شعرك لقيد المجانين بفعل عشقك
يرمى نفسه بنفسه من فوق قمة الجبل
من يقوم بإدخال صورة وجهك إلى قلبه
إن حدثت مرة بأنك قد أصبحت لى وأنا أصبحت لك
فلن بحثى عن جمال وجهك ليس بذهاب عني
التهت الوردة نارا من حرارة تأوه الليل يا عبد الرحمن
لأن الحبيب لا يطيع منقادا لضوء صراخك الحار

“ ٢٣١ ”

‘ ١٥ - عادة الإيذاء ’

إن كان طبعك مؤذيا مكثرا للقلب هكذا
فماذا سيصرخ بالسعادة من يطلبك بكثرة
واحسرتها! إنه يسمع ولا يبدو للنظر
لأن حسنك ولطافتك كحسنى الملاك ولطافته
لا يلتفت مرة أخرى إلى وجه آخر
كل من شاهد ورأى جمال وجهك
الله يعلم أنك صديق من منهم
لأن لك مائة ألف صديق فى كل جانب
يبلغ عدد العشاق فى بلاطك إلى الحد
الذى لا يوجد فيه مكان لوضع القدمين^(١)
إن شاءت إرادة الله، فلن يظهر عاشق متم آخر
يعشقك مثلى أنا المغمى المتراضع
لا تظن بى ظنونا متهما إياى بظن آخر
فعلى مدى العمر كله أكون فى انتظارك
إن الحسن من العشاق، والعشق من الحسن
إنك أنت معشوقى، وأنا معشورك

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الشطرة الأولى للضرورة المعنوية.

أنت مطلوبى، وأنا طالب لك
أنت طيبى، وأنا مريضك العليل
إن كنت أنت وردة الربيع الناضرة
فأنا عندليك فى حديقة شقائق النعمان
سواء أكان جورا أو حفاء أو ظلما
فقد قبلت منك ذلك كله دفعة واحدة
إن كان أحد يبيع الجور والجفاء بالثمن
فلأنتى أشترى جورك وحفائك
لو ضاعت شعرة واحدة من ضفائك
سأقدم نفسى فداء لكل شعرة من شعرك
لقد جربت وامتحتنى مائة مرة
ومع هذا - واحسرتاه - لا تلقى بى حتى الآن
أنازل أنا عبد الرحمن من الأمور الأخرى
فلقد شعرت الآن للقيام بالتعامل معك

“ ٢٤٦ ”

‘ ١٦ - الحبيب زينة الدنيا ‘

من يطلب فى هذا العالم حياء فهذا حبيب^(١)
حبيب هذا أم أنه جمال هذا العالم
طيف ضفائره قد أحاط بقلبى وعاطرى
أم أن ثعباننا قد أحاط بكفى ثممين
إن هذا العالم قد خلقه الله من العشق^(٢)
فهذا العشق أب كل المخلوقات
ليس فى هذا العالم عمل أفضل وأجمل من العشق
فهذا العشق أجمل من جميع الأعمال
وعليه فإن الليل لم يكن قد ذكر الورد على لسانه
إن كان يعلم بأنها شوكية وليست بورد
ليس لك المهىء إلى هذا العالم مرة أخرى
لا فرصة، لا فرصة، فهذه هى الفرصة
فلينظر عمر الحباب، وكم عمر الحباب يا ترى ؟
إن أراد أحد أن يقوم بعد سنوات العمر، فهذا هو العدد

(١) الحبيب (بار) ومعناها بالأفغانية الصديق والحبيب والمؤمن والنصور وعند الصوفية أنه عالم الشهود ومشاهدة ذات الحق.

(٢) العشق: لمعرفة العشق عند الصوفية راجع ص ١١٨ هـ ٣.

انتظر إلى عبد الرحمن وخیال المجنون^(١) فى عياطرك
فإن هذا هو الذلیل الضعیف فى عشقك

“ ٢٥٤ ”

‘ ١٧ - أنا المفتون ’

الذى يتاجر برأسه وحياته فى سبيلك
لن يكون مفتونا ميمنا آخر غمري
لن يوجد فى العالم مفتونا آخر مثلى
ولن يكون فيه معشوقا آخر مثلك
إننى قد قبلت الجور والجفاء منك
لأنه من المستحيل أن يحل الضحك محل البكاء
إن الكون والمكان من غير وجهك
لن يكون زادا طيبا لى لا هذا ولا ذاك
لن أقبل الفراق والبعد عنك بأية حال
حتى تنفصل روحى عن هيكلى وقالى

(١) المجنون: المراد من المجنون مجنون ليلى الذى يضرب به المثل فى العشق والمحبّة. وهو شاعر غزل من أهل نجد. وهو قيس بن الملوّح العامري، توفى حوالى ٦٨٨م. ويعرف بمجنون ليلى نسبة إلى ليلى العامرية التى كان يعشقها، ويكثر من ذكرها فى شعره، ونض أهلها أن يزوجوها به، فهام على وجهه بنشد الأشعار حتى مات. جمع شعره فى ديوان.

كما يتقدم الإمام والمفتنون به خلفه
كذلك أنا فقد اقتديت بك واتخذتك إماما
إننى أرى أن العالم كله يعشقك
ملكا كان فى هذا العهد أو معدا محتاجا
ليتنى تعطينى وثيقة التأمين
لأجل الوفاء بتنفيذ ما تعدنى به غدا
إننى ما عشقتك بنفسى دون باعث أو سبب
بل إن نداء ذلك كان من جانبك
إننى قد عشقتك منذ يوم الأزل
ولم أبداً ذلك ابتداء من هذا اليوم
لو مات عبد الرحمن شهيدا بسيف عشقك
حيث قد أدى ما على عاتقه من الواجبات
انظر صورة عبد الرحمن ذات اللون الأصفر
لأنه ينزف الدموع لأجلك دائما

“ ٢٦٦ ”

‘ ١٨ - حارتك هى مأوى ’

كل من يتخذ حارتك مأوى له
فإن مقامه يعلو فوق الأفلاك

وتبدو له نفسه ملكا عظيما عندما
يجعلها درويشا فقيرا^(١) عند بابك
وعندما يصبح درويش بابك
يجعل بعد ذلك ظهره للسلطنة
لا يقع بصره إلا على وجهك
لا على الأرض ولا على السماء
لا تبسو مودته إلا لوجهك
لا لأمر الدين؛ ولا لأمر الدنيا
فى سبيل مودتك ومحبتك^(٢)
يضحي بالروح والمال والمتاع

(١) الفقير أو الدرويش (مخدا) بالأفغانية هو الفقير إلى التحليات الإلهية وفروضات الحق الباقية عند أهل التصوف الإسلامى.

(٢) محبتك: المحبة حال من الأحوال عند الصوفية، مقرونة بالمشق، وهى مرحلة نهائية فى التصوف. وهم يقولون: لا يوجد فى عالم الوجود إلا المحبة والمشق، ولا سبيل إلى إنكار المشق إذ لا وجود فى الوجود إلا له. وشاعر التصوف يقول: إنه لا يرى فى الكون والمكان سوى المشق، ولا ظاهر ولا باطن إلا هو. والمحبة أنواع ودرجات.. المحبة العامة التى هى من إحسان الله إلى العبد، لأن الإنسان مجبور على محبة من أحسن إليه. ثم محبة الصادقين والمتحققين التى تبث من نظر القلب. ثم محبة الصديقين والعارفين. وهى نتيجة النظر والمرة الكاملة بأن الله علة الملل، وهو بلا علة.

وفى سبيل حبك وودك
ينهب ما فى الدنيا من متاع الناس^(١)
يبدى رضاه برضاك عنه
ويترك فى سبيل ذلك مدعا
كل جانب يتجه إليه وجهك
يوجه هو الآخر وجهه إليه
إن أبديت الجفاء لشخص ما
يبدى هو أيضا الجفاء له
إن أظهرت الوفاء لشخص ما
أظهر هو كذلك الوفاء له
إن بكى فى وقت ما فى حياته
فإن بكاه لأجلك وحيدك
وإن ضحك لحظة ما فى حياته
فإن ضحكه معك أنت وحيدك
وإن كان غرضه الوصال واللقاء
فإنه ينشغل بمشاهدة حسنك
وإن كان غرضه التحدث والحوار
فإنه ينشغل بالذكر والتناء عليك

(١) قلعت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المئوية.

هذا هو مقام الصادقين^(١) ومنزلتهم
لمن أراد أن يعشق عشقا صادقا^(٢)
والعشاق فى عشقهم ومودتهم
يفعلون ما يقوله عبد الرحمن

“ ٢٨٣ ”

‘ ١٩- زورق من الورق ’

من يضع أمله فى عمران هذه الدنيا ومتاعها
فإنه يسير فى البحر فى زورق من الورق
لم يتمكن أحد أن يستحث فرس السماء ليمر
كيف يمكن لأحد أن يركب فوق ظهر الريح
الذئب لا يعود بأدب السلوك الإنسانى
ولا أمل كذالك فى أن تكون للأفلاك مروة
إن أمل الوفاء من الفلك باطل
منى يقوم إبليس بالوفاء لبنى البشر؟

(١) مقام الصادقين: لمعرفة المقام فى التصوف راجع ص ١٢٤ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٢) عشقا صادقا: لمعرفة معنى العشق الصادق راجع ص ١١٨ هـ ٣، ص ١٢٩ هـ ٢، من هذا الكتاب.

إن الدهر لا يميز فى دورانه بين الإسلام والكفر
منى يميز الأعمى بين الأسود والأبيض؟
لقد شاهدت علامة الدهر وأثره بالعنين
وهى أنه فى كل لحظة يخلق الآلاف ويفنى الآلاف
لا يبدو لى أمل على الإطلاق من دوران الأيام
لأنها تعمل وفقا لفرصتها فى الدوران والمروء
لن يكون أحد قد شاهد ورأى فى حياته
تلك الأعمال التى تقوم بها ضدى كل ساعة
فلو وضعت باقة الزهور الناضرة فى المنديل
فإن حظى النحس يجعل منها هناك شوكا
لو مددت يدى إلى الذهب يتحول ترابا
ولو غميت التراب لأعرض واستغنى
إن الفراق أصبح بلاء وابتلاء من عند الله
لا فائدة من بكاء قلبى لأجل الرؤية واللقاء
من أين للعاشق هذا الكم المائل من الصبر
لكى يقوم بتأجيل وعد اليوم إلى الغد
لو ألبستى ثياب النار يا من سلبت قلبى
فإنها تعجننى وتروى لى كأنها ثياب من دياج

إن كان أحد يوجه إلى الملامة^(١) فى عشقى
 أعتقد أن هذا كله ثنائى ومدحى
 إلقاء اللوم يلىق بالعاشق وهذه عادة
 لأن الناس الأصحاء يضحكون من المريض
 بون بعيد بين العشق وبين الغيرة والشرف
 كيف يمكن للشخص أن يسرق سرا فى وضوح النهار
 إن كنت أنا أطمع فى الورد من حسن الطالع
 فإنه يعطينى أنا الضعيف الشوك بدل الورد
 إن كنت قد اعتزلت الناس فى العالم حفاظا على العشق
 فإن الزمن يفضحنى بإفشاء ذلك فى العالم
 يكون وجهه فى الدنيا منورا مضيئا دائما
 من كان يثنى على حبه ومدحه كالبلبل
 هذا جواب ما قاله الشاعر دولت اللوانى با عبد الرحمن
 "ليت الحبيب يعطينى حمرة اللقاء على الثوالى"

" ٣٠٣ "

(١) الملامة: فى مفهومها الصوفى أن يقطع الصوفى كل ما بينه وبين الخلق من أسباب، والعد
 عن الحياة وما يتعلق بها من أمل حتى لا يمرى سوى الحق ولا تكون صلته إلا بالذات
 الأحده.

٢٠- العاشق والمسرور

كيف يمكن أن ينام كائن حي وهو يعشق؟
وكيف يمكن أن ينام من كان مهموما كالمجنون؟^(١)
الإنسان معرض للرحيل من العالم في كل لحظة
فمن كان معرضا للرحيل كيف يمكنه أن ينام؟
ومن كان يفارق حبيبته يوم غد
فكيف يمكنه النوم وإن كان متألما مائة يوم؟
إن الله تعالى قد خلق العشق من النار
فمن كان موطنه النار، كيف يمكنه النوم؟
ظلمآن الماء لا يمكنه أن ينام أيضا
فمن كان ظمآن اللقاء والرؤية كيف يمكنه النوم؟
لا يستطيع العاشق أن ينام من جور أهل التنافس
فالذين كان الشيطان عدوهم كيف يمكنهم أن يناموا؟
ليس في مقلور سمعون العشق المجازي أن ينام
فمن كانت الضفائر حبل طوقه كيف يمكنه النوم؟

(١) المجنون: المراد من المجنون مجنون ليلي العاصرية، وهو قيس بن الملوح العاصري الشهير في
الأدب العالمية بتفانيه في حب محبوبته التي يذكرها في شعره بكثرة راجع ص ١٣٠ هـ ١
من هذا الكتاب.

ينام ويضحك من كان بلا هم وغم يا عبد الرحمن
من كان مهموما مغموما مثلك كيف يمكنه إن ينام؟

“ ٣١١ ”

‘ ٢١ - النوم والهم ’

من كان فى عينيه تراب كيف يستطيع النوم؟
من كان فى قلبه هم الحبيب كيف يستطيع النوم؟
العاشق لا يستطيع النوم بمحورار الحبيب أيضا
فمن كان حبيه فى ديار أخرى كيف يستطيع النوم؟
يستطيع النوم فى الدنيا من كان غمر عاقل
فالكائن الحى المتصف بالذكاء كيف يستطيع النوم؟
أى طالب وجد مطلوبه وحصل عليه فى النوم
فمن كان كثر الطلب كيف يستطيع النوم؟
لم يقم أحد باللقاء والرؤية بالعين المغمضة
فمن كان مطلبه اللقاء والرؤية كيف يستطيع النوم؟
لا يوجد طريق أصعب من طريق الموت
من كان أمامه مثل هذا الطريق كيف يستطيع النوم؟
كل نظرة من نظرات الأحباب سيف عُلّى
فكل من قطع بسيف علّى كيف يستطيع النوم؟
من لسعته العقرب كيف يستطيع النوم؟
ومن لدغته الأفعى السوداء كيف يستطيع النوم؟

أنا عبد الرحمن عبد الحبيب وخادمه
من كان عبداً وخادماً كيف يستطيع النوم؟

“ ٣٢٠ ”

‘ ٢٢ - الحب لغير الله ’

إن الكائنين الأحياء الذين يحبون غير الله
فإن حب هؤلاء جميعاً في غير محله
إن حب غير الله وعشيقه داء
وإن كان يحب الرابطة والنسب دائماً
إن كل مستبد برأيه حين يحب مستبداً آخر مثله
فإن هذا النوع من الحب لون من الحماسة والجهل^(١)
إن أحب الإنسان وعشيق حيواناً
يكون في نتيجته مسلوخ اللحية مقطوع الثياب^(٢)
يصعب الرحيل من هذه الدنيا إلى تلك الدار
على كل من يحب هذه الدار ويعشقها
لن يتحول طماع المال والمتاع إلى شمعة أو فراشة
إنه يحب الجمال كالذباب من بعيد

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المنوبة.

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المنوبة.

ممن يسمد بظل الضفائر السوداء
كيف يمكن بعده أن يعشق النقاء؟
أنا عيد الرحمن أقوم بإتباع الرسول ﷺ
لأن سالك الطريق يحب مرشد الطريق

“ ٣٢٨ ”

‘ ٢٢ - العرش والتاج ’

إن كان أورنك زيب^(١) يقوم بتزيين العرش والتاج
فإن الموت سيقوم بالمحوم عليهما ونهبهما
وستبقى ذكراه في الدنيا طيبة كانت أم سيئة
سواء قام بأعمال كسرى أو الحجاج
سرى الماء في العين فأصبح نارا للقلب
فكيف يمكن لأحد أن يعيش مع مثل هذا الطبع؟
إن الفراق يفعل بقلبي ويؤذنه بأعماله
كما يفعل الباز^(٢) بطيور القطا والدراج من الأعمال

(١) أورنك زيب: أبو المظفر محي الدين عالمگیر (١٦١٨ - ١٧٠٧م) الملك الجبار السادس في الأسرة الملكية المغولية في الهند وثالث أبناء شاه جهان، حكم من (١٦٥٨ - ١٧٠٧م)، اتسعت الإمبراطورية في أيامه.

(٢) الباز: أو البازي جنس من الصقور جميل أجنحتها إلى القصر، وأرجلها وأذناها إلى الطول، ومن أنواعه: الباشق والبيدق.

حينما خرجت دمرعى وتدفقت من بحر فوادى
خرجت كما تخرج النار الرطوبة من اللحم المشوى
إذا كان الآخرون فى حاجة إلى ضوضاء الفرح
فأنا المغموم لم أدر باتباع الاحتفال بالعيد^(١)
كل سهم ينطلق من شبكة القضاء
فإن الزمن يجعل قلب عبد الرحمن هدفا له

“ ٣٣٥ ”

‘ ٢٤ - صحة الوضع ’

صحة عديمى الإحساس بالآلم يجعلك عديم الإحساس به
وصحة عديمى المروءة يجعلك جباناً عديم المروءة
إن الصحة لا تكون عديمة التأثير كما جاء فى الحديث^(٢)
الزعفران يجعل الملابس أيضاً صفراء كالزعفران
كل أداة من أدوات المنزل لو وضعها الإنسان على الأرض
لجعلتها تلك الأرض وحولتها من جنس غبارها

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

(٢) لعله يقصد هذا الحديث النبوى الشريف: " مثل المجلس الصالح وجليس السوء كحامل المسك؛ ونافع الكبر، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن يتنازع منه، وإما أن يجمد منه ريحاً طيباً. ونافع الكبر: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن يجمد منه ريحاً متنتة " رواه البخارى ومسلم.

ما جعل الله إنسانا يذهب إلى مجلس الباكين في المأتم
فالأهات تجعله قاترا باردا وإن كان صحيحا سليما
لو بعدت التفرقة والنفاق من بين الناس يا عبد الرحمن
فإن المعشوق والعاشق يتبادلان الدلال بتلطف

“ ٣٤٠ ”

‘ ٢٥ - المغامرة بالكنوز ’

إذا كان الملك يفخر بالخزانة الملكية
فإن العشاق يفخرون بسيماء المحبوب
إن الدراويش قد وجدوا في ملابسهم الصوفية
حظ السعادة التي يجدها الأثرياء في ثروتهم
إن الله تعالى قد منح الفراش في النار
تلك الحياة التي يعيشها البليل في روضة الأزهار
ما بدلت الأيام السعيدة لإنسان بالأيام السيئة
في وصاله يفكر في أمر المجران والدعاء والوقوف
إن بطن المرقد وبطن الأم في المعنى واحد
إلا أنه يصور لأحد لحدا مظلما وللآخر سوقا رابحة
حينما ترضى مشيئة الله على غرق سفينة
فإنه متى تجدى وحيدة القلوب هناك؟

إن الوجه الذى لم يخلق من بطن أمه جميلا
 يضيع عبثا ما تبذله المشاطة من جهد لتجميله
 الحبيب يقوم من نوم الدلال باحثا عنه
 عندما يقوم الفلك بإيقاظ حظ العشاق
 من غمرك يحرق دائما، وهذه هى حالته
 كالشمعة التى يقوم الشخص بإشعالها فوق المزار
 طريق سر كل من النشوة والعقل واضح
 كل إنسان يسير على ما فيه من النشوة والعقل
 من المستحيل أن يترنم الغراب بنغمات الليل
 لكل نشيد من الغناء صوت يصدر من وتره الخاص
 إن عبد الرحمن ليس بتاجر أحمق من غير خبرة
 أن يبدل متاع الدين وسعادته بالدينار

“ ٣٥٢ ”

٢٦ - التقدير والتدبير

ماذا يفعل العاقل والعالم إزاء الحظ إن أصبح سيئا؟
 وماذا يفعل الورد والدعاء والوقب والحكماء عند ما يحل القضاء؟
 إن الوالدة والوالد يطلبان من الله تعالى ابنا صالحا
 ماذا تفعل الوالدة والوالد إن أصبح الولد سيئا الحظ منحوسا؟

متى يفارق الحبيب حبيبته بقوة يده (عن رضا)؟
 ماذا يفعل الحبيب والصديق عندما تعجز اليد عن عمل شيء؟
 ليس الدعاء على أمر أو له بفاعل شيء لأن الفاعل هو الله
 والأمر الذي لا يريد الله، ليس الدعاء له أو عليه بفاعل شيء
 ليس في مقدور الإنسان أن يكسب الحفظ بالقوة والذهب
 ماذا يستطيع القادر أن يفعل في إنجاز هذا العمل؟
 يا عبد الرحمن أصبحت الفراشة فراشة حين احترقت
 ماذا يفعل نور الشمعة في ذلك؟ .. إنه لا يضحك ولا يبكي أحدا

“ ٣٥٨ ”

‘ ٢٧ - الدموع وغسيل الوجه ’

إن دموعي التي تغسل هكذا كثيرون
 إنها تحمل هذه المشقة كلها لتتقى وجهي
 إن الذي أسال العشق دموعه مدرارا
 يملو وجهه بين العشاق مفسولا^(١)
 سرى شوق صر العاشق بوضوح
 من أسال برأسه إلى صدره وفكر^(٢)

(١) قمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المنوية.

(٢) في ترجمة هذه الشطرة من البيت شيء من التعاوز والمجاز.

حينما تقبل الشمعة نار العشق فوق رأسها
فكيف للفراشة أن تخرج على حرق نفسها؟
الوردة لاتحدث بشئ وهى جالسة تفرق فى الدماء
فلماذا تحدث البليل ويمادل بالقول عشا؟
إن كنت أنا أكنى الموت من غير حبيب فلست ملوما
إن الفراق يحور الإنسان بحيث يترأ من حياته
لم يعثر أحد على المعشوق بتحمل المشقة فى سبيله
لعل الله بتفضل على عبد الرحمن بالعثور على معشوقه

“ ٣٦٥ ”

‘ ٢٨ - الإغارة والوفاء ’

إن لم يغر الحبيب على العشيق ولم ينهبه بجفائه
فإنه لا يتعامل مع أحد أبدا بالود والوفاء
لو قدمت الرأس فداء للقلبة فلانى أعلم
أنه لن يقبل ضعفى وتواضعى هذا أبدا
من كان سائرا على طريق يرتضيه وهو مجبول عليه من أمه
فإنه لا يقبل رضا الآخرين ولا يقدر رأيهم
لو لم يحصل على مدعاء وما يطلبه من المطالب
فإن الحسان لا يتعاملن على لسان خضر
لو دعوت له بطول العمر أكثر من مائة مرة
فإنه لا يلتفت بأذنيه ولا بعقله إلى من يدعو له

لو قمت بإخراج الآهات النارية من حزنه
فإنه كشجرة السرو لا يبدى الخرف من الخريف
إن كان عبد الرحمن يفكر فى طلب الراحة فى العشق
فإنه لا يميز هذه الأعمال المحرمة فى باب العشق

“ ٣٧٢ ”

‘ ٢٩ - الفؤاد والمضيق ’

لا يهدأ قلبى من غير معشوقه ساكنا
يطالبنى بالانتصار ولا يتحمل الصبر
تصعب الحياة فى الدنيا دون تحمل الصبر
أين الحصان الذى لا يتدخل اللجام فى فمه؟
لن يكون هناك استقرار وسكون لقبة السماء
لذلك فإن السالك^(١) قد ترك هوس القصر والسطح
حينما يجلسه على السطح وحينما على الزاوب^(٢)
إن الدهر لا يرضى عن أحد على اللوام

(١) السالك: سالك طريق التصوف، أو الصوفى الناشئ المعروف بالمريد.

(٢) المعنى مأخوذ من قوله تعالى: ﴿قُلْ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمَلِكِ تَوَكَّلْ عَلَى الْمَلِكِ مِنْ تَشَاءِ وَتَنْزِعِ الْمَلِكِ مِنْ تَشَاءِ وَتُزِجُ مِنْ تَشَاءِ وَلَتَلِدْ مِنْ تَشَاءِ بَيْنَكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة آل عمران ٢٦.

بإستثناء شجرة السرو التى خلقها الله حرة
لذلك فإن الحسان لا يسلمن على أحد
إن الجبال والصحراء أيضا ترتعش من هم الخريف
لذلك فإن الحجلة لا تمشى إلى المرج بتخضر
من وضع رأسه للسجود إلى الحبيب
لا يقوم من هذا السجود مرة ثانية
ما دامت هجرته بدأت متجهة نحو الحبيب
فإنه يجرى كالبحر ولا يتوقف عند مقام
ليس للعاشق استقرار فى مكان كالشمعة
حتى يكمل صورة العشق ويتمها فى النار
والمحظوظ بمجرد رائحة الرجاء القمرية
لا يفكر فى الحصول على قبلة أو رسالة
من وجد لذة الشفائف الحمراء وذائقها
فإنه لا يحب كأس الخمر مرة ثانية
حرام حمراشفائف الحمراء على هؤلاء الناس
حتى يحرموا على أنفسهم التمتع بلذة أخرى
ليس عند عبد الرحمن برهان يقدمه الى الحبيب
مثل العبد الذى لا يقدم عنرا لسيده

‘ ٣٠ - العمران في الدنيا كالخط على الماء ’

من يأمل في عمران هذه الدنيا ومتاعها
كأنه يضع علامة بالخط على الماء
لا بقاء للخط على وجه الماء
كمن يظن باطلا بأن المعلوم موجود
الدين والدنيا لا ينسب أحدهما إلى الآخر
كيف للنار والماء أن يعيشا معاً؟
إن العشق منزه من خاصية النفس
كيف يؤدي أحد عمل العين بالغم؟
كما أن العين والأذن تختلف وظيفة كل منهما عن الآخر
كذلك الدين والدنيا فإن لكل منهما حكم خاص
تخيل الشباب في الشيخوخة والكبر
مثل من يتنزه في الحديقة في الخريف
ليس لعبد الرحمن مكان آخر غير عتبه
إلى متى يعيش المسافرون في السفر

“ ٣٩٣ ”

‘ ٣١ - العشق والناصحون ’

إن العشاق لا يتكلمون بكلام الناصحين
الفيل السكران لا يخاف من الرعاة

أقبل الجور كله فى هذا الزمان
 راجيا من الله ألا يفارقنى من حييى
 عندما ظهر اضطراب السورود وتحورها
 وضعت البرعومة رأسها على الركبة وتركت الضحك
 كيف تقف الركبة الصغيرة أمام اندفاع السيل
 إن القلب يذرف الدموع، فكيف لا تدمع العين
 إن الدنيا كلها معمورة بالحق وقليلى العقل
 لذلك فإن العاقل لا يربط القلب بالدنيا
 الإنسان الذى قلبه مربوط بالهواء
 لذلك فهو كالحباب ولا يدوم بناء الحباب وعمرانه
 جاهل من يبع الدين بمتاع الدنيا
 والشخص العاقل لا يتاجر بمثل هذه الصفقة
 لو سأل أحد: من العاقل؟ قل: هو الذى
 لا يحب أحدا أبدا غير الذات الإلهية
 كل ملك لا يواسى الفقير بالود والحب
 فإنه يستحق أن أصابه الفقر والمسكنة^(١)
 إذا كان مخلوع القلب يتدلوى بنظرة واحدة
 فهل من العدل ألا يقدم له الحبيب السواء؟

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

كل من خسر قلبه وانهزم أمام الحبيب
فإنه لا يحب أحدا مرة أخرى غير الحبيب
من وصل إلى أذنه كلام الحبيب
فإن تلك الأذن لن تصفى إلى كلام آخر
لن يصل إلى سطح منزل الحبيب العالى
من لم يجعل فناء القلب مضيقا بالبكاء
أنا عبد الرحمن مسرور بفناء ذلك الحبيب
إن لم يظهر الله غرباء أجناب بيتنا

“ ٤٠٧ ”

‘ ٣٢ - التقصير والتغيير ’

إن لم يجعل الإنسان تقصيره من علمه
فإن أحدا لن يفهم بعلمه ما أمر الله به
الأمر المقدرة للإنسان واقعة بالضرورة طوعا أو كرها
وإن لم ينظر أحد أبدا إلى التقدير الإلهى
إن الذين استيقظوا لا هم لهم ولا غم
وإن كانوا لا يستيقظون ولا يسهرون ليلا للمناجاة
ماذا نقول عن قلعة علمنا وفهمنا
فى إن الشخص الفلانى لا يفكر ولا يدبر أمره

الضيق والسرور إن كانا فى يد الإنسان
 فإن أحدا لا يضيّق نفسه بيده
 إن معرفة الله واضحة فى كل شئ
 ذهب الله بنور عينه من لا يرى هذا القيل
 هذا التنفس كاليرق والشكل (الميكيل) فانوس
 لا يقدر أحد غير الله أن يجعل اليرق أسيرا فى الفانوس
 كل الناس فى العالم ضعاف غير قادرين
 أبين الملك الذى لا يقبل منة الوزير وإحسانه؟
 كل إنسان يردد اسم المرشد بلسانه
 على أية حال، فلماذا لا يعمل بإشارة المرشد ؟
 أليست هذه علامات القيامة ؟ فماذا يكون ..
 إذا كان كلام الأب لا يؤثر فى الأبناء ؟
 تصدر من الدعاء الناصحين أعمال
 لا يقوم بها اللص والزانى من الحياء
 يرفع نداء التكبر ويسمر خلف الميت
 ولا يظن أحد أبدا رفع مثل هذا التكبر خلفه
 يتعب لكسب المال والمتاع مدى الحياة
 ولا يتعب نفسه لحظة واحدة فى سبيل العمل لله
 يضحى بحياته وماله لأجل عياله وأهله
 ولا يراسى الفقير بقطعة من الخبز

إن عبد الرحمن ملوم ومؤنب لأنه يسمع صرخات المحرران
ولا ينظر إلى الحبيب بدقة متناهية فى نظره

“ ٤٢٣ ”

‘ ٣٣ - البكاء غير مجد ’

إن بكائي لأجل الحبيب قد تجاوز حدوده
لا يقبل حبيى طاعنى بالبكاء والدموع
لو تحول كل حديث لى إلى الدر أو اللؤلؤ
فإنه مع هذا لا يعثر حديثى يلىق بأذنه
لو كان نالما لأيقظته بالصراخ والمناداة
يا الله ما العمل! فقد نام حبيى نروم اليقظة
إننى أتحدث كالرسالة المكتوبة بفم مقفول
إن صمتى الرهيب يسبق ضوضائى
زراعة العشق فى أرض ساخنة ليس بأمر سهل
كأن بجرا عظيما يعيش فى صحرائى
هذا الذى فارق المحرران منى ليس بحبيب
بل هو روحى التى انفصلت من بدنى
أنا عبد الرحمن لا أطلب شيئا غير الحبيب
إذا كان الله يستجيب عنده لدعائى

“ ٤٢٤ ”

٣٤ - مفارقة رأسى من عتبة الجيب ،

لو أكل النصحاء كبدى بنصيحتهم مائة مرة
فإنهم لن يستطعوا أن يفصلوا بين رأسى و عتبتك
الصبر فى عشقك! أين أنا من هذا الكلام؟
لا قدرة لى على القيام بهذا العمل مقدار شعرة
إن الرجوع فى محبتك وعشقك عار لى
لم لا تحول بشرتى ترابا فى هذا الطريق بدلا من الرجوع؟
كل العشيقات تقمن بالاستفسار عن العشاق
إلا أنت فإنك لا تسألين عنى للحظة واحدة
لا هم لى أبدا ولا حزن غمر حزن فراقك
ماذا، وكيف يكون هم آخر أسوأ من ذلك الهم؟
إن نوم أهل البيت والقرية قد اضطرب من صرختى
ما السبب، لماذا لا يظهر أثر صرعتى على قلبك؟
إن أصبح العالم كله معشوقا لعبد الرحمن
أين يا معشوقى معشوق آخر لى غمرك؟

“ ٤٣٧ ”

٣٥ - نذكرك دائما ،

إنك تزدد باستمرار فى ذاكرتى هكذا دائما
لأنك كالأذكار أرددها فى الصباح والمساء

كل كلام أتحدث به من غمر ذكرك
 أندم على ذلك الكلام وأتوب مائة مرة
 لو هدأت قلبي من غورك بمائة حيلة
 ليس بصائر، ليس بصائر أن أهدأ بأية حيلة
 لو ضاعت عني القوة والشهرة في عشقك
 فإن غورتني وشهرتني فداء عشقك ومحبتك
 عندما بلغت مقام العشق، وقمت فيه ثابتاً
 فقد نسيت هنا كل مقام آخر غير مقام العشق
 إلى الوقت الذي لم أقم بإدخاله دن حمر العشق
 فإنه لم يصبح عقلي الفج عقلاً ناضجاً
 اليوم وقتك إن كنت تسمع فيه أهاتي وصياحي
 قبل أن يصبح كل عضو من أعضائي تراباً
 إن الفلك قد قام بتكسر الآلاف من كؤوس الخمر
 إلى متى سيلور كأسى في هذا الدور
 إلى متى سأتحمل أنا عبد الرحمن هذا الحرمان مضطراً
 قل: متى ستحصل لي على مرادى؟

“ ٤٤٦ ”

٣٦- المشوق والمعلقة

إن كل من لم يشاهد معشوقى
فلا بأس أن ينم عملى فى العشق
وكل من رأى معشوقى المحبوب
فإنه - إن شاء الله - لن ينكر على ذلك
إن عتبة معشوقى أعز عتبة لأجل رأسى
ليس لى طريق آخر غير طريق هذه العتبة
إننى لم أتعلم شيئاً آخر غير العشق
هذا هو الشيء الوحيد، الذى هو كل عملى
لا سمح الله.. أن يؤذى الناس بعضهم البعض
فيا من سلبت قلبى! لا ترتكب إيذاى
يا معشوقى بسبب فراقك وهمك الكثير
يجرى على وجهى نهر من الدموع
الكل كبيراً كان أو صغيراً يتحدثون بمحمد
لا يوجد فى ديارى غير هذا الحديث
بماذا أتفاخر أنا عبد الرحمن فى العشق
فإن انتظارى هو الذى سيظهر نفسه؟

‘ ٣٧ - روحى فداه ‘

إن نفسى ومتاعى فداء محبوبسى
فداء محبوبسى نفسى ومتاعى
إن خسارتى ونقصانى كلاهما من فراق الحبيب
من فراق الحبيب خسارتى ونقصانى
وردتى وريحاتى وجهك وضمائرک
وجهك وضمائرک وردتى وريحاتى
إن مسكى وزعفرانى تراب حارتک
تراب حارتک مسكى وزعفرانى
إن فکرى وقدرتى لا يتمكنان من غمک
من غمک وهمک لا يتمكن فکرى وقدرتى
إن تأوى وأنىسى لا يؤثران فىک
لا يؤثر فىک أبدا تأوى وأنىسى
هؤلاء المرشدون وشيوخى لا يتمكنون من غمک
لا يتمكن من غمک هؤلاء المرشدون وشيوخى
فوادى وعینای لا يتمتعان بحالة من غمک
من غمک لا يتمتع بحالة طيبة فوادى وعینای
حديقتى وبستانى لا يثمران من غمک
من غمک لا تثمر حديقتى وبستانى

وصالى وفراقى يا عبد الرحمن خير وبركة
خير وبركة يا عبد الرحمن وصالى وفراقى

“ ٤٦٤ ”

‘ ٣٨ - لم أسمع بحسان مثلك ‘

ما رأيت حسانا مثلك بعينى
ولا فى مكان آخر سمعت ذلك بأذنى
ولا وفاء للحسان مع العشاق
لقد جربت كل الحسان فى الإفاء بالوفاء
منذ أن رأيت وجهك الحسين
ما نظرت منذ ذلك الحين إلى وجه آخر
لقد استولت همومك على فناء قلبى
فأخرجت من قلبى كل الموم الأخرى غير همك
عندما أمسكت بمهمة العشق فى يدى
فسحبت يدى من المهمات الأخرى غير هذه المهمة
كذلك خرجت الموم الأخرى من قلبى
لأننى قد زرعته فيه همومك وحدها
إن كنت تقوم بالجفاء أو الجور فكلاهما فى مكانهما
لأننى قد قبلت منك كلا من الجفاء والجور

أنا عبد الرحمن لا أنام ولا أضحك من غم الحبيب
من غمه لا أفضل النوم ولا الضحك

“ ٤٧٢ ”

‘ ٣٩ - حفلة العرس ’

حبيبي! قد أتم أفراح زفافه بالطليل والنأي
ولكنه في وقت لاحق سينشد الزمن نشيد مآثمه
مهما قام بإرضاء قلبي بالحب والدلال والتودد
فلأنني أعلم استغناء حبيبي وعدم مبالاته
حينما يصبح صديقي وصاحبي وحبيبي
وحينما آخر لا يعتبرني بمجرد صديق له
إنني أدعوه حبيبي سلوانا لنفسى وعاطرى
وإلا فلا معنى للحب بين الضعيف والقوى
البقاء حيا مدة أو ساعة من غم الحبيب
فلأنني أفضل الفناء على هذا البقاء حيا
كل إنسان يشغله الله على عمل من الأعمال
أما أنا فقد اشغلني الله على مدح الحسان
لا أفهم غم فمن العشق أيها الناصح
اضحك! سواء أكنت جاهلا أم عالما بذلك
حوران أنا حيث إنه لا يصفى أحد إلى صرخاتي
لا يهم أبدا سواء أكان صغيرا أم شابة

من غمر رؤية الحبيب الجميلة ، ما خلق الله
فى قلب عيد الرحمن أمنية أخرى

“ ٤٨٩ ”

‘ ٤٠ - نقش طيف الحبيب ’

من نقش على قلبه خيال الحبيب
يصبح ماله وحياته صدقة للحبيب
يكون وجهه بعد الموت متلألأ كالسيف
عندما يذبح الحبيب بسيف الحبيب
يكون مقامه عاليا فى سماء المودة والحب
من يسحق كالأرض تحت الأقدام فداء للحبيب
فى كل لحظة يتهيج فيها قلب الحبيب بالمرور
فى تلك اللحظة يتهيج قلبى بالفرح والسرور^(١)
أعتم روحى داخله فى بدنى فى تلك اللحظة
التي أتدخل فيها فى الوصال مع الحبيب
عندما تصبح ساعة وصال الحبيب من المحال
تصبح تلك الساعة طويلة كأنها أطول من الحول^(٢)

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

لا يهمنى القيل والقال لأى إنسان
عندما يصل إلى أذننى قيل وقال الحبيب
تبيت بذرة عيشى وحياتى خضراء
عندما تدخل قلبى وشمة الحبيب الخضراء
ليس لى طيب آخر للعلاج غير الحبيب
ولن يصبح أحد أبدا على مثال الحبيب
لا يقع نظر عبد الرحمن على أى إنسان آخر
عندما يقع نظره وبصره على جمال الحبيب

“ ٤٩١ ”

‘ ٤١ - الحلوى والحساء ’

إن قمت فى العشاء بإمرار الحلوى من حلقك
فإنك ستطلب من الله غدا حساء من اللحم
ليس لك صبر وراحة فى حال من الأحوال أبدا
يا فاقد الفهم ! إن أطماعك كثيرة وأموالك كثيرة
إن البطن الواسع الكبير هو الذى سود وجهك وفضحك
دائمًا بين الأصدقاء والأقارب الأعزاء^(١)
إن كنت أنت لا تهتم ولا تخاف ما يفضحك
فكيف تهتم على الآخرين وعلى أمورهم فى هذا العالم ؟

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية

عندما تمد يدك بالدعاء إلى الله من أجل النفس
فهل تطلب من الله الثوب والمشقة أو الدواء؟
إن النفس قد ألقت في البئر كثيرا من الناس بلا حساب
ما جعل الله قائلد قوما وزعيمهم أعمى
متى يمكنه " وهذه حالته " أن يفهم الحلال من الحرام؟
ما الفرق بين الحلال والحرام في نظر حيوان يمشى على الأربع؟
ما فائدة الأذن والعين لدى الحيوانات فوات الأربع؟
لأنها في المعنى حيوانات لا ترى ولا تسمع؟
أنا عبد الرحمن أطلب الحماية والملاذ من ذلك العلم
الذي لا يمت إلى الدين والمذهب بصلة

" ... "

‘ ٤٢ - القلب والدين ‘

إن المعشوق قد أطلق قلبي ودينى وحررهما من قيدي
ومع هذا فإني لا يحسبهما ثمننا لنفسه
إلى متى أستمر في وصف حسنه؟ فإني مختار في مفاته
حيث من المستحيل العثور على نهاية لمفاتن جماله
إنه جميل نقى خال من العيوب في صورته وشكله
إنه كالبيضة التي لا وجود لأصل الشعر فيها
إن كان وجهه مغطى بالصفائر فلا خوف من ذلك
لأن الكنز النفيس تلف به الأفعى دائما

من وونقه يتلأل كالشمس المضيئة فى الشفق
 إذا وضع على رأسه غطاء الفرح من أغلى النسيج
 لست أدرى على أى طريق من الطرق أسير إليه
 لأن آلاف من ينافسوننى يراقبون عن شمالى وعن يمينى
 ما جعل الله أحدا من الناس يتحمل الهم بمفرده
 مثل ما أتحمّل أنا همك وغمك بمفردى
 إننى أحرق دائما بسبب هموم المجران
 فأنا عبد الرحمن أقول: " نعوذ بالله منها "

" ٥٠٨ "

' ٤٣ - العاشق الصادق '

إن كنت عشيقا تعشق^(١) حبيبك صادقا
 قم بإصلاح الدين أولا ثم بإصلاح الدنيا
 لا تتخدع بوفاء من يخلب القلب من الحسان
 لأن هؤلاء القوم لا وفاء لهم من الكرياء

(١) العشق: الإفراط فى المحبة، وفى مدلوله الصوفى: عشق الخلق للحق المرتب على عشق الحق للعشق، بحجة قوله تعالى: ﴿ يَهْتَمُّ اللَّهُ بِمُجْزَاهُ ﴾ المائدة ٥٤، والعشق عندهم جامع الكمالات الإلهية كلها، وهو من المواهب وليس من المكاسب. وقد مر شرحه فى ص ١١٨ هـ ٣ من هذا الكتاب.

إن طائفة فائنات الرجوه حريمة دون حجل
 بحيث لا نسمع صياح الشكوى وصرخة الألم
 بسبب كثرة من الدلال، وكثرة من الكرياء
 لا تعمل ولا تنفذ ما يسدى به الأولياء من النصيح
 بنصف النظرة تسلب قلب الإنسان ودينه
 لا تحس بخشية من أحد، وليس لها الحياء
 لن يكون فى العالم حوران مضطرب
 مثل العاشق، أو السعاء، أو الرحسى
 أنت إذ تحافظ على نفسك ومالك فى العشق
 فأين يكون العشق مجاناً، وبدون الفداء؟
 إن أردت الحبيب فعليك أن تتجاوز عن حور الجنة
 ما بدل الله ما يبيعه الشخص نقداً ببيع النسيئة
 اشرب وتجرع من يد الساقى^(١) حمرة
 لتقطع ما فى قلبك من وسخ الرياء
 من أصبح عشق من يخلب القلب من الحسان مهنته
 فإنه لا يلتفت بعد ذلك إلى مهنة الكيمياء

(١) الساقى : من يقوم بتقديم الماء أو الخمر للناس. وعند أهل التصوف هو الفياض المطلق،
 ويطلق على المرشد الكامل، أو على شيخ الصوفية. وقيل إن الساقى هو الذات باعتبار
 حب الظهور.

يكفيه قول واحد من البيان يا عبد الرحمن
ما الداعي لتسأل كل ساعة وتكرر السؤال مرة بعد مرة

“ ٥١٩ ”

‘ ٤٤ - عبور العنق ’

إن عشقى له قد مر بقلبي مرة أخرى
وأشعل الفراق اللهب على رأسى مرة أخرى
لو كان سجل قسمتى ونصيبى فى يدى
لعمت بتحزيقه وتقطيعه من شدة همك وغمك
لم أكن قد ذكرت على لسانى اسم الحب بعد
حتى أعد الفراق جيشه لقتالى مرة أخرى
بعد الوفاة سأقدم نفسى فداء لك
إذا أحيأ الله صورة جسدى يوم الحشر ثانية
لقد نسى قلبى محنة الفراق كلها تماماً
عندما شاهدت بعينى عيناك مرة ثانية
الشمس التى كانت السماء قد سوت وجهها بالسحاب
فإن الله قد فتح لى تلك الشمس المضيئة مرة ثانية
الباب الذى أغلقه الحاسد بالسلسلة أمامى
فإن حبيبى قد فتح أمامى ذلك الباب مرة أخرى
إنه قد خطف قلبى وأذهب به بنظرة واحدة
فليقدر الله لنا خيراً عند ترجيحه نظرة ثانية

عش يا عبد الرحمن شاكر الله، ذاكر امته
لا تدخل للجوهرة فى الصدف مرة ثانية

“ ٥٢٨ ”

‘ ٤٥ - السعادة والقناعة ’

إن السعادة فى هذه الدنيا قد وجدها أولئك
الذين أبعدوا قناعتهم فى الدنيا بالقليل
إن أملاك سليمان وسلطانة لألف سنة
لا يساوى عبادة ساعة واحدة طاعة لله فى الدنيا
إن نفسا واحدا فى ذكر الله أولى وأفضل
لا يساويه ما فى العالم كله من ثروة الدنيا ومالها
إن الغنيمة فى الدنيا يتلها هؤلاء الناس
الذين يعبدون الله تعالى فى هذه الدنيا
إن النعمة الحقيقية هى طاعة الله وعبادته
وإلا، فإنه لا توجد نعمة أخرى فى هذه الدنيا
يجب تحمل البلاء والمشقة والتعب فى سبيل الدين
لا ينبغي تحمل مشقة أخرى فى هذه الدنيا
إن المرجوات والكائنات كلها فانية إلا الله
سواء أكانت من متعة لذينة، أم من زينة جمالية
إن كان الإنسان ملكا فإنه راحل إلى القرب فى النهاية
إذن ما مضى الغربة والقربة فى هذه الدنيا؟

لن يوجد فى الدنيا من هو أكثر جهلا من ذلك
 الذى يطلب الراحة والمسلو فى هذه الدنيا
 إنك تطلب عدة ساعات لانتهاز الفرصة
 من الذى وجد فرصته فى هذه الدنيا؟
 إن كل من يقوم بالبناء والإعمار فى هذه الدنيا
 مثله مثل من يبنى فوق رمل تنفروه الرياح^(١)
 إن استقامة الإنسان فى هذه الدنيا
 ليست أقل من سقطة السكارى وانزالقهم فيها^(٢)
 إن كل إنسان حى عندما يذهب إلى قبر الميت
 يكفيه ذلك نصيحة وعبرة فى هذه الدنيا
 اذهب إلى الماء السائر، وانظر إلى العمر من خلاله
 هذه إشارة فيها كثير من العبر فى هذه الدنيا
 إن هذه البلور والمحال المحكمة البناء
 ستهدم عاقبة الأمر فى هذه الدنيا
 إن عيون السماء الجامعة ليست بالتي
 تترك أحدا من الناس بمأمن فى هذه الدنيا

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

كل ما جاء إلى هذا العالم، ذهب عنه وارتحل
كل مظهر من مظاهر العالم مسافر من هذه الدنيا
إن الرياضة الروحية لا تتم في القيامة، والشجاع هو
من يقوم بالرياضة العبادة في هذه الدنيا
وأيضاً ستقوم على هذا الخلق والخصال حيا يوم القيامة
ما جعل الله أحدا سىء الخلق والخصال في هذه الدنيا
وسوف يكون بيد حصاده بعد الموت كل ذلك
الذى يقوم بزراعته في هذه الدنيا
إن كان لا يبدو ذلك العالم في هذا ولا يظهر
فإننى أرى وأشاهد علامته في هذه الدنيا
لن ينفع أحدهما الآخر كزاد طيب يوم القيامة
لأننى قد رأيت يوم القيامة في هذه الدنيا
كل من يعيش ويمشياً أميناً صادقاً في هذه الدنيا
سيظل داخل لحدته^(١) مأموناً محفوظاً بأمانة أيضاً^(٢)

(١) اللحد: شق يكون في جانب القبر للميت، وجمعه الأحاد والحدود، قال عليه الصلاة والسلام:

" اللحد لنا والشق لغربنا " وقد استعمل الشاعر كلمة اللحد نفسها مما يدل على علمه في

الفقه الإسلامى، واللغة العربية.

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

اعتمد الحضور فى الجنة هو العمل، والطاعة
من يتمكن من الحصول على الجنة فى هذه الدنيا؟
إن السلوك الطيب، والعمل الصالح والخلق الحسن
جنة، وراحة، وطمأنينة فى هذه الدنيا
إن العناد والضدية يجعل من عمر الإنسان عذابا
لا ينبغى القيام بالعناد والضدية فى هذه الدنيا
وضع اليد على الرأس والصدر احتراماً لكل شخص
ذلك هو الشرف والنبل والخلق الطيب فى هذه الدنيا
من أراد أن ينال مرتبة رفيعة عالية
فإن هذا المقام العظيم هو العدل فى هذه الدنيا
لن يرحل الإنسان من العالم على أمل تحقيق أمنية
غير أمنية المحبة والمودة فى هذه الدنيا
هنا يتم كل البيع والشراء من أجل ذلك العالم
من يقوم بالتجارة والعمل فى هذه الدنيا
إن لم يكن حظ الإنسان منحوساً مشحوماً
فإن الحقيقة ليست بخافية أبداً فى هذه الدنيا
الطيب يجدر بالطيب، والمسيء بالمسيء
من أراد الولاية والسورع فى هذه الدنيا
لو اجتمع العالم، واتحد كل ما فيه جميعاً
لن يغير ذلك حظ الإنسان وما قدر له فى هذه الدنيا

إن كان هناك شجاع، فالشجاع فى هذه الدنيا
هو كل من لا يحوج نفسه لأحد فى هذه الدنيا
إذا كانت رغبة إنسان مصدرا لجلب كل أنواع البلاء
ماذا يفعل الإنسان بمثل هذه الرغبة فى هذه الدنيا
لقد مر عمر عبد الرحمن، وانقضى سريعا
كما تمر ساعة واحدة وتنقضى سريعا فى هذه الدنيا

“ ٥٦٥ ”

‘ ٤٦ - لا تظنه ذكيا ‘

لا تعد ذكى الدنيا ومتاعها ذكيا
عديم المعرفة من له معرفة بهذه الدنيا
إن النور محرم على تلك القلوب
التي وقع عليها غبار حب هذه الدنيا
عقيم الجدوى كل ما يتحدث به أهل الدنيا
من الأمور والأحداث الخاصة بهذه الدنيا
كل من يقوم بالأعمال الخاصة بهذه الدنيا
فإنه كالأطفال يلعب بالسراب^(١)

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة للمعوية.

إن الخنك، والناضح فى العمل فى هذه الدنيا
كلهم كالأطفال الرضع أفواههم مليئة باللبن^(١)
يكون عديم المعرفة، وعديم الشعور على الدوام
كل من كان مخمورا بتأثير الخمرة ومفعولها
لا تبلغ نشوة شارب الخمر وسكرها
مبلغ نشوة شارب حمر هذه الدنيا وسكرها
لكل مريض دواء لعلاج فى هذه الدنيا
لا دواء لعلاج مريض بمرض هذه الدنيا
يتم علاج كل محروق ومداواته فى العالم
إلا ذلك الذى قد احترق بشرارة هذه الدنيا
كل ما يلقيه إلى النار يحترق كله تماما
ولن يشبع طالب هذه الدنيا أبدا
إن المتعلق بالدنيا يغرق فى همها وغمها دائما
ما صار أحد متعلقا قلبه بهذه الدنيا
يمش دائما ملقى فى الظلمة والكمسة
من كان أسير الكفار فى هذه الدنيا

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

المسلم المختار المتميز من بين المسلمين هو ذلك الذى قطع زنار^(١) هذه الدنيا لا فرق بين السجود إلى الصنم، والسجود إلى الدنيا فعابد الدنيا ومتاعها عابد الأوثان وأصنامها يلقى جسده بلا رأس، ورأسه يرحل متى كان سيدا سيد هذه الدنيا ومتاعها؟ يترك أبناءه وبناته أيتاما ويرحل عنهم عديمة الوفاء أم هذه الدنيا وأبوها يحمل دائما فوق رأسه حملا من المموم من كان على رأسه عمامة هذه الدنيا كله هم وغم.. أتبعه أم تشتره لا شيء غير ذلك فى سوق هذه الدنيا كلهم محتالون.. فالاحتيال والمكر ديدن البائع والمشتري فى هذه الدنيا لمن يحب الدنيا فى أى وقت من الأوقات من لديه حجر من أضرار هذه الدنيا

(١) الزنار: سلسله، أو حزام، أو شريط يشده النصراني على وسطه. ويعلق به الصليب على رقبته.

من كان نظره مركزا على الدين والإيمان فهو لا ينتظر شيئا من هذه الدنيا من كان يخاف من البئر، والخندق العميق فإنه لا يسر في طريق هذه الدنيا أصدقاؤه جميعا محتالون مكارون كيف يمكن الاعتماد على مكار هذه الدنيا؟ كبيرها وصغيرها كلهم أجانِب، ليسوا بأصدقاء أئبن الصديق في ديار هذه الدنيا؟ الذى يظهر ويأتى إلى الوجود يموت ويفنى جميعا تعال، وشاهد غارة ونهب هذه الدنيا كلما أتت إلى إنسان ذهبت منه إننى قد عرفت مسلك هذه الدنيا حينما يأتى الربيع، ثم يأتى الخريف عديم البقاء وبيع هذه الدنيا لو وضعت لحاطها أساسا متينا ألف مرة فإنه لا أساس أصلا لجدار هذه الدنيا مهما أحطت نفسك بسور من حديد فاعتر أنه سور من الزجاج حصار هذه الدنيا تدور كالفل فى وجهه الشمس دائما أبدا عديمة الاستقرار هذه الدنيا

لا تظن أبدا على أنها هي الأحسن والأفضل
إنها لنذالة تتعاقب فى هذه الدنيا
يقطع عمر الإنسان دون استعمال المقراض
ليل وكذلك نهار هذه الدنيا
بعد الموت يطلب من الإنسان أن يقدم حسابا
بمقدار ما قام به من الأعمال فى هذه الدنيا
يتحول فى عاقبة الأمر إلى حفنة من التراب
الوسيم ومن كان وردى الوجه فى هذه الدنيا
سيقوم من قوره مع الفقراء جنباً إلى جنب
الأمر ومن كان ملكاً فى هذه الدنيا
سيعلو كعلامة فارقة فوق صدر القيم
كل درهم ودينار جمعه فى هذه الدنيا
فليكن صدقة وفداء لقناعة القانع
كل متاع وكذلك كل دينار فى هذه الدنيا
وبعد الموت سينزل الجميع مكان المظلومين
الجارون والمظالمون فى هذه الدنيا
ستظل العشرة عشرة، والعشرون عشرون حتى القيامة
لم يتم أحد العدد والحساب فى هذه الدنيا
عندما تحمل عليه أيام التكفين والتفصيل
يصبح عديم الحجاب من كان محجوباً فى هذه الدنيا

يخرج من الحجاب عاريا فوق لوحة الخشب
من كان عجولا ذا حياء في هذه الدنيا
لكانت الثروة لدى الرسول ﷺ أكثر من غيره
لو كان هناك وقار أو تقرب في ثروات هذه الدنيا
ليس في إمكان عبد الرحمن القيام ببيان مفاستها
لأن المفاسد والعيوب كثيرة في هذه الدنيا

“ ٦٠٨ ”



قائمة المراجعين
في أمم الدنيا

في أمم الدنيا

٤٧- الخمر والشفائف

إننى سكران^(١) من شراب شفائفك
فلن يكون مثلى سكران ونشوان آخر
من خلل حبك أبسط يدي إلى الورد
كالفرق في البحر يلقي بيده حتى إلى النبات
هل هذا احمرار وجهك الجميل وياضه
أم أن مطر الدم المتزج بالماء يتساقط على وجهي
ما الأثر الذي يمكن أن يتركه فيك دمعى
إن النار تزداد اشتعالا بدموع الكباب
على العشاق أن يفتحوا غيرهم في العشق
هذا ليس بوقت النوم، بل إنه مقام السيل والطوفان
إننى عندما شاهدت ورأيت وشمك بين حاجبيك
فإنه ليس لمثل هذا الإمام والمحراب وجود في الوجود

(١) سكران (مست) بالأفغانية: وهو عند الصوفية العارف الكامل الذي استولى العشق الإلهي على كل صفاته الباطنة، فغاب عن ذاته في نشوة العشق الإلهي، فأصبح عمو الموهوم. ومراد الشاعر الصوفي من القدح والكأس هو الخمر السرمدية، وهي رمز للعشق الذي تنبثق منه المعرفة، ومن يرتشف ذلك القدح إنما يقصد أن يخرج عن ذاته.

إن السبب فى عدم رؤية الملاك
هو أنه يلف وجهه فى الحجاب^(١) حياء من جمال وجهك
ينجلى من وجهك عندما يطلع النهار
ومن هنا يعيش القمر فى الليلة المظلمة
عند الحجاب وسود وجوه هؤلاء الناس
الذين يمدحون جمال الشمس فى نور جمالك
لست أنا الذى يلقبك بالمحبوب الفاتن
إن الله هو الذى منحك هذا الخطاب
إن رسم الخط والوشم على صفحة وجهك
كعلامات الإعراب (التشكيل) فى صحف القرآن
ليس فى مقلود عبد الرحمن أن يحسب مزايا حسنك
حيث إنه حسن لا حد له.. لا تعد مزاياه ولا تحصى
لم يكتب أحد كتابا واحدا فى بنى " سرين"^(٢)
إلا عبد الرحمن الذى كتب هذا الكتاب

" ٦٢١ "

-
- (١) الحجاب: عند الصوفية هو المانع بين العاشق والمعشوق وانطباع الصور فى القلب الذى يمنع قبول تجلى الحقائق، ويحول بينه وبين أسباب ظهور الفيوضات والتحليات الإلهية.
- (٢) سرين: ينسب الشاعر عبد الرحمن بن عبد الستار إلى قبيلة " سرين " وهو الجلد الأكبر لهذه القبيلة الأفغانية.

٤٨ - الحسن وحرارة الشمس

حين رأت الشمس حسنك الذى لا حد له ولا حصر
من هذه الرؤية المقصودة نشأت الحرارة ونبتت من الشمس
من همك الشديد أصبحت جفونى كمعروق حمراء
أو أنها خيام ذات بطانة سوداء حبالها حمراء
أملا فى انتظار لقائك صارت عين النرجس أربعة^(١)
واحمرت باقة الأزهار بدم القلب وغرقت
ينبغى لو انعطفت ضفائرك^(٢) والثوت على وجهك
لأنه أين توجد مقدرة الشعر لمقاومة حرارة الشمس؟
منذ أن ابتلانى الله بالتعرف على حزن همك
فقد أصبح سرورى وابتهاجى بعد ذلك مفقودا تماما
احمرت جفونى بالكاء بسبب الفراق والبعد
وآثر اخضرارها قام واختفى بسبب الماء

-
- (١) صارت عين النرجس أربعة: هذه العبارة ترجمة لثقل أنفانى مأثور. يقول المثل: "دوه سزكى مى به لاره سلور(٤) شوى" ومعناه: أن عيني الاثنين أصبحت أربعة بسبب طول النظر إلى الطريق انتظارا لحيى الحبيب أو العزيمز منه، يقال هذا المثل عند انتظار العاشق معشوقه بلهفة وشوق شديد، وهو ينظر إلى الطريق ويطل النظر فيه بوقب أملا فى وصول المعشوق كأن عينه تحولت وأصبحت أربعة لشدة تركيز العين على الطريق.
- (٢) ضفائر (زلفى) بالأفغانية و(گیسو) بالبرية فى اصطلاح الشاعر الصوفى عبارة عن طريقة الطلب.. طلب الطالب للمطلوب.

القمر والشمس يتجللان من حسنهما وجمالهما
من أجل ذلك يخفيان وجهيهما من وراء جبل القاب^(١)
إنتى أعرفك جيدا بأنك فى الأصل من القاب
فإلى متى ستثر بالإصبع الزاب المعلق عليك للتنقيض؟
إن كان خيال الحبيب وصورته مازال مستمرا أمام عينيك
فعليك أن تعلم أولا حقيقة سيل الدموع من العيون
سيستيقظ حفظ عبد الرحمن فى ذلك الوقت
الذى إن فتحت فيه عينيك من النوم ونظرت إليه

“ ٦٢٩ ”

‘ ٤٩ - الربط بقبور الضفائر ’

اربطوا يدى بحبل سميك من الضفائر^(٢)
ثم يهونى إلى حـزار العيون
فى سيف عينيه الاتنين لمعان
بلا رأس كالجباب الذى ليس له رأس

(١) جبل القاب: القاب أو القاف اسم جبل وهمى لا وجود له أصلا. وقيل إنه عبارة عن
جبال قفقاز، وهى فى نظر الأستاذ أحمد على كهزاد عبارة عن جبال هندوكش الشهيرة.
راجع تاريخ أفغانستان ١: ٣٨٣ - ٣٨٥، وجبل القاب يشبه طائر العنقاء فى العربية،
و “ سمرغ ” بالدرية. فالقاب، والقاف، والسمرغ، والعنقاء والغول أسماء لمسميات
موهومة لا وجود لها أصلا.

(٢) الضفائر: لمعرفة الغرض من الضفائر عند الصوفية راجع ص ١٧٩ هـ ٢ من هذا الكتاب

عندما يضع السرج على ظهر فرس السماء من دلاله
 فإن هذا الملأل ينزل ليحمل محل الركاب
 ويجعل شحاذ عتبة حسنه وجماله أيضا
 القمر وكذلك الشمس وفي أيديهما إناء الدراويش
 حين أتذكر شفافها الحمراء وحلقة أنفها الحمراء
 فإن شها حمراء تميل من عيني الاثنين
 حين أنظر إلى رواء وجهه وضياؤه
 كأن رواء الورود ونضارتها في نظري لا يسارى شيئا
 عندما يظهر لنا نسيم ضفائره ويهب
 فإنه يفرقنى كاملا فى بحر من المسك والورد
 أشعر بالفرح والسرور حين أسمع نباح كلبه
 كمن يشعر بالرضا والراحة بنغمة الربابة وطربها
 كنت أقول: لعلى أرى وجهه فى النوم
 ولكن كيف يمكن أن ينام حبيب من غير الحبيب؟
 يتم فى قصيدة الغزل انتقاء يتين من الشعر
 أما غزل عبد الرحمن فكله متقى ومختار

“٦٤١”

‘ ٥٠ - المطرب والربابة ’

كل مطرب^(١) حين يقوم بلف ملوى الربابة
فإنه يدمر قلبي من التشوة بهذا اللف
حين أجمع نغماته وهو يشعلو الشعر
أفقد عقلي ممزقا فتحة القميص ثملا نشروانا
إن وتره وكذلك قوله يؤثران تأثرا كبيرا
بحيث ليس في مقدور أحد تحمله أو مقاومته
الأول نغمته، والثاني صوته كصوت الراقصات الغانيات
الثالث الشعر المتقنى الذي يبدأ به ذلك
ورابع ذلك أحد السقاة الذي يجلس بجانبه
والذي لا تعادله الشمس ولا القمر في الجمال
هذه الفتن الأربعة هي في الزوايا الأربعة
وخامسها الكأس الخاصة بالخمر الخالصة
السادس موسم الربيع، والسابع الشباب
والثامن الانشغال بقراءة الكتاب، والتاسع الربابة

(١) مطرب: هو في كلام الصوفية المرشد الكامل الذي يأتي بالفيض ويهمر قلوب العارفين بالمحاثق بعد كشف رمزها. ويقول بعضهم إنه مطرب المشق، وله عجب من الحن، وغريب من غناء، وكل حن من لحونه يفيض به إلى طريق.

فحين يجتمع مثل هذا الكم من الأفات والابتلاء
فكيف يمكن لأحد أن يقوم بالاحتساب عنها؟
من لا يؤثر فيه هذا العدد من مغريات الفؤاد
فإنه إما أن يكون عفيفاً، أو جداراً، أو دابة
ستبذل لنا واضحة تقوى التقين ونزاهتهم
عندما يتمكنون من مجلس فيه الشاهد^(١) والشراب
أنا عبد الرحمن أطلب الحماية من زهد فيه رياء
لأن الزهد^(٢) الذى فيه رياء عذاب وعتاب

“ ٦٥٢ ”

‘ ٥١ - البحث عن الوشم ’

أقوم بتفتيش أوراق كل مكروب
أبحث فيها عن وشم ورسم خط مطلوبى
حين أتصور دواخلى من خلال العشق
فإنه إما أن يكون تنورا، أو دكان الحدادين^(٣)

(١) الشاهد: استعمل الشاعر هذه الكلمة بشكلها العربي الصحيح، وهى تعنى فى الأدب

الأفغانى الصوفى المبوب والمشتوق المرغوب.

(٢) الزهد: عند الصوفية أساس الأحوال المرضية، وأول قدم القاصدين إلى رب العالمين، ومن لم

يحكم له فى الزهد أساسا لم يصح له شئ من بعد، لأن حب الدنيا رأس الخطايا والزهد
فيها رأس الطاعات.

(٣) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المتوىة.

يقوم المحنوب بإلقاء نفسه إلى النار ضاحكا
ما ابتلا الله أحدا محنوبا^(١) بمجذبة العشق
إننى حين أتذكر هموم الحسان من داخل قلبى
فإن قلبى ينطلق منى غارقا فى هذه الهموم
انظروا كيف يسهل العشق للعاشق ويسر له
هذه المحن الصعبة كمحن أيوب عليه السلام
بلغ فى الاستمرار فى البكاء إلى الحد
الذى فقد يعقوب نظره فيه فى البحث عن يوسف
هذا عشق حين أصبحت المحبوبة للعاشق
طلعة جميلة رائعة بأسلوب وطريقة الحسان
كيف تسأل عن حال المجران والوصال ذلك
الذى يصبح هو نفسه محبا ومحبوبا
حين نظروا إلى المعانى بدلا من الصورة والشكل
فقد أصبح القبيح والجميل سيان عند عبد الرحمن

“ ٦٦١ ”

(١) المحنوب عند الصوفية من طهر الله نفسه، وبلغ المقامات العالية، حتى يصبح مسلوب العقل، وينال بعد ذلك مرتبة المحنوب المطلق، ومحنوب الحق.

‘ ٥٢ - القسمة والنصيب ’

حين أنظر وأفكر فى القسمة والنصيب
يصبح كل بحثى وسعى وتدهوى ليس بشئ
لعل الله نفسه طيب شخص من الأشخاص
وإلا فإنه لا وجود فى العالم لطبيب آخر
إن الربح والخسارة لأهل التنافس والرقباء واضحة
إن لم يجعل الله حبيب أحد رقيقا ومنافسا له
حين يصبح حبيب عاشق رقيقا عليه، فشأنه
شأن من أصبح غريبا فى وطنه أجنبيا
من أصبح فى عداد الغرباء فى الوطن فإنه لا فرق
بأن يكون البعد بمقدار فرسخ أو حريب^(١)
إتنى لم أحصل فى العشق على شئ غير الهم
وكل ما يقوله الأديب فى ذلك فهو كلام طيب
إن العدو أحيانا يصبح صديقا للإنسان
ولكن الحبيب لا يتعامل مع عبد الرحمن بالحب

“ ١٦٨ ”

(١) حريب: جمعة أجرة وجربان، مساحة من الأرض تعادل عشرة آلاف متر مربع. والجريب بالعربية بمعنى المزرعة، ومكيال قدر أربعة أقدرة.

٥٢- الراغب والغلب

إننى راغب فيك بمائة طريقة
وأنت غلب عني بمائة طريقة
ماذا سيصبح يا من سلب قلبي
حيث إننى لم أكن وأنت تائب
لو أشتكى من ظلمك وجورك
فإن هذا غير مناسب ولا بلامق
وإن أقول شيئاً لا وسع لى فيه
لأننى مغلوب وأنت غالب
ما معنى التفاضل والمساواة
بين المظلوم (الحبيب) والطالب؟
إن محبتك وعشقك قد جعله
الله من الواجب على والى لازم
إن ألامك وهمومك ليست بمقدار
حتى أتمكن من تحريرها بواسطة كاتب
إن الفراق والتباعد شاق وصعب
بين الأرواح وبين القوالب

عندما كان المجنون^(١) فى سكرات الموت يحتضر
فإنه قد تركنى نائبا له
فقد وصانى فى ذلك
وصية فيها ألوان من العجائب
” وليكن من نصيبك يا عبد الرحمن
كل مراتبى ومناصبى فى ذلك “

“ ٦٧٩ ”



(١) المجنون: المراد من المجنون مجنون ليلى الذى يشتهر فى الأدب الأفغانى أيضا. راجع
ص ١٣٠ هـ ١، ١٣٧ هـ ١ من هذا الكتاب.

قَالَ قَرْنِي
وَالْقُرْآنُ

فَلَا أَمَلُ الْمَرْبُوعِ

‘ ٥٤ - لقاء المشوق ’

إن تمكنت من اللقاء مع الحبيب مرة
فإننى لن أعود من هذه العتبة حيا مرة أخرى
أدعو الله أن يجعل من نصيبى بعد هذا، الإقامة
فى هذه الدار، أكان ذلك فى الحياة أم فى المات
إننى لو سجدت لحبيى فإنه يستحق ذلك
لأن ذلك الحبيب قبله^(١) اتجأه لى لقضاء حاجاتى
سأجعل كل عذب فداء لشقائق الحبيب الحمراء
سكر اكان ذلك أو حلوى أو سكر النبات
إن هذا شعاع حبيى وضياؤه يبلو واضحا
كما تبلو الشمس بوضوح فى صومعة سومات^(٢)
إن الولى الذى يتحدث عن كشف الحجاب^(٣) والكرامات^(٤)
أكثر منى حبا للذين يسلبون القلوب بمجالهم

(١) القبله عند الصوفية هى الاتجاه إلى ذات الحق الواحد، والمآل والمرجع والمحجوب والمطلوب.

(٢) سومات: كان منما من أعظم أصنام المنيوس، وهم يزعمون أن الأرواح إذا تفارقت

الأجسام اجتمعت إليه على أساس التناسخ، وقد حطمه السلطان محمود الغزنوى وحمل

أجزاء منه إلى غزنه فى أفغانستان سنة ٤١٦هـ.

(٣) كشف الحجاب: الحجاب عند الصوفية هو المانع بين العاشق والمشوق ... لمزيد من

المعلومات حول الحجاب راجع ص ١٧٨ هـ ١.

(٤) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

إننى أتوب إلى الله، وأتسوأ من زهد الرباء
الذى يقوم به الزاهد وفقاً للرسم والعادات
يوجه فى النهار الوعظ والنصيحة إلى الآخرين^(١)
ويجلس فى الليل مع زعماء الخمارة وفساقها
يضع الدين كمصيدة فى طريق كسب المال
يسهر إليها الوحوش البربرية من المخلوقات
يحملق بعينه اثنتين إلى هؤلاء الذين
يحملون فى أيديهم صدقة الفطر أو الزكاة
أنا عبد الرحمن أطلب الحماية من الأهل والأقارب
الذين يتطاولون بالمفاخرة بخلاف المقامات

“ ٦٩٠ ”

‘ ٥٥ - همة العشاق ’

ما أحسن همة العشاق وما أعظمها
لثباتهم فى العشق على حالة وجهة واحدة
لا تبدل لهم فى وقت من الأوقات ولا تغير
وإن كان العالم كله يوجه إليهم الملامة

(١) المعنى مأسوف من قوله تعالى فى سورة البقرة الآية ٤٤ : ﴿الأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب ألا تفلحون﴾ .

إذا قام أحد بتوجيه النصيحة إليهم مائة مرة
فإنهم لا يصغون إلى نصيحة أحد فى ذلك
من يتجاوز لأجل الحبيب عن نفسه وماله
فأين ذلك الذى يتحمل مثل هذه المشقة
إن جلس المحبوب على عينيه فى العمر كله
فإن العمر كله يبدو له كمساعة واحدة
إن ابتعد عنه ذلك الحبيب لحظة
فى تلك اللحظة يتحول عمره إلى يوم القيامة
لور دخل جهنم من أجل حبه للحبيب
فإن جهنم أيضا يرسل له بشعاعها كالجنة
إن طريق العشق يمكن قطعه بأرجل التوكل
وليس بأرجل الرياضة والتدبير
متى يمكن العثور على أمر بالتدبير والسمي
إذا كان ذلك الأمر لا يتم إلا بالعناية الإلهية
إن قلب العاشق أنظف وأطهر من قلب غيره
كالبحر لا توجد على وجهه النجاسة
يا عبد الرحمن إن جعل الله قلب المحبوب حجارة
فإن هذه الحجارة قد سقطت على عمارة العاشق

“٧٠١”



فلا أمل المكيوا

‘ ٥٦ - الغيث ’

ليلة الوصال تبدلت بالفراق، الغيث
أتعذب فى الحياة بعذاب القيامة، الغيث
كنت أطمع فى مزيد من نعم الوصال بالحبيب
حتى تنكست قصعة الفلك فجأة، الغيث
لم أفهم ذلك العمل والتدبر الذى كان فى يدي
وأما أننى قد فهمته الآن فقد خرج من يدي، الغيث
على طمع فى الوصال، تطوق عنقى بطوق الفراق
ذلك الأمل الذى كنت أطمع فيه أصبح طاعونا، الغيث
لا يمكن أن يحمل أحد حمل العشق بالحكمة والعقل
فقد تحطم فى هذا العمل ظهر أفلاطون، الغيث
أنا عبد الرحمن لم أعثر على الوصال بسهولة
فقد تغير اصفرار وجهى بالاحمرار بدم الكبد، الغيث

“ ٧٠٧ ”

‘ ٥٧ - حب الحبيب ’

إن الحبيب لا يشاطر فى الحب، الغيث
ولا يشعر بالخوف والوجل، ولا بالتنفرد، الغيث
إن نفسى ومالى بالنسبة لمهدئ قلبى الحبيب
لا قيمة لكل منهما مقدار ثمن خرزة واحدة، الغيث

تُختطف فؤادى فى هجوم وراء هجوم، لا أفهم
من هى.. أأفريدية^(١) أم ختكية^(٢)، الغياث
إن فراقها وبعدها عنى جعل يشاور تنورا على
ابتداء من غير^(٣) حتى إلى أتك^(٤)، الغياث
لكن عندما تجر المضرب على وجه الضفائر
يجعل من قلبى المخطم كرة، الغياث
تتعامل بالتجافى دون أن يتبين سبب لذلك
لست أفهم لماذا تعمل ذلك؟ الغياث
إننى قائم أمامه بصدق وإخلاص
لماذا يتعامل الحبيب بالتجافى؟ الغياث
لو تحدثت إليه بمائة حديث عن صدق النية
فإن المحبوب لا يتحدث إلى بحديث واحد، الغياث

(١) أفريدية: نسبة إلى أفريدى، وهى قبيلة من القبائل الأفغانية منازلها عبارة عن المناطق والجبال الواقعة جنوب وادى خيبر الشهير.

(٢) ختكية: نسبة إلى ختلك، وختلك قبيلة من القبائل الأفغانية الشهيرة، من أشهر شخصياتها فى التاريخ الأدبى والسياسى الزعيم الشاعر عوش حال خان.

(٣) حير: اسم واد تاريخى يشتهر فى التاريخ السياسى بسباب الهند، وهو همزة الوصل بين ننگرهار وپشاور.

(٤) أتك: اسم من أسماء نهر أباسين، واسم قرية بالقرب من شاطئ أباسين، وقلعة حصينة بناها الملك الغزنى أكبر، وحمر شهر فوق نهر أباسين، ومنطقة تقع فيها هذه الأماكن.

عندما يرانى يضحك مع الرقيب المتنافس
فيجعل بذلك عيني عمرتين بالبكاء، الغياث
أنا عبد الرحمن أسمر دائما على ما يرضى الحبيب
والحبيب يسمر على ما يرضيه هو، الغياث

“٧١٧”

‘ ٥٨ - هذا الحديث ‘

منذ أن قرأت عليك هذا الحديث وسمعته
فإنه قد أصبح بعد ذلك عنوانا لكل حديث
حين بدأت به مدح الحياتب الحسان
فقد أصبح بذلك كنزا لا يقدر بـشـمن
بالتناء على مرغوبى القلب، ومحـبـوبى الفؤاد
صار هذا الحديث مرغوب القلب ومحـبـوب الفؤاد أيضا
كنسيم الصباح الذى يفتح السـمـع
فإن هذا الحديث يفتح القلب مثل ذلك النسيم
حين ذكرت فيه أوصاف الشفافى الحمراء
لذلك فإنه صار أعذب وأحلى من الحلوى والسكر
لست أدري هل هذا الحديث ماء الحياة^(١)
أم هو نفس المسيح عليه السلام ؟

(١) ماء الحياة: يعتقد أنه ماء من شرب منه عاش أبدا. راجع ص ١٢٠ هـ ١ من هذا الكتاب.

ليس من قول الشعراء فوى الألسنة المزلية
 لذلك فإن هذا الحديث من الأحاديث النقية الصافية
 إن قال أحد: إن وجهك شمس وقمر
 فإن هذا الحديث صادق ولا يشوبه كذب
 إن قال أحد: من أنشأ هذا الحديث؟
 فإن عبد الرحمن يقول: أنا الذى أنشأ هذا الحديث

“ ٧٢٦ ”



مكتبة
الشيخ

في أصل المطبوعات

٥٩ - اضطراب المزاج

عندما يجعل العشق مزاج شخص مضطربا
فإن الأطباء يعجزون عن علاج هذا المزاج
يذرف الدموع من عينيه اللتين
ويخرج الدماء منهما بدلا من الدموع
قاطعا أمله يأبسا من العالمين جميعا
غارقا دائما فى أمواج العشق المتلاطمة
إن الذين تكمن فيهم رائحة من العشق
لا توجد فيهم رائحة التقليد والعادات
لم يكن إبراهيم بن أدهم^(١) عديم الفهم والعقل
بحيث يكون نظره إما على العرش وإما على التاج
لم يكن مجنون^(٢) يعشق ليلى ويحبها إلى درجة
بحيث يكون احتياجه متوقفا على الآخرين
الجنون لا يترك المحانين ولا يفادهم
سواء تعرضت بيوتهم للإعمار أم للخراب

(١) إبراهيم بن أدهم: من الزهاد المشهورين في بلخ الأفغانية. توفى سنة ١٦٢ هـ/ ٧٧٨ م،

أصله من الأمراء، فترك ذلك، وزاول الزهد والتصوف.

(٢) مجنون: المراد منه مجنون ليلى، راجع صفحات ١٣٠ هـ، ١٣٧ هـ، ١٨٧ هـ من

الكتاب.

إن وضع رأسه فى المشنقة كمنصور^(١)
فإن هذه المشنقة معراج لعبد الرحمن

“ ٧٣٤ ”



(١) منصور: هو الحسين بن منصور الحلاج فيلسوف صوفى، قضى كثيرا من السنوات فى الخلوات الصوفية، ثم طاف البلدان داعيا إلى الزهد، اتهم بالزندقة فحكم عليه وسجن ثمانى سنوات، ثم صلب فى بغداد. أنشأ منجبا فى التصوف، فأنثر حوله الجدل، ولم يبق من مؤلفاته إلا كتاب “ الطواسين ” .



فلا أمل المطر

٦٠- توهان الروح

روحى مختارة مضطربة فى السعى وراء الحسان
روحى مضطربة كالمهواء فى البحث عن رائحة النورد
روحى تسلم نفسها إلى جمال شمك بابتسامة
روحى ضاحكة كالصبح بدلا من البكاء
منذ أن رأيت انعكاس جمالك فى نفسى
فإن روحى بذلك متألقة لامعة كالمرآة
من جمال مرآة وجهك وفيضه أبها الحبيب
فإن روحى تغرد دائما كالبيضاء^(١) بالطرب والسرور
كما يبلو لون الخمر الخالصة فى الزجاجاة
فإن روحى تبلو كذلك فى بدننى النحيف
إننى أنتظر حديقة الوصال بالاستمرار دائما
حتى تحولت روحى كالندى إلى عيون بعينها
حين اقتبست الضياء من جمالك بإلحاحى
فإن روحى تسمو كالشمس فى الطريق ليلا ونهارا

(١) البيضاء: هذا الطائر الذى يتميز بجمال لونه يحتل فى الأدب الأفغانى منزلة الليل فى الأدب العربى.

لأجل ضفائك ووجهك صار عبد الرحمن بلا وطن
وصارت روحى فى عزمة السفر فى الهند وخراسان^(١)

“ ٧٤٢ ”

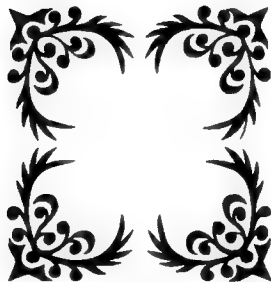
‘ ٦١ - وصالك حيتى ’

وصالك هو الذى قد منحنى روحى
وهجرانك هو الذى قد سلب منى روحى
فقد اتجه كيانى كله وجهتك وغادر بحشا عن وجهك
خرجت روحى لأجل ذلك من هيكلى وبدنى
أيها الحبيب إنك قد أخذت روحى وأخرجتها
بطريقة لا يعلم بها ملك الموت أبدا
ضيعت نفسها وذهبت بعيدة فى سبيل حبك
بحيث لم يتمكن أحد أبدا من العثور على روحى
وإذا وجدت بمشيئة الله وجدت عندك
لم تنهب روحى إلى جهة أخرى
ليست ببلبل حتى يطور فوق السورود
إن روحى أيها الحبيب قد طارت نحوك

(١) يتشهد بعض العلماء بهذا البيت على أن الشاعر عبد الرحمن قد قام برحلات وأسفار إلى كل من البلاد الهندية وخراسانية. كما قام بزيارة كابل حيث ذكر فواكه كابل فى بيت آخر من شعره.

لو جعلت صورتها ترابا عند عتبك
 فإن روحى قد ارتفع بذلك رأسها حتى العرش
 أنت تعلم إن كان شيئا أو لا شيء
 فإن غورك لا يعلم شيئا عن روحى
 أنا عبد الرحمن لا أعلم شيئا عن نفسى
 كيف تمكنت من إخراج روحى أبها الحبيب

“ ٧٥١ ”



مكتبة
دار الفنون

في أصل المطبوعات

٦٢- المنبر ومشاهدة الوجه

من الذى شاهدت وجهه فى السحر صباح اليوم؟
حتى لم أتمكن "من شومه"^(١) من مشاهدة وجهك فى اليوم كله
إن الله قد جعل وجهى لا قيمة له عندك ولا لمن
وإلا فإن كل حبيب ينظر عادة إلى وجه الحبيب
لقد أظهرت كثرا من وجوه الجفاء والظلم
فمتى ستقوم بإظهار وجه العمل بالوفاء؟
إن لم يقم مسلسل الموت بتحريك وجهى عنك
فإنه لن يحيد ولن يتحول عنك أبدا
لقد أتيت عندك أيها الحبيب بهذا الوجه
ماذا كنت أعمل بهذا الوجه لو لم تكن أنت موجودا
لماذا كنت أذرف الدموع بسبك أيها الحبيب؟
لو كان يوجد وجه آخر مثل وجهك الجميل
لم أكن أتوقع وجود رقيب متنافس عند عبتك
لقد أريتنى وجه البلاء فى الجنة أيها الحبيب
كيف يمكننى أن أنظر إلى وجه الرقيب المتنافس
متى ينظر أهل السنة إلى وجه الراهب المسيحي؟

(١) من شومه: من إضافتى أنا المزوجم والسياق يدل عليها

ينفصل طائر جهك^(١) عن أنثاه جهكية في نصف الليل
أصبح وجه الصباح غمازا إلى حمال وحالك
عبد الرحمن ينظر إلى هذه الدنيا البائرة من رؤيتك
ما أرانى الله وجه الدنيا من غمورك

“ ٧٦١ ”

‘ ٦٣ - اشتريت وجهك منذ الأزل ’

إنسى منذ الأزل الطالب المشتري لوجهك
أتنازل عن نفسي^(٢) وثروتي في سوق جمال وجهك
لا يوجد أمام وجهي شيء آخر غير وجهك
وبسبب وجهك وصلت إلى حالة من الضعف والعجز والنهب
لا أرى نفسي وهيكلتي بعيني، ولا أدري ما هو؟
إنسى إلى هذا الحد غارق في أنوار وجهك
أقوم بإخراج الآلام والآهات بحيلة تدخين التبغ^(٣)
محرقا ملوثا بالدخان من نار وجهك دالما

(١) جهك وجهكية: طائران أحدهما ذكر وهو جهك، والآخر أنثى وهي جهكية، انفصل الذكر عن الأنثى في نصف الليل، ويعيشان معا نهارا. لعله طائر الخفاش أو الوطواط. پشتو -

پشتو تشريحي قاموس ٢: ١٤٤٨.

(٢) نفسي: ترجمة “ راسي ” بتصرف.

(٣) التبغ: يبدو أنه يقول إن الدخان الذي يخرج مع آهاته وآلامه من أحراق نفسه شفا محب الحبيب، ولكنه يطل ذلك كأنه يدخن التبغ في النارجيلة وذلك إخماء حبه على الناس.

الآخرون من الناس يقومون جميعا بأمور الدنيا
وأنا غارق دائما فى انتظار وجهك
شكرا للحبيب الذى نجاني من منة أناس آخرين
واضع رأسى للمسجود حاملا منة وجهك
إلى أى اتجاه أتوجه أنا عبد الرحمن فى نزعة للقلب
فإنه ليس لى مطلب آخر غير أنسى طالب لوجهك

“ ٧٦٨ ”

‘ ٦٤ - العيون الجريئة ’

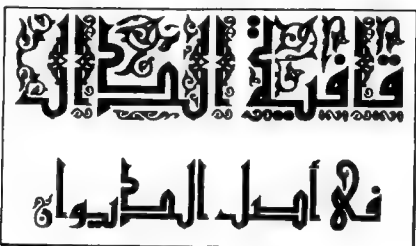
حين تولدت عينك وظهرتا بمثل هذه المرأة
فلن يوجد هناك أناس آخرون بمثل هذه المرأة
ضفائرك المتوية وحواجبك المنحنية فى انعطاف
ليس لذلك مثيل فى العقارب والثعابين الجريئة
يوجد فى هذه الدنيا كثر من الغموم الجريئة
إلا أنها لا تبلغ فى ذلك حرأة البعد والمجران
من الممكن أن يكون الشيطان بلا غم فى المجران
وإلا فإنه لا يوجد إنسان على مثل هذه المرأة
ما كان أن توجد هذه الفمن والمفسدات
لو لم تظهر السماء بمثل هذه المرأة والجسارة
لا ينفجر قلب الحبيب من غم الحبيب وهمه
خلق الله هذا العالم على مثل هذه المرأة

ثم يبع يوسف بقليل من متاع بخس زهيد^(١)
ما خلق الله قافلة أخرى على مثل هذه المرأة
من يرغب فى قبلة من الحبيب بسلا أدب
ما جعل الله عبد الرحمن على مثل هذه المرأة والجسارة

“ ٧٧٦ ”



(١) معنى هذه الشطرة من بيت الشعر مأخوذ من هذه الآية الكريمة ﴿وَهُرَوهُ بِمَنْ بَخْسٍ
دَرَاهِمٍ مَعْلُودَةٍ وَكَانُوا لِيهِ مِنَ الرَّاهِلِينَ﴾ سورة يوسف ٢٠.



٦٥- بناء قصور العشق

إذا كان الملوك والسلاطين قد قاموا ببناء القصور
فلئننى قد قمت ببناء عمارات العشق وقصوره
أى ملك من الملوك والسلاطين العظام يذكر اسمه
مثلما يذكر اسم كل من المجنون^(١) وفرهاد^(٢)
إن العشق الحقيقي مرشد للعاشق ومعلم له
لن يأتى إلى الوجود مرشد ومعلم آخر مثله
كل هذه الأعمال العظيمة من كرامات العشق
الذى يجعل الشخص قطباً^(٣) والآخر غوثاً^(٤) والثالث أوتاداً^(٥)

(١) المجنون: المراد من المجنون مجنون ليلي، وهو فيس بن الملوح العامري. راجع صفحات ١٣٠

١هـ، ١٣٧ هـ، ١هـ، ١٨٧ هـ، ٢٠٣ هـ، ٢هـ من هذا الكتاب.

(٢) فرهاد: بطل قصة منظومة في الأدب الأفغانى اسمها "شهرين وفرهاد" للشاعر ملا نعمت الله، وهى تشبه منظومة فرهاد وشهرين لعلى شهرنوائى فى الأدب الجفتائى، ومنظومة خسرو وشهرين لنظامى مكنحوى فى الأدب الدرى. ويبدو أن الشخصيات فى هذه المنظومات من صنع خيال الشعراء الثلاثة.

(٣) قطباً: القلب عند الصوفية الولى الذى جعله الله موضع نظره وعنايته، وهو الذى وهب الله العظمى الأعظم، ووجوده فى الدنيا بمنزلة وجود الروح فى الجسد، وعليه مدار الوجود.

(٤) غوثاً: الغوث عند الصوفية هو القلب عند الالتحاء إليه، ومن غير الالتحاء إليه لا يسمى غوثاً.

(٥) أوتاداً: الأوتاد عند أهل التصوف هم المرشدون أو الرجال الأربعة الذين هم الموكولون على الجهات الأربع من العالم، يحفظ الله بهم الجهات لكونهم محال نظره تعالى.

إن حيل الدنيا وتدابيرها كلها غانية لا بقاء لها
فكيف يمكن لأحد من الناس الاعتماد عليها
فهى كالظل الذى يلور أمام الشمس سائرا
لا يستقر فى مكان للسكنى، ولا يتوقف
لم يوف بعهده ووعدته مع أحد أبدا
سواء كان جمشيد^(١) أو بهمن^(٢) أو قباد^(٣)
سواء كان جمشيدا أو بهمنا أو قبادا
أو كان غرودا^(٤) أو فرعون أو كان شدادا^(٥)

(١) جمشيد: ملك من ملوك الدولة البيشداية فى آريانا (أفغانستان) وهى أول دولة فى تاريخ
آريين (الأفغان والفرس) كان لهذا الملك كأس تسمى "جام حم" أى كأس الملك
جمشيد، أو "جام جهان نما" أى مرآة العالم كانت فيها صورة الأقاليم السبعة للعالم.
وأهل التصوف يرمزون بها إلى قلب العاشق الإلهى.

(٢) بهمن : اسم عالم مشهور من علماء الزردشتية. وقد أطلق اسمه على الشهر الحادى عشر
من لشهور الإيرانية، كما أطلق على اليوم الثانى من كل شهر من الشهور الإيرانية.
وبهس أولى السلالات الإسلامية فى الدكن، أسسها حسن علاء الدين بهمن شاه.

(٣) قباد: وهو كيقباد أول الملوك المعروفين فى التاريخ الآرى (الأفغانى - الإيراني) بالكيانيين
فى بلخ فى شمال أفغانستان، وهو مؤسس هذه الأسرة، ومن أعماله المشهورة إقامة العدل،
وإعمار البلاد، ومراعاة الطقوس الدينية الآرية.

(٤) غرود: هو ابن كوش بن حام، جاء ذكره فى كتب العرب، يضرب به المثل فى الجعوت.

(٥) شداد: هو شداد بن عاد، حكم جنوب جزيرة العرب، تنسب إليه مدينة إرم فى صحراء
عدن، وكان من الجبارين.

لم يتمكن أحدا من أن ينال مراده وهدفه فى الدنيا
ويبقى الجميع دون أن يصلوا إلى الأهداف
لم يقم أحد بقراءة القرآن والدعاء لأجلهم
لا من أهلهم، ولا عيالهم، ولا أولادهم
أنا عبد الرحمن ذاهب من جور الزمان
إلى صاحبي مستغيثا طالبا العدل والإنصاف

“ ٧٨٧ ”

‘ ٦٦ - القاصد والمقصود ’

قاصدا^(١) طالبا كنت أو مقصودا^(٢) مطلوبا
فعليك أن تساوى وتقارن بين الخسارة والمنفعة
كل ما يأتى أمامك ويقابلك
اعتبر كل ذلك سلامة لك ومنفعة
كل ما يوجد فى الدنيا من غير الله
اعتبر كل ذلك معلوما زائلا
سلم رضاك واختيارك للقضاء والقدر
وعش دائما جميل المظهر مسرورا راضيا

(١) قاصدا: القاصد فى نظر الصوفى هو الطالب العاشق المحب، أو الصوفى الزاهد الذى يطلب

ويبحث عن الحب الإلهى.

(٢) مقصودا: المقصود هو المطلوب المشوق المحبوب، وهو الذات الإلهية عند أهل التصوف

والزهد.

إنه يبدو للوجود بمجسوة تعجب الناظرين
كمادة سحاب السماء وغيومها المقيدة
فكر مليء، وانظُر إلى نفسك بدقة
وقرر: إن كنت مقبولا أو مردودا
كن متفرجا ومشاهدا لصورة نفسك
واحكم إن كنت مسلما أو كافرا جاحدا
كن حنيفيا من أتباع أمة إبراهيم
ولا تكن خاضعا تابعا من أتباع عمرو
انهض يقظا من نوم الغفلة والتغافل
إلى متى ستعيش نائما في الغفلة
عش متقيدا منهمكا ومشغولا بالحاح
رغبة في الدعاء والابتهاال والرجاء
استمر دائما في الركوع مثل السماء
واستمر دائما في السجود مثل الأرض
كل الأشياء تزوم بالثناء على الحق^(١)
في نعمات كنعمات داود عليه السلام

(١) معنى هذا الشطر من البيت مأخوذ من قوله تعالى: ﴿تسبح له السموات السبع والأرض
وما فيهن، وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما
غفورا﴾ الإسراء ٤٤.

إن فقت من نوم الغفلة فستسمع بنفسك
 هذه النعمة وهذا اللحن فى كل الجهات
 إن أصبحت " أياز" ^(١) فى العبودية
 فستكون جريما فى الدلال على محمود ^(٢)
 كل أسباب وسيل الخير والشر وطرقهما
 مهينة مسورة، وموجودة أيضا
 فإن كنت عاقلا ميز وفرق بين
 الأوامر الإلهية وبين المنهيات ^(٣)
 إن لم يوضع العود كالخرمل فى النار
 فإن رائحة العود لا طعم لها بفور ذلك
 نزه نفسك وطهرها من الفس والحق
 مثل البحر اللا معسود واللا معسود

(١) أياز: اسم عبد من عبيد السلطان محمود الغزنوى اشتهر بوسامته وفطنته وإخلاصه وتقانيه
 فى خدمة السلطان، وكان السلطان يحبه حبا جما. وقد تردد أياز فى الشعر الأفغانى باسم
 محبوب ومشوق السلطان محمود الغزنوى، ويضرب به المثل فى الإخلاص والعبودية
 والتقانى فى خدمة السلطان.

(٢) محمود: هو السلطان محمود الغزنوى المذكور فى الهامش السابق.

(٣) معنى هذا البيت والذي قبله مأخوذ من هاتين الآيتين: ﴿إنا هديناك للناس﴾ سورة
 البلد ١٠، و﴿إنا هديناك السبيل إما شاكرا وإما كفورا﴾ سورة الإنسان ٣.

لأجل ذلك مات وهلك يا عبد الرحمن
 من لم يتنزه وجوده ولم يتطهر
 ليس لعبد الرحمن ذكر غير ذكر الحبيب
 ولا يجيد حوارا آخر غير هذا الحديث

“ ٨٠٧ ”

‘ ٦٧ - التفاجر بالوفاء ’

كلما أبديت التفاجر بالوفاء وتباهيت به
 فإن ذلك الحبيب لا يقبل ولا يصدق ولو أقسمت له
 إن حياتي التي أحياها في الدنيا من غير الحبيب
 كالحياة التي يحياها الحرمل (الخردل) في النخمر
 مطلب طلاب^(١) العشق الكرامة والشرف
 ومطلب العبيد إرضاء سيدهم ومولاهم
 فكما أن جيسى مرفوع الرأس في العالم
 كذلك أصبحت أنا مرفوع الرأس بتأثيره
 حينما بدأت مدح رائعات المحيا من الحسان
 أصبح كل شعري محبوا رائعا ترغب فيه القلوب

(١) الطلاب: الطالب هو العاشق الإلهي أو الصوفي الزاهد الذي يبحث عن الحب الإلهي أو
 العشق الإلهي ويطلبه بالخاص.

وكما أن أحاديث العذبة ذات مذاق وطعم
 لن يوجد في السكر مثل هذا المذاق الحلو والطعم
 سكر النبات الذي وضعه الله في فمى
 لن يوجد عند الحلوانية مثل هذا السكر
 كما أنني أديب متحدث وفنان شاعر
 لن يكون هناك أديب وشاعر آخر مثلى
 إننى فى إنشاد الشعر قوى جرئ كالأسد
 غير أنني لست مفترسا مثل الأسد القوى
 إننى أجد فن المدح وفن الهجاء إحادة تامة
 إلا أنني لا أشعر بالرضا والسرور بمثل هذه الأمور
 ليس لى إلا العشق سواء كان ذلك عيسى أو مدحى
 لذلك فقد قمت بقطع العلاقات الأخرى عن الآخرين
 إننى عاشق، شغلى الشاغل مع آلام العشق
 لست من بنى خليل^(١) ولا من الدلودزية^(٢) ولا من مهند^(٣)

(١) بنى خليل: قبيلة أفغانية تنسب إلى خليل، و خليل اسم أحد أجداد الشاعر عبد الرحمن بن عبد الستار، وفريته تشتهر باسم خليل، وباسم خليل زى، ومعناه بنى خليل، وبنو خليل هم الفرع الخامس فى سلسلة القبائل السرينية، والشيخ سرين هو الجد الأعلى لهذه القبائل الأفغانية. وفيما يلى بيان إيضاحى تاريخى لذلك: خليل بن غوريا (إبراهيم) بن كند بن عرشبون (مير الدين) بن سرين رحمه الله. وسرين كان من رجال الأفغان الصالحين، ومن شعراهم. ومنازلهم واقعة فى شمال غرب پشاور.

من يقدم إلى النصائح فسى باب العشق
فهو كالابن الذى يقوم بتقديم النصائح لأبيه
كل من يمسك المرأة بيده يضحك
كأنه يضحكه هذا يسخر من نفسه
على الصباغين أن يصبغوا لحاهم أولا
فليقموا حيثئذ بتقديم نصيحهم إلى عبد الرحمن

“ ٨٢٢ ”

تكملة

(٢) الداوذية: دلود أحد حلود الشاعر، وفريته تشتهر باسم دلودزى (بنى دلود) وهم الفرع السادس فى القبائل السرينية، والشيخ سرين هو الجعد الأكبر لهذه القبائل على الترتيب الآتى: دلود بن دولت يار بن غوريا (إبراهيم) بن كند بن مرشيون (هو الدين) بن سرين الذى كان من الشعراء والزعماء الصالحين رحمة الله عليهم . ومنازل الداوذية واقعة فى سهول شمال پشاور بين فروع نهر كابل المتعددة.

(٣) مهند (موند): وهو فى الأصل اسم لأحد أجداد الشاعر، وفريته تشتهر باسم مهند (موند) أيضا، فهو اسم للقبيلة وحدها الأعلى، و قبيلة مهند (موند) هى الفرع السادس فى القبائل السرينية، وإيضاح ذلك كالاتى: مهند (موند) بن دولت يار بن غوريا (إبراهيم) بن كند بن مرشيون (هو الدين) بن سرين رحمة الله عليهم، ومنازل للمهندية (الموندية) هى السهول والجبال الواقعة بين كونر وپشاور شمالا، وكذلك فى إقليم ننگرهار، وكانت شوكة فى جنب الإنجليز مدة احتلالهم للهند.

مكتبة
الملك
الأمير



في
أصل المطبوعات

٦٨ - الأغراب والعيون المنهمرة'

عندما شاهدت حبيبي وهو يدخل منطقة الأغراب
بدأت عيني من الغيرة الشديدة تقطران سيل الدماء
ذلك التنزه في الحدائق من حق البلابل
ما سر الله الغربان السوداء داخل حديقة شقائق النعمان
إنسى أنحمل آلام المحجران والفراق في الوصل
كالشخص الذي يسير في السوق وهو خالي اليدين
لا يهدأ فؤادي ولا يسريح من غم معشوقه الجميل
مهما قمت بإدخاله وإشغاله برسم النقش وتخيل الحسان
في أمل العشور على الضفائر وقعت أسرا في الفخ
لأنني كنت روهيليا^(١) صافي القلب داخل بلاد الهند

(١) روهيل: نسبة إلى "روه" وهو يعنى موطن الناطقين بالأفغانية، وهذا الموطن عبارة عن الإقليم الجبلي الذي يمتد من "قاشغر" و"باجور" حتى بلوچستان وبحر العرب شمالا وجنوبا، ومن الهضاب حتى كابل وقتلهار وهرات شرقا وغربا. هذا الإقليم يشتهر في التاريخ باسم "روه" ومعناه موطن الناطقين بالأفغانية. وكان أهل الهند يطلقون على الأفغان اسم "روهيل" نسبة إلى موطنهم "روه" وإقليم "روهيلكند" الهندى منسوب إلى الأفغان الذين استوطنوه، وحكموه حتى بعد الاستعمار الإنجليزي للهند. وحكام تابع

ليس لي أن أغمر في التمسول للزيارة واللقاء
فقد أصبحت شحاذا متسولا داخل بلاد المحبوب
ليس فيه وجود لأوراق أزهار الوفاء
ليتني لم أكن موجودا داخل روضة أزهار هذا الدهر
إن كان في الإمكان رؤية الفراق قبل العشق
ما دخل عبد من عباد الله في عمل العشق أبدا
فقد أنقذني أنا عبد الرحمن من هم التفكير في الفردوس
عندما دخلت قرية حبيبي ووصلت حارته

“ ٨٣١ ”

تكملة

” روهيلكند “ الأفغان كانوا من أهل العلم والأدب من أمثال محبت محان روهيلي صاحب قاموس الأفغانية ” رياض المحبت “ وأخيه الله يارحسان روهيلي صاحب قاموس عصابات اللغات بالأفغانية، وغورهما.

فلا أمل المطبوعة

فلا أمل المطبوعة

٦٩ - العظمة الإلهية

أطلب متوسلا بعظمة ذلك الرب الجليل المنزه
بألا يتوقف إنجاز عمل إنسان على إنسان
عندما يتوقف غرض إنسان على إنسان
فتصبح أيامه بذلك عديمة الرونق والاحترام
الاحتياج محنة عظيمة وابتلاء فى الدنيا
تجعل من الأب أبناء، ومن الابن أبا
إذا كان المرشد يطمع فى تحقيق غرض من مريده
فإنه لا يكون له أى وقار أو اعتبار عند المريد
الزمن عديم الشكل بلا وجه ولا حياة
بحيث جعل الكفار يغلبون على الإسلام
فى لحظات يجعل الملك فقيرا، والفقير ملكا^(١)
لذلك يوصف هذا الفلك بأنه غير مستقيم السير
فالذى وضع التاج فوق رأسه فى عمره كله
يضع فوق رأسه حزمة من العلف والشوك

(١) المعنى مأسوذ من قوله تعالى ﴿اللهم ملك الملك تولى الملك من تشاء وتنزع الملك
من تشاء وتغز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شئ قدير﴾ سورة
آل عمران ٢٦.

والذين لم يكونوا قادرين على درهم ولا دينار
يتخذ من رؤوسهم مخزنا للكنوز والذخائر
إن الزمن قد شوى قلب عبد الرحمن
ليس لدى أحد من الناس علم بأحواله

“ ٨٤٠ ”

‘ ٧٠ - الدموع الغزيرة ’

إن قدرا هائلا من الدموع يسيل على وجهي بغزارة
غرق فيها صدري، وكذلك أطرافى وجوانبى
إن حبيى ذلك يجلس فوق قمة قلبى وفؤادى
كأن إنسانا قد وضع وردة فوق تاج العمامة
من يقول: إن الثعبان متى يصعد إلى السرير
فلانى قد لدغنى ثعبان الضفائر فوق السرير
إن الله تعالى قد جعل عيون الحبيب العليلة قاتلة
وإلا، فإن العليل متى استطاع القيام بالقتل
إننى راض لو رفعتى الحبيب إلى المشنقة بكتلتا يديه
لأن هدام الحبيب وقامة المشنقة كقامة السرور
كفى بأننى مقطوع الأوصال مجروحاً بسبب الحبيب
ما جعل الله الحبيب مقطوع الأوصال مجروحاً مثلى
هذا القدر الكبير من الجور الذى يظلمنى الحبيب فيه
لا أذكر إن الأغيار قد قاموا بمثل هذا الظلم

إن الحسان يخطفن القلوب بالسحر والشعوذة
تحدث عن المحبوب المرغوب الذى يخطف القلوب دون السحر والشعوذة
المحبوب الذى لا يبالى بطاعة القلوب والانتقاد لها
ما الفائدة إن اختطف القلب من الإنسان؟
يتساقط مطر الدموع الغزيرة على صدره دائماً
ومع ذلك فإنه لا يزول ولا يخفى غبار قلب عبد الرحمن المستديم

“ ٨٥٠ ”

‘ ٧١ - القلب المربوط بإحكام ’

لقد قيدت قلبك “ بالدنيا ”^(١) وربطته بها بإحكام
فهل هذا العالم يا ترى؟^(٢) ملك لأبيك أو جدك؟
انظر وابحث عن أبيك وجدك، أين يوجد مقرهما
هكذا رحيلك وذهابك أنت بعد رحيلهما
إن السلف جسر للعلف يعبر به دائماً
لم يستقر أحد أبداً فوق الجسر ساكناً
لست أنا الوحيد الذى يكلمك فى هذا الشأن
إن مئات الآلاف مثلك قد جاعوا وذهبوا

(١) بالدنيا: أضفت هذه الكلمة لتوضيح المعنى، والسياق يدل عليها.

(٢) يا ترى؟ عبارة أضفتها، وهى تبين واضحة من السياق الشعرى.

ليس فى إمكانك أن تجعل بالادعاء الباطل ملك لك
بلاد الغور، وأملاك الأجنبي، وديار الآخرين
من يعيش ويسكن فى بلاد أجنبية غريبة
لا يملك لنفسه اختيار الحرية فى أى شئ من الأشياء
ولو أقسم بالله لإثبات أى أمر من الأمور
فإن أحدا من الناس لا يعمل اعتبارا بالقسم للغرباء
الزهر الذى يفتح فى الصباح باسم يتساقط فى الماء نائرا
فما الأمنية التى تحقق فى الاعتماد على أزهار الروضة؟
سواء كان أخاك، أو قريبا لك، أو صاحبا لك فى الدنيا
لا تعصره أحبا لك، ولا قريبا ولا صاحبا
لأن كل ما نشأ ووجد فى العالم فقد صار فانيا
إن هذا هو العالم يا عبد الرحمن وهذا هو عمله دائما

“ ٨٦٠ ”

‘ ٧٢ - جور الأغراب ’

إن أنت لم تقبل ولم تحمل جور الأغراب
فإنك لن ترى بعينك وجه الحبيب
إن الشوكة هى التى تنبت أولا فى جانب الوردة
عندئذ يفتح السرم فى روضة الأزهار
لن يدخل الجنة أحد أبدا بالرياضة الروحية
إلا أنه يجب على كل عبد أن يقوم بأداء عمله الروحى

إن كان العثر على الخلق الطيب ممكنا بجمار الرائحة الطيبة
لم تكن الأفصى التى تلف بالصندل قاتلثة
إن رواء شقائق النعمان أكثر لمعاننا من العقيق
ولكن هذا قدر^(١) إلهى بحيث يعز إنسانا ويذل آخر
إن شعر عبد الرحمن تلاً فى الديوان حسنا ورونقا
كما تلاً صفائر الحسان فوق الوجه الجميل حسنا وجمالا

“ ٨٦٦ ”

‘ ٧٣ - الاستحلاف بالله ’

فليستحلفنى أحد من الناس بالله العظيم
إذا كان فى بيتى درهم أو دينار
إننى لا أملك الدينار والدرهم فى بيتى
إلا أن أهل العالم يقولون بأننى غنى من الأثرياء
ذلك لأننى لا أرحل من مكاني إلى مكان آخر
ولأننى لست حمالا لمنة مخلوق واحسانه
ما شاهدت الملك الأسفل ولا الملك الأعلى
وليس عندى خمر عن اليمين ولا عن اليسار

(١) قدر: ترجمة كلمة " تحت " التى تأتى معنى القدر والطالع والحظ والتصيب، ومعنى هذه
الشرطة مأخوذ من قوله تعالى: ﴿تَوَتَّى الْمَلِكُ مِنْ تَشَاءٍ وَتَنَزَّ الْمَلِكُ مِنْ تَشَاءٍ وَتَعَزَّ مِنْ
تَشَاءٍ وَتَلَلَّ مِنْ تَشَاءٍ﴾ سورة آل عمران ٢٦.

الطعام من الماء والأكل يصلنى كالرحى فى مكانى
 فى منزل يتم سكونى، وكذلك حركتى
 إننى قائم ثابت فى مكانى كالشجرة
 سواء أقدم على الخريف أم الربيع
 إن التوكل قد لون يدي ورجلي بلون الحناء
 فقد أقعدنى ذلك ثابتا فى مكانى
 رباه! ما كفته وقدرته لأجلى يصلنى
 راحة كانت أم مشقة على التوالى
 الذى خلق ثمانية عشر ألفا من الأكرام
 فإن ذلك الرب العظيم هو مربى
 كل أمر من الأمور متوقف بإرادة الله
 وليس بموقوف أبدا بإرادة شخص آخر
 لن يفكر "أحد" (١) أبدا فى هم الدنيا
 لو كان هناك شيئا يتم باختيار عبد الرحمن

" ٨٧٧ "

(١) أحد: من إضافتى والسياق يقتضيها.

‘ ٧٤ - الصديق والأغيار ‘

هذا صديق عزيز وهؤلاء أغيار
هذا ورد جميل وهذه شوكة
هذا ورد متفتح وهذه شوكة
هذا منصور^(١) وهذه مشنقة
هذا رقيب متنافس وهذا حبيب
هذا كنز ثمين وهذا ثعبان
هذا عشق مفرط وهذا عقل
هذا غم وهم وهذا حزين
هذا فراق وهجران وهذا وصال
هذا خريف وهذا ربيع
هذه طاعة وعبادة وهذه معصية
هذا نور وضياء وهذه نار

(١) منصور: هو الحسين بن منصور أبو الفتح البضاوى (٣٠٩هـ / ٩٢٢م) ولد فى الطور بالقرب من البيضاء ببلاد حراسان، فإلسوف صوفى، قضى سنوات فى رحلات الصوفية ولا سيما مع التستزى وحيد، سجن وعذب وصلب فى بغداد لاتهامه بالزندقة.

هذا عالم عارف وهذا جاهل
هذا نائم غافل وهذا يقظ صاح
هذا عبد الرحمن وهذا محبوب
هذا طيب ماهر وهذا مريض

“ ٨٨٥ ”

‘ ٧٥ - التذلل لأجل المحبوب ‘

كل عاشق لا يكون ضعيفا متذللا
فى طلب معشوقه المحبوب
فلتكن عمامة هذا النوع من العشاق
صدقة وفداء للعبادة التى تسمى بها النساء^(١)
فسألف أسف وألف خسارة
ما الألف، بل مائة ألف خسارة
فى أن العاشق فى عشقه وجهه
لا يكون حلالا بالذبح، ولا ميتا كالخليفة
لا يكون فراشة لمصباحه
ولا بلبلا فى روضة الورود

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على للضرورة للمتنوية.

لا كالمجنون^(١) مفتضحاً فسى عشقه
ولا كالمصور^(٢) مشرقاً بالمشنقة
لا يمكن الجمع بين الاثنين يا عبد الرحمن
إما أن تكون عشيقاً وإما أن تكون غور راغب فيه

“ ٨٩٢ ”

‘ ٧٦ - الوجه المنور ’

ما أجمل هذا الوجه المنور
حيث إنه شمس وقمر
ما أجمل هذه الضفائر المسكية
حيث إنها مسك وعنبر
ما هذه الحواجب المتصلة
حيث إنها مبضع ومشربط
ما هذه العيون القاتلة
التى هى سيف وخنجر

(١) المجنون: المراد من المجنون مجنون ليلي الذى يضرب به المثل فى المشق والمجبة. وهو شاعر غزل من أهل نجد. وهو قيس بن الملوح العامري، توفى حوالى ٦٨٨ م. ويعرف بمجنون ليلي نسبة إلى ليلي العامرية التى كان يمشقها، ويكثر من ذكرها فى شعره، رفض أهلها أن يزوجوها به، فهام على وجهه بنشد الأشعار حتى مات. جمع شعره فى ديوان.

(٢) منصور: جاء التعريف به فى ص ٢٣٩ هـ ١.

ما هذه الشفائف الخمرية اللبون
 حيث إنها حمراء وسكر!
 ما هذه الأسنان البيضاء الناصعة
 التي هي درر وجواهر!
 ما أعجب تفاحة الذقن هذه
 حيث إنها فضة وثمر!
 ما أعظم هذا القدر والقامة
 حيث إنها وردة وعرس!
 ما أجمل هذا الخصر الرقيق الوضع
 الذي هو شعر وعصر!
 ما أعجب قلب المعشوق
 حيث إنه شمع وحجر!
 لمت أدرى.. ما أروع هذا الحبيب
 الذي هو قلب وحبيب!
 إلهي! ما أجمل هذا الصنم (المعشوق)
 حيث إنه صنم وبشر!
 ما أروع شعر عبد الرحمن
 حيث إنه كنز وفن!

٧٧- الروضة الناضرة

لن يدوم تفتح روضة أزهار العمر وبهجتها
ولن تدوم سرق العمر رائحة دائما
يجرى كنهر أباسيند^(١) قافزا متموجا
وهكذا رحيل العمر يتم سريعا سريعا
كالرق يكشف عن وجهه سريعا ثم لا يكون
هكذا سرعة سمر العمر العديم السكون
إن ما لديه من التمرد يبلغ إلى درجة
لا يستطيع أحد أبدا أن يمسك زمام العمر
ليس لجواده الأصفر جبل ولا لجمام
سيسقط فارس العمر فى النهاية ذاتيا
يقطع فى ساعة مودة عمرها مائة سنة
إن صديق العمر عديم الوفاء بهذا الشكل
من يحسب عمره ويخصيه فى قرارة قلبه
فإنه سينظر إلى صورته بعينى الحباب^(٢)

(١) أباسيند: اسم نهر من أشهر الأنهار، يشتهر بأسماء أباسين، وأنفوس، والسند أيضا، ويتجدد

اسمه كثيرا فى الأدب الأفغانى قديما وحديثا.

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الشطرة الأولى للضرورة المعنوية.

لا أرحل من منزلي إلى مكان ما ولا أسافر
بلا سفر ولا رحيل يتم قطع طريق عمري
سيتم قطعك في النهاية بمقراض الأجل
لن يدوم غيظ العمر متصلا بلا انقطاع دائما
ليس له فرصة أخرى في هذه الدنيا يا عبد الرحمن
كل من فأتت فرصته في العمر

“ ٩١٥ ”

‘ ٧٨ - السعى في البحث عن المعشوق ‘

لقد تنازلت وتجاوزت مضحيا بحياتي^(١)
في سبيل البحث عن معشوقي
لن أغادر ولن أترك هذا الباب
ما دمت حيا أعيش في هذا العالم^(٢)
أدور سائرا في البحث عن الحبيب
مجنفا الشفتين مبلل العينين
إحدى خطواتي في البحر
وخطواتي الأخرى في السم

(١) بحياتي: الحياة ترجمة لكلمة الرأس التي استعملها الشاعر بدلا من الحياة

(٢) قدمت الشطرة الثانية على الشطرة الأولى للضرورة المنوية.

مسكت كلتا يدي رافعتين
 فى أول الليل وكذلك فى السحر
 ناجيا فى ذلك ربي
 متمنيا أن أرى وجهه الكريم
 شاكيا من حظى دائما
 مشتكيا عاتبا غير راض
 حيث إنه لا يتمنى لي
 نظرة واحدة من الأحباب
 كذلك لم يقم بتعليمي
 فإ آخر غير العشق
 إن الله قد كشف عشقي
 فى العالم كالشمس
 إن توجيهه النصيحة إلى
 لا تؤثر فى نفسى بمقدار شعرة
 اسمع أبها الناصح واصغ إلى
 أقول لك باختصار شديد
 أقسم بالله مولاي العظيم
 كذلك أقسم بروح الرسول ﷺ
 لا عودة لي عنه ولا رجوع أبدا
 حيث علم العالم أخبار عشقي

سأبذل قِداءً للعاشق الوهّان
كل ما أملك من الفضة والذهب
نعم، كل ما لدى من النقرة والذهب
ومن الدرر والجواهر
أنا عبد الرحمن أتنازل عن كل شيء
ولن أتنازل عن محبوب القلب

“ ٩٣٢ ”

‘ ٧٩ - الشمس والقمر ’

لقد أشرق القمر من الأعلى والشمس من الأسفل
إن وجه العشوق هو الذى يشرق فى الأعلى والأسفل
إن الشمس والقمر يتقلبان فوق سريرى
حتى يضع حبيبى رأسه على الوسادة
يمتلئ أذنه من الذهب والفضة والدر والجواهر
عندما يجعل أذنى بلدر الدموع درا
عندما أراك تسيل الدموع الغزيرة على وجهى
كما يسيل الشمع الذى يواجه الشمس
ليس للعيون الناطقة المعيرة ذكر آخر
غير هذا الذكر الذى هو “ الله أكبر ”
إن النار والماء ضدان، باستثناء شفاف الحبيب
حيث إنها نار وماء من مياه حوض الكوثر

لا توجد فى الخمير طعم حلالة السكر
أما شوائب الحبيب فإنها مزيج من الخمير والسكر
وإن كان يضحك مائة مرة سرا من تحت الشفائف
فإن رواء العقيق والجواهر لا يمكن أن تستمر
إن الله هو الذى قد أعطاني ذلك، وإلا فإنه لا يوجد
مثل هذا الصنم (المعشوق) فى معبد أصنام آزر
سوف أدعوه بعد هذا ملكا من الملائكة
وذلك لأنه لا يوجد مثله فى بنى البشر
إن كان عبد الرحمن يدعى صاحب نظر، فإنه يليق به
حيث إنه على الدوام صاحب نظر إلى وجه الحبيب الأنور

“ ٩٤٣ ”

‘ ٨٠ - الموت والرحيل ’

هكذا يسير الأصدقاء إلى القبر سريعا سريعا
كما تسير القافلة إلى منزلها سريعا سريعا
هكذا يندفع الموت ويهاجمنا سريعا سريعا
كما يحصد المزارعون المحصول الناضج سريعا سريعا
إن هذه الدنيا تقلب بين الناس سريعا سريعا
كما تقلب الرمال السائرة بين بعضها بعضا سريعا سريعا
هكذا صور وأشكال تهدم وتهار سريعا سريعا
كما تساقط أزهار روضة شقائق النعمان سريعا سريعا

هكذا يمر هذا العمر الخلو العذب سريعا
كما يجري البحر السالو ويسيل سريعا
لا تذبيل أزهار الحدايق هكذا سريعا سريعا
كما يرحل عبد الرحمن عن العالم سريعا سريعا

“ ٩٤٩ ”

‘ ٨١ - القدرة والجرأة ’

لا تجلس حريشا بجوار أولئك الذين
لا تتعادل معهم فى القوة^(١)
إن القوى نار وماء، افهم ذلك لألا
تفرق فى الماء، أو تحرق البشر بنار
وإن كانت الحياة لا تستمر من غمر الماء والنار
إلا أن أحدا ما وضعهما فوق صدره على الدوام
لم يسم الله السيل إلى منزل إنسان
وإن كان السيل قطعاً من ماء الكوثر
ما اشتعلت النار فى بيت أحد أبدا
وإن كان ضياؤها من ضياء الشمس والقمر

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المنصوية.

ما أكل ثممر تلك الشجرة التى
 كل جسمها يكون مغربلا بالأشراك^(١)
 ما جلس إنسان فى ظل حدار
 يقف كصخرة معلقة مشقوقة الأجزاء
 أضاع الله وجع الشفرة التى تدخل بطنك
 وإن كانت سكيناً أو خنجراً من الذهب الأحمر
 لا يجب إلقاء النفس العزيزة إلى البحر
 وإلا فإن الدرر والجواهر كثيرة فى البحر
 إن المنافع المتنوعة كثيرة فى العالم
 والمنفعة الحقيقية منفعة الخير لا منفعة الشر
 الثراء الذى لا يكمن فيه الاحترام والعزة
 ما أعطى الله أحداً مثل ذلك الثراء من الفضة والذهب
 إذا كان القوى يقوم بإيصال فيضه إلى أحد
 فاعتقد أن مع فيضه هذا إيذاء وضرر
 لا تتدعن بصدقة الأقوياء ومودتهم
 إلا فى حالة إذا كنت أنت أقوى من الأقوياء
 فإذا كان القوى مغلوباً وأنت غالب
 عندئذ ضع فوق رأسه الأقدام

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

أو فى حالة إذا كنت لا تضع قدمك على بابه
ففى هذه الحالة اعتبر نفسك سيدا له
من يعتبر صداقة الأقرباء فنا
فأننا عبد الرحمن احتقر هذا الفن

“ ٩٦٥ ”

‘ ٨٢ - عديم البصر والبصيرة ’

إنه فى نظر عديم البصر والبصيرة
أول الليل ووقت السحر كثنى واحد
نعم^(١)، أول الليل ووقت السحر كثنى واحد
كذلك الحجر والجوهر كثنى واحد
نعم، الحجر والجوهر كثنى واحد
كذلك الزاب والذهب كثنى واحد
نعم، الزاب والذهب كثنى واحد
كذلك الخمر والشر كثنى واحد
إنه فى نظر عديم النظر هذا يبدو
إن كل ذلك متساو كثنى واحد

(١) نعم: هذه الكلمة المكررة ثلاث مرات من إضافة المرحوم، والسياق يتطلب تقديرها.

من يحسن إليه ويعامله بالحسنى
 فأحسانه أسوأ من العمل السيئ
 ومن يسيئ إليه، ويعامله بالسوء
 فإن ذلك أحسن من الطيب الأجل
 إنه لا يتألم بالقول السيئ
 ولا يعلو شأنه بالطيب الأحسن
 وفي كل من الثواب والخطأ
 لا يكون له دليل ولا نظير
 لا يكون مطلقاً عالماً بخبره
 ولا يكون عالماً كذلك بضرره
 لا يدرك العيب ولا يعلم به
 ولا يعلم الفضل ولا يدركه
 ينظر كالأعمى والأبكم ولا يرى
 ولا يكون لديه علم ولا خبر
 الطاعة والعبادة، المعصية والذنوب
 ماذا يعلم عن كل ذلك الحيوان الأبهم؟
 الحيوانات العمياء لا تفهم شيئاً آخر
 غير التقلب في التراب أو الرعى في المروج

هذه أنت يا نفسى "الأماره"^(١)
 التى جعلتنى أعمى وأصم
 فقد خرجت كاملة عن بحال العقل
 تبحثين عن الدنيا ومتاعها تائهة
 إنه لا يقوم بأداء ما فرضه الله عليه
 ولا يودى كذلك سنة الرسول ﷺ
 لا يذكر الموت والهلاك فى قلبه
 ولا يفكر فى يوم البعث والحشر
 سقطت على الأرض نائمة ولا تعلم:
 "بأن على سفر ورحيلا عن الدنيا"
 فى كل لحظة يفارقك "أناس"^(٢)
 هؤلاء الناس راحلون منك إن كنت تفهم
 أين شمعك الأسود ذلك
 الذى كان مسكاً، كما كان عنبراً؟
 قامتك الطويلة أصبحت كالصفصاف المجنون^(٣)
 والتى كانت صفصافاً وصنوبراً

(١) الأماره: هذه اللفظة من إضافتى لإيضاح المعنى المطلوب.

(٢) أناس: هذه الكلمة من إضافتى بفرض توضيح معنى البيت

(٣) الصفصاف المجنون: نوع من الصفصاف، أغصانه تميل إلى الأرض وكأنها معلقة.

أصبح جسمك كله خراباً مختللاً مضطرباً
ولم يتحرك (لم يستقم) قلبك فى الأعلى والأسفل
تجاوز عمرك عن الخمسين، بل الستين
ومع هذا تطلق على نفسك طفلاً صغيراً
لا خوف ولا رعب لديك ولا وجل
ولا تأثر على قلبك لكل ذلك
لن يكون هناك إنسان آخر مثلك أنت
جريمة حمورا شجاعاً بلا خجل
لقد أمضيت عمرك فى غفلة
ما صرت على الطريق سائراً ولا مرشداً
أصبحت عبادتك رياء وتظاهراً
كما أخفيت الآلاف من كميات الذهب
فالقلب الذى لا إخلاص فيه للحب
مثلته مثل الحجر الذى تم إخفاؤه فى الذهب
وكالبذرة التى توجد فى الفاكهة
فإنها من الداخل حجر، ومن الخارج ثمر
مثلته مثلما يختفى فى حبة واحدة من البذر
مائة شوك من أشواك الشجر
مثلته كالسحر والشعوذة التى يقوم بها
الساحر المختال والشعوذ المكابر

وكالميكال أو الصورة التي لا روح فيها
والتي قام بتصويرها مصور بمارع
وكالقرعة التي لا تحتوى على لب
والتي داخلها فارغ وجسمها سمين
وكالكم الذي لا يحتوى على اليد
أوليه كآخره، وآخره كأوليه
كما يكون طائر "دكر" ^(١) بين الطيور
مزيفاً غير مستقيم ومكاراً خائفاً ^(٢)
وكالعروس التي لا تتمتع باللوحة والجمال
والتي تضع فوق رأسها شالاً
من الذي يعلم ما تحت الشال
هل توجد تحته الابنة أم أمها؟
لا تتمتع بالحسن ولا بالجمال
وتخضع للناس بالحللى والزينة
وأسفاه، من مثل هؤلاء المخادعين
الذين هم كالصخر المشقوق المعلق

(١) دكر: اسم نوع من الطيور يشتهر بالغبانة والخنس، يضرب به المثل في التزييف.

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الشطرة الأولى للضرورة المنصوية.

الذى نصفه داخل الأرض
 والنصف الآخر فى العلو كالجبل
 يكون المسواك مغروزا فى عماته
 ويكون الخنجر تحت إبطه
 إنه كالحجرة المستورة فى الرماد
 مخفية فى عمق العشب
 فى الليل يشرب دم المظلوم
 وفى النهار يجلس للوعظ فوق المنبر
 قلبه يكون أسود كالقلاية
 ووجهه يكون أبيض كالقمر
 يلف ويدور للحصول على المال
 ويطلق على نفسه اسم الدرويش
 تزداد كلمة التوحيد على لسانه
 وقلبه غير مؤكد من التصديق على ذلك
 فهو كالمنافقين فى ذلك
 لا يكون مسلما، ولا يكون كافرا
 نعم، لا يكون مسلما، ولا يكون كافرا
 لا يكون راضيا ولا يكون غير راض
 يسم مضطربا نائها دون علم أو إدراك
 من حارة إلى حارة، ومن باب إلى باب

يسترد دائما جيسة وزهايا
 على أحياء أصحاب الثراء ومعارها
 فى حارة أصحاب الثراء والمال
 يتناول الغنائم ويأكله كالحمار
 كذلك كان أورنسك زيب فقيرا
 الذى كان فوق رأسه قبة حقيرة
 فجعل ظهره إلى القبعة
 عندما تمكن من أصحاب النفوذ
 كان خلق فقره ودروشته إلى الوقت
 الذى لم يكن فى يده شئ
 فحينما ساعده الفلك فى تهيل الفرص
 حينئذ قام بتسخير الملك
 فانظر! ماذا فعل وماذا ارتكب
 فى حق أهل وعيال والده؟
 قتلهم على التوالى واحدا بعد الآخر
 "أعنى" ^(١) أفراد أسرة "حورم" ^(٢) بكاملها

(١) أعنى: هذه الكلمة من إضافة المزعج، والمقام يتطلبها.

(٢) حورم: حرم وهو الاسم الحقيقى للإمبراطور المغولى شاه جهان والد أورنسك زيب. وقد
 لقب حرم نفسه بشاه جهان بعد توليه حكم الإمبراطورية المغولية فى الهند.

لم يقتل أفراد أسرة خسروم فحسب بل قام بقتل عدد هائل من الناس قام بابتلاع العالم كله وملاً بطنه "أعنى^(١)" كل ما جاء تحت قبضة يده بكثير من الحيل والخدعة والمكر استولى على "بيجاپور"^(٢) و "بهانكر"^(٣) ليس "بيجاپور" و "بهانكر" فحسب بل استولى كذلك على "جنحى"^(٤) و "جنجاور"^(٥) قام بعمليات المحرور والطرد فى الهند وكذلك هاجم كابل، ويشاور

(١) أعنى: كلمة أضفتها للتوضيح والربط بين الشطرين.

(٢) بيجاپور: مدينة من المدن التاريخية فى جنوب الهند، وكانت عاصمة للدولة مستقلة باسمها عاشت من القرن ١٥ - ١٧ الميلادى استولى عليها أورنگ زيب أيام عادل شاه الثانى أحد أشهر ملوك الأفغان فى الهند. وفيها توفى أشرف حسان حاكم شاعر الأفغانية الكبير منغيا.

(٣) بهانكر: أو "باك نكر" اسم "حيدر آباد" القديم، ومدينة "بهانكر" أو "باك نكر" أو "حيدر آباد" من المدن الشهيرة فى الهند، قام ببنائها الملك محمد قلى قطب شاه أحد ملوك الأسر الأفغانية الحاكمة فى الهند.

(٤) جنحى: اسم مدينة من المدن الهندية تدعى "غريز كوت" أيضاً، تقع فى مدراس بالهند.

(٥) جنجاور: اسم منطقة بالقرب من بيجاپور بجنوب الهند.

ثم تذكر فى قلبه وقرارة نفسه
سلطنة الأقاليم السبعة^(١) والاستيلاء عليها
من شدة طمعه وحرصه أصبح كالمعلوم كل
من الملك دارا والإسكندر المقدونى
كان يظن فى خاطره ويتخيل:
" أن أجعل البحر والبحر ملكا لى "
الخلاصة: انقلب يومه وانصرف
وواجهه وقت العصر مواجهاة
لم يتحقق مراد قلبه مما أراده وتخيله
ولم يتمكن من أن يبرد الحرارة فى صدره
كل ما كان يملكه قد خلفه من ورائه
ملكا كان ذلك، أو جنيدا من العسكر
خرج من هذه الدنيا خالى اليدين
مثل التمسول المستجدى من المنازل
لم يحمل معه شيئا من متاع الدنيا
إلا رداء واحدا مسن الكفن

(١) الأقاليم السبعة: كناية عن العالم كله. جاء فى الكتب الدينية الهندية أن الأرض تنقسم إلى
سبعة أقاليم، كما تحدث عن ذلك كل من أبى ربحان البيرونى وياقوت الحموى من علماء
المسلمين.

سقط على الأرض ضعيفا حروان
 من غير الوسادة والفراش
 لم يتم فرش حصيرة تحته
 كما لم يفرش تحته بساط من الشعر
 أصبح ضعيفا خفيفا كريش الطير
 بينما كان في الماضي ثقيلا كالجبل
 دفعه السيل فاندفع أمامه
 كالقش اليابس أو كريش الطير
 بقيت حقوق الناس معلقة في رقبتهم
 .. حق الجندي، وحق الخادم والأجير
 أنا الذي يقرأ الدعاء على روحه
 أملا أن يجعله الله ذا حظ سعيد
 وجعل الله تعالى من نصيبه
 ماء حوض الكوثر العذب
 وبمطرور الجنة الطيبة جعل
 الله دماغه معطرا مفرحا
 كان له حق على أهل الهند كلها
 كانت الهند ظلمة فكان هو شمسها وضياؤها
 في ضوء هذه الشمس المشرقة ضياؤها
 كانت الهند كلها مشرقة منورة

كان الناس يقضون حياتهم فى ضوئها
ولم يكن هناك خوف ولا خطر
إلا أنه عندما اتجه بوجهه نحو الغروب
فظهرت الضجة والفتنة والفساد
السجل الذى كان باسم أورنك زيب
أكل الثور ذلك السجل
وقد جاء الآن دور شاه عالم
وأصبح الدوران فى طور آخر
الله وحده يعلم ماذا سيحدث
عندما يحل يوم عاشوراء والعيد؟
تقوم السماء بألعاب متنوعة
إن هذه السماء تقوم بتمثيل دور اللاعب
تصبح مرة كالسم حيناً
وتصبح حيناً حلوة كالسكر
والذى حدث، فقد حدث
وسيجد ما كان مقبداً
ذكرت أنا اسم أورنك زيب
إلا أن هذه الأوضاع تخص الجميع
كل شخص فى بيته
ملك مطاع، وسيد كبير

كل من هو أهل للدنيا
أكثرهم هكذا على هذا السؤال
هذا اليان كان طويلا بعيد المدى
بينه عبد الرحمن باختصار وإيجاز

“ ١٠٥٨ ”

‘ ٨٣ - طريق العشق ’

إذا كان طريق العشق مفروشا بالأشواك في كل الأوقات
فإن العاشق قد لبس حذاء من النار
إذا كان قد يتم لقاء وردى الخد بالانتظار
فإن عيني أربعة كالندى^(١) من طول الانتظار
إن السيف الحديدي يحتاج إلى ماء نقى ملائم
لأن القرب والحلم أكثر تأثيرا من القوة مائة مرة
أنسب إلى الله من الكريءاء والطفغان
ما جعل الله أحدا منكوسا مثل نكوس السماء
يعلم الله: ماذا سيحدث في السوق من البيع والشراء؟
لا ينبغي التحدث في البيت عن البيع والشراء في السوق

(١) عني أربعة: كناية عن شدة الانتظار، العاشق يطيل النظر إلى الطريق الذي يحتمل بحسب المعشوق منه، ومن إطالة النظر وشدة التركيز كأن عينه أصبحت أربعة، فينظر إلى الطريق بعينه الأربعة. راجع ص ١٧٩ هـ ١ من هذا الكتاب.

هذه المشاكل كلها قد صادفت العاشق
اتهاما كان ذلك أم الملامة والطعن
إن الجفاء والجور، الدلال والتعالى من الحسان
قد قلت كل ذلك كالدين على نفسى
إن الراحة لم يحصل عليها أحد دون الكد
الغم والسعادة أخ وأخت شقيقان لهذا الدهر
أنا عبد الرحمن مقطوع الأوصال فى سبيل الحبيب
كالأب والأم المقطوعين أوصالا فى سبيل الأولاد

“ ١٠٦٧ ”

‘ ٨٤ - المرقد الواسع ’

إن أردت أن يكون مرقدك واسعا بعد الموت^(١)
فعليك إن قلت حقا أن يكون بيتك واسعا مثله
لا ينبغي أن يكون العمل زائدا أو ناقصا من نفس الإنسان وقدرته
قلل نفسك بالشعر لتعرف كم طولك. وكم عرضك
من صار ثوبه أو ملبسه قصيرا أو طويلا
فإن الانتقاد والتقريع يوجه إلى الفنان (الخطاط)
كل شخص قد أخطأ فى الحساب بزيادة أو نقصان
فإن اللوم يوجه إليه وحده من طرف وآخر

(١) فى ترجمة هذه الشطرة شئ من التعاوز حيث بدلت أسلوب الغالب بأسلوب الخطاط.

من يستحق اللوم والعقاب، وتوجيه الاتهام
فإن ذلك فى مكانه إن تمت إهاتته، وتم كشف رأسه^(١)
من لا يكون له احترام وعزة فى حياة الدنيا
أحرق " الله " ^(٢) بالنار مثل تلك الحياة
إن الشخص عديم الكرامة لن يحبه أحد أبدا
إلا أن يكون بعض من الناس عديم الكرامة مثله
يفضل مجلسه على جميع المجالس الأخرى
فى أى مكان اجتمع مثل هؤلاء الرفاق
كل جنس يرتاح مع جنسه ويفرح
يلو كل نقش يتم رسمه فى إطاره المرسوم
الأعمى يكون بصيرا فى منطقته
المبصرون فى البلد الغريب يصبحون صما وبكما
إن أنت لست ذميم العمل سوى السمعة
ما جلس بجوارك أو ورثك إنسان ذميم العمل ردى السمعة

(١) كشف الرأس: كناية عن الإهانة وفقا للتقاليد الأفغانية.

(٢) الله: من إضائى إظهارا لفاعل الفعل.

إن الجسد كله يتألم لتألم ظفر واحد^(١)
وتهدم المدينة كلها بتهمة رجل واحد
إن تعلق سنة واحدة فى الفم أو انخلعت
يصبح الفم كله كريه المنظر بالضرورة
إن أصبح شخص واحد فى الأسرة ملوما
فإنه يسبب اللوم للجميع حمسة كانوا أو أربعة
ما خرج مولود سئ الخلق من بطن أمه
حيث إنه سيصير إلى اسم الآباء وسمعتهم
كل واحد يطلب سعادة نفسه وسروره من الله
غير أن هذا العمل لا يتم بالقوة والذهب
جعل الله بقدرته أحد الأشخاص كبرا والآخر صيلا
لا يمكن أن تصبح كل مدينة دعلى أو لاهور
إن الناس يقرضون النقود بعضهم بعضا
لم يقرض أحد أبدا حفظه وبخته لشخص آخر
شخص يحمل فوق رأسه تاجا ذهبيا وعلى ظهره خنجرا
وأخر يحمل فوق رأسه حملا وعلى ظهره منجلا

(١) المعنى مأخوذ من قول الرسول ﷺ : " مثل المؤمنين فى توادعهم وتراحمهم، كمثل الجسم الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر ".

شخص يركب فوق ظهر الفرس وأمامه راية
 وآخر يدور به الناس مخلوق اللحية راكبا حمارا
 لم يكن أحد يذكر اسم الله يا عبد الرحمن
 إن كان فى الإمكان أن يقوم الآباء بأوامر الله

“ ١٠٨٨ ”



فلا أمل المطبوع

﴿ فلا أمل المطبوع ﴾

فلا أمل المطبوع

‘ ٨٥ - العيون الساهرة ’

إن عيونك النعسانة هذه قد اختطففت النوم منى
وشغافتك العذبة قد انتزعت منى لذة الخمر الصافية
لم يبق عندى دموع، ولا الصبر فى هيكلى
كثرة القلق والجزع قد سلب منى ماء الوجه
إن المطربين ثقبوا قلبى بنغماتهم تثقيفا
وسقاة الخمر قد سرقوا عقلى بخمورهم
إن الساقى والحبيب والمطرب قد اجتمعوا
فاختطفوا قلبى من داخل صدرى بسرعة خاطفة
ماذا حدث إن كان قد أخذ قلبى الثمل، فليكن فداء له
لم يأخذه أحد من الأغراب، بل أخذه منى أحبائى
جعلت خطك^(١) حروفا سوداء، وجعلت وجهك أوراق كتاب
فانشغالى بكتابك قد اختلس منى الاهتمام بكتاب آخر
كل ما كان عندى من أسباب الزهد والتقوى
فقد استلبتها كلها منى بأسباب حسنك

(١) الخط: هذه الكلمة العربية تأتى فى الآداب الأفغانية بمعنى الكتابة، والرسالة، والخطاب،
والحاجب، والشارب، وتستعمل مضافة إلى كلمات كثيرة، ويتغير معناها بتغير المضاف
إليه. وهى فى هذا البيت من هذه المقطوعة الشعرية بمعنى الشارب.

كنت قد رسمت أنا عبد الرحمن نقش محراب فى قلبى
فقد انتزعت حواجبك واستولت على نقش المحراب

“ ١٠٩٦ ”

‘ ٨٦ - الهوى وعشق الحبيب ’

هوى الأحباب قد خطف قلبى الثمل خطفا
ومخطوف الهوى لا يدرى: من خطف قلبه؟
كل وسيم جميل ينتزع قلبى على انفراد
من الذى أقول له: أنت انتزعت قلبى ؟
القلب الذى كنت أطلب له مقام الصفائر السوداء
فقد اختلسه منى البكاء الملح بسرعة
كيف يستطيع الإنسان أن يأخذ النوم أمام السيل
فقد قام البكاء الملح باختطاف النوم العذب منى
بضاعة الصبر والسكون التى كانت عندى
لم تمنحني شيئا، فقد أخذها قمرى الوجوه مجانا
إن العقل الذى كان يفاخر بالاستقلالية فى رأى
فقد ذهب به كأس واحدة من زجاجة الخمر
فإن كان قد ذهب به، فليكن قلبى المتعب فداء له
لأنه لم ينهب به الأغراب، بل ذهب به الأحباب

وإن قلت الحق فإنه لم يقع عليه الظلم أبدا
لأن العشيقة قد ذهبت بقلب عبد الرحمن عن رضا

“ ١١٠٤ ”



فلا أمل المطبوع

فلا أمل المطبوع

٨٧- النظرة البتزية

أنظر فى وجوه الحسان يامعان وتقيرس
كما ينظر الباز (الصقر) إلى الحمام بتفرس^(١)
إنسى لا أتحدث بأسرارى إلى الآخرين
غير الذين يمتازون بشعور وأهداب طويلة
من المستحيل أن يملك القلوب ملك آخر
إلا من كان محموداً^(٢) بوجهه وأياز^(٣) بوشمه
بالمقارنة بتفاحة ذقتك تبلى
ذقون بقية الحسان مثل البصل
لا تتوقع عبر الرائحة الطيبة من صورة للأزهار
بدليل أن جميع عشاق العشق المحازى عنى الرفاء

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الشطرة الأولى للضرورة المعنوية

(٢) محمود: هو السلطان محمود الغزنوى أشهر وأعظم فاتح إسلامى فى الأسرة الغزنوية فى أفغانستان، الشهر بمحطم الأصنام، وله فتوحات شهيرة فى بلاد الهند لنشر الإسلام فى ربوعها. اشتهر بتشجيعه العلوم والفنون والآداب، كما اشتهر بحبه لعبه أياز. راجع ص ٢٢٣ هـ ١هـ من هذا الكتاب.

(٣) أهاز: عبد السلطان محمود الغزنوى، يزداد ذكر كل من السلطان والصد فى الآداب الأفغانية كثيراً، ويضرب بهما المثل فى الحب. راجع ص ٢٢٣ هـ ١هـ من هذا الكتاب.

إذا كان الحبيب سعيدا مبتهجا بدلاله
 فلاننى أيضا سعيد بدلال الحبيب دائما
 أرفع أكفى بالدعاء إلى الله دائما
 بأن يديم دلال الحبيب واحتياجى إليه دائما
 إن ظن أحد أن التأوه والشكوى فى العشق عمل طيب
 فلاننى أعتقد أن هذا العمل فى العشق تغامز
 إن السرور فى كل مكان بمقدار الغم
 كذلك فإن الغم أيضا بمقدار السرور
 إن العدم يأتى دوره عقب الوجود
 بدليل أن السفينة إذا كانت فارغة لا تغرق فى الماء
 من القواعد المسلم بها أن العلو بمقدار العمق
 إنه شكل واحد.. يمثل العمق حينا والعلو حينا
 الذى ينظر إلى المليك والفقير نظيرة مساواة
 كذلك حبيب عبد الرحمن الذى يعطف على الفقراء بدلال

“ ١١١٦ ”

‘ ٨٨ - صوت الحجلة ’

لو لم تكن الحجلة تغرد فى غيو محلها
 لما عرف الصياد مكانها ولا الشاهين
 ويسلو من هذا الكلام واضحا
 أن صورة كل إنسان وهيكله جاسوس عليه غماز

انظر إلى حال منصور.. ماذا حدث له؟
 ما فضح الله السر الخفى لآى إنسان
 وأسفاه! لو كان العقل المؤخر قد ظهر مقدما
 إلا أن حديث النهايات لا يتم فى البدايات
 العمل الصالح للعلماء كابن صالح
 ما جعل الله أحدا "من الأبناء" (١) حمارا مقامرا
 من صار ابنه حمارا ومقامرا
 يصبح دار أبيه مرمى للحصى والأحجار
 اللهم احفظنى فى أمان من مثل هذه الذرية
 التى لا دين لها ولا الديانة ولا تهتم بالصلاة
 الشعر الذى لن يعرض عليه "منكر" (٢)
 فهل هذا شعرك يا عبد الرحمن أم إعجاز؟

" ١١٢٤ "

' ٨٩ - المشنوم مشنوم '

المشنوم سئ الحظ لن يصير سعيد الحظ أبدا
 لن يتحول الخرز درا أو جوهرا أبدا

(١) من الأبناء: هذه العبارة من أضافتى، والسياق يدل عليها.

(٢) منكر: نكرو ومنكر كل منهما اسم للمكين من ملائكة القبور.

إذا كان مكانه فى السماء.. فهل قام بالجهاد؟
 كل نجم مضىء لن يتحول إلى شمس أو قمر
 إذا كان أصله من أرض واحدة، فماذا حدث؟
 لن يكون الصفصاف صنوبراً أو شجرة سرور
 لو تساقط عليه المطر مدى الحياة
 فإن الثبن لن يكون "زهرة النبى" ^(١) أبداً
 لا تتوقع الوفاء ممن ليس بأهل لذلك
 من المحتجّل تحول قصب الغابة إلى قصب السكر
 يمكن أن يتحرك جبل أسود من مكانه
 إلا أنه ليس فى الإمكان أبداً تغمر القدر
 كل ما حدث لعبد الرحمن لقد حدث
 لن يتكرر هذا الدفتر (السجل) مرة ثانية أبداً " ١١٣١ "

(١) زهرة النبى: أو الزهرة المحمدية اسم نوع من الأزهار لونه أصفر يحمل على ورقه قطا
 سوداء، يتردد اسمه فى الأدب الأفغانى، ويكنى به عن قلب العاشق، يقول شاعر أفغانى:
 لو وسمت ففكك بوشوم حضراء لتكـ جونت منه زهرة من الأزهار المحمدية

فَأَمَّا الْفِرْعَوْنُ فَأَنزَلْنَاهُ سُلَاطِنًا فِي الْأَرْضِ
فَإِذَا رَأَوْا تِلْكَ الْآيَاتِ كَذَّبُوا بِهَا فِي كِبَرٍ

فَلَا أُهْلِلُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَالْأَعْيُنُ تُرَىٰ

٩٠- الهرم وحب الدنيا

ايض شعرك واسود بصرك وسقطت أسنانك
ومع ذلك لا تخلع يدك من أمور الدنيا وأموالها
فى أية جهة تجعلها تجرى وراءها
ولا تنظر إذا كانت من ناحية يمين أو من ناحية يسار
لا يوجد على بدنك قدر شعرة واحدة من العقيدة الدينية
وقد غرقت هكذا من الرأس حتى القدمين فى الوسواس
تقول: إن الله هو الرازق، وتقصد أن الرزق فى العمل
وبهذه المعرفة تعتبر نفسك عارفا بالحق
لقد اتصفت بمثل هذه الصفة السيئة
فلست أدري هل أنت خناس من الجنة أم من الناس^(١)؟
لن تستطيع التوجه إلى التوحيد فى هذه الثنائية
حتى وإن اتخذت خضرا أو إلياس مرشدا لك
إن الجميع يلعبون سماعا لا إن كنت تفهم
فإذا بلعت الأنفاس لغير ذكر الله فهو سم قاتل

(١) معنى هذه الشرطة ينظر إلى سورة الناس. وكلتا الناس والخناس من كلمات هذه السورة
القرآنية الكريمة.

الأمر المطلوب هو أن تقطع يدك عن التواهي
وإن لم تفعل ذلك فاعتبر نفسك غمازا مقصرا
الخمر كله في أن ترجع عن الشر
لا نقاش ولا خلاف في مثل هذه الأمور
إذا كان قولى كاذبا أو زائدا أو ناقصا
فقم أنت في قلبك بالقياس والمقارنة
إن الإنسانية هي الهدف المطلوب من الإنسان
لا أن يكون مستورا ملبوسا بالثياب الذهبية
لن يصور الإنسان عراقيا أو تركيا
بأن يتخذ مطية له حمارا أو جوادا
القم الظمآن يتحقق مطلبه بالماء
لا بالطاس الذهبى الذى وضع فارغا من الماء
كالزاهد الذى يتفاخر بالزهد رياء وتظاهرا
يظن به أن سمته جسمه من التورم والانتفاخ
إن أمنيته أنا العاجز المحتاج، إن حققها الله هي
أن يكون خير البشر شفيعا لي يوم القيامة
يا عبد الرحمن إن العمل الصحيح هو التمسك بعمل الدين
والأعمال الأخرى عديمة الوفاء وعديمة الأساس

“ ١١٤٧ ”

٩١- أنا والهوس

لقد مضى عمري كله فى هذا الهوس..
أن تسألنى قائلا: من أنت وما هى شخصيتك؟
إن توجيه سؤال واحد من ذلك الحبيب يكفينى
لأنه إذا كان هناك شخص فاهم فإنه يكفيه قول واحد
وا أسفاه! إننى أهرب منه مع كل نفس
إلى الجهة التى إليها ذهابتى فى كل نفس
والشئ الذى أطلبه أنا من الله فى كل نفس
فإننى أرى ذلك الشئ قليلا قليلا وبعد فترة طويلة
وإن كان شيئا يسيرا فإنه للمحتاجين مضعف بخمسمائة ألف مرة
ما جعل الله أحدا محتاجا لشئ يسير
إن كل طير كطائر "الهوا" (١) ملك فى عشه
سواء أكان طائر غراب أو حدة أو ققنس (٢)

(١) الهوا: طائر حرافى كالصقار، يقال فى الأساطير الحرافية إنه إذا طار ووقع ظله على إنسان أصبح ملكا. فالطيور الأربعة: الصقار والهوا والسميرغ الذى مر شرحه فى ص ١٠٤ هـ ١ والققنس الذى يأتى شرحه فى هامش ٢ من هذه الصفحة، من الطيور الحرافية ليس لها وجود حقيقى.

(٢) الققنس: طائر حرافى يشتهر فى الأساطير الحرافية بالجمال وعذوبة الصوت، يقال إن فى منقاره ١٦٠ ثقباً، ومن كل ثقب تخرج نغمة خاصة من النغمات الموسيقية.

إذا كان صدر طائر الشامين كصدر طائر المحجل
 فإن العنكبوت صدره كصدر الذبابة
 غير أن الكل حين ذهابه إلى التراب يساوى بعضه بعضا
 سواء ألبس البعض ملابس خشنة أو ملابس من أطلس؟
 إنه يكيه ذلك الذى يضحكه
 ليس لجسد الرحمن غيره الذى ينصفه

“ ١١٦٥ ”

‘ ٩٢ - الناموس والعشق ’

من يفاخر بالفورة والناموس والشرف
 فإن هذا لا يساوى فى العشق فلسا واحدا
 ماذا حصل إذا كان قد لبس ثيابا ذهبية
 اعتمر أنه ليس إلا طائرا ذهبيا أو طاووسا
 إذا كان قد وضع التاج فوق رأسه، فهل غزا؟
 فهو فى نظري همد أو ديك
 لا فهم له، ولا فراشة، ولا علم له ولا معرفة
 هيكل فارغ خال كالصورة للمصور
 ليس فى جرنه لب ولا جبوب
 هكذا ينثر فوق رأسه التبن عبثا
 لا توقع من أهل الجحاز عمرا
 هذا اللوس (المذاق) كله شر وشدة

عمرانه كله هدم وخراب ودمار
تعال، وانظر وتدبر قصور كيكاس^(١)
إن كان فى حديثى زيادة أو نقصان
فليعت أحد جاسوسا إلى المدينة لكشف الحقيقة
أيها الساقى أحضر كأسا وحمرة لأصبح سكرانا
ما جعل الله أحدا محبوسا فى الصحوة
لو بحث أحد الدنيا كلها بحثا دقيقا
لن يجد فيها عروسا أجمل من حبيتى
أنا عبد الرحمن أرى حسن الحبيب من خلال السعادة
لا يخفى نور الشمس بالفانوس

“ ١١٦٧ ”

(١) كيكاس: عادل ونجيب وأصيل، واسم أحد أبناء كيقاد أحد الملوك الأريين الذين حكموا
آريانا من عاصمتهم بلخ فى شمال أفغانستان

تأليف: د. محمد عبد الحليم
مراجعة: د. محمد عبد الحليم

في أصل المطبوعات

٩٣- مقام الإخلاص

انظروا ما أعظم منزلة الإخلاص
حيث إن العالم كله عبد للإخلاص
الصعود من الأرض إلى السماء إذا كان صعبا
فإن هذا السفر خطوة واحدة بالنسبة للإخلاص
الذى يخبر المخلصين عن علم الغيب
كل هذا إلهام من الإخلاص
إن عمر التقاليد والعادات ليس بدائم
مثل دوام عمر الإخلاص وبقاؤه
ليس فى الإسلام حلالة من غير الإخلاص
إن الإسلام الحقيقى هو إسلام الإخلاص
ليس بعجب إن كان السكارى جالسين حول
كل ساق يحمل فى يده كأس الإخلاص
لا عجب أن يقع طائر " الهما " (١) فى مصيدة
كل صياد يحمل معه مصيدة الإخلاص
لن تكون هذه المحبة والإخلاص من بعد الموت
إن أردت الإخلاص فإن اليوم وقت الإخلاص

(١) الهما: طائر وهمى ليس له وجود حارجى، يعتقد باطلا أنه إذا طار ووقع ظله على أحد أصبح ملكا. راجع ص ٢٨٣ هـ ١ من هذا الكتاب.

إن سبب عنوبة شعر عبد الرحمن وحلاوته
هو أن شعره كله شعر الإخلاص للحبيب

“ ١١٧٦ ”

‘ ٩٤ - الخلاص من الهموم ‘^(١)

لو وصلت إلى حلقك جرعة من كأس خاصة
فى تلك اللحظة ستخلص من موجات الهم
تبدو البقع على الثياب البيضاء قبيحة المنظر دائما
فلا تجعل الأمور العامة خاصة بالخاص
لو أخذت لقمة واحدة من فم تمساح جائع
فإنك قد أتيت بالغواص بسرعة محققة مؤكدة
يسهل على لباسك، يصعب على صورتك
تسهل مشاكلك ومصاعبك بالإخلاص

(١) ديوان عبد الرحمن ٧٣، تحقيق ليف من علماء الأفغان، أكاديمية البشتو، كابل
١٣٥٦هـ / ١٩٧٧م. لم يأت ذكر هذه المقطوعة الشعرية فى ديوان عبد الرحمن الذى
قدم له مولانا عبد القادر، الطبعة الثانية ١٩٨٧م، ولم يأت ذكرها أيضا فى ديوان
عبد الرحمن مقدمة سيد رسول رسا، پشاور ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ.

لو أصغيت وسمعت بأذنك نفمة المحبة
فسرّقص فى الفلك كالزهرة^(١)
إن كنت رجلا حقا فأوجد لنفسك صورة معنوية
ما فائدة هياكل الأشخاص كالتماثيل؟
سينظر إلى خاصية شئ آخر
ذلك الذى ليس لديه علم بخصائص الحب
إن لم يجعله خيوط الطول فى الثياب
فاحذر بفهم يا عبد الرحمن من الرصاص والطلاء

“ ١١٨٤ ”

‘ ٩٥ - الغواص وجوهرة العشق ’^(٢)

لو أعطاني الغواص جوهرة العشق^(٣) فى يدى
بعد ذلك سيثبت لى إخلاصه ويتأكد

(١) الزهرة: أحد كواكب المجموعة الشمسية التسعة، ثانى كوكب فى البعد عن الشمس، يقع بين عطارد والأرض.

(٢) ديوان عبد الرحمن ٧٣-٧٤، تحقيق لفيف من علماء الأفاضان، كابل ١٣٥٦هـ-ش/ ١٩٧٧م. ولم يأت ذكرها فى ديوان عبد الرحمن مقدمة مولانا عبد القادر، الطبعة الثانية ١٩٨٧م، ولم يأت ذكرها أيضا فى ديوان عبد الرحمن مقدمة سيد رسول رسا، پشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ

(٣) العشق: الإفراط فى المحبة، وفى التصوف عشق الخلق للمعاليق. راجع ص ١١٨ هـ ٣ من هذا الكتاب

تزداد المموم والغموم فى بيت الرقيب
ليتنى عدنى حيبى عنده من خاص الخاص
إلى! لا تطلق حتى يوم الحشر سراح المحبوس
فى شبكة قنص حب الحسان المسكر^(١)
إلى! انظر إلى عبد الرحمن نظرة كرم
حتى يكون أمام الله خاصا بلطفه^(٢)

“ ١١٨٨ ”

‘ ٩٦ - أمنية الرقص ’^(٣)

أيها الساقى أعطنى كأس الرقص^(٤)
أتمنى من القلب دائما أن أرقص
قال لى: ساعة السرور ستحل عليك الآن
إن المغنى قد أعطانى رسالة الرقص

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الشطرة الأولى للضرورة المعنوية

(٢) بلطفه: من إضافة المرحم لمزيد من الإيضاح وملء الفراغ.

(٣) ديوان عبد الرحمن ٧٤، تحقيق ليف من علماء الأنسان، كابل ١٣٥٦هـ / ش / ١٩٧٧م.

ولم يذكرها ديوان عبد الرحمن مقدمة مولانا عبد القادر، الطبعة الثانية ١٩٨٧م، وكذلك

لا يذكرها ديوان عبد الرحمن مقدمة سيد رسول رسا، بشار ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ.

(٤) الرقص: وهو فى اصطلاح أهل التصوف كناية عن حركة المسالك، أو الصوفى الناشئ

وسواء فى طريق التصوف.

أستاذى هو الذى علمنى علم الموسيقى
 وشرح لى كل وتر من أوتار مقامات الرقص
 يملو رأسه فوق السماء التاسعة
 من تم إرشاده وترشيده بإعلام الرقص
 من تتجلى له جلوة من طرف المحبوب
 ليس على ذلك أبدا شرب الرقص
 إن كل إنسان لا يليق بالرقص
 بل اللائق هو الذى يتم عليه إنعام الرقص
 إلى الوقت الذى توجد فيه الروح فى جسمه يا عبد الرحمن
 لن يتمكن من إنعام فن حقيقة الرقص

“ ١١٩٥ ”



كتاب

في أصل المطبوعات

٩٧- التعرض بالآخرين ‘

إن كنت لا تتعرض لشخص آخر بسوء
فالشخص الآخر لن يتعرض لك أيضا بسوء
فالفقير إن لم يتعرض لفناء دار شخص آخر
فلإن الكلب لن يتعرض للفقير أبدا
لا تتعرض سفينة أى إنسان للغرق على الساحل
إن لم يتعرض الإنسان للبحر بالدخول فيه
المنزويون فى خلواتهم فى فراغ وأمان
المفتضح هو الذى يتعرض للمفتضح
إن هذه الدنيا عامرة معمورة بالحقى
والعاقل لا غرض له ولا يتعرض للدنيا
أنا عبد الرحمن راض بألم المشق، مسرور
بحيث لا غرض لى ولا أتعرض للدواء

“ ١٢٠١ ”

٩٨- عرض الطلب^(١)

أرفع عرض حالي إلى عتبة الحبيب خال الب
في كل لحظة وفي كل ساعة أقدم له التماسا معينا
أملأ أن يتم قبوله في عتبة المولى الطاهرة
بجاء السلطان النبي الرسول المختار الأعظم
مثل الساعة الكبيرة في الأوقات الخمسة
فإن التماس الخوف من الرحيل هذا في اضطراب وهياج
من غير صاحب العمل كيف يمكن أن يتم شيء
وإن كان الدرويش (القلندر) يلتمس العمل دائما
هذا هو عبد الرحمن كيف يطلب من رحمة الله غير الرسول
إنه لا يمكنه كلية أن يلتمس شيئا آخر غير الرسول

“ ١٢٠٦ ”

(١) ديوان عبد الرحمن ٧٥، تحقيق لعيف من علماء الأفغان، كابل ١٣٥٦هـ ش / ١٩٧٧م.
ولا يذكرها ديوان عبد الرحمن مقدمة مولانا عبد القادر، الطبعة الثانية، پشاور ١٩٨٧.
وكنذلك لا يذكرها ديوان عبد الرحمن مقدمة سيد رسول رسا، پشاور ١٩٧٦م /
١٣٩٦هـ.

٩٩ - التضحية بالرأس^(١)

إن طلب الحبيب رأسى تعريضا للقاء
ليكن الرأس فداء حيث إن الحبيب يطلب التعريض
من يجعل كل الموجود معلوما يصبح واصلا^(٢)
إن الدراويش يطلب الجبة^(٣) والكشكول^(٤) تعريضا عن ذلك
ما الحاجة التي يتوقف حصولها على نار مجمر الدراويش؟
إن العشق يطلب منها الرماد تعريضا عن ذلك
اصنع من نفسك واجعلها سرّة الغزال المسكية
إن الحبيب يطلب العنبر للمجمر تعريضا عن ذلك
لا تطمع فى القبلة من المزينين بجمال الثياب
لأنهم يطلبون الذهب تعريضا عن القبلة

(١) ديوان عبد الرحمن ٧٥ تحقيق ليف من علماء الأفغان، ولم يأت ذكرها فى ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، وكذلك فى ديوانه مقدمة سيد رسول رسا.

(٢) الواصل: الوصل عند بعض أهل التصوف عبارة عن فناء العبد بأوصافه فى أوصاف الحق، وقال البعض من أهل التصوف: إن الوصل هو الوحدة بين البطون والظهور.

(٣) الجبة: ترجمة كلمة " كند " الأصفانية، والكند بالأصفانية ثوب معلق مرقع رث جامع الخرق يلبسه الدراويش.

(٤) كشكول: كشكول بالأصفانية، وهو وعاء الشحاذين والتسولين، يجمعون فيه ما يتمكنون من جمعه أثناء الاستعداد من البيوت وغيرها.

خف واحذر عن مخادعة هذا الدهر وخيائته ومكره
يطلب الأحسن والأنفع تعريضا عن الأصغر والأثقل
ليس بالسهولة واليسر أن تقرأ باب العشق
وهو يتطلب في هذا المقام الفتحة والكسرة تعريضا عن ذلك
لن نتخلص عن ذلك مرة واحدة يا عبد الرحمن
فإنه يطلب رأسك ومالك تعريضا عن ذلك

“ ١٢١٤ ”



فصل في أصول الطب

في أصول الطب

‘ ١٠٠ - النشاط فى الدنيا ’

لا تطمع فى النشاط فى هذه الدنيا
لن تجد النشاط فى هذا البساط
سيقوم بالرحيل عنها كما جاء إليها
لأن هذا العالم رباط لسالكى الطريق
تحت كل خطوة لهذا الدهر يمر
فعليك أن تضع كل خطوة بحذر
يبدو هذا العالم فى نظر العلماء
بأنه جنة وكذلك نار ومصراط
لم يكن على العاشق خطر من رهبة الرقيب
لو لم يكن يخالسه ويخالط الحسان
حقير الأصل وعديم الديانة وعديم الصلاة
لا تطمع من هؤلاء قرواطا واحدا من الخمر
أحاط على عبد الرحمن هم الحسان
كإحاطة ثوب قطعه خياط على قدر من الجسم

“ ١٢٢١ ”

١٠١- التعهد بالوفاء^(١)

أعطاني الحبيب اليوم وثيقة تعهد بالوفاء
قال: خذ هذه وثيقة حبي وودي لك
احذر من ثنائية طريق الغماز
وإلا ستخسر المكان بتعهد قمار الكار
لا سمح الله أن تقطعه في غفلة
عليك أن تقرأ الوثيقة دائما بدقة وذكاء
سيتم الوصول إلى الغاية بمدد منك
متى كان من السهل وثيقة تعهد دليل حبك
انهض من نوم الغفلة، وكن في يقظة
فإن وثيقة اليقظة مسلمة إليك دائما
ضع قدمك مساويا تماما مع حكم الوثيقة
إن أردت وثيقة تعهد الشهرة في العقبى
إن أردت الأمان في الميزان يا عبد الرحمن
اقرأ وثيقة التعهد دائما بتواضع وتضرع

“ ١٢٢٨ ”

(١) ديوان عبد الرحمن ٧٦ تحقيق ليف من علماء الأفغان، ولا توجد في ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، وكذلك لا توجد في ديوانه مقدمة سيد رسول رسا.

قائمة المراجعين

في أصل المطبوعات

‘ ١٠٢ - الحديث الناضج ’

متى كان فحاً، بل حديث الراءعظ ناضج
كل ما يقوله الراءعظ، فقوله قول طيب
الذى يعلى عن رؤية الحبيب
فلماذا يقول له الراءعظ بعد ذلك - كلا ما فحاً
رجوعى عن حيبى صعب جداً
إذن لماذا يتكلم الراءعظ فى ذلك مرة أخرى؟
لقد أخطأت وانخدعت بكلامه العذب الناعم
حيث إن الراءعظ يتحدث بحديث عذب ومر
كيف يشق الإنسان فى وعظه ويعتمد عليه
حيث يطالب بالعودة والرجوع عن الحبيب
لا أستطيع القيام بعمل آخر غير العشق
والراءعظ يتحدث كثيراً عن الهروب من العشق
لا تعتمد على حديثه الناعم والساعن
فإن الراءعظ يتحدث بأحداث حارة وباردة
لست أنا عبد الرحمن من السامعين ولا القائلين
فإن الأفضل ألا يتحدث الراءعظ أكثر مما يتحدث

“ ١٢٣٦ ”

١٠٣- التمتع وجمال الروضة^(١)

إذا كانت البلابل تستمتع بالروضة
فإن المشتاقين يستمتعون برؤية الحبيب
إننى مستفيد من نار العشق الحارة
وحشرة سمندر^(٢) تستمتع بنار الجمر الملتهبة
براعم الروضة تفتح بنسمات السحر
والعشاق يستمتعون بكلام القاصد وحديثه
بطلبه أصبحت أكثر نفعا من الكل
الصيد يجد التمتع دائما فى صيده
المجنون^(٣) وجد سروره ورضاه فى الصحراء
كل منصور^(٤) يجد تمتعه فى رامى سهام المشنقة
إن لم يقم بوضع العالم تحت قدميه
كيف يجد أحد التلذذ والتمتع وهو فى مكانه
عندما تفتح الراعم كلها فى وقت السحر
فإن هؤلاء الفتيان يتلذذون بها بلا حساب

(١) ديوان عبد الرحمن ٧٧ تحقيق لنيف من علماء الأفغان، ولم يأت ذكرها فى ديوانه مقدمة

مولانا عبد القادر، وكذلك فى ديوانه مقدمة سيد رسول رسا.

(٢) سمندر: حشرة تولد فى النار ومن النار، ولا تخرج منها.

(٣) المجنون: هو مجنون ليلي العامرية عشيقته، راجع ص ٢٤١ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٤) منصور: هو الحسين بن منصور الحلاج. راجع ص ٢٣٩ هـ ١ من هذا الكتاب.

يُنزل الرأس وفدائه وجدت رأس الوصل^(١)
إن صاحب العمل يجد التلذذ والتمتع في العمل
إن الذي مسك نفسه وعرضها على نار الهضم
هو أنا عبد الرحمن الذي يتلذذ لأجل ذلك بالأنوار

“ ١٢٤٥ ”



(١) الوصل: عند الصوفية عبارة عن فناء العبد بأوصافه في أوصاف الحق.

مكتبة
دار الكتب
والعلم

في أصل المطبوعات

١٠٤- إشعال الشمع تكريم

إن الشمعة منذ أن أشعلت النار فوق ناصيتها
فقد نالت بذلك إكرام الناس وتقديرهم لها
لقد تنور أهل الأبصار بأنوارها
فمنى ستظهر شمعة الإنعام وفضها؟
الفراشات تدور حولها من كل جانب
لذلك فإن الشمعة لا تهدأ أثناء الاحتراق
أحرق أنت نفسك بشعلتي أنا
عاطب الفراشة بحديث الشمع رمزا
إن مجلسك خاص بأخص العظماء
لا ينال شمعته من كان من العوام مثل عبد الرحمن

“ ١٢٥٠ ”

١٠٥- الاستقاء والطمع^(١)

لو قطعت الطمع من الناس بصدق
فأنت إذن ملك لا تطمع في أحد أبدا

(١) ديوان عبد الرحمن ٧٨ تحقيق لغيف من علماء الأفغان، ولم يأت ذكرها في ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، وكذلك في ديوانه مقدمة سيد رسول رسا.

اللون الأصفر يتبدل بسبب الصداقة
 ما خلق الله طمع صديق فى صديق
 من يطلب الوفاء من حسان هذا الدهر
 فهو كالجاهل الذى يطمع فى الكيمياء
 إن كنت تطلب مراد قلبك من ذوى الوجوه القمرية
 فإن مصيدتك يمكنها أن تصطاد طمع العنقاء
 إن الله تعالى قد منحه جواهر العقل
 كيف يطمع العالم فى الجهلة عدى العقل؟
 إن الكلب يمسك برجلى الفقير وذيله
 لأن الفقير قد قطع طمعه فى كرم الله
 إن الطاعون والحمى أفضل من هذا المرض
 يا عبد الرحمن، لعل الله ما خلق الطمع

“ ١٢٥٧ ”



فصل في معرفة
العلماء

في أصل المطبوعات

١٠٦- زهرة وابتناسمة

إن كل زهرة من حديقتك أكثر ضياء من المصباح
أكثر ضياء من المصباح كل زهرة من حديقتك
إن غراب حديقتك طائر "الهما" في نظري
في نظري طائر "الهما" غراب حديقتك
لدماع المتألمين تراب بابك عنبر
تراب بابك عنبر لدماع المتألمين
علامة صدر الشاعر المحرقة شمس في سماء العشق
في سماء العشق شمس علامة صدر العاشق المحرقة
فراغ قلب عبد الرحمن لا يشحن بغر مرغوبى القلوب
لا يشحن بغر مرغوبى القلوب فراغ قلب عبد الرحمن

" ١٢٦٢ "

(١) الهما: طائر وهمى لا يوجد له في الواقع والحقيقة. راجع من ٢٨٣ هـ، ١، من هذا الكتاب.

مكتبة
دار
الكتاب
والعلم

في أصل المطبوعات

‘ ١٠٧ - مقام الأشراف ‘

وليكن الأشراف أمثال أورنك زيب وشاه جهان
نذرا وفداء للدراويش من أمثال منصور الحلاج
إذا كان بدنك كبيرا من الضخامة، فماذا تفعل به؟
لا سمح الله، بأن يتحول جبل الطور^(١) إلى جبل القاف^(٢)
على صاحب المروس ألا يبدى هوسه للعشيق
كذب هذا بأن يصبح ناسج الحصور مطرز الأقمشة الذهبية
لا شك أبدا في جلال وعظمة مكة المكرمة
إلا أن الحمار لن يصبح حاجبا بالطواف
لو غسل نفسه في مياه مائة بحر
فإنه لن يصبح طاهرا صافيا حسب اعتقادي
إن ازدادت حمولة السفينة فإنها تفرق
إن الإصراف يصبح مصيبة وبلاء على المسرف نفسه
إن الصابرين تركوا الصبر وأصبحوا حريصين
لم يبق فيهم العدل ولا الإنصاف

(١) الطور: جبل يضاف إلى سيناء كما في قوله تعالى: ﴿وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين﴾ للمؤمنون ٢٠، وقد وردت عشرة مرات في آيات قرآنية عديدة على معان مختلفة.

(٢) جبل القاف: أو جبل القاب جبل أسطوري وهمي ليس له وجود حقيقي. راجع ص ١٨٠ هـ ١ من هذا الكتاب.

إن للمذاهب الأربعة هذه متحدة
أنا وأنت قد اختلفنا فتشاً فيها الاختلاف
إن مالك كل الأملاك والممالك واحد
أكان ذلك ملك جهنم أو الجنة أو الأعراف
إنهم ليسوا بشهداء بل هم بالعر الدماء
إن لم يقوموا بإعفاء دية الدم للقاتل
من الأفضل أن يكون لسان الكاذب يابس في فمه
مثل سيف الخشب داخل الغمد يابس
كيف وإلى متى ستجرى فوق الجدار
مثل الكاذب الذى يتحدى الناس كذباً
كم يكون رونق صفاء السمكة المغشوشة
إن لم يلق عليها الصراف النظر ناعداً؟
لا تفاخر بمال الدنيا يا عبد الرحمن
إنه لشجرة لا قيمة لها فى نظر من كان نظره دقيقاً
أقوم بمدح وهجاء الحبيب والرقيب
إن عبد الرحمن لا يعرف هجاء ولا تفاخر آخر

“ ١٢٧٧ ”

كتاب الصلاة

في أصل المطر

١٠٨- قيد الاشتياق

حين تقيدت نفسه بقيد اشتياق ليلي^(١)
 فطلق المختون^(٢) العشيقات الأخرى
 عندما علم بلذة حمر المطرب^(٣)
 نسي الصرفى صلاة النفل فى الإشراق
 إما أن تدور كأس الخمر^(٤) وإما رقص^(٥) الحسان
 فى كل مكان يجتمع فيه العشاق
 نظرهم يركز على القند دون النسيئة
 سواء مدح الناس لهم الحور أو السواق
 حين يتأكد أن العشوق هو الوحيد
 فإن المشتاق لا يتحدث عن الثائبة

-
- (١) ليلي: ليلي العامرية (توفيت فى حوالى ٦٨٨م) صاحبة قيس بن الملوّح الذى عرف بمحنون ليلي، اشتهرت بحبها العنرى لقيس العامرى.
- (٢) المختون: هو قيس بن الملوّح العامرى. راجع ص ٢٤١ هـ ١ من هذا الكتاب.
- (٣) المطرب: هو المرشد الكامل عند الصوفية، أو هو مطرب العشق. راجع ص ١٨٢ هـ ١ من هذا الكتاب.
- (٤) الخمر: هو العشق الإلهى فى نشوته، وما يستوجب اللام فى سلوك الصوفى، وحنانة الخمر عند الصوفية باطن العارف الكامل، عالم الملكوت.
- (٥) الرقص: هو حركة السالك الزاهد أو الصوفى الناشئ. راجع ص ٢٩٢ هـ ٤ من هذا الكتاب.

لا يتحرك عن مكانه كالشمعة وإن كانت نار عشقه ملتهبة فوق ناصيته يفرح برضا في آلام حبيبه وهمومه تقول: كأنه ملك يحكم آفاق العالم يكون محي الأثر في حمر العشق الخالصة بحيث لا يعلم شيئا عن الوصل^(١) والفراق^(٢) إنه يكون موجودا في الظاهر معلوما في المعنى مثل لفظة "لا" مكتوبة على الأوراق إن لم يكن جسده في العمل والجهد فإن الخيول العراقية لا تحول وجوهها عن الهدف إن الخيول العراقية تؤدي عملها بإشارة أما الحمار فيؤدي عمله بالضرب والتغز من أعطاه الله فهما يفهم بحركات الجفون ومن لا يفهم، فإنه لا يفهم بضرب السوط سواء انتهت في العشق حياته أوضاع ماله، لا سمح الله أن يحدث النفاق بين الطالب^(٣) والمطلوب^(٤)

(١) الوصل: فناء المريد بأوصافه في أوصاف الحق. راجع ص ٣٠٩ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٢) الفراق: انفصال المحب عن المحبوب.

(٣) الطالب: عند أهل التصوف هو العاشق الإلهي... راجع ص ٢٢٤ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٤) المطلوب: هو المقصود للمشتوق المحبوب، وهو الذات الإلهية عند أهل التصوف

أحمل فى يمدى ورقة الخط جالسا منتظرا
لست أدرى ما فى المقدر: زوج أم فرد؟
أنت الذى تقدم النصح لعبد الرحمن أيها الناصح
ليتك تستطيع أن تغفر المكروب فى التقدير!

“ ١٢٩٢ ”

‘ ١٠٩ - أين الراحلون ’

إلهى! أين رحل هؤلاء الناس أصحاب الوجاهة
بيض الوجوه الطاهرون فى الظاهر والباطن؟
ليس فى قدرتى الضحك مع الموجودين من الناس
حيث يكتنى هؤلاء الراحلون من الناس
لست أدرى إلى أية جهة ذهبوا وارتحلوا
لا يظهر هؤلاء الناس الذين كنت أراهم
مثل الزبد الذى يسير على وجه الماء
مثله يسير ويرحل من جاء إلى هذا العالم
واحمرته! لو عاد ورجع إلى العالم مرة أخرى
الذين خرجوا عن العالم دون أن يحققوا آمالهم
ألف حيف! حيث يغبر، ويصير مغفرا بالتراب
من كان منغمسا فى العطور وروائح الصندل

وجد عبد الرحمن لذة في الخلوة والعزلة عن الناس
ما وجد الناس مثل هذه اللذة أبدا

“ ١٢٩٩ ”



كتاب الزكاة

في أصل المطبوع

١١٠- حين يتحول تراب الوطن قبراً

حين أتذكر فى قلبى لحد تراب وطنى الأسود
يصبح نومي وكذلك طعامى بلا لذة
عندما يفقد النوم وكذلك الطعام طعامهما
فإن الحياة تعادل الموت عندئذ
من الخطأ قول من يقول: إنها حياة
هى تلك التى تمضى فى التأمل المؤلم والاضطراب
من الأفضل أن أكون اليوم ملئى القم بالتراب معفرا
ما دام هذا طعامى وهذه ثيابى فى النهاية
فى محله إن دفنت نفسى فى الأرض حيا
حيث إن مكاني بعد الموت مكان مظلم عميق
كأنه قد حدث ما كان أن يحدث
حيث إنتهى مقتول قبل أن أقتل
حين يكون القلب سليما متى يتم شق الصدر!
من الصدر يتبين صدع القلب
ينبغي أن يكون الجسد والمكان والثياب نظيفة طاهرة
بشرط أن يتطهر قلب الإنسان أولا عن حب الآخرين
الإنسان الكامل هو الذى يكون ظاهره كباطنه واحدا
وليس الذى ظاهره فعب أحمر وباطنه صمغ أحمر
الإنسانية هى الهدف من الإنسان كله
لا فرق بين أن يكون على رأسه طرة أو مسواكا

كل أمور الدنيا وأعمالها فانية لا بقاء لها
يكون بعض في سعادة يومين وبعض في هم
في ساعة يجعل البعض مسرورا والبعض حزينا
هذه الأخلاق من عادات الفلك منذ القديم
إن الله هو الذي يفعل كل ما يحدث، لا أحد غيره
من هو عبد الرحمن.. ما اختياره، وما إدراكه؟

“ ١٣١٢ ”

‘ ١١١ - التحطيم والتخديش ‘

يخطم فمى بقبضة اليد
ويخدش قلبى بالظفر
أصـرخ أو أخرف الدمـوع
لا يبدى اهتماما بمقدار ذرة
تعالوا يا أهل الإنصاف وانظروا
هذا السلوك لمن يخطف القلوب
مثل الورد فى يد الطفل
يقطع قلبى قطعاً قطعاً
بغمزة واحدة من عينيه
تجرحت وتقطعت إربا إربا
يمتطى فرس الفلك الجموح
واضعاً عماته العرجاء فوق رأسه

لا يؤثـر فيـه أبـدا
المـتـسـالـمـين ووخزهم
من يعشـق يا عبد الرحمن
فليـك نـفـسـه بصـراخ متـوال

“ ١٣٢٠ ”

‘ ١١٢ - حد الرمش وتجريح القلب ’

يجرح قلبى بأطراف الرموش الحادة
ويكسر أسناني الاثنين والثلاثين بالقبضة
قتلنى بغمزات العيون السوداء
مجروحا بجراح كثرة، مقطوعا قطعاً عديدة
مهما صرخت أو قمت بنثر الزاب على رأسى
فإنه قد حرمنى بمقدار ذرة من العناية
كالوردة التى يضعها أحد فى يد طفل
هكذا قمت بخطف قلبى خطفا وهزا
لو انفجر قلبى من الألم الشديد والهم الكثير
فإن ألى ووخزى ذلك ليس بشئ فى نظره
قد أغرق العالم كله من رأسه إلى قدميه فى الغم والهم
سواء كان فقرا فى هذا الدهر أو ملكا من ملوكه
يمتطى فرس السماء المموج مثل الشمس
واضعا عمامته المطرزة بالذهب عوجاء على رأسه

إن كان لديكم عدل وإنصاف أيها المتصفون
تعالوا ناظرين إلى سلوك عاطفى القلوب
لماذا لا أقوم بالثناء على حبيبى ومدحه
فى حين يرفع الضفدع نعراته فى وقت السحر
من يعشق جمال عاطفى القلوب وحسنهم
فليكن - يا عبد الرحمن - نفسه بصرخات

“ ١٣٣٠ ”

‘ ١١٣ - التقدير لا يعالج بالتدبير ’

ليس فى مقدور أحد أن يقوم بمعالجة التقدير بالتدبير
فكيف يقوم أحد بتقديم النصح فى ذلك لأحد
إن الأمور والأعمال التى تتوقف على التقدير
ليس فى استطاعة أحد القيام بها بتحمل المشقة والبلاء
من ينظر مؤمناً إلى القضاء والرضاء
فعلية ألا يلقي اللوم فى ذلك على إنسان
كل من جور المظلوم^(١) ووفائه فضل وكرم
فى نظر من كان يفهم حكمة الحكماء ويدركها
من الذى يتمنى لنفسه الهم والغم، ولكن ماذا يفعل؟
حيث ليست لأحد قدرة التصرف فيما يفعله الله من الأعمال

(١) المظلوم: هو المَشْهُوق، وهو الذات الإلهية. راجع ص ٣٢٦ هـ من هذا الكتاب.

فلينظر الإنسان إلى رياضة إبليس وعبادته
فما فائدة كبرياء الإنسان بطاعته وعبادته ورياضته
المرض يزول ولا تزول عادة الإنسان
ما جعل الله أحدا تتأصل فيه عادة السيئات
أعذنى أنا عبد الرحمن سبل الفراق وطوفانه
أملأ لو مد أحد يده إلى بناء على المحبة الإلهية

“ ١٣٣٨ ”

‘ ١١٤ - جمال الحبيب ’

لا يعرف أحد ما لدى حبيبي من الجمال
لو عرفه إنسان ما غادر ذلك الباب أبدا
إن أمور الدنيا كلها فانية لا بقاء لها
فلا حق لأحد أن ينثر الزراب فوق رأسه حزنا
من تم قبوله في عتبة قصر أصحاب الوجوه القمرية
لن يوجد أحد سعيدا مثل سعادته أبدا
لو وقع نظير أحد من الناس على وجه حبيبي
لن ينظر بعده إلى وجه آخر أبدا
مهما كانت الكثرة لمن يخلب القلوب في العالم
لن يكون أحد أبدا محالبا القلب مثل حبيبي

ليست عند أحد أبدا قدرة رؤيته^(١)
لأنه ليس في مقدور أحد أن ينظر مباشرة إلى الشمس
إن العشق درجة عالية وقاعدة عجيبة
ليس في إمكان كل واحد من الناس أن يبينها
لا يوجد بلاء أشد وأصعب من المحرمان^(٢)
ما أصاب الله أحدا بمحراج هذا المضطرب
لن يميل بوجهه أبدا وجهه أخرى
من أصبحت حالته سيئة بسبب عيونك الخمرية
لن يصل إليك بسهولة ويسر
من لم يضع الزاب على رأسه من همك
سيندم في حسرة، وسيفرف الدموع بغزارة
من لم يتمكن من الحصول على الخزرة^(٣) بمكعب^(٤) النرد

(١) معنى البيت مأخوذ من قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّيَ أُولَى أَنْظِرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَوَالِي وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَلِيلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَوَالِي﴾ الأعراف ٧.

(٢) للمحرمان: المحرم والمحرمان في المصطلح الصوفي هو الالتفات إلى غير الله ظاهرا وباطنا.

(٣) الخزرة: ترجمة "مكونته" بالأفغانية، و "مهرة" بالبرية وهي قطعة من قطع النرد الذي يعرف بالطاولة.

(٤) مكعب النرد: ترجمة "ششدر" وهو الفص الذي يعرف بالزهر. والنرد عبارة عن صندوق وحجارة وفصين. تعتمد على الحظ وتنقل فيها الحجارة على حسب ما يأتي به الفص (الزهر) وتعرف بالطاولة.

لا تطلق عليه اسم العشيق (أو العاشق)
 إن لم يصبح قلندر^(١) (درويشا) فى هم الحبيب
 من لم ينظر إلى حبيته وعشيقته
 فهو لا ينظر إلى الذهب والفضة^(٢)
 لن يميل إلى أزهار روضة الأزهار
 من يقضى نومه فى رماد الحبيب
 من الصعب السفر فى طريق العشق بدون دليل
 هنا يجب أن يعثر أحد من العشاق على دليل
 من يرى بعينه الفراق وهو يعشق
 فلن يكون مثل عبد الرحمن بلا فن وخبرة

“ ١٣٥٤ ”

‘ ١١٥ - حسن الجمال ’

من لم يشغله الجمال وحسن الحسان
 فأى شئ يشغله فى العالم غير الجمال؟

-
- (١) قلندر: فرقة من الدراويش ألفها رجل اسمه قلندر الأندلسى فى القرن الثامن المحصرى، من مبادئها قطع الإنسان الأسباب بينه وبين دنياه زهدا ورياضة. ومن أهم ما تختص به هذه الفرقة المدلومة على الترحال والذهاب فى الأرض تبدا ورقا.
- (٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الشطرة الأولى للضرورة المعنوية.

كيف ينظر إلى خط^(١) الغور وعبارته^(٢)
من يدقق النظر فى خطك وخالك^(٣)
بقية الحسان فى العالم بالنسبة إلى وجهك
كمن يوقد الشمعة فى وجه الشمس
أصحاب القلوب^(٤) فى الدنيا صاروا كالعتقاء^(٥)
فإلى من يقوم أحد بشرح أحواله^(٦)
إذا كان العاشق يبكى فى عشقه فليس بعلوم أبدا
لأنه لا طاقة لأحد أن يتحمل مثل هذه الآلام
حين يتم حديثه وحواره مع الحبيب
فكيف يمكن أن يتحدث ويحاور مع الآخرين؟

(١) الخط: كناية عن الشارب. راجع ص ٢٦٩ هـ ١ من هذا الكتاب

(٢) العبارة: عند أهل التصوف كناية عن وجه الم محبوب. وهى فى اللغة بمعنى البيان وتفسير الكلام.

(٣) الحال: الشامة، وهى فى التصوف نقطة الوحدة الحقيقية، وإشارة إلى نقطة الوحدة، وهى مبدأ ومتهى الكثرة

(٤) أصحاب القلوب: صاحب القلب كناية عن العاشق والعارف با لله، وهو فى اللغة بمعنى الشجاع والجرئ.

(٥) العتقاء: طائر وهى ليس له وجود خارجى. راجع ص ١٠١ هـ ١ من هذا الكتاب

(٦) الأحوال: الحال فى اصطلاح الصوفية مفهوم ومعنى يرد على الخاطر بلا كتاب ولا احتلاب كالقرب والمراقبة والمحبة والخوف والرجاء والشوق والأنس والاطمئنان والمشاهدة.

إذا كان الله لم يخلق فى الأصل مثالا
فكيف تطلب منه مثالا لوجهك^(١)؟
احمرار وجه كل إنسان من دم كبده
وليس من الشال^(٢) الأحمر الذى يلبسه فوق رأسه
إن رونق وجه العاشق من دموعه
ولا يسروق وجهه بمسحه بالمنديل
إن أمور الدنيا فانية، والرجل الشجاع هو
الذى ينظر بدقة إلى الحرام والحلال
كل من يزرع الشعر ويطلب القمح
فعليه أن يطرد هذا الخيال عن خاطره
اعتر من يفاخر بالعمل الصالح إنسانا
لا الشخص الذى يفاخر بملك الدنيا وماله
من يصل إلى سمعه شعر عبد الرحمن المومندى
لن يصغى أبدا إلى شعر عروش حال^(٣) " ١٣٦٧ "

-
- (١) المعنى مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ الشورى ١١
(٢) الشال: ما يوضع على الكتفين من نسيج من الصوف أو الحرير أو غيره؛ واسم قرية شهيرة
فى أعالي وادى كونا، يقطعها فرع من سادات كونا وأشرفه المشهورين
(٣) عروش حال: هو الشاعر والزعيم الثائر عروش حال عيان بن شهباز عيان بن يحيى عيان
(١٠٢٢ - ١١٠٠ هـ / ١٦١٣ - ١٦٨٩ م) وقد نقد شعر عبد الرحمن بقوله:
فليكن مائة سربيا فداء غزل واحد ❁ حيث أنشد الكرلاني الشعر بالأفغانية

تابع

١١٦- قليل الحظ^(١)

لو أن أحدا لم يكن مغموما من قليل الحظ حظا
لماذا وكيف كان يتفصل عن حضورك؟
كل واحد يطلب رضاك لأجل رؤيتك
إلا أن الحكم والأمر لا يملكه أحد غيرك
لو كان أحد قادرا على التصرف في أوامر الله
لم يكن يتحمل المشقة لحظة واحدة دون تحقيق المقصود
هذا رأس واحد قد قدمته نذرا لك
فعبثا من يقوم بعده بتهديدي خوفا على رأسي وقلبي

نكلمة

فكان هذا البيت من شعر عبد الرحمن ردا عليه، ومن المعروف أن الشاعر عبد الرحمن
سربني مومندي، والزعيم محوش حال حان كولاتي حنكي، ويقول عبد الرحمن السربني
المومندي في بيت آخر من شعره مفضلا نفسه وشعره على شعر محوش حال حان
الكولاتي الحنكي:

إن محوش حال وحولت من عبيدي ● فقد فتحت أنا عبد الرحمن العالم بالأفغانية
(١) ديوان عبد الرحمن ٨٧ تحقيق لفيف من علماء الأفغان، أكاديمية الهستور، كابل
١٣٥٦هـ / ش / ١٩٧٧م، ولا يذكرها ديوانه مقلمة مولانا عبد القادر، أكاديمية الهستور،
پشاور ١٩٨٧م وكذلك ديوانه مقلمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب الجامعية، پشاور
١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ.

هذا كله شؤمى وسوء حظى الذى يلاعنسى
ولا فأين أنست وأين تقلب قلوب الناس؟
لسر لم يكن قد ابتلى بحب ليلسى
فما شأن المجنون^(١) المسكين وهذه الصحراء والجبال؟
إن العاشق يتحمل كل المشقات والصعاب
ولا فأين عبد الرحمن وهذا القدر من القول؟

“ ١٣٧٤ ”



(١) المجنون: هو قيس بن الملوح العامري.. راجع ص ٢٤١ هـ ١ من هذا الكتاب.

كتاب
الزكاة

﴿ الزكاة ﴾

في أصل المطبوع

١١٧- الدرع والقتال

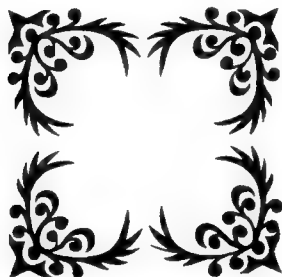
البس الدرع وشد الحزام استعدادا للقتال
بعد ذلك قم وخض معركة للغمرة والشهامة
لا تتحدث بأحاديث الغمرة إلى من لا غيرة له
أو اعتبر نفسك ملطخا بدمائك أنت
إن الأبطال المغاوير عندما يتجهون إلى جهة ما
فإنهم لا ينظرون إلى شيء آخر بغير كان أو صحرا
لا يعلم نفسه ولا العالم المحيط بها أبدا
عندما يقع المصباح في محيط دائرة نظير الفراشة
إن الابل تقوم بالطيران متجهة نحو المروج
وحشرة "سمندر"^(١) تقوم بالوثوب والقفز إلى النار
إذا كان العالم واسعا في نظر عديم الفضل الجاهل
فإنه قير (الحمد) ضيق في نظر أهل الفضل في العالم
إن المدينة سجن مظلم بالنسبة للجوهري
إذا كان الياقوت فيها يساوى جوهير الرصاص^(٢)

(١) سمندر: حشرة - كما يقال - تنشأ وتمشي في النار. راجع ص ٣٠٨ هـ ٢ من هذا الكتاب

(٢) جواهر الرصاص: ترجمة لكلمة "مردار سنك" الأفغانية و "مردار سنك" نوع من الجواهر المصنوعة من الرصاص حمراء اللون، ونوع من الدواء لعلاج الجروح.

إن السماء والأرض كليهما فكما تمساح
كيف يعيش الإنسان في فم التمساح؟
لا تفرح أبدا بفرحه ومسرته إن كنت عاقلا
حيث إن الغم والفرح في هذا الدهر متلازمان معا
إن كان في المقدر أن يجد عبد الرحمن وصال الراحلين
فإنه لن يمكث في هذا الدور لحظة واحدة

“ ١٣٨٤ ”



مكتبة
دار الفکر

في أصل المطبوعات

‘ ١١٨ - وردة الحب ’

وضعت فوق رأسى وردة حب وجهك الجميل
ثم جعلت عيني السوداوين سنبلا أسود لضفارك
أنت نفسك حينما تمسك المرأة يديك تختار
فمن أين لى أنا الصبر وتحمل المشاق؟
تقوم بالنتزه فى المرح وقبضة يدك مملوكة بالأزهار
الله يعلم إن كنت تحمل فى قبضتك أزهارا أم قلوبا
شاهدت المسك، وكذلك العنبر فى هذا العالم
فهنيئا لك! ما أجمل خصلة ضفارك كالمسك!
لم يشاهد أحد روضة أزهار مثل روضة وجهك
ولن تبلغ أهات البلابل مبلغ أهاتى
هكذا يتظاهر بالتفاؤل فى الجفاء والجور عليك
والناس يختارون فى دهشة لتفاؤل عبد الرحمن ذلك

“ ١٣٩٠ ”

‘ ١١٩ - الحاصل والمردود ’

لم أتمكن من الحصول على شئ فى هذا العمر
وهكذا بقيت مردودا وغير مقبول

ما عثرت على شمة من رائحة الوصال^(١) بعد
 حتى سماني الله واصلا^(٢) بمجرد السيف
 إنني غارق هكذا في دوامات الذنوب
 بحيث لم أستطع أن أرى الساحل بعيني
 يخرجني من الوطن ويطردني عنه في كل وقت
 وعين الرقيب كرجال للشرطة ليقوموا بمطاردي
 إن كلا من البلاء، والجفاء، والوفاء
 هذه الأشياء كلها قد أنزلها الله على
 لقد نجست نفسي ولوثتها بنجاسة الدنيا
 حيف وأسف على أنني ما أصبحت عالما ولا عاملا
 أصبحت لحيتي السوداء بيضاء، وأنا في حيرة^(٣)
 بأنني أنا عبد الرحمن ما أصبحت بالغيا ولا عاقلا

“ ١٣٩٧ ”

-
- (١) الوصال: وهو عند أهل التصوف أن يتصل سر الصوفي بالحق بحيث لا يرى سواه، ويغيب
 عن نفسه حتى لا يمي وجودا لأحد. وهو يتم بلزوم الأسباب وترك الخلاف، والنفاد في
 الخدمة، والصبر على الشدائد وصيانة الكرامات
- (٢) الواصل: الوصل فناء الصمد بأوصافه في أوصاف الحق. راجع ص ٢٩٩-٢٠٠ من هذا الكتاب.
- (٣) الحيرة: في مفهومها الصوفي ما يرد على قلب الصوفي حين يتفكر ويتأمل بحيث يحجب
 تفكره وتأمله. فمن أراد أن يعرف سر الخالق أحرقه نور الربوبية فبقى في حيرة، ومن شاء
 أن يطلع على علم الحق أحرقته غلبة هذا العلم فكان حائرا.

‘ ١٢٠ - لا تصغ إلى قيل وقال ’

لا تصغ إلى قيل وقال لمن هو خبيث الأصل
لا ينبغى "الإصغاء"^(١) إلى قيل وقال سوى الفكر
إما أن يكون يتفاخر بأهله ونسبه وجبه
وإما أن يكون يتفاخر بآله وأصله وعباله
إما أن يكون فى ذكر اللذات والزينات
وإما أن يكون فى فكر المال والمنال
إما أن يبدأ كلاما فاحشا وحديثا فارغا
بحيث مضمون حديثه لا يكون حلالا ولا حراما
مثل صحبة العاقل وغمر العاقل
كأن يمتزج اليافوت والكوتيلال^(٢) معا
نعم^(٣)، كأن يختلط اليافوت والكوتيلال معا
أو كالصحة والمرافقة بين عيسى والدجال
إن الحياة التى تمر مع من ليس من جنسه
فماذا تكون أحوال وأخبار تلك الحياة؟

(١) الإصغاء: من إضافتى والسياق الشعرى يتطلب إظهارها وإضافتها.

(٢) الكوتيلال: نوع من النبات ينبت فى المناطق الحارة بكثرة، يعلو حوالى ٣٠ سم، لونه أحمر

اللون جميل يشبه اليافوت فى احراره، ورقه مدور كبير. وهو يشبه المرنكش.

(٣) نعم: من إضافتى، والمقام يقتضى تقديرها وإظهارها.

إن أمور الدنيا وأعمالها فانية، والرجل هو
الذى يعلم الثواب والربال وسوء العاقبة
إن لسر نهر "أباسيند" ^(١) وجريانه مجال
ليس لأعمال الدنيا وحوادثها مجال أبدا
إن اتخذ التدابر فى أمور الدنيا كاللحم والخيال
كيف يعتمد أحد على الأحلام والخيال؟
كالملك والمال يظهر له فى الحلم ويبدو
وعندما يستيقظ لن يكون له ملك ولا مال
كالرغوة والزبد الذى يبدو على الماء
فحين يمد يده إليه لا يأتى فى مخالبه شئ
كالدخان الذى يبدو كالجبال الضخمة الشائعة
يتبدد ويتشتت بهبوب هواء خفيف
كالجليد الذى يتجمد بقوة البرد الشديد
لا يكون له مجال وطاقة أمام الشمس أبدا
حينما ينزل المطر ملرارا وحينما تصبح السماء صافية زرقاء
كسحاب شهر الأمطار فى موسم الربيع

(١) أباسيند: أو أباسين من أشهر أنهار بلاد الشاعر عبد الرحمن، وهذا الاسم مركب من كلمتين "أبا" وتعنى الأب، و "سيند" تعنى النهر، ومعناه بعد التركيب: أب النهر، أى أب أنهار البلاد، ويؤرد اسم هذا النهر كثيرا فى الآداب الأنفانية. راجع ص ٢٤٣ هـ-١ من هذا الكتاب.

يقوم بالبناء فى ساعة، ثم يقوم بهدمه
 كالتراب والطين فى يد صانع الفخار
 لا وجود للرفاء فى عشيقات المجاز^(١)
 لقد قرأت هذا الطالع وحريت هذا الفأل ألف مرة
 لا تعتمد على مسراته ولا على همه وغمه
 فإنه لا ثبات ولا قرار لهجره^(٢) ولا لوصاله^(٣)
 حينما ينزل على الوجه كالفخار الأسود
 وحينما ينزل على الوجه كالمنديل الناعم
 إن مثلى فى هيمنة الرأس والاضطراب فى العشق
 كالملح الذى قد وضعه شخص فى الماء^(٤)
 عندما ألفت إلى مهاجمة الموت وما فيه من الخسارة
 أرى نفسى من ظلال ذلك موطأً بالتعال كنحلة تحت الأقدام

(١) عشيقات المجاز: العشق عند الصوفية نوعان.. العشق الحقيقى، وهو محبة الله وعشقه

وحبه، والعشق المجازى وهو عشق الإنسان للإنسان وعشق الناس للأمور والشئون
 الدنيوية. راجع ص ١١٨ هـ ٣ من هذا الكتاب.

(٢) المهر: المهران وهو أن يلتفت العاشق إلى غير الله. راجع ص ٣٣٦ هـ ٢ من هذا الكتاب.

(٣) الرصال: هو أن يتصل سر الصوفى الحق بالحق بحيث لا يرى سواه، حتى يغيب عنه نفسه.
 راجع ص ٣٥٠ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٤) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الشطرة الأولى للضرورة المعنوية.

إن قلبى النشوان يطلب السفرجل إلا إن المشكلة
فى أنه يظهر لى كل سنة فأس "لقطعه"^(١)
إن تمكنت من وصال الحبيب فأنا كفاء ونظير
وإلا فإن عبد الرحمن ليس بنظير ولا بكفاء لأحد

"١٤٢٠"

' ١٢١ - الفراق والفؤاد '

لقد أضعف فراقك قلبى
بحيث تنازل قلبى هذا عن نفسه
بمسك أيدى الناس وأرجلهم طالبا الدعاء
هكذا حمل الحب قلبى منة الناس
لقد أصابه العشق بمجروح كثرة
بحيث جعله كله روضة شقائق النعمان
مالقى إنسان أذى بدون سبب
فبأى سبب أذيت قلبى؟
لقد سحت قلبى بحبل الضفائر
فجعلته أسورا يتحمل البلاء
قد تمكنت عيناك من الإقامة فى قلبى
بحيث جعله يتنازل عن غيره

(١) لقطعه: أضفت هذه الكلمة لتوضيح المراد من الفأس.

أنا عبد الرحمن أتحمل منة العشق وإحسانه
بحيث جعل قلبي يعيش المحبوب

“ ١٤٢٧ ”

‘ ١٢٢ - الدلال والعين ’

من يخفى عينيه من الدلال
كيف يرى من قتلهم وظلمهم بعينه؟
عندما يوجه إلى شتائه بغضب
فإنه يعتبر ذلك منة منه وإحسانا
إنه يتحدث بالإشارة من الدلال
متى يذكر اسم أحد على لسانه؟
حين يثبت على صدره برعومة
فإن العاشق يثبت يديه على صدره بقوة
يفقد مشرقه شعوره من شدة الحيرة
عندما يكشف له في دكانه بضاعة حسنة
حين يبدو له وجهه في المرأة
يلقى برأسه أكثر انخفاضا على نفسه
كل من يرغب في عشقه بمنزلة هوس
كأنه يلعب في ذلك بدينه وإيمانه
لا يصرف النظر عن مال أحد وحياته
لقد شاهدت بنفسى حال المطلوبين

إن الجنون سيطر على ملك العشق عندما
قام بإحراق منزله وأثائه في النار
هذا المقام مقام هؤلاء الناس الذين
لا يرون بعونهم منافعهم ولا خسائرهم
هنيئاً للعشاق والمحبين بعلو هماتهم
حيث يرون الحبيب أغلى من المال ومن الحياة
لا طعم ولا لذة لفتح العيون غير أحد
عندما لا يرى عبد الرحمن المحبوب بعينه

“ ١٤٣٩ ”

‘ ١٢٣ - الانفصال والعيون السوداء ’

لقد ابيضت عينيّ السوداوان بالكاء من الفراق
ثم تلوتنا محمرتين بمهجة الفؤاد مرة أخرى
كنت أقول: إنني سأقوم برؤية الأحباب
ولم أكن أعرف بأن الأحباب قد تحدد رحيلهم
منهم من ألقى بنفسه في النار كالقراشة
ومنهم من يعيش حيا كالبلبل الناري^(١) في الليل

(١) البلبل الناري: حشرة تضيء بالليل حمراء اللون تسمى بالعربية حياح (الواحدة). يلاحظ بأن في ترجمة الشطرة الثانية من البيت نوع من الاضطراب بسبب هذه الكلمة.

حدث للموتى صعوبات الموت ومشقاته
والأحياء أصبحوا محزونين فى حياتهم بموتهم
إن جنود القضاء قد ملوا أيديهم للهموم
بحيث أصبح ألف خسرو^(١) وألف شهين^(٢) تحت الأقدام
من كان يضع قدمه عالية فى السماء من الدلال
قد أصبح هؤلاء المدللون المتفاحرون تحت الأرض
من كان ينام دالعا على فرش من السحاب
ينام الآن على الأرض بلا فرش وبلا وسادة
لماذا لا يكون خاطر عبد الرحمن حزينا مضطربا
فى حين حزن منه واضطرب جميع المجلساء

“ ١٤٤٧ ”

(١) خسرو: لقب عدد من الملوك فى العهد الساساني، والمراد منه هنا خسرو پرويز من أبناء
هرمز وحفيد أنوشيران. وهو أول من أرسل إليه النبی صلى الله عليه وسلم رسالة يدعو
فيها إلى اعتناق الإسلام إلا أنه استكبر ولم يعتنق الإسلام. وله قصة حب مشهورة مع
جاريته شهين.

(٢) شهين: اسم جارية للملك خسرو پرويز الساساني الذى وقع فى حبها، ولكن قلبها قد
حُفِقَ لمن يسمى فرهاد. وقد نظم الشعراء قصة فرهاد وشهين، وطوعوها لمعان كثيرة
صوفية وعاطفية راجع ص ٢١٩ هـ ٢ من هذا الكتاب.

فلا أمل المطبوع

فلا أمل المطبوع

١٢٤- صورة المشوق

فى عيونى دائما
نبدور صورة المشوق
سواد عيني أحمر بلون الورد
فى أمل اللقاء بلطيف البدن^(١)
من غير دموع العين الدموية
لا توجد لدى حمر^(٢) ولا كأس
فى السعى للقاء مهدئ القلب
ما رأيت هلوعا مهدئا
جعل الله ذقنه برا
أقع فيها عند كل خطوة
إن كان الخال^(٣) عبدا لوجهه
فلئننى عبد لعبد
إن كان مخفقو العشق كثيرون
فإن هذا الإخفاق مرادى
إننى راض فى العشق
أشتهر أنا بالطيب أو السيء؟

(١) لطيف البدن: المراد المشوق والمحبوب.

(٢) حمر: وهى عند الصوفية بمعنى العشق الإلهي. راجع ص ٣٢٥ هـ ٤ من هذا الكتاب.

(٣) الخال: الشامة، وهو عند الصوفية الوحدة الحقيقية. راجع ص ٣٣٨ هـ ٣ من هذا الكتاب.

أقبل فى الحب والعشق
 الملامة^(١) من الخاصة والعامة
 أطلب بدلا من الدعاء
 شتائم من فم الحبيب
 إن دعائى وسلامى هذا
 أقدمهما فداء لشتائمه^(٢)
 حديثه المرأى فى نظرى
 من الزبيب واللوز
 من بلغضى رسالته
 فهو مسيح^(٣) بالنسبة لى^(٤)
 إن وجه الحبيب بدر كامل
 فقد رآه عبد الرحمن كاملا

“ ١٤٦١ ”

(١) الملامة: وهى فى المصطلح الصوفى قطع الصوفى كل ما بينه وبين الخلق من أسباب. راجع ص ١٣٦ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٢) فى ترجمة هذا البيت قدمت الشطرة الثانية على الشطرة الأولى.

(٣) هذا المعنى ينظر إلى هذه الآية الكريمة: ﴿..أنى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحى الموتى بإذن الله..﴾ سورة آل عمران الآية ٤٩.

(٤) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الشطرة الأولى للضرورة المعنوية.

١٢٥- منالوة الكأس تكريما

لو أكرمنى الساقى^(١) بإعطائى كأسا واحدة
فهل سيكون هناك احترام أكثر من هذا الاحترام؟
يكفينى أنا هذا الفيض من فيوضات الخمر^(٢)
لأغسل به هذه الجبة الزرقاء اللون^(٣)
إن كان شرب الخمر يسئ إلى السمعة فى العالم
فلاننى قد وضعت الغيرة والاسم تحت الأقدام
ياقوتة حمراء تساوى فى الميزان حجرا أحمر
فالعشق كذلك مساو بين الخاصة والعامة
إن محبى الوجوه البيضاء والصفائر السوداء
ماذا يهمهم فى الحاجة إلى الكفر والإسلام؟
إن المجنون الذى فقد العقل مرفوع القلم
ما يأتى أمامه من الحلال والحرام بيان
فالعشق الحلال هو الذى واجهه عبد الرحمن
ففى الحلال دائما يكمن الاحترام " ١٤٦٨ "

(١) الساقى: هو الفياض المطلق عند أهل التصوف. راجع ص ١٦٣ هـ ١ من هذا الكتاب

(٢) الخمر: كناية عن العشق الإلهى. راجع ص ٣٢٥ هـ ٤ من هذا الكتاب.

(٣) الزرقاء اللون: إن الكلمة المستعملة فى الأصل الأنفانى هى أرزق، ويبدو أن ذلك من أخطاء النساخين والصحيح هو أرزق أعنى زرقاء اللون كما هو فى الترجمة.

‘ ١٢٦ - العشق والسلطان محمود ‘

انظر إلى السلطان محمود^(١) دائما
حيث جعله عشقه عبدا لعبد
العمل الصالح هو هدف الصالحين الذين
لا ينتظرون إلى الوقت صباحا كان أو مساء
من لا يكون متوجها بقلبه في الصلاة
لا ينبغي له ذلك مقتديا كان أو إماما
من كان صادقا في حبه مثل مجنون ليلى
فهو الذى يقول عليه عبد الرحمن السلام
تطرب بالنغم والرقص والضحك
حسان باكرام من روعة شعر عبد الرحمن

“ ١٤٧٣ ”

‘ ١٢٧ - الموت والفراق ‘

لماذا لا أموت من شدة هم الفراق؟
لماذا لا أموت من مثل هذا المأتم؟

(١) السلطان محمود: أشهر سلاطين الدولة الغزنوية فى أفغانستان، اشتهر بحبه الشديد لعبده أياز الذى اشتهر بوسامته وتغانيه فى حبه لسيده السلطان محمود الغزنوى هذا. راجع ص ٢٢٣ هـ ١ وهـ ٢ من هذا الكتاب.

حين يفارق أحد الأحياء حبيبه
 فلماذا لا أموت من ظلم هذا الدور؟
 من يضحك على بكائي كل صباح
 فلماذا لا أموت من مثل هذا الصباح؟
 المحب الذى لا يرى محبوبه، فسر موت له
 فلماذا لا أموت من معشوقى؟
 من يؤدى ظهره للوردة بقليل من الحر
 فلماذا لا أموت من الندى الذى لا وفاء له؟
 إذا كان بجوارك مشقة الموت يا عبد الرحمن
 فلماذا لا تموت قبل تلك اللحظة؟

“ ١٤٧٩ ”

‘ ١٢٨ - ضرب الرأس بالحجر ’

إذا كان ذلك الحبيب يضربنى بحجر على رأسى
 فإنه لا سمح الله أن أتلقى منه إلى جهة أخرى
 إن العشق والسمة والغيرة بعيد بعضها عن بعض
 إلى متى سوادنى فى حياتى التفكير فى السمة والغيرة؟
 إن الله تعالى قد جعله أحلى من قصب السكر
 ما يأتينى من يد الحبيب وإن كان سهما من خشب

فى أمور فراق الحبيب والشغولية فيها
تلقى ناصيتى سيف الإفرنج دائما
أقوم بخدمة المعشوق كعبد فى العشق
لا أتقاضى مرتبا شهريا من بهلول^(١) ولا من أورنك زيب^(٢)
الدخان الأخضر تاج على رأسى، والتكية عرش
أتناول بالأكمل غبار ثروتى وترابى كالفقير
من أجل أن أصبح فاقدا للعقل غم واع
أتناول فى هموم المجران كميات كبيرة من الحشيش
كمن يتمتع بالدنيا وما فيها من النعم
مثل ذلك أتناول أنا سم حفاء الحبيب

(١) بهلول: هو السلطان بهلول اللودى أحد أشهر ملوك الأسرة اللودية، بل هو مؤسس هذه الأسرة الأفغانية الحاكمة التى حكمت فى الهند للمرة الثانية من سنة ١٤٥١ - ١٥٢٦م. وقد أسس السلطان بهلول اللودى هذه الأسرة واستولى على الحكم سنة ٨٥٥هـ / ١٤٥١م، واستمر حكمه لمدة ثمان وثلاثين سنة، وتوفى سنة ٨٩٤هـ / ١٤٨٩م، وكان عمره عند وفاته ثمانين سنة، ومن أشهر أعماله أنه شارك كل القبائل الأفغانية فى الحكم وجعل بلاطه متدى أديا للشعراء الأفغان فى الهند وكان هو نفسه شاعرا.

(٢) أورنك زيب: أحد أشهر ملوك المغول فى الهند، هو الملك الجبار السادس فى الأسرة المغولية. وقد تولى الحكم سنة ١٦٥٨م باسم أبو المظفر عمى الدين عالم كبر، ومواقفه مع الأفغان وبخاصة مع الزعيم الشاعر حوش حال سان مشهورة فى التاريخ الأفغانى.

إن كل ما يمر بحلقى ويعبر يصبح سما
فى البعد عن الحبيب، وإن كان كله قرنفلًا أو قافلة^(١)
إلى متى يمكن أن أعيش أنا عبد الرحمن حيا
حيث أدور كالفراشة حول الشعلة المشتعلة؟

“ ١٤٨٩ ”

‘ ١٢٩ - رأسى فداك ‘^(٢)

رأسى ليس بلائق لأقدمه فداء لرأسك
ليس لدى ذهب لأكرمه تحت رجليك
بدأ عمل العشق لى فى الأول أمرا سهلا جدا
أما الآن فيأتى مختار فى كيفية قيامى بهذا العمل
ادعى خلق كبير التفانى فى حبك
ما جعل الله أحدا كما جعلنى الحب مشغولا بالآلام نفسى

(١) قافلة: القافلة شجرة أزهارها شبيهة بزهرة الفول، وتسمى بالأفغانية “ لاجى ” وبالفارسية “ هل ” أو هيل، وبالعامية حيهان. وشجرة الليل هذه تستعمل ثمرتها فى إعطاء رائحة طيبة لبعض الأطعمة.

(٢) ديوان عبد الرحمن ٩٥-٩٦، تحقيق لفييف من علماء الأفغان، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦هـ / ١٩٧٧م. ولم يأت ذكرها فى ديوانه مقدمة سولا عبد القادر، أكاديمية البشتو، پشاور ١٩٨٧م، وكذلك لم يأت ذكرها فى ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، پشاور ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ.

لا دواء لجسراح العشيق غمر التسليم
 ليس هذا بألم يمكن أن أقوم بدفعه بالدواء
 لا يتعامل العدو مع الأعداء بمثل هذه الأعمال
 مثل ما حيرتني أعمالك القاسية في عشقتك
 إن أراد الله سـ يتحول الكـافر مسلماً
 حين أبين حسنك ولطفك لكل كافر
 يبدو واضحاً إن عاجلاً أو آجلاً
 إننى أنا عبد الرحمن سأمزق فتحة القميص بيدي

“ ١٤٩٦ ”

‘ ١٣٠ - المجنون والخروج على الرسوم ’

من استولى على عقلى وجعلنى مجنوناً؟
 من أخرجنى من التقاليد والعادات؟
 لست أدري من يرتكب هذه الأعمال ضدى؟
 من جعلنى مجنوناً وأخذ لى. بسحر نظراته؟
 ما هذه العيون، ما هذه الجفون، ما هذه الفمزة؟
 من أغرقنى كالشهيد فى الزاب والدماء؟
 لم يكن لدى قدرة تحمل الفن
 فمن جعلنى مفتوناً بفن العيون السوداء؟
 أنا عبد الرحمن ليس لدى خبر عن نفسى
 من جعلنى هكذا مقلوباً محزوناً؟ “ ١٥٠١ ”

‘ ١٣١ - الدعاء والوفاء ‘

أدعو الله رافعاً يدي في الصباح والمساء
طالباً من الله حبك ووفاءك فيه
لا أعرف الكذب، ولا الصدق، إن تصدقني
من أجلك بدأت أقوم بالكذب وأقوم بالصدق أيضاً
أنت الكل.. أنت تضحك، وأنت تبكي
أنا بنفسى.. لا أضحك، ولا أبكي
إن لم تكن أنت، فقل لي من هو؟
من جعل رأسي غارياً، ومن جعلني خافياً؟
لا وجود للنوم ولا للضحك في أرض الفراق
كيف يمكنني الراحة في صحراء كربلاء
كل يوم من أيام عمري حين يمر في همك
فيلاتي أعلم بأنني أقوم بالجهاد كل يوم
لم تمسح شعرة واحدة من شعر بدني
هكذا جرحت قلبي وأصبت بهجراً خفية مؤلمة
منذ أن قمصت وليست رأس العشق ورجله
فصار عبد الرحمن بهذا الرأس والرجل بغير رأس ورجل

“ ١٥١٠ ”

‘ ١٣٢ - آلامك غالية ’

لن أبذل آلامك بألف دواء للعلاج
لن أبذل فاهما هذا الربح بالخسارة
إن أعطاني أحد الدنيا والعقبى كلاتهما
لن أعطيه عشقك بهذا ولا بذاك
إلى الوقت الذى لم يدخل فيه السيف فى جنبى
لن أعطى مسلماً جنبك بسهولة للرقب
إن وقعت ضفائرك فى يدى مرة
فلاننى لن أعطى شعرة منها ثمناً للعالم كله
لو تمكنت من الحصول على تقيلك
فلاننى لن أبذل هذه النعمة بمائة الجنية
إن لم أتمكن من مشاهدة عينيك، بمشيئة الله
إلى ذلك الحين لن أعطى لعزرائيل نفسى
إن المعاشيق ديسن العشاق ولئمانهم
لن أعطى لأحد دينى ولئمانى
ما قيمة الضفائر الأخرى فى مقابل ضفائرك؟
لن أعطى ريحانة المروج لقاء التبن والقش
حرام على عبد الرحمن حمر شفالذك
حتى لا أعطى كأساً من دمي غرامة لذلك

“ ١٥١٩ ”

‘ ١٣٣ - لست أفهم ’

لست أفهم ما هذه الحياة
رؤيا أم خيال أم خدعة؟
حين أجد كأس شفائفه بدماء روحى
لست أفهم أزال هو أم دم الكبد؟
إننى مختار بين الفراشة والبلبل
لست أفهم أوجهك نار أم وردى اللون؟
مع التمشيط انفرد خيط من ضفائرك
أم تقطع عرق من عروقى لست أفهم؟
قد أقامنى العشق على مقام
لست أفهم أوصال هو أم فراق؟
إننى فى حيرة من علامة قلبى
لست أفهم أموسى هو أم قارون؟
قد جعل وجه عبد الرحمن مصفرا كالزعفران
يعلم الله إن كان ذلك عشقا أم طاعونا

“ ١٥٢٦ ”

‘ ١٣٤ - أفهم شرابك الجديد ’

أفهم بأنك قد شربت حمرة حديدة مرة أخرى
قمت بزراعة الورد على وجهك أفهم

لو غضبت يديك بالخنساء ألف مرة
فلئننى أفهم بأنك قد غملتها بدمائى
إن لم تكن المعركة لقتلى، فما هو الأمر الآخر؟
حيث أفهم بأنك قد دعوت الرقباء
حين قربت أنت والرقيب الأذن معا
فلئننى فهمت وبكيت فى تلك الساعة
ما الحاجة بأن يقرأنى الملا رسالتك؟
ما كتبه فيها بشأنى أفهمه مقدما
لماذا تشرح لى حورك وظلمك وجفاءك؟
أفهم بأننى قد رأيت وشاهدت كل ذلك
إن الرقباء يعتدون على عبد الرحمن لأنك
قد قربتهم وأمسكهم بمجوارك، أفهم ذلك

“ ١٥٣٣ ”

‘ ١٣٥ - الهلاك والرهبة ’

لا اخوف ولا رهبة لديك من الموت دائما
لقد نسيت مثل كل هذا المهم بأى هم آخر
ستسى كل المهموم والغموم الأخرى
لو نزل وحل عليك هذا المأتم
الذى لا يستطيع الجريح العثور عليه بالبيع والشراء غدا
يمكن العثور على ذلك البلمسم اليوم مجاناً

ينبغي لك القيام بإعداد الأروية
 حيث ما أصابك حتى الآن سيف الأجل
 خذ الزاد معك عندما يرحل بدلك من هذه الدار
 ليست هناك دار أحكم بناء من هذه الدار
 ليس الذهاب والرحيل بهذا الطريق سهلاً
 فيه صعوبات وعقبات في كل وقت وعند كل خطوة
 إن كنت تخاف من ظلم الناس وجورهم
 فأنت أيضاً لا تظلم أحداً من الناس
 إن كنت تأمل في الرحمة والفضل والكرم
 فينبغي لك أن تكون كريماً رحيماً على الجميع أيضاً
 ستجد كل ما تفعله مع الآخرين وستلاقيه
 لا تذهب ثمرة أية بذرة من البنور هدراً
 كل أجر من الأجر يساوي مقدار العمل
 فكلاهما متحدان متشابهان بعضهما ببعض
 فأنت الآن مخير بين القيام بالعمل الطيب أو السيئ
 فكلاهما.. الطيب والسيئ تم كتابتهما بالقلم
 لا تنسى الله بحيلة البحث عن الرزق، واعلم بالتأكيد
 أن رزق الإنسان وطعامه أقدم من الإنسان
 إن كنت تظن زيادة شيء في الرزق بمحرمك
 لن يزيد شيء أبداً بمقدار سم الخياط

لو بحث عنه بألف طريق، وقمت بالتردد عليه ألف مرة
 لن تستطيع أن تزيد أو تنقص ما قدره التقدير
 لا تكن حريصاً مطاعاً للهوى، واذكر الله
 فهو كاف، يكفى فضله للعرب والعجم
 واجب عليك عبادة الله مالكك
 لا الجيوش والخزائن، ولا الملك والحشم
 كسرة من فئات الخبز، وشال (رداء) واحد لكفاك
 والأشياء الأخرى الباقية إسراف مسلم به
 الغرض من الطعام هو القوت الذى لا يموت معه الإنسان
 لا اللحوم والسمن والأرز أو القمح بالضرورة
 الغرض من الثياب هو ستر الإنسان نفسه
 لا الحرير ولا القماش المطرز بالذهب، ولا التاج والعلم
 كيف يمكنك أن تقوم بمعالجة ظلام القمر
 إن كنت تخاف فى الظلام فى هذه الدنيا؟
 حينما يقلب عليك الحرس والطمع اذكر الموت
 هذا هو العلاج القاطع لذلك المرض
 إن الغفلة لا تناسب الشيخ والمعمرين أبداً
 فى وقت الصباح والسحر لا يجوز النوم
 يستقيم الثعبان عندما يصل إلى فتحة الفار
 وأنت قد بلغت إلى حافة القمر ولم تستقم

تقوم بأمور الدنيا منحنيًا ظهرك طوال العمر
ولم ينحن ظهرك لأداء ركعتي الصلاة فلا
إن كنت شجاعا ابك على نفسك أولا
قبل أن يبكى عليك الأقرباء فى العالم
حين يبكى عليك الأقرباء بالضرورة، فكن منصفًا
يا عديم الإنصاف ما سبب سرورك ورضائك؟
إن كنت أنا لا أتكلم، فافتح أنت عينك
تشتت بيتك، أأنت حيوان أم ابن آدم؟
يا عبد الرحمن مثلما أنت ملوم مؤنب أمام الله
لن يكون فى العالم ملوم مؤنب آخر أبدا

“ ١٥٦١ ”

‘ ١٣٦ - الصبر وجفاء الحبيب ’

إلى متى أداوم على الصبر لتحمل جفاء الحبيب؟
إلى متى أقوم بتلوين الشمعة أمام الشمس؟
من الكذب أن يجتمع العشق والصبر معا
كيف يناسبني أن أقوم بهذا الادعاء كاذبا!
أيها الناصح! لا توجه إلى نصيحتك
إننى أقوم بزراعة بنرتى هذه لنفسى

أعلم أن العشق نار، ولكن الله جعلنى عاشقا
أقوم بإلقاء نفسى فى النار وأنا عالم
جعل الله تصرفى وعملى فى يد الحبيب
إلى أية جهة يشدنى أسر وراءه وأذهب
إن فتحة قميصى فى يد مودة الحبيب
إنسى لا أملك فى هذا العمل عنرا
إن للعشيق حقاً على المحبين والعشاق
فلماذا أقوم بتبديل الحق على الباطل؟
ربما أننى قد فرضت على نفسى مودة الحبيب
فلماذا أقوم بالإعراض عن أداء القرض؟
ما هذه الحياة التى لا أرى فيها الحبيب بمعنى
وأقوم أنا عبد الرحمن بفتح عينى فى العالم؟

“ ١٥٧٠ ”

‘ ١٣٧ - غمزة وفناء ’

بغمزة واحدة من عينيه فئت نفسى
من الرأس إلى النهاية أصبحت بلا أساس بلا بقاء
إننى لم آخذ نفسى من ألم هم الحبيب
افتضح أمرى وإن لم آخذ نفسى

من الأفضل أن ينسكب وينصب بدننى فى العشق
كنت قطرة الندى أصبحت الآن بحرا
إننى أنظر إلى وجه الحبيب، والحبيب إلى
فحين بدأت المشاهدة أصبحت موضعا للمشاهدة
كنت فى فراقه درويشا أحمل على عاتقى جبة الدراويش
فأصبحت فى وصاله ولقائه ملك الأمراء
إن الغربة هى من نصيبى فى قرينى ومنزلى
أصبحت وحيدا فريدا كالذرة اليتيمة فى الصدف
إن العيون السكرانة اختلست عنى صفة المستورية
لذلك فإن عبد الرحمن مفتضح أمره بين الناس
إن السلطنة تقوم بدعاء الدراويش
أنا عبد الرحمن أصبحت ملكا حين أصبحت درويشا

“ ١٥٧٨ ”

‘ ١٣٨ - الشوكة والعالم ’

أصبحت هناك إنسانا سيئا مذموما إلى حد
صرت فيه شوكة فى عيون العالم كله
إن جميع الناس فى الدنيا يعيشون ويعملون معا
إلا أنا فقد أصبحت فى ذلك نخشة عوجاء
إن الناس فى العالم كله يتنحون عنى
أبس رداء أبيض، ولكتنى أصبحت فخارا أسود

إن الحظ الطيب ليس فى حاجة إلى الزعرفة أبدا
 قام الجهاد وتم، لا يهم إن كنت مومنديا^(١) أو داود زيا^(٢)
 إن ابن نوح ~~الطيب~~ كان حفيد جد صالح
 أظن بأننى أصبحت حفيد جد صالح أيضا
 إن كل وسواس ينشأ من الاحتياط الشديد
 وأنا قد أصبت بمنون الوسواس من شدة الذكاء
 قد نزل على الآن كرم عطاء الأدمية
 حين أصبح عبد الرحمن حارس حارة الحبيب

“ ١٥٨٥ ”

‘ ١٣٩ - الخلق الطيب ’

إننى بطبعى الحسنى فى غنى عن أذى الحاقدين
 ومعلمى وصبرى كالماء أكافئ النار جزاء لها
 إننى أبلى وأظهر لجميع الناس بشكلى الحقيقى
 وإننى كالمرآة بلا مواراة ولا رياء

(١) مومنديا: مومند أو مهند قبيلة من القبائل الأفغانية المشهورة بتمسكها بالشعر. راجع ص ٢٢٦ هـ ٣ من هذا الكتاب.

(٢) داود زيا: من بنى داود، وداود أحد أجداد الشاعر، وذريته تشتت باسم “ داود زى ” ومعناها بنى داود. راجع ص ٢٢٦ هـ ٢ من هذا الكتاب.

زاد عمرى وطال بالصدق والاستقامة
 أعيش دائما ناضرا طريا كشجر السرو
 إننى أبذل ملبسى البيضاء معروفا
 لأننى كالسحاب.. جوهري وبحر
 إن قناعتي أطلس وحرير تحت الجبة..
 سلطان العالم كله فى الخفاء، وفقر فى الظاهر
 إننى صامت كالرغوة بمائة لسان
 ونساطق كالرائحة بالفم المقفول
 لقد حصلت على رؤية الحبيب بالبكاء
 وحيد مع الوردة وفريد معها كالندى
 من فقد طريق العشق وضل
 فلأننى أنا عبد الرحمن مرشد الضالين

“ ١٥٩٣ ”

‘ ١٤٠ - الرحيل السريع ’

إننى راحل من هذه الدنيا بسرعة
 كورقة فى الخريف، إحدى رجلى فى الركاب
 لرقمت بيناء ألف عمارة فى العالم
 فلان النتيجة فى النهاية دمار يتنى
 إن كان أصل حياتى وأساسها ماء
 إلا أننى حباب فوق سطح الماء

جعل الله هذا العالم مذبحاً لي
أقف معقود الرجلين في فناء منزل الجزار
فإذا لم يكن لدى علم بمعرفة الله
يظهر من ذلك بأننى إما شيطان وإما دابة
إذا كان شكلى شكل إنسان، ماذا أفعل به؟
لأننى فى المعنى محسوب على فوات الأربع
كالصنم ينام وعيناه مفتوحتان
هكذا أنا أعذنى النوم فى يقظة
لم أبرد قلبى بالطاعة والعبادة
كاللحم المشوى أنا دائماً فى دوامة الذنوب
حين أنظر إلى ذنوبى وأفكر فيها
فإننى أستحق كل عذاب وكل عتاب
مثل من ركب الحمار واسود وجهه
هكذا أنا ضعيف أمام الله وعديم الطاقة
إذا كان القول الحسن على لسانى، فإنه جهاد وتم
وإذا لم يكن عندى أنا عبد الرحمن عمل فإننى كذاب

“ ١٦٠٥ ”

‘ ١٤١ - الحزين والمحبوب ’

إن كنت قريباً من قلبه ويذكرنى ألف مرة
فإننى لست سعيداً حيث لا أرى الحبيب يعينى

إذا وعدنى الحبيب للوصال ألف وعد
فإننى من شدة الضجر والجزع لا أصدق ذلك
إنه لا يكفى على جفائه ووفائه
فأنا شديد الخذر عما يفعله المدللون من الإنصاف
ما الأمل المعقود على حاجة غير المحتاجين؟
بالأمس كنت السلطان محسرو^(١)، واليوم فرهاد^(٢)
إن اشتعلت النار من يد الحبيب فوق بدنى
فأنا كالشمعة أتف مستقيماً فى مقامى
إن الهدوء بلون الحبيب يصبح ضحيجاً
فإننى كالريح فى حركة دائمة ليلاً ونهاراً
إذا كان الحبيب جالسا فى حضنى طول العمر
سأكون أنا فى صراخ واستغاثة من هم الفراق
لم أتمكن فى وقت ما من العثور على مراد قلبى
فقد خلقنى الله فى الأصل محروماً غير موفق
إلا أنه يحتمل أن أعيش على أمل الوصال لمدة عام
أما فى أسبوع الهجران فإننى بلا أساس هكذا

(١) السلطان محسرو: هو محسرو پرويز بن هرمز الذى كانت له قصة حب مع شيرين التى

كانت تميل إلى فرهاد. راجع ص ٣٥٧ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٢) فرهاد: اسم بطل قصة مشهورة فى الآداب الأفغانية، وهو عشيق شيرين التى كانت

عشيقة السلطان محسرو. راجع ص ٢١٩ هـ ٢ من هذا الكتاب.

لا نتيجة أخرى لذلك غم المهم والغم
فلأتى فى حيرة حقاً من عدل العشق وإنصافه هذا
لم أكن أتوقع الهجران والفراق فى الوصال
أما الآن فلأتى حيران متحير من هذا الفساد
من غم العشق الذى أصبح كحيل اللعاب فى أنفى
فلأتى حر منطلق من كل قيود الحياة
إن كنت تبغى أو تشترينى، لا حيلة لى
فلأتى أنا عبد الرحمن خادم الحسان

“ ١٦١٨ ”

‘ ١٤٢ - الفقير والأمير ’

إن عدنى أحد من الفقراء فلأتى فقير
وإن عدنى أحد من الأمراء فلأتى أمير
أطلب المال لتقديمه صدقة للحسان
وليس حبا فى المال وحزنا لأجله
إن القيام بخدمة جبة الدراويش صعب، وإلا
فلأتى خمر من يقوم بتلك الأعمال المفضلة
إننى اتعظ... أقبل النصيحة، وأوجه النصح
فلأتى مريد بعض ومرشد بعض
فى الهجران يصاحبنى خيال الحبيب وطيفه
وفى السجن أسير مسجوناً مع يوسف الفقيه

فى الضحك أفرف الدموع كالشمعة
وفى الخفاء عن العالم أنوح على نفسى
هل هناك حرية أكثر من أن أكون
أسيراً مسجوناً بأغلال ضفائر الحبيب؟
هل يمكن أن يكون هناك سروراً آخر
غير حزنى وتعى فى البحث الدائم عن حبيبى؟
حين أسمع بأذنى صراخ المحرران دائماً
فأنتى أنظر أنا عبد الرحمن إلى وجه الحبيب بدقة
إن عوش حال^(١) وحولت^(٢) من عيىدى
فقد فحت أنا عبد الرحمن العالم بالأفغانية

“ ١٦٢٨ ”

(١) عوش حال: هو الشاعر القدير عوش حال الذى وجه نقده إلى شعر عبد الرحمن، فكان هذا البيت من شعره رداً على ما قاله عوش حال فى نقد شعره. راجع ص ٣٣٩ هـ ٣ من هذا الكتاب

(٢) حولت: هو الشيخ دولت الله اللواتى (النوحانى) من شعراء الأفغانية المشهورين فى القرن الحادى عشر الهجرى، وهو من أبرز أنصار مدرسة بايزيد الأنصارى الأدبية، ومن مرثديه المخلصين فى التصوف. ومن معاصرى الشاعر موزا خان الأنصارى الذى استشهد فى حرب دكن بالهند سنة ١٠٤٠ هـ.

١٤٣- الغريق والهيم

مسرور أنا غارقا فى آلام الحبيب وهمه
مسرور فى هذه الآلام بلا طاقة، بلا احتمال
إن أنا أغرق فى الماء، أو أحرق بالنار
فإننى مسرور راض بنار الشفائف الحمراء ومائها
إذا كانت هناك علامات خال^(١) الحبيب وخطه^(٢)
فإننى أرى سعيذا بقراءة الكتاب معلق الرأس
الأفضل من هذا الحديث العقيم الذى اسمعه
أن استمع راضيا سعيذا إلى نغمة الربابة والنشيد
أفضل من عبادة الرياء غمر المقبولة
أن أكون سعيذا راضيا بخمر^(٣) الساقى^(٤) وخرابها^(٥)

(١) حال: الخال هو الشامة، وفي التصوف نقطة الوحدة الحقيقية. راجع ص ٣٣٨ هـ ٣ من هذا الكتاب

(٢) خط: الرسالة والمراد منه هنا شارب الحبيب، أو حصلنا الشعر المعلقان على طرفى وجه المحبوبة. راجع ص ٢٦٩ هـ ١ من هذا الكتاب

(٣) الخمر: العشق الإلهى فى نشوته. راجع ص ٣٢٥ هـ ٤ من هذا الكتاب

(٤) الساقى: هو الفياض المطلق، ويطلق على المرشد الكامل. راجع ص ١٦٣ هـ ١ من هذا الكتاب

(٥) خراب: غمل، نشوان، سكران، حرب، كلها من صفات الخمر.

إذا لم يكن هنالك انشغال بالعلم والتسبيح والتلاوة
 فلأننى أسعد راضيا بالنوم من مثل هذه الصحوة
 مهما عظمت مرتبة السكوت ودرجة الصمت
 فلأننى أفضّل راضيا سعيدا الحوار مع الحبيب
 لا أفضّل ولا أرضى بظل شجرة طوبى^(١)
 وأسعد راضيا يلحم مشوى محروق بلهيب نار وجهك
 أعجزنى كثيرا حزن الحبيب وكثرة غمومه
 من هنا أرضى أنا عبد الرحمن سعيدا بشرب الخمر^(٢)

“ ١٦٣٧ ”

‘ ١٤٤ - السعيد بآلام المعشوق ’

منتهج أنا بآلام الحبيب وهمه
 كالوردة ضاحك وقت الحزن
 لا تنظر إلى كونى وحيدا بلا أهل
 فقد حفظنى الله كالكنز فى الغلاة
 إننى عامر مزدهر فى الدمار والخراب
 كالشجرة المملوءة بالثمر فى الغابة^(٣)

(١) طوبى: فى القرآن ﴿طوبى لهم وحسن مآب﴾ الرعد ٢٩، وطوبى اسم شجرة فى الجنة

(٢) الخمر: العشق الإلهى. راجع ص ٣٢٥ هـ ٤ أيضا

(٣) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية

لا تخلو من العشق شعرة واحدة فى جسدى
إننى حارس قفاقتى فى كل لحظة
منحتنى حبوب الدموع طهر الوصال^(١)
فأصبحت عقدا فى جيد الحسان كاللر والياقوت
بهركة العقيدة المثينة الكاملة
أصبحت ملكا للعالم^(٢) جالسا بجوار بحر الدراويش
تحصلت الضياء وأدركته فى الطلب
أسير فى الطريق كالشمس ليلا ونهارا
إلى متى سأصف ضفائر الحبيب الطويلة؟
فلئننى أسير فى طريق الهند العام راجلا
لا شأن لظهري بدون الحبيب وفراقه
فشأنى شأن الدكان الخالى من البضاعة
إن بلبيل الموس لا يعتمد على
لأننى شجرة الخريف الصغيرة فى نجيلة الإفلاس

(١) الوصال: هو أن يتصل سر الصوفى بالحق بحيث لا يرى سواه. راجع ص ٣٥٠ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٢) أصبحت ملكا للعالم: هذه ترجمة "شاه جهان" .. شاه: الملك، وجهان: العالم، و "شاه جهان" اسم أحد ملوك المغول فى الهند، وكان اسمه الحقيقى "ميرم" قبل توليه الحكم فمبارة "شاه جهان" المستعملة فى النص الأفغانى تحتل هذين الاحتمالين. راجع ص ٢٥٦ هـ ٢ من هذا الكتاب.

إننى كالسراب تحت أقدام الأحباب
وكالرائى لبقية العالم فى علو السماء
أنثر مالى، وأضحى برأسى فى حب الحبيب
أيها الناس، اسمعوا.. فذلك هو عبد الرحمن
إن أنا أشاهد مشاهد جديدة كل وقت
فإنى أنا عبد الرحمن فى حيرة من عناية الرحمن

“ ١٦٥٠ ”

١٤٥- الهارب من نفسه^(١)

إننى هارب من نفسى فى كل وقت
ومن هنا فلئنى كنز البحر ومعادنه
الموت صعب مر إن أصبحت حياة الإنسان حلوة
إن سرورى بالمهجران أكثر من وصل الحبيب
إن عدم علمى وجهلى أصبح علما، فأنا كالطفل
عفيف طاهر داخل قطعان الثيران القنطرة
حين قمت بتسخير ملكة الحرص للنفس
فإنى قد أصبحت عرش سليمان أسير فى الهواء

(١) ديوان عبد الرحمن ١٠٦ تحقيق ليف من علماء الأفغان، أكاديمية الهنوتو، كابل
١٣٥٦هـ ش / ١٩٧٧م، ولم يأت ذكر هذه القصيدة فى ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر،
أكاديمية الهنوتو، پشاور ١٩٨٧م، كذلك لم يأت ذكرها فى ديوانه مقدمه سيد رسول
رسا، وكالة الكتب الجامعية، پشاور ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ.

دع بدننى، فإن الحبيب قد خطف قلبى أيضا
وعشا أقوم بحراسة دار خالية من الأثاث
إنسى أعيش حيا بين الأحياء والأموات
كالوردة التى قمت بقطعها وهى معلقة^(١)
يلو لى نفسى ولها حينا، وعاصيا حينا آخر
ليس لدى خير عن كمالى ولا عن نقصانى
إن محبوبى منقوش مرسوم فى قلبى
بجيت لا أدري أعبد الرحمن أنا أم محبوب؟

“ ١٦٥٨ ”

‘ ١٤٦ - المجروح ونظرة المحبوب ’

مجروح مجروح أنا بنظرات الأحباب
وأكثر من هذا بأننى أقطع فى المثل
أنا محين من الذقن الشبيه بالتفاح
الذى يعيش فيه الآلاف من أمثال يوسف^(٢)
حين لا أرى هندام الحبيب بعينى
فإننى عندليب^(٣) على رأس سرور^(٤) أهاتى

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الشطرة الأولى للضرورة للمنوية

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة للمنوية.

(٣) عندليب: اسم طائر يسمى بالغازل.

(٤) السرو: شجرة معروفة.

رغبة ملحة فى الوجه الأبيض والشعر الأسود
 إتنى مدين وشاكر لكل أبيض رأسود
 مثل راكب على حمار وقد اسود وجهه
 فإننى كذلك أسود الوجه أمام ربى
 أتحمّل مشقة كلام الرقيب لأجل الحبيب
 وأدعو الله بالخير والركة للصالح والطالح
 لا أعلم غير العشق عيبا كان أو فضلا
 فإننى ليس لى علم بالعبادة والإثم
 فقد أمال الله غصن ضفائره بلطفه وكرمه
 وإلا فإننى قصير مقارنة بقامة الحبيب
 يدلى نفسى غير مفيدة بالضرورة
 منذ ذلك اليوم الذى تم فيه إطلاعى وعلمى
 إن عدم الصبر فى وصال الحبيب جعلنى مهجورا
 فأنا " الآن " ^(١) عشب يابس فى مرج الريح
 أقوم بضرب صدرى أولا ثم أقول آها
 فأجعل ديك السحر ساكنا بالصرخات

(١) الآن: أنا الذى أضاف هذه الكلمة والسياق الشعرى يقتضيها.

جذبني إلى نفسه بجذبات وراء جذبات
فجيبى هذا عاطف الثين وأنا تنبه
كثمر الشجر عندما ينضج يتساقط متناثرا
هكذا ربطني الحبيب وشد وثاقي على قارعة الطريق
لم يبق لي الآن مكان في هذا العالم
فقد تحركت حتى الأربعين أو الخمسين
إن علاج الرقيب سهل، ولكن الصعوبة
في أن الحبيب لا يعتمد على أنا عبد الرحمن^(١)

“ ١٩٧٣ ”

(١) كنت أقوم بترجمة هذه القصيدة، وفتحت جهاز الراديو لسماع نشرة الأخبار من إذاعة صوت أمريكا باللغة الأفغانية في الساعة الرابعة والنصف من فجر يوم الجمعة الموافق الخامس من برج الحمل عام ١٣٧٣هـ ش / ١٣ من شوال عام ١٤١٤هـ / ٢٥ مارس ١٩٩٤م، بتوقيت المملكة العربية السعودية، فسمعت نبأ وفاة الشاعر الشهير أمير حمزة شينواري في برنامج خاص أعد بمناسبة وفاته. وأعلن المذيع أن الشاعر أمير حمزة شينواري قد وافته المنية في يوم الجمعة الموافق ٢٩ من برج الدلو سنة ١٣٧٢هـ ش / ٨ رمضان سنة ١٤١٤هـ / ١٨ فبراير سنة ١٩٩٤م في مدينة پشاور، ونقل جثمانه إلى مسقط رأسه في وادي " حبير " وكان الشاعر أمير حمزة شينواري من أبرز شعراء الغزل الصوفى في العصر الحديث. وله أعمال أدبية كثيرة منها ترجمة ديوان عبد الرحمن إلى اللغة الأردية شعرا. وكان عمره عند وفاته ٨٧ سنة.

‘ ١٤٧ - همك لا يفارقتى لحظة ’

إننى لست بلا هم من همك لحظة واحدة
لست بلا هم من ذكرك وفكرك لحظة واحدة
أنت المقصود فى كل مزار قمى بزيارتك
فلأننى لست بزائر لفناء معبد الأصنام
إننى راض سعيد بالتراب الأسود لبابك
ولست راضيا سعيدا بلونك بمشاهدة إرم^(١)
منذ أن عرفت وتبأت بمشاهدتك
بعد ذلك لا أدرى شيئا عن مشاهدة العالم
لا انتظار لى ولا التفات بمقدار سم الخياط^(٢)
إلى وجه آخر غمر وجهك الجميل^(٣)
إن كان عشاق وجهك الجميل كثيرين
فلأننى أول هؤلاء العشاق ولست ثانیهم
لو لم أمت من شدة همك، فقل حيثنذ
بأننى إما شيطان أو دابة، ولست آدميا

(١) إرم: معنى البيت أو كلمة " إرم " مأخوذة من قوله تعالى: ﴿ ألم تر كيف فعل ربك

بعاد ﴿ إرم ذات العماد ﴾ سورة القمر ٦ و ٧.

(٢) سم الخياط: معنى البيت ينظر إلى قوله تعالى: ﴿ ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى

سم الخياط ﴾ سورة الأعراف ٤٠.

(٣) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

إننى فى الصديق مستقيم القائمة كالآلف
لست كالسهم أنطلق مستقيماً إلى الفساد
إن قلبى مقطع بغمزتك، فقد قام الجهاد وتم
إن كنت سالم اليدين والرجلين فلست بمعلوم
إننى معقوص الضفائر ومحراب المحارب العرجاء
ولست معقوصاً منحنياً انحناء الأفعى والعقرب
إن كان هناك قليل أو كثير من الأمور تقوم به يدي
فإننى إنسان له بطن، ولست بلا بطن
أنا عبد الرحمن أخوف الدموع بسبب الفراق
لأن الفراق حدث صعب جداً فلست بمعلوم فى ذلك

“ ١٦٨٥ ”



كتاب الصلاة
في الإسلام

في أصل المطبوع

‘ ١٤٨ - الزمن يمضى وينقضى سريعا ‘

إن الزمن يمضى وينقضى سريعا
تقول: كأنه برق مضى لامع
إن السماء تدور حول الأرض
وتسير كالرحى دون استقرار^(١)
إن رؤوسا كثيرة للأشخاص
يتم طحنها أى حصدها أثناء ذلك
تأتى إلى الوجود، تموت وتهلك
لا حد لذلك ولا أسباب
لا تعرف لذلك بداية، ولا وسائل
ولا حصر لذلك ولا نهاية
إن بعضهم يعلن الفرح بضرب الطبول
وبعضهم يعلن النوح على أنفسهم
إن بعضهم يكي مثل الشمع
وبعضهم الآخر يضحك كالورد
إن كنت تراه فإنه روضة من رياض الأزهار
وإن كنت تراه فإنه سجن من المسجون

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الشطرة الأولى للضرورة المنوية.

إنها لمشاهدة للمشاهد العديدة
لا نهاية لها ولا تنتهى أبدا
ليس فى المقدر العثور على كيفية ذلك
بإقامة الدليل وتقديم البرهان
إلى أية جهة يسر ويرحل؟
أو أين مكانه ومسـتقره؟
إن علم ذلك عند الله وحده
لا يعلم عبد الرحمن عن ذلك شيئا أبدا

“ ١٦٩٨ ”

‘ ١٤٩ - الأصدقاء ’

كان لكل من حل خان^(١) وجمال خان^(٢) أصدقاء كثيرون
لم ينفع أحد من هؤلاء الأصدقاء فى الحرب

-
- (١) حل خان وجمال خان: زعيمان صديقان من قبيلة مومند التى ينتمى إليها الشاعر، فحينما عين ناصر خان حاكما فى كابل أيام المغول بدأ بإثارة الفتن بين زعماء القبائل الأفغانية، فقام بتحريك جمال خان فهاجم قرية عيسى خان المومندى ونهبها، ثم أثار عيسى خان فهاجم جمال خان فى بيته ليلة عرس ابنه جلال خان ليلا، وأشعل فيه النار، فاحرق فى البيت واحد ولثمانون شخصا من الرجال والنساء والأطفال. بمن فيهم جمال خان نفسه. ويبدو أن حل خان كان أحد ضحايا هذا الحريق الذى أشعله الحاكم المغولى ناصر خان.
- (٢) جمال خان: اقرأ الهامش السابق.

سبوح الله وجهه جميع الأصدقاء الذين
يتخذ بعضهم بعضاً أصدقاء كهذه الصداقة المزيفة
إذا كان أحد الصديقين فى الظل والآخر فى النار
فكيف يمكن أن يسميهما أحد أنهما صديقان؟
إن اللسان عاجز عن مدحهما والثناء عليهما
أنزل الله ألف رحمة على جل خان وصداقته
ماذا تكون شروط الصداقة أكثر من
أن يحرق الصديقان فى النار معا
فقد احرقا مع الأهل والأولاد فى النار
ما جعل الله أحدا مظلوماً مثل هؤلاء المظلومين
الذين يلتهمون فى النار فداء لبعضهم بعضاً
لم أكن قد رأيت من قبل مخلصاً مثل هؤلاء المخلصين
كيف كانت جرأة هذه النار، وهؤلاء الناس
الذين لم يطفئوا النار بسيل من أمطار الدموع؟
فالفِـتات، فالفِـتات، فالفِـتات
حين يظلم إنسان إنساناً آخر هكذا!
لقد شاهدت بعينى أعمال غسرو^(١)
الذى كان يقوم بالقضاء الأنبياء فى النار

(١) غرود: كان ملكاً جباراً فى بابل أيام إبراهيم عليه السلام، وادعى الألوهية. راجع
ص ٢٢٠ هـ ٤ من هذا الكتاب.

إننى أتعجب من أمر هذه الأرض والسما
حيث لم تقسم الأرض بالصراخ ولا السما
كذلك فلاننى فى حيرة من أمر هذه الجبال الهائلة
حيث لم تقتلع متدحرجة من أساسها
إننى قد سمعت نفسى اللئيمة كالكلب
حيث مازالت تشرب الماء أو تأكل الطعام فى العالم
الناس يقولون بأن القيامة ستقوم يوم الجمعة
لقد رأيت القيامة يوم الأحد فى هذا الزمن
ألف حيف وأسف بأن مثل هذه الأعمال الظالمة
تقع بسبب منافع الدنيا أو خسارتها
كان " سريند " ^(١) لم تكن " سريند " بل كانت كربلاء ^(٢)
التي جرى فيها سيل من الدماء الحمراء
لا ذنب لعيسى، بل الذنب ذنب الدجال
بل هذه الذنوب كلها من مكر النفس والشيطان ^(٣)
قيام الأتارب بقتل أقاربهم
إن هذا كله مقدر من عند الله تعالى

(١) سريند: اسم المكان أو القرية التي وقعت فيها الواقعة.

(٢) كربلاء: مدينة فى العراق ، استشهد فيها الحسين بن على وأهل بيته وأصحابه رضى الله
عنهم جميعا.

(٣) فى ترجمة هذا البيت شئ من التصرف ليليق المعنى بشأن عيسى عليه السلام.

ليس أنه سيكتفى بما أرتكبه، ولن يرتكب غيره
إن الملوك يقومون بما تطلبه قلوبهم
انظر إلى شاه عالم^(١) وأعظم^(٢) اللذين لطحا
بدماء القتلى البلاد الهندية كلها
إنسى في حيرة من أمر دارا^(٣) وأورنك زيب^(٤)
كيف وقع ما حدث بينهما من الأعمال؟
فلتذكر الناس جهاد الحسن والحسين وأصحابهما
الذين قتلوا واستشهدوا بحمد السيف
كانت الدماء والدموع تدحرج لحومهم
هكذا غرق في الطوفان أناس كثيرون بلا حساب

(١) شاه عالم وأعظم: شقيقان من أبناء أورنك زيب، كان شاه عالم عند وفاة أبيه في كابل
فتوجه إلى لاهور، وتولى الحكم سنة ١١١٩هـ / ١٧٠٥م بعد أن قتل أخاه محمد أعظم،
ولقب نفسه بهادر شاه. وتوفي سنة ١١٢٤هـ / ١٧١٢م في دهلي.

(٢) كالمسابق.

(٣) دارا: هو دارا شكوه بن شاه جهان وشقيق أورنك زيب الذي قتله دون رحمة أو عطف،
وكان سبب قتله التنافس السياسي على السلطة. وهو الذي قد توسط في يوم ما بين قبائل
البوسفزية (بنى يوسف) والملك شاه جهان للمصالحة بين هذه القبائل والمغول. وكان
يهدف من وراء ذلك كسب تأييد هذه القبائل للوصول إلى السلطة.

(٤) أورنك زيب: أحد ملوك المغول، وأحد ألد أعداء الأفغان في الهند، راجع ص ٣٦٦ هـ-٢
من هذا الكتاب.

فهذه حال أهل هذه الدنيا وما فيها
سواء كان إنسانا أو حنبا أو حيوانا
فأما بنى آدم فى الأرض فيقتلون بعضهم بعضا
والأسماء فى البحر تاكل لحوم بعضها بعضا
فكما أن الأسماك تاكل اللحوم فى البحر
كذلك تعمل الطيور نفس العمل فى الجو
إن الحشرات والطيور فى هذا الدهر
كلها فى صراع تشابك فيه القبضات والصلور
هذه هى حيلة هذه الدنيا وقذارتها
من أجل ذلك فإن الدراويش يعتمدون عنها
إن المكر والحيل فى هذه الدنيا ليست بمقدار
بحيث يمكن لعبد الرحمن أن يقوم ببيانها للناس

“ ١٧٢٧ ”

‘ ١٥٠ - الأكرياء والدين ’

صاحب الدنيا يعمل لدنياه، أما أنا فأعمل للدين
الخوانين^(١) يلتقطون الحب الساقط فى ملكى من سنابلى

(١) الخوانين: جمع مفردة حان، ومن معانى هذه الكلمة المتعددة: الشريف، والنقيب، والنبل،
والكريم، والزعيم. وكان الإنجليز فى الهند يمنحون لقب “ حان ” لأنصارهم ولغيرهم من
زعماء القبائل الأفغانية. وقد استعمل السيد جمال الدين الأفغانى هذه الكلمة الأفغانية بهذا
الشكل (الخوانين) وبهذا المعنى فى كتاباته السياسية.

إنه ليس بأقل من الحسن ذوات الوجوه البيضاء
بل شعرى المليح أفضل وأحسن تأثرا من ذلك
إن العشق هو الهدف من المسود والبيض
وأمر العشق ليس بموقوف على الأسود والأبيض
إن لم يكن قد نمت فيه كتابة مضمون متعدد الألوان
فما فائدة ورق الياض أن يكون ملونا؟
من تأتبه مرتبة سليمان ومتزلته العالمة
فإن الفص لا يزيد الأمر كمالا ولا ينقصه
إن تنوق الشئ بالفم وليس بالشرب والأكل
سواء أكان شرب الإنسان وأكله مرا أو حلوا
النوم هو الهدف سواء كان على القش أو السراب
فما الضرورة إلى النوم على الفرش والوسادة؟
السيف المصرى (الجيد) يعلوه الصدا أيضا فى الغمد الردىء
ما جعل الله أحدا جليس رفاق سوء
لا عجب أن يكون فى النهار شمسا وفى الليل قمرا
لأن حبيب عبد الرحمن يكون كذلك أو هكذا

“ ١٧٣٦ ”

‘ ١٥١ - رحيل الملوك والسلاطين ’

إن كان قد رحل من العالم كثر من الملوك والسلاطين
فإن هذا العالم ما نقص بأحد منهم فى شئ

لو مات ونسى آلاف الآلاف فى لحظة واحدة
فإن الآلاف يأتون إلى الوجود فى لحظة واحدة
لا حساب للرحيل من هذا العالم والمجئ إليه
فإنه كالبحر الذى يجرى جرياً بلا نهاية
لا تعاطف ولا حرارة مواساة بعضهم بعضاً فى الغم
فالذى قد حل به الغم، هو الذى يحس بما حل به
قد مضى ورحل عن الدنيا مثل نبي الله المختار
ولم تهدم هذه الدنيا بسبب هجرانه ورحيله
فإذا كان قد أصبح مثل هؤلاء العظماء تحت الثرى
من الذى يذكرنا.. أنا وأنت، وكلاب الدنيا^(١)؟
لوقمت بغربة كل تراب الدنيا وفحصته
لن أتمكن من العثور على أمثال دارا^(٢) وشاه جهان^(٣)
ما بقيت رائحة من أثر اسم وشهرة كل منهما
وقد كانا يدعيان الصيت والشهرة والاسم

(١) قمت بترجمة هذا البيت بشئ قليل من التصرف ليليق التعبير ويناسب المعنى.

(٢) دارا: هو داريوس الثالث الملك الأخير من ملوك الأسرة الأخمينية الذى قتله الإسكندر

المقدونى سنة ٣٣٠ ق م

(٣) شاه جهان: اسمه الحقيقى شرم، تولى الحكم بعد وفاة أبيه جهان كير سنة ١٦٢٨ م وتوفى

سنة ١٦٦٦ م، حارب جهان اللودى، كما حارب الإيرانيين. ومن أشهر أعماله

الأثرية ضريح " تاج محل " فى الهند. راجع ص ٢٥٦ هـ من هذا الكتاب.

إن كنت كاذبا فيما أقول فاذهب أنت وانظر
إلى مقبرة أيبك وجسدك وشاهدنا
اللذين كانا يقومان بتقبيل كلنا عينيك
فانظر وتدبر أين تلك الأفواه والشفائف؟
واللذين كانا يدعوانك بقولهما دائما: فداك!
هل فى مقدرهما الآن أن يدعواك بقولهما: فداك؟
إننى فى حيرة من شعر عبد الرحمن الملتهب
كيف لم تشتعل النار فى ديوان شعره؟

“ ١٧٤٨ ”

‘ ١٥٢ - التقطيب والضحك ’

هل أنت بتقطيبك حينا وضحك حينا آخر
تحقد العاشق وتعاديه أم تقدم إليه إحسانا
لا يعلم أحد شيئا عن أحوالك، ماذا ستعمل؟
فحينا يبدو منك جور، وحينا آخر تظهر لطفنا
أنت عنمة العاشقين المحبين، وأنت راحتهم
هذا غير صحيح بأن ذلك بسبب الوصال أو المحبران
تلك الشفائف التى هى الأكثر حلالة من السكر
فإن العشاق لا يشعرون الشتائم الصادرة عنها عارا
لا رجوع لأصحاب الحسن والجمال ولا التفات لهم إلى أحد
ليس من شأن السرو النكوص والانعناء أبدا

ما لديك من مثل هذا الجمال والحسن والوسامة
ليس له مثل لدى أى إنسان آخر غيرك
لماذا تقصد وتنوى إلى هذا الحد يا وردى الوجه
حيث تقتل العاشقين بدلالسك الزائد
إن جسد العبد ليس بمصنوع من الحجر
والحجر ليست لديه مقدرة لتحمل جفاءك
إلى كل ما تصل وتبلغ قوتك إليه
لا تبلغ ولا تصل إليه قوة العالم كله
ليست عند أحد مقدرة أن يقوم بآه
وإن تعرض موطن العشاق للتدمير والتخريب
كما أن العاشق المسكين ضعيف ومختار من أملك
ما أضعف الله أحدا وما حيره مثل ذلك
كما يقولون: إن فى الوصال كثيرا من الراحة
فإن سجن الفرقة أكثر شدة وأصعب عذابا
إن علامات عيالك كلها علامات الشمس
حيث إن العالم كله مستنير بنوره المضيء
ارتفع الضحك فى بيت كل وردة من شدة هوسك
عندما شاهدت ورأت حسن روضتك وجمالها
كيف يصح توجيه النصيح إلى العاشق الوهان؟
إن عرف الزهاد وعلموا حسنك وجمالك

إن للون وجهك لون السرود الحمراء
وغداك شر شعرك الأسود أغصان الريحان
إن سواد خطك الجديد يدو جملا رائعا
مثل جمال كل حروف القرآن وحسنها
إن الانزلاق والوقوع فى البئر كله خطر
أما بئر ذنك فكله خير وأمان
إذا كان جلاء الصدر نقاؤها فى غاية الوفرة
فإنها تصبح ظلاما حالكا عندما تظهر أسنانك
إنك يا جاذب القلوب سلطان الحسان
والباقي من كل الحسان عيب لك وعدم
إن كان الآخرون من الحسان يوصفون بأنهم نجوم
فإن صورة محياك كالشمس الوضاح
كل من يسمع عنه كلامه بقول هذا القول:
بأن جمالك ليس فيه قدر ذرة من النقصان
أصبح إنشاد عبد الرحمن دررا وياقوتنا حيث
إنه بدأ يتحدث عن شفافك الياقوتية اللون

“ ١٧٧١ ”

١٥٣- أين شغفت الحبيب؟

أين شغائف الحبيب، أين غم القلب والروح؟
أين الكوتيلال^(١)، أين ياقوت بدخشان^(٢)؟
إن العشق طاهر مستزه من خاصية النفس
أين يمر البطن، وأين نونة الذقن وتمره؟
إن التفاوت بين المحزون^(٣) والزهد ليس بقليل
أين الفتيان والفتيات، وأين الأراميل والأيتام؟
إن كل من يبيع الدين بالدنيا أحق لا عقل له
أين عمر حمسة أيام، وأين الحياة الخالدة؟
فليكن خيال الهوى والحرص نذرا وفداء للقناعة
أين ملك مصر، وأين قرية العبيد والخدم؟

(١) الكوتيلال: اسم نبات يبت في المناطق الحارة، ثمرة أحمر اللون يشبه الياقوت في لونه،

يشبه الحرنكش ... راجع ص ٣٥١ هـ من هذا الكتاب.

(٢) بدخشان: إحدى الولايات الأفغانية، تقع في أقصى الشمال الشرقي من أفغانستان،

حاصرتها مدينة فيض آباد. حدودها متصلة بتركستان الشرقية، بها عديد من معادن

الأحجار الكريمة كالياقوت واللاجورد والذهب.

(٣) المحزون: ترجمة كلمة " رند " الأفغانية التي تعني: التمل والسكران، والمحتال والماجن،

والذكي، والحر، وعديم المبالاة. وهو عند أهل التصوف من يرى نفسه أرفع منزلة وأعظم

قدرا من كل ما وسع الكون من مخلوقات، وانطلق من كل القيود والحدود، وعرف

الحقيقة، وأصبح سكرانا من همر الحقيقة.

من المستحيل أن يعيش الدراويش والخوانسين^(١) فى قرية معا
أين مقام عزيز خان الثرى^(٢) وأين مقام الدراويش عبد الرحمن؟

“ ١٧٧٧ ”

‘ ١٥٤ - نسيت نفسى ’

إننى ناس نفسى وروحى فى حبك
ما هى النفس؟! بل نسيت الحياة الخالدة
كما أننى مسرور بـقواب عتبك
ليس بهذا القدر طرب الملوك بعيشهم
كما أننى أقوم بحمل أحمال غمك
ليس فى مقدور البطل أن يحمل مقدارها
إننى متشرد بلا مأوى فى عشقك
بحيث لا أعرف شيئاً عن الحياة ولوازمها
إننى فـل سكران بحبك دون حمر
بحيث لا أعرف شيئاً عن الأرض والسما

(١) الخوانين: هنا بمعنى الأثرياء والإقطاعيين. ومفردهما خان. راجع ص ٤٠٠ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٢) عزيز خان: احتلت الآراء فى تحديد المراد من عزيز خان، فقيل إنه من أثرياء قرية الشاعر، وقيل إنه شقيقه، وقيل إنه من أبناء عمومته.

كيف وماذا سيحدث بوعدك لمدة سنة!
بينما من الصعب أن يمر على وقت قصير بدونك؟
كنت في العمر كله ضائعا في طلبك
أبحث عنك في كل مدينة وصحراء
أتطرده أنت من بابك أو تركه؟
فإن عبد الرحمن عاشق وجهك الولهان

“ ١٧٨٥ ”

‘ ١٥٥ - إلى متى؟ ’

إلى متى يمكنني أن أستم في عد غموم المحجران؟
إنها لكثرة جدا كثرة رسال الصحراء
لم تكن عندي مقدرة لمعاداة إنسان
فابتلاني الله تعالى بمعاداة السماء
مثل من يحمل غلة غير قادرة حمل البعير
كذلك أنا غير قادر على تحمل غمي
إن نار الفراق تتساقط على هكذا
فهل شاهد أحد نارا بهذا الشأن؟
يمكن أن يعدني الحبيب وغمه ذلك الشخص
الذي تمكن من أن يعد شعر بدنه
من قال: كيف حالك في الفراق؟
فعليه أن يتخيل في خاطره حال أهل النار

إن قلبى المضطرب قد طار فى هواء الحبيب
بقى هيكلى الفارغ مضطرباً فى المكان
ذكرى الحبيب خطفت قلبى أمام عينى
فبقت منقوشاً مرسوماً كالصنم على الجدار
كنت أقول: إن قلب المؤمن عرش، ولم أكن أعرف
أن العشق سيقوم بتدمير هذا العرش
إن العشق جعلنى كالمغشى عليه منقوشاً إلى حد
بحيث ليس لدى عقل ولا صبر ولا متاع
ينم رجمى بأحجار الاتهام من كل جهة
يوجه إلى أهل العالم كله اللوم والتوبيخ
من لم تطرأ عليه هذه الحال ولم تصادفه
فكيف يمكن أن يقبل ويطيع حديث عبد الرحمن؟

" ١٧٩٧ "

' ١٥٦ - علامة العشق ورمال الصحراء '

ضيق الله العشق، واسم العشق وعلامته وشأنه
حيث جعلنى حقيراً مهيناً كرمال الصحراء
إننى أتنازل فى شأن العشق عن رأسى ومالى
أتمنى أن ييسر الله هذا المشكل ويسهله بينى ورأسى
لقد وقعت فى دوامات العشق مبتلعة البشر
ليس فى مقلورى السور إلى الأمام أو المغرب إلى الوراء

حين أقوم بشرح مرض العشق للطبيب
لا يكون فى مقدور الأطباء والحكماء أن يقولوا شيئا
إن ملوك العالم كلهم دراويش وفقراء فى العشق
إنسى حيران تائه اضطرم بنار العشق
لم أقل حالى لأحد، ولم أقل: ما هذا؟
إن العالم كله حيران غارق فى التفكير
اشتعلت فى جسمى نار العشق، يعلم الله بذلك
اقتضحت الآن فى العالم مشقوقا فتحة القميص
تعال، ولا تعامل مع العشق يا عبد الرحمن، وإلا
فتكون جالسا فوق النار دائما وإن صرت ملكا فى العالم

“ ١٨٠٥ ”

‘ ١٥٧ السلطان والرحيل ’

ثرى العالم وسلطانه
يرحل فى النهاية ذليلا حيران
مغلولا بفعل القضاء الإلهى
كالمحكوم عليه بالسجن
ترحل عنه روحه الغالية
لا حول له فى ذلك ولا قوة
لو تصدق بكل المال والملك
لا يعثر على الأمان والاطمئنان

لا نصبر له ولا حـام
 يسيطر الـم على نفسه
 يقف أمامه عاجزين ضعفاء
 السوزراء والوكلاء
 ليست لأحد مقدرة القيام بالعلاج
 والحكماء ينظرون إلى الأسفل خجلاً
 ملكه يلقى وهو راحل
 يتمزق قلبه من الحسرة
 حين تفارق روحه جسده
 يلقى عليه الأبناء
 يذرفون دموعهم ساعة
 ثم يصيرون فى النهاية عاجزين
 ثم يأخفونه للفضيل
 فوق لوحة الفضيل عارياً
 يطمع بهوس فى ملائمه
 الحانوتى وغاسلو الموتى
 وبعد العودة من القـم
 يستولى الورثة على ماله
 يقوم بالادعاء على مسنده
 الأصدقاء وكذلك الأعداء

يقوم بالإغارة على رفيقة حياته
هو لاء المصاحبون له
يختفى اسمه وشهرته وأثره
كانه بلا أثر بلا علامة
لا يبقى له نقش ولا رسم
ولا يبقى له فى العالم اسم
إن هذا العالم كماء جار
ولا يتم النقش على الماء الجارى
إن أقام ونى ألف عمارة
والنتيجة فى النهاية خراب العمارة
سيمر مروراً سريعاً كالريح
عمل هذا الزمن ومشغولته
هذا البيان كان طويلاً بعيداً
فقطعه عبد الرحمن بالاختصار

“ ١٨٢٦ ”

‘ ١٥٨ الانفصال والاتصال ’

لـو كان الفراق قبل الصداقة
لم أكن قد أقمت الاتصال بالصدى
حينما رأيت صديقى بمنى ظننت
بأننى قد وجدت حباتى فى هذه الساعة

لم أكن أعرف العبد الناقص للفلسك
حيث إنه مرجع عنى مرة ثانية رجوعاً
اليوم حيث تنبأت وعرفت هذه الحال
فإن حالة الأمس كانت أفضل من اليوم
إن كل مشقة تحمل بى أقدم شكراً لله
فقد جعلنى العشق عاجزاً إلى هذا الحد
إن كنت الآن أضرب كفا بكف فإن ذلك غير مجد
حيث خرج ذلك التدبير الذى كان فى مقدورى القيام به
إنه يتلأل كالشمس فى السماء الرابعة
نور محبته قد أخرجنى من الحجاب
من كان يحسدنى بسبب الوجه الجميل
فليدر الآن راكباً فرس السماء
كيف يمكن الصبر فى مثل هذه الحالة
حيث عدوك تليذ بالتوفيق وأنت محزون؟
إذا كان فى الإمكان جعل حجر أسود ياقوتاً بالصبر
ما جعله الله ياقوتاً بمثل هذا العذاب والتعب
لقد أصبح هوس الدنيا محرماً على
أفضى ليلى كالظلى فى الحظيرة
لئنه لو أصبحت حالته كحالى ولو مرة واحدة
حيث إنه يقرأ ليوينى بالصبر والسكران

تبلو لعبد الرحمن نفسه كالسماء فى الوقت الذى
يكون فيه ناكس الرأس منحنيًا فى غمه

“ ١٨٣٩ ”



كتاب
الطحاوي

في أصول الدين

‘ ١٥٩ - أسير الغدائر ’

ما أصبح إنسان أسير الغدائر السوداء
وما أصبح كذلك أسير عصيان النواكب السوداء
يدو مئت الفكر مضطرب الحال مثل الضفائر السوداء
كل من يكون فى انتظار الخصائل السوداء
متى يكون الهدوء والاستقرار فى عالم الحشر
فمن كان كذلك كيف له أن يطلب الهدوء مع الغدائر السوداء؟
إلى الوقت الذى لا يظهر فيه صباح يرم حشره
لن يتمكن النهار من الظهور من ليلة خيط الضفائر السوداء
غم أن يتم إيقاد شمعة رجه أبيض منير فوقها
وإلا فلا توجد أنوار أخرى لإنارة النواكب السوداء
يشئت عش خاطر العاشق خيطا خيطا
حين يتحول إلى حلق كل خيط من خيوط الضفائر السوداء
إذا كان العالم كله قد وقع مشبوكا فى مصيدته
فمن أين لأحد أن ينكر تأثير^(١) الغدائر السوداء؟
من أية شبكة يمكنسى إخراج رأسى؟
حيث توجد بالآلاف شبكات قنص الخصائل السوداء

(١) تأثير: أضفت هذه الكلمة للتوضيح والمباي يدل عليها.

إنه قد سلك فى كل محيط مقداراً من القلوب
بحيث أصبحت حيات السبحة فى زنار النوائب السوداء^(١)
يقوم بتكسوم العصا فوق ناصية المحتسب^(٢)
حين يأتى إليه من يده سوط (درة) الضفائر السوداء
سيطر على كل بلاد الهند والحبشة
حين ظهر فى الوجود ملك الضفائر السوداء
يسمى دائماً حول الكنوز كالأفاعى
ولا ينشأ من ذلك خوف فى قلب الغدائر السوداء
إن كانت الثعابين الأخرى تلسع بالأيدى أو بالأرجل
فإن القلب يتعرض للعض بفم ثعبان النوائب السوداء
يتأثر من قلم عبد الرحمن المسك والنعيم
حين بدأ ينشد شعر الضفائر السوداء

“ ١٨٥٣ ”

(١) فى ترجمة هذه الشطرة قليل من التصرف.

(٢) المحتسب : منصب دينى فى أفغانستان يتولاه أحد علماء الدين للإشراف على أمور الدين، والقيام بمهمة الإرشاد الدينى بين أفراد الشعب الأفغانى. وهو مأخوذ من منصب الحسبة فى الدول الإسلامية الذى كان يتولاه رئيس يشرف على الشؤون العامة من مراقبة الأسعار ورعاية الآداب.

١٦٠- دموع بلا حساب

إن دموع عيني بلا حساب
أصبح سيل عيني بلا حساب
كل سواد عيني أصبح بياضا
هكذا أصبح كتاب عيني مفسولا
احمرار عيني وبياضها وسوادها
قد ذهبتم الدموع به وبكل أسباب عيني
حين اختفى جبين ذلك الحبيب عن عيني
فإنه قد فسد رونق عيني وشعاعها
إن لم يتم النوبان بهذه الدموع الساخنة
فإن حباب عيني ليس إلا حجرا
إن كان بقية الناس يعيشون بضياء الشمس
فإن وجه الحممان شمس حياة عيني
إننى وضعت السرج على فرس عيني الأبلق لخياله
فلا يضع قدمه فى ركاب عيني
حين تم نقش شفاف الحبيب الحمراء فى قلبي
فقد أصبحت دوامة عيني معدنا للياقوت
كما أن الوحوش تنفر وتهرب من بنى البشر
كذلك قد هرب النجوم من عيني

أنا عبد الرحمن عندما فتحت عيني لحبيبي
فأصبح الآن الاحتساب من عيني من المستحيل

" ١٨٦٣ "

' ١٦١ - شد الأذن '

بسبب شد أذنى كل ساعة
ازرقت يد السماء حنى المرفقين
حل بى غم الفراق إلى حد
ليس فى المقلور حسابه بالكتابة واللسان
العيون التى كانت نرجسا ولوزا أيضا
أصبحت بقتلى سيوفا حادة صارمة
الشفائف التى كانت أحلى من السكر
لم أعثر على فىض منها غمر الشتائم
هذه الرموش والحواجب العرجاء
لا تقوم بشئ غم الضرب الأعوج
بالليل تممر أظافره بدم العاشق
وفى الصباح يضع الخناء على المحالب
لست أفهم هل هذه يد من قتلنى
أم خرج من الروضة غصن الورود الحمراء؟
ليتة! لم يبلغ موته فى الدنيا هدفه
حيث أنه قد أسقط براعم الورود الجميلة

فقد أصبح مقيدا فى شبكة الفدائر السوداء
بحيث إننى فى حيرة من إطلاق سراح عبد الرحمن

“ ١٨٧٢ ”

‘ ١٦٢ - خمر ونار ’

حين قمت بطلاء شفافتك بلبون الخمر
فقد أشعل ذلك النار فى منزل الخمارين
حين صنعت وأبدعت قوس الخواجب العرجاء
فإلى متى ستقوم بالصيد فى حرم الغزلان؟
حين أطلقت اسم السلسلة على الفدائر
فقد عطرت بذلك أدمغة المجانين
حين بدا على جبينك غبار الخط^(١) وظاهر
فارتفعت بذلك عباءة الدراويش المغمرين
إن السهام العرجاء تعود ثانية عن الهدف
فقد أذنتى أهدايك العرجاء وأضررتنى بذلك
إن الذين يقومون بالفصل بينى وبين الحبيب
أسقط الله الحجر على منزل هؤلاء المسيئين

(١) الخط: لمعرفة الغرض من الخط راجع ص ٢٦٩ هـ ١ من هذا الكتاب

إن كان يقبل دعائي ورجائي عند الله
 سادعو الله لي طيل أعمار ذوى الوجوه القمرية
 "البيزوان" (١) الأحمر فوق الشفائف الحمراء يبدو جميلا
 كحرف الجيم الجميل الذى كتبه الكتاب بالقلم
 و "التيك" (٢) الذهبى يترجع على جبينك كأمر
 و "الحال" (٣) الأخضر حارس يحرس السحرة
 إن عضديك الاثنتين سيفان مصريان شاهريان
 أنهمك بأنك مستقطع بهما رؤوس الضعفاء
 من غمك يحرق قلب عبد الرحمن حسرة على نفسه
 كما تحرق الشمعة مشتعلة على ضريح الشهداء

" ١٨٨٣ "

(١) البيزوان: حلقة تزين بها المرأة الأفغانية أنفها، وتسمى أيضا (بلاق) يتخذ غالبا من الذهب
 ويعلق فى الحاجز الفاصل بين منخري الأنف ويتدل على الشفة العليا. ويذكرها شعراء
 الأفغانية كثيرا.

(٢) التيك: حلقة تزين بها المرأة الأفغانية جبينها، يكون من الذهب والفضة، ويذكرها الشعراء
 غالبا مقرونا بالبيزوان، يقول شاعر أفغانى يجمع بين التيك والبيزوان والعقد القرنفلى:

إن تيكك ملك، والبيزوان وزير * والعقد القرنفلى قائد يسو فى المقدمة

(٣) الحال: الشامة الخضراء بين حاجبي المرأة. راجع ص ٣٣٨ هـ ٣ من هذا الكتاب

١٦٣- قتيلك سيد الشهداء

من تم حصده وقتله بسيف عينيك
فإنه دون شك سيد مجموعة الشهداء
إن وصالك^(١) لمقطوعى الرؤوس يا مفرح الفواد
حيث إن الجنة للموتى ولا يجدها الأحياء
إن ظل الجن يجب أن يكون على العاقل
لأن هذا المقام مقام المجانين^(٢) عراة الرؤوس
لا يتواجد نور الشمس داخل قصر مغطى
هذه السعادة قد حلت بأهل الفلوات
يتساقط الدم من عينى بسبب أنه
منقوش ومرسوم فيه لون شفائفك
إن خالك^(٣) المسكى يبدو فوق الشفائف الحمراء جميلا
كالختم المضروب على مخزن الدر والمرجان

(١) الوصال: هو عند أهل التصوف أن يتصل سر الصوفي بالحق بحيث لا يرى سواء. راجع

ص ٣٥٠ هـ من هذا الكتاب.

(٢) المجانين: هم العشاق عند الصوفية، ولمعرفة معنى العشق راجع ص ١١٨ هـ ٣ من هذا

الكتاب.

(٣) الخال: الشامة، ولمعرفة المراد من الشامة والخال راجع ص ٣٣٨ هـ ٣ من هذا الكتاب.

إن كل شيء يا عبد الرحمن باستثناء الحبيب
كفر والحاد في مذهب الجاهل والمثاق

“ ١٨٩٠ ”

‘ ١٦٤ - التمل والدرأيش ‘^(١)

لو نظر أحد إلى عمل الدراویش وفكر فيه
فسرى بنفسه وقار وزانة الدراویش
سصل بهذا الطريق إلى الله ورسوله
من يمر ويسلك مسلك الدراویش
كل قول له سيكون مقبولا عند الله
من يقبل ويوافق على قول الدراویش
يصل إلى العرش بخطوة واحدة
لقد رأيت سر وسلوك الدراویش
لا يوجد في العالم سوق راحة
مثل رواج بضاعة سوق الدراویش
إن خلقا كثيرا يقوم بزيارته بعد الموت
حيث تعتقد سوق راحة عند مزار الدراویش

(١) الدراویش: الفقراء، والفقير من الفقير، والفقير لغة نقيض الثنى، وفي الاصطلاح الصوفى:
ألا يكون لك، فإذا كان لك لا يكون لك حتى تؤثر... قال إبراهيم الخواص: الفقر رداء
الشرف، ولباس المسلمين، وجلباب الصالحين.

كل ملوك الدنيا ينامون هناك ويستقرون
 كاستقرار الزباب عند باب الدراويش
 كل ربيع فى نظام الكون يعقبه خريف
 لا خريف أبدا يعقب ربيع الدراويش
 سينسى قطعاً أزهار روضات الجنة
 من يشاهد روضة أزهار الدراويش
 إن الدراويش ترك متاع الدنيا إرضاء لله
 فتنزل مائة رحمة على أيام الدراويش
 انظر إلى حال قارون^(١)، وتأمل ماذا حدث له؟
 فأقبل متوجهاً، ولا تنكر ما من الفضل للدراويش
 كل من أغرز فيه الدراويش سهام قوس غضبه
 فقد أصاب، لأنه لا تخطيء رمية سهام الدراويش
 وليكن كل ديوان عبد الرحمن فداء هذا الغزل
 حيث تحدث فيه وبين سلوك الدراويش

“ ١٩٠٣ ”

(١) قارون: كان من أثرياء العماليق فى أيام موسى عليه السلام، وكف عن الأسمد بالتعاليم السماوية، وناصب موسى العداء السافر، فذهب الله بثروته الخائلة، وقد ورد ذكره فى القرآن الكريم أربع مرات، منها هذه الآية الكريمة: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ﴾ سورة القصص ٧٦

١٦٥- هيزوان^(١) وغدائر^(٢)

إن فصر هيزوانك يسلو جيلا فوق الشفاف
وغدائر ك المسوداء سلسلة للعاشقين
تيكك^(٣) الأحمر أمر يجلس على خصلة^(٤) شعر الناصية
وغالك^(٥) الأخضر يعنى كأنه سجين
كلنا شفتيك أجمل من الياقوت الأحمر
أسنانك البيضاء قد فضحت الرد الأبيض

(١) الهيزوان: حلقة تزين بها المرأة الأفغانية أنفها، تصنع غالبا من الذهب، وتزين بالفض، وتعلق في الحاجز الفاصل بين المنحمرين، وتدل على الشفتين. راجع ص ٤٢٢ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٢) ديوان عبد الرحمن ١٢٦ طبعة كابل ١٣٥٦ هـ / ١٩٧٧ م، ولا يذكرها ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، ولا ديوانه مقدمة سيد رسول رسا.

(٣) التيك: حلقة تزين بها المرأة الأفغانية جبينها، وتصنع في الغالب من الذهب وتزين بالفصوص، التيك، والهيزوان، والحال، ومصلة شعر الناصية، والعقد القرنفل من الحلوى التي يؤد ذكرها في الشعر الأفغاني بكثرة. راجع ص ٤٢٢ هـ ٢ من هذا الكتاب.

(٤) خصلة شعر الناصية: لا تغو الفتاة الأفغانية شكل هذه الخصلة إلا بعد الزواج. وبمده تقوم بتفريقها إلى مجموعتين يمينا وشمالا.

(٥) الحال: الشامة. راجع ص ٣٣٨ هـ ٣ من هذا الكتاب.

إن كلا من خديك تفاخسان من سمرقند
وعلى صدرك نارنجمان^(١) لعلاج العلولين
كلا ساقيك جعلتهما سيفين مصريين شاهرين
أفهم من ذلك بأنك ستقطع بهما رؤوس الضعاف
حواجبك السوداء المنحنية على الوجه تبدو جميلة
كحرف جيم وقد كتبه الخطاطون على الورق
إن ظل الكرم يجب أن يكون على العاقل
لأن المقام مقام المجانين عسرة الرؤوس
إن وصالك أيها الحبيب لمقطوعى الرؤوس
لأن دخول الجنة ليس للأحياء بل الجنة للموتى
تصادف أن قابل المجنون كلب حارة ليلى
فقام بتقليبه بعينه الاثنيتين مرات ومرات
كل ما هو موجود فى الكون يا عبد الرحمن باستثناء الحبيب
كفر والإحاد فى مذهب المجنون والعشاق

“ ١٩١٣ ”

(١) نارنجمان: النارج فاكهة شبيهة بالبرتقال، وشجرة النارج تشبه شجرة البرتقال أيضا.

‘ ١٦٦ - المفازة والراجلون ’

مهما حاولت البحث فى المفازة والقرى
لم أجد أثرا أو غورا عن هؤلاء الراحلين
إن الله وحده يعلم: أين ذهبوا وما هى أحوالهم؟
لست أدري: إن كانوا قد سقطوا من فوق الصخر
ينفجر قلبى ألما وغما، إن كان يعلم بذلك أحد
يا ائتم وقد حفظكم الله: أخبرونى أنا أيضا
إلى أين ستنهبون بعد هذا، وما هو مكانكم؟
قولوا لى، يا من أتيتكم إلى سرى الدنيا
لعل الله يرحمنى ويعفو عنى لوجهه الجميل
ارفعوا أيديكم إلى الله، أيها الأخيار
لا وجود لأخباركم أبدا فى أية جهة من الجهات
وإن بحثت عنهم بالراكبين والمشاة ليلا ونهارا
لا يتم السؤال والاستفمار عن الجهلة
إننى أخطبكم أئتم يا من تفهمون
لا أعلم ماذا تم وكذب فى حقى؟
أنا عبد الرحمن فى خوف من هؤلاء الحسان

“ ١٩٢١ ”

فانظر الى هذا

في اصل المطبوع

‘ ١٦٧ - العتبة والجاه ’

أمام باب من يخلب اللب
لا حرمة لى ولا جاه
يقوم بقطع جنور لى
بنظرات العيون
لا قيمة لى عنده
كقيمة العشب
لا يلتفت إلى بنظرة
نكرها وإرضاء لله
لا أعلم شيئا عن نفسى
ما ذنبى، وما تقصيرى؟
لو أخفيت رأسى من غمه
ليس لى مخبأ آخر
ما جعل الله أحدا مثل عبد الرحمن
ضائع الحال هالكا

“ ١٩٢٨ ”

‘ ١٦٨ - الشح والعبادة ’

إنك قد قضيت نهارك فى البخل وليلتك فى النوم
متى ستقوم بذكر الله، يا من أصبح بيتك خرابا

إن تفهم فإن ذهابك من هذه الدنيا على عجل
فلا تكن غافلاً عن عجلة هذا العمر وسرعة مضيه
إن النفس والقدم كلاهما بحساب ههنا
لا تضع على الطريق قدمك خطأ بلا حساب
ذكر الله حساب الإنسان على أعماله فى الكتاب
فعليك أن تعلم أن هناك حساباً وكتاباً
انظر إلى حسناتك وسيئاتك بدقة
بأى مقدار تتجاوز سيئاتك، وتتعدى الحسنات
كيف يمكنك القيام بالإجابة فى العالم الثانى
إن كنت عاجزاً عن الإجابة فى هذا العالم؟
ستذهب إلى الزاب المظلم فى النهاية
إلى متى ستفرض الزاب عن جسمك بالإصبع؟
أنا أعرفك بأنك فى الأصل من الزاب
يا من تنفض نفسك من الزاب بالأصابع
إن لم ترتوى بالماء فى هذه الدنيا من العطش
لن يرتوى صدرك بالماء يوم القيامة
ماذا ستفعل عندما تصبح الشمس قدر رمح
إذا كنت الآن تهرب من الشمس إلى الظل؟
إلى متى ستقوم بالتزهد فى زورق من الورق
إن الموت سيقوم بإغراق هذا الزورق؟

لا ترضى يا عبد الرحمن برأياء أحد
إن كنت تريد النجاة من العذاب يوم القيامة

“ ١٩٤٠ ”

‘ ١٦٩ - بلا مطلب بلا أدب ’

إنك تجلس فى النهار بلا مطلب
وتنام فى الليل بلا أدب
فقد تقلعت يدك من الاثنين
من النهار، وكذلك من الليل
لا أنت ههنا، ولا هناك
وقد ضعت بين الاثنين مذهبها
وعبادتك صارت رياء وتظاهرا
وفى المذاهب أصبحت سئ المنهج
مقيد دائما بالبحث عن السبب
ولا عزم لديك عن المسبب
تحاول عبثا إخراج الزبد من اللبن الرائب
ولا علم لديك عن المطلب
إنك قد ركبت الجواد نائما
وحوادك يسر فى السفر بلا لجام
لقد أحرقت نفسك بالسيف عبثا
ووصمت الجواد بلا منعب

إن الراكب حين يسلب حريته
فإنه لا فائدة له من المركب
إنه يجلس مع الأحياء
وهو مركب من الأموات
كبرت صفوا في الماء كالسمك
ولا تعرف الماء أيها السمك
مثل الحصاة أو الفخار من الطين اليابس
ناشف الشفتين من العطش في البحر
عديم الإطلاع وتعتو نفسك مطلعا
إن هذا الكلام من المعجائب
المعرفة هي المراد من الزهد
وليس المراد أن يقتل الإنسان نفسه عشا
إن شراب عبد الرحمن من العشق
لا من عصارة الغضب

“ ١٩٥٥ ”



١٧٠- المحبوب والغيب

إنك شهلاء العنين سكرى الشفتين
وردى الوجه، فضية الغيب^(١)
إنك نادرة فى السواجر
وعجب عجائب فى العجائب
فى كل العاشقين والأحباء
أنت ذو العجائب المختار
حسين جميل أنت دون الزينة
منسق مرتب أنت دون التنسيق
ذلك هو عدل الحمى
من دون البحث والطلب
إن ماء الحياة^(٢) قد نال الحياة
بسبب بركة من شفيتك

(١) الغيب: قطعة اللحم التى تتلبى تحتك الحنك من الإنسان وغوره.

(٢) ماء الحياة: كان القدماء من الأنفا ينقلون أنه ماء ينبوع فى جزيرة نائية ببحر
الظلمات، من نهل منه عاش أبدا. وفيما يروى أن الإسكندر قد سمع بذلك، فاعتزم
الوصول إليه مع حضرة، ولما بلغه رآه فى الظلام كأنه محيط من فضة، ولما أراد الشرب منه
غاب عن عينيه. وهذا الماء الوهمى كثير الورد فى الأدب الأفغانى الصوفى على أنه معنى
المعرفة. راجع ص ١٢٠ هـ من هذا الكتاب.

إن وجهك أبيض من الفجر الأبيض
وضفائك أكثر سوادا من ليلة سوداء
إن عرق وجهك حبة جوهرة
مزينة، زيتها أكثر من الكوكب
لا حدود لجمالك وحسنك
من المشرق إلى المغرب
العشور على وصلك صعب
إلا بفضل من الله الموصل
من نزل عليه الفضل من الله
فقد نجا ذلك من الغضب
هذه السعادة تنال بعدل الهى
ولا يعثر عليها بالحسب والنسب
إن العشيق ليس بعلم
يمكن تحصيله فى المدرسة
إن المدرسة تعلم أمور الدين
والعشيق غسر المنعيب
ومنعيب العاشق هو
أنه لا يتفكر عبثا بلا مطلب
فى وصف حسنك وجمالك
أصبح عبد الرحمن أبكم من الأدب

‘ ١٧١ - الغالب والمغلوب ’

كل قلب حين يتهره حب الحبيب
فإنه لا يناسبه بعد ذلك حب آخر
إن كل المراتب الأخرى لا تعنى شيئا
عند من يعلم مثل هذه المراتب فى العشق
إن كل إنسان لا يليق بالعشق ولا يناسبه
لأن العشق درجة من الدرجات العجبية
احذر عن التقصير يا طالب المطلوب
مهما كان طريقك قصيرا يا طالب المطلوب
إن العشق كثر بارز، والمسكين هو ذلك
الذى غاب عنه هذا الكنز البارز
لا وجود لحظ أفضل من حظ الحسان
ولو كتبت فى ذلك ألف نوع من الكب أيها الكاتب
لا تسأل عن أداء الفروض والواجبات
هولاء الذين أوجب الله عليهم العشق
يتنازل العشاق للحبيب عن أنفسهم وأموالهم
اللهم لا تجعل هذه الطائفة كاذبة
أعيش أنا عبد الرحمن عيشة تنبع من رضا صاحبي
ما فائدة هذا البعد الذى لا صاحب له؟

“ ١٩٨٠ ”

‘ ١٧٢ - العيون السوداء ’

إنك حين نظرت إلى عينيك السوداء
فإنك قد نفرت بذلك قلبي من المخلوقات الأخرى
إننى قلت فى تلك اللحظة التى رأيتك فيها
بأن شغف قلبي بك لن ينهزم بعد ذاك
الشيخ والزهاد الذين يخاطبوننى بالوعظ والنصيحة
فإنهم لا يعلمون شيئا من مفاتيح وجهك
لا بأس، إن أصبحت فى حبك المشار إليه بالبنان
لأن حبة القاضى وكذلك الشيخ أكثر من محبتي لك
أموت غضبا بأن هؤلاء الناس يصرفونك عنى
ثم يمرون نحوك حريبا ليروك قبل أن أراك
أنا عبد الرحمن حين أرى المحبوب أقول: اللهم اجعل خيرا
فقد امتزج الملاك النورانى بجوهر ابن آدم

“ ١٩٨٦ ”

‘ ١٧٣ - العقل المؤثر ’

إن كان فى رأسك شئ من أثر العقل
لا تضع يدك على رأسك تخبة عند باب كل أحق
إن السراب يتحول إلى الذهب بنظرة أولئك
الذين لا يلتفتون إلى الفضة والذهب

من الأفضل شرب كأس السم بلا من ولا أذى
 لا أن تتحمل المن والأذى ولوفى حاجتك إلى الكون
 عليك أن تعلم جيدا أخبار يوسف ~~عليه السلام~~ وبعد ذلك
 تحدث بأخبار الزمن وأحواله إلى أعينك
 إن هذا الفلك لم يهب أحدا من الناس شيئا ما
 ولم يمسّر منه ذلك الشيء مرة أخرى
 اعتقد أنه من الجائز أن يرفع دعوى بمقدار مائة " من " ^(١)
 من كان له في ذمتك شيء قليل من المال قدر حبة شعير
 لو تحول وجهك من الله تعالى إلى العباد
 فستحول وجهك من حنة الفردوس إلى نار السقر
 وستنور من باب إلى باب مطرودا منها دائما
 ولن تعثر على مكان للمعيشة والسكنى أبدا
 لهذا البدن الضعيف منة على عبد الرحمن وفضل
 حيث لا يستطيع الذهاب من بابه إلى باب آخر

" ١٩٩٥ "

(١) من: مقياس وزن يساوي ثلاثة كيلو غرامات تقريبا، " من " هذه مستعملة في كتب الفقه
 الإسلامي بمعنى كيل أو ميزان قدره ١٨٠ مثقالا شرعا، و ٢٨٠ مثقالا عرفا.

‘ ١٧٤ - النظر والحيرة ’

عندما أنظر إلى وجوه الحسان الجميلة
أحтар مثل المرأة بسبب هذا الأمر
من دهشته لا أستطيع أن أستفر عن الدليل
الله يعلم: ماذا عساه قد قال الدليل
ياع فيه أهل الخلوة والاعتزال كالعبيد
لا تعلق أصواتهم فى سوق الحسن والجمال
إنك تملأنى عن حقيقة الحبيب
من الذى يوح بأسرار الحبيب إلى الأغيار؟
إن آلام العشق وهمومه ليست بمقدار
يمكن أن يصل عقل أحد إلى معرفة مقداره
أنا وحييى عندما نعد ونحصى همومنا
فإننى أحتر لهمومه، وهو يحتر لهمومى
إن أمور الدنيا تم كلها فى أوانها
إن غموم حبييى لا تتركى إلى أوانى
متى يتفرغ عبد الرحمن من المشق
حتى يصفى بأذنيه إلى الناصح المتفرغ؟

“ ٢٠٠٣ ”

‘ ١٧٥ - الدهر والصراع ’

إننى قد صفعت هم الدهر بقدمى
والفضل فى ذلك يرجع إلى كأس الخمر
إذا كان ماء الحياة^(١) فى ظلمة سوداء
فإن أصحاب الوجوه البسيطة أعطونى إياه فى الضياء
ذلك الحبيب الذى أعطانى كأس الخمر
فإننى قد شربت دماء الأعداء دون صعوبة
إن الإغماء أنقذنى من غم الدنيا
ووجدت الطريق خارج الجهات الستة
إننى أضحك من عدوة العدو ساخرا متهجا
كالشمعة التى ضحكت وانهجت من خصومة المقراض
أعتبر كل الشرور والأضرار خيرا وفائدة
أجلس فى فم الأسد فارغ البال من الخوف
الموت أفضل لمن ليست لديه المروءة
اللهم لا تجعل أحدا فى العشق بلا مروءة
المتهب المشوى الذى يحترق بالنار يقصد بذلك
أن يحترق بالنار أفضل لمن أن يفقد المروءة

(١) ماء الحياة: يعتقد أنه ماء من شرب منه شربة عاش أبدا. راجع ص ١٢٠ هـ من هذا الكتاب.

إن الإنسان يتذكر الله عند ابتلائه بالمرض
فلا ابتلاء بالمرض ليس أقبل من العبادة
متى يمكن العثور عليه بالتدبير والبحث
ذلك العمل الذى يتوقف إتمامه بالعناية الإلهية؟
إن وجهه إليه أحد مائة نصيحة
لا يلقى بأذنيه إلى نصيحة أحد
أنا عبد الرحمن مغلول بأغلال مائة حلقة من الضفائر
أضيفت إليها حلقة الهيزوان^(١) وكذلك حلقة التته^(٢)

“ ٢٠١٥ ”

‘ ١٧٦ - الجمال اللاتهى ‘

لا حدود لمحاسن وجهك ومفاتن جماله
لذلك ليس لى محال للصبر والتجلى
لا تخف على حياتى، ولا على مال
لأنه لا خوف لى على الحياة ولا على المال
وإنما سبب خوفى الذى يهزنى وأرتعش
لأن فى الخوف منك ثواب ولا وبال فيه

(١) الهيزوان: الأفغانيات يزين أنوفهن بأنواع من الحلوى منها “ الهيزوان ” الحلوى التى تعلق فى
الحاجز الفاصل بين المنخرين وتندلى على الشفتين رابع ص ٤٢٢ هـ ١ من هذا الكتاب.
(٢) التته: نوع من الحلوى لتزيين أنف المرأة الأفغانية.

لو وعدتني لأجمل عمل ما بعد ساعة
فإنه لا أمل لي في ذلك العمل لمدة سنة
انظر إلى أحوال الشهداء، ما أحوالهم؟
فإن حالتي من غورك هي تلك الحالة لا غيرها
إن نور عيني وضياهما هو مشاهدتك
لا وجود في هذا البيت لمصباح أو لشمعة أخرى
إنك أنت شجرة السرو على ضفة نهر عيني
لا وجود على شاطئ هذا النهر لغرس آخر
إن وجهك يتلألأ جمالا دون الخط والخال
بحيث لا حاجة له إلى الخط ولا إلى الخال
لو نظرت إلى وجهها لوجه أيها الحبيب
فإن في رؤيتك ثواب وأجر بعيدة عن الرمال
إن في وجه الشمس زوال في كل يوم
لا زوال في شمس جمالك وحن الكمال
لقد جذبت الحبيب إلى مجذبة الحب
بحيث لا حاجة لي بعد ذلك إلى الدليل
إن عبد الرحمن منشغل بذلك انشغالا
بحيث لا وجود في قلبه مكان لموم الوصال

‘ ١٧٧ - وجه وشمس ‘

لرقلت: إن وجهك شمس، فإن الشمس ليست لها ضفائر مفرقة
ولو قلت: إن قامتك شجرة السرو، فإن شجرة السرو لا ترحل ولا تسير
كل من يقول: إن وجهك الشبيه بالنار وردة
فإنه يقول كلاما عقيما حيث لا يوجد وقار الروضة في وجه النار
يقول الناس بغير حق: إن ضفائك أزهار المنبل يا خالب القلب
حيث إنه لا علاقة ولا تشابه بين العشب والمسك
إنسى عندما سمعت بأذني نباح كلاب عتبتك
فإنه لا توجد بليلة في المرح يمثل هذا الكلام العذب
إن رؤيتك تعمل عمل ذلك الذي لا رأس فوق جسده
لأنه لا سبيل لصاحب الرأس للوصول إلى حور الجنة
لن يوجه الله الحبيب وجهة الرقيب المتنافس يا عبد الرحمن
لأنه لا غرض ولا عمل أبدا للكلاب مع الملائكة

“ ٢٠٣٣ ”

‘ ١٧٨ - لا خسران ‘

من سحب يده من الربح لا يرى الخسران
لا ضريبة على الدرويش ولا غرامة
من أراد شراء الوفاء فليذهب إلى جهة أخرى
هذه البضاعة لا توجد في دكان الزمان

الفراق ينشأ من الصداقة والمسودة
عديم الصداقة لا هم له من الغم ولا الفراق
إن الأمن والأمان فى تسليم النفس إلى الله
وإلا فإنه ليست هناك جهة أخرى للأمان
أين أبحث وأطلب ذلك الحبيب
الذى ليس له منزل ولا مقام فى أى مكان؟
مهما زاد عدد من يخلب القلوب فى العالم
ليس لحبيبي الذى خلّب قلبى مثيل فى العالم
الذى له قامة رشيقة، وغداير، وشفايف حمراء
لا وجود لثل هذا الشمس فى السماء
إن العشق للعاشق الوهّان روضة
لا طريق للخريف إلى حديقة هذه الروضة
إن كل العاشقين سلاطين فى العشق
لا وجود فى هذه المدينة للمسكين والضعيف
من يصدق فى العشق ويخلص كالمجنون
فليس هناك حارس يحرس باب ليلى
المقلاء هم الذين يفهمون قول عبد الرحمن
ليس هنا عمل لكل من ليس بأهل ولا بفاهم

“ ٢٠٤٤ ”

١٧٩- لاشئ غير وجه الحبيب^(١)

لا شئ يوجد فى الدنيا غير وجه الحبيب
كل ما يوجد هو رؤية الحبيب، لا شئ آخر
حين أنظر وأفكر فى فراقه ووصاله
أحدهما جهنم والآخر روضة الأزهار، ولا شئ آخر
مصانع هذه الدنيا التى تشاهد وترى
كلها نتيجة لعمل العشق، لا شئ آخر
كل رمشة من رموشها يعمل بجسمى وقلبى
أقول لنفسى: كأنها ذو الفقار^(٢) بعينه، لا شئ آخر
حين يأخذ الرجل الشجاع الغدائر من وجهه
فذلك كنز وثمان أخذهما، لا شئ آخر
إلى متى سأقوم بوصف حسنات المحسن ومدحه؟
فأقول بالاختصار: بأنها بلا حساب، لاشئ آخر

(١) ديوان عبد الرحمن ١٣٦ تحقيق ليف من علماء الأفغان، أكاديمية البشتو كابل
١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م، ولا يذكرها ديوانه مقدمة عبد القادر، أكاديمية البشتو، پشاور
١٩٨٧م، وكذلك ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب الجامعية، پشاور
١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ

(٢) ذو الفقار: اسم سيف على بن أبى طالب رضى الله عنه.

إلى أية جهة توجهت بإذن القلب بدقة
وجدت سوق المحبة والمودة قائمة، لاشئ آخر
حين تم مشاهدة وجهه الأبيض وغداثه السوداء
فذلك هو الكسز والثعبان، لاشئ آخر
كلما عرضت نفسى على أى طيب يقول:
إن المشق هو مرضك، لا شئ آخر
إن أحب عبد الرحمن الضعيف شخصا آخر
فإنه يستحق القتل، لاشئ آخر

“ ٢٠٥٤ ”

‘ ١٨٠ - الاحتياج ’

إنك تعلم جيدا ما فى قلبى من الاحتياج
فلماذا تسألنى، وتقول: ماذا تطلب أبها المحتاج؟
كنت قد علمتك ما للمطالب^(١) والمطلوب^(٢) من أسرار
لو كنت لا تعلم هذا السراج والتقليد
لا بأس فى أن الحبيب لا يقول أخباره للحبيب
لأن الأمزجة المخفية مكشوفة على الحكيم

(١) الطالب: العاشق، أو الصوفى الزاهد الذى يطلب ويبحث عن الحب الإلهى أو المشق

الإلهى. راجع ٢٢٤ هـ أيضا

(٢) المطلوب: هو المشوق، وهو الذات الإلهية عند أهل الزهد والتصوف.

إن كنت تسألني عن حالتي، فإن حالتي
هي: أن نهاري أشد عتمة من الليل المظلم
كيف كان في استطاعتي أن أستم في الحب
لو كنت أعلم ما لبعذك عني من غارة السلب والنهب
إن كان يقبل دعاء واحد من كل مائة دعاء
فما جعل الله أحدا مريضا معتلا بلا علاج
فليصب البلاء عبد الرحمن، إن كان مريضا حزينا
عش أنت منشغلا ومهتما بتعتك والتاج

“ ٢٠٦١ ”

‘ ١٨١ - الكأس والراح ’

عندما علمت ما في كأس الساقى من الراح والنشاط
فالتقيت بذلك بالأرواح كالأموات
عندما أرى ضفائر الحبيب في المنام
يهطل على المسك في الليل حتى الصباح
إن الصبح يشر العاشق المهجور بالوصال
يتم العشور على أخبار الوطن من السياح
إن جعلت المعشوقات^(١) شرب دماء العشاق مباح
فمن الذي يستطيع أن يخرج عن صلاحية الحسان؟

(١) المعشوقات: من إضافتي، وهي واضحة في السياق، ويقتضها المعنى.

كل ساق من السقاة يحمل فى يده كأس العشق
فإن كأسه هذه مباحة لسكارى " العشق"^(١)
من يمدح الوجه دون حب، فلا يمكن ذلك
من يعلم قدر الممدوح من غير المدح؟
عروسة الدنيا التى تطلب الدين فى عقد الزواج
احذر يا عبد الرحمن، من مثل هذه العروسة والزواج

" ٢٠٦٨ "

' ١٨٢ - لم الابتعد دائما؟ '

لماذا ابتعدت للإعراض عنى دائما؟
لماذا أنت مستنفر منى كل صباح ومساء؟
إننى أدعو لك أنت كل صباح ومساء
فلماذا تداوم أنت على أن تشتمنى دائما؟
تعيش دائما كالحويان الوحشى فى وحشة
لماذا لا تركزن إلى الهدوء معى لوقت قصير؟
تبتعد عنى وتذهب دائما إلى الأمام
كالعمر لا تخطو خطوة للعودة، فلماذا ذلك؟
قل وأمرنى، وسأقوم. بما تأمر به
لماذا تقوم بمنح الجائزة للرفقاء المتنافسين؟

(١) العشق: كلمة أضفتها وفقا لمقتضى الحال.

أدعوك لوجه الله: اتق واجتنب الرقيب
لماذا تقوم بخلط الحلال والحرام معا؟
إن عبد الرحمن يعشق وجهك بلا غداير أيضا
فما الجدوى من نشر شبكة الصيد له، ولماذا؟

“ ٢٠٧٥ ”

‘ ١٨٣ - لماذا تزيد المغموم غما؟ ’

لماذا لا تنظر إلى نظيرة صدق صحيحة؟
لماذا تزيد المغمومين غما وحزنا؟
حين يرانى العالم مغموما بفمك يكى
فلماذا تبكى العالم أكثر من ذلك؟
لا أنهم ما مطلب شفائك الحمراء
التي تشرب دم قلبي كل لحظة، فلماذا ذلك؟
قل لعينيك السكراتين وتحدث معهما
لماذا تقومان بقطعى إربا إربا؟
إن الظالم حين يظلم، يعلل ظلمه بحيلة
فلماذا تظلمنى أنت، وما سبب ذلك؟
إرادة الله بألا يسعد الشخص بدون الحبيب
فكيف أعيش أنا سعيدا مبتهجا من غورك؟
أنا عبد الرحمن ألوم نفسى بنفسى حيث عشقت
فلماذا تلومنى بقية العالم، ما سبب ذلك؟

اسأله قليلا: كيف حال قلبه..
لماذا تتساقط القطرات من عيني عبد الرحمن؟

“ ٢٠٨٣ ”

‘ ١٨٤ - ماذا أقول؟ ’

إن تحدثت عن المحرمان ماذا أقول؟
ماذا أقول عن هذا الألم العضال؟
لا طاقة لي لأتحدث إلى الحبيب
وإذا لم تكن لدى الطاقة، فماذا أقول بلا طاقة؟
عندما أراه لا أعلم شيئا عن نفسي
وإذا لم يكن لدى عمر عن نفسي، فكيف أقول؟
ليس هناك تحدث أو تنبأ عن حال القلب
ماذا أقول عن عديم الحديث والأثر؟
سر العشق الذي لم يبينه أحد أبدا
فماذا يمكنني أن أتحدث عن هذا السر والبيان
إنني من غم حبيبي غريق في الدموع كاملا
ماذا أقول عن مثل هذا الطوفان من الدموع؟
أنا الذي وقع ساقطا في تنور المحرمان
ماذا أقول عن روضة أزهار الوصال؟
ينهب حياة الإنسان وثروته ويغتم قلبه
ماذا أقول عن مثل هذا الخاطف للقلوب؟

يدعو الغربان ويطرد البلابل عن الحديقة
ماذا أقول عن بستانى حديقة هذا الدهر؟
كل ما أقوله فإنه أفضل وأحسن من الكل
أنا عبد الرحمن ماذا أقول عن المحبوب؟

“ ٢٠٩٣ ”

‘ ١٨٥ - الصمت والصيت ’

ماذا حدث إن كنت صامتا عن التأوه البارد
فإن الناس جميعا يعلمون حبنا المتبادل
لا داعى لأن يتفاخر أحد معلنا عشقه على اللسان
منى تخفى الشفائف الناشفة واللون الأصفر؟
إن أهل الدنيا كلهم عديمو المروءة، أضاعهم الله!
أدعو الله ألا يتلى أحد بقاء عديم المروءة
منى يمنح شخص قلبه لعديمي الألم فى العشق؟
إننى أقدم مائة من عديمي الألم صدقة لنوى الألم
من غير مجمع أربة (مزبلة) شهداء عشقتك
منى ينبت شقائق النعمان الأحمر فى غبار كل تراب؟

إن عوش حال^(١) وتسعة وتسعون من قبيلة "حتك"^(٢)

فداء فرد^(٣) واحد من أفراد عبد الرحمن السريني^(٤)

"٢٠٩٩"

' ١٨٦ - حبى لغورك حرام '

إن حبى لك أيها الحبيب ليس بخطأ
فحبى لغورك ليس بجائر، إنه حرام
من ينظر إلى غير وجهك الجميل
فإن مرآة نفسه قذرة ليست بصافية
كل عاشق يذرف الدموع رغبة فى لقاء الحبيب
فإن هذا البكاء كله ضحك سعادة وليس بكاء

(١) عوش حال: أو "عوشال" شاعر قدير وزعيم بارز ينتمى إلى قبيلة حتك الشهيرة كانت

له صولات وحولات مع المفلول. راجع ص ٣٣٩ هـ ٣ من هذا الكتاب.

(٢) حتك: قبيلة من القبائل الأنفانية المشهورة تنتمى إليها أسرة الزعيم الشاعر عوش حال

عنان (عوشال عان) وقد توارثت زعامتها إلى عوش حال عان نفسه الذى كان يناقسه

عبد الرحمن فى زعامة الشعر والأدب.

(٣) فرد: يمحتمل أن يكون المراد منه فرد من شعره الجيد، ويحتمل أن يكون المراد منه فرد من

أفراد قبيلته السرينية.

(٤) السرينى: سريين قبيلة من القبائل الأنفانية المشهورة منسوبة إلى جدها الأعلى "سريين" بن

قيس عبد الرشيد. راجع ص ١٧٨ هـ ٢ من هذا الكتاب.

من يتفاجر بمشاهد الدنيا الخلابة بدلال
فإن هذه النزهة يتمتع بها اليوم، ولن يجدها غدا
إن كنت تعاملني بجفاء مائة مرة
فإن جفائك كله وفاء وليس بجفاء
لقد انقضى الزمن الذى كنت أسرق فيه الحب
وقد افتضح الآن فى العالم كله وليس بسرقة
إن تم العثور على المعشوقة ببذل الرأس
فإن ذلك بالنسبة لعبد الرحمن بلائى

“ ٢١٠٦ ”

‘ ١٨٧ - التيسم للأغيار ’

التيسم مع الأغيار غير مطلوب
التعامل بالتجارة مع الأغيار غير مرغوب
مائة صداقة تقام لأجل حبيب واحد
الأنس مع كل صديق غير مقصود
القيح مع القبيح والطيب مع الطيب
الرفاء مكان الجفاء غير مطلوب
سيئى عليك كل بابل إن أصبحت وردة
ثناء الإنسان على نفسه غير مرغوب
إن العشق يروح كالرائحة وفمه مقفول
الفرغاء فى هذه الأمور غير محبوب

إن داء العشق كله راحة للعاشق
البحث عن الدواء لمثل هذا الداء غير مقصود
بين العشاق والحرص على الميول النفسية بون بعيد
الهواء الشديد لنفس العليل غير مطلوب
إن العشق عمل نادر الوقوع فى العالم
إلا أن التعامل فيه مع غير الله غير مسموح
قسماً، إن فعلته لا أعتبره شيئاً
إن التعلق الشديد بالدنيا ومتاعها غير مقبول
يسمع أن حب الدنيا ومتاعها بلا نفع
وعندما رأيته ثبت أنه غير مفيد
إن عشت أنا عبد الرحمن فى الدنيا طويلاً أيها الحبيب
فإن حياتى وعيشتى بدونك غير مطلوب

“ ٢١١٧ ”

‘ ١٨٨ - إيك وكشفة الوجه ’

تنبه! من الذى سيتلقى ضربة حجر صلد على قلبه
حيث تسر سكرانة نشوانة كاشفة عن وجهها؟
إنك حين تطلب وردة المودة من البستان
عليك أن تكون أولاً على علم بشوكة الحجران وعقدته

إن كان الطالبون^(١) غير راضين فهم في الواقع راضون
 فإن الطالب لا ينال هذه النشوة بدون مطلوب^(٢)
 إنتنى قد شاهدت رستم الدهر بعينى
 ينزف الدموع من جور حبيبى كأرملة
 إن سبب مخافة العاشق وضعفه
 هو انتفاخ قلوب فرقة العشيقات بشدة
 ماذا سأفعل بحور الجنة بدون الحبيب؟
 ما جعل الله سرور أحد من الناس صفصافا
 لن يزول عن ذاكرتى ساعة الشدة عند الفراق
 وإن امتلأ قبرى المظلم نشوة وهوى
 أنا عبد الرحمن أدع الله لذلك الحسن والجمال
 الذى يجتمع عنده مؤتمر المحبين والعشاق

“٣١٢٥”

(١) الطالبون: عشاق النور الإلهى، أو الزهاد الذين يبحثون عن الحب أو العشق الإلهى. راجع ص ٢٢٤ هـ من هذا الكتاب.

(٢) المطلوب: هو المقصود الذى هو الذات الإلهية عند أهل التصوف والزهد. راجع ص ٣٢٦ هـ من هذا الكتاب.

١٨٩- الجور والوفاء

إننى حين شاهدت حرور الحبيب وجفاءه
كيف أطمع فى الوفاء من الأغيار؟
كيف يطمع أحد فى الوفاء عن العدو
حين يصبح الغم مضعفا من يد الصديق؟
إنه لا يؤلم كثيرا إن قام الظالم بالظلم
والخيف فى أن يتحول المعشوق ظالما مؤذيا للقلب
هذه الشكوى تكون بكثرة من هؤلاء
الذين يكرنون مطمع آمال طيبة كثيرة
الأمر مزرك لك الآن.. أتقوم بالجفاء أم الوفاء؟
فقد اغلعت كلتا يدي عن الاختيار
إن الطالبين^(١) ملومون عند المطلوب^(٢)
ما جعلك الله أيها الوفى عديم الوفاء
إنك لا تلتفت بنظرة إلى أحد من الحياء
التفت بوجهك قليلا لإرضاء قلب عبد الرحمن

“ ٢١٣٢ ”

(١) الطالبين: عشاق النور الإلهى. راجع ص ٢٢٤ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٢) المطلوب: الذات الإلهية. راجع ص ٣٣٦ هـ ٤ من هذا الكتاب.

١٩٠- الربيع والفراق

جاء الربيع وحل موسمه وأنا مفارق عن الحبيب
واحسرتاه، ثم واحسرتاه! يمضى الربيع دون الحبيب
نار القلوب المحروحة التى تشتعل فوق قمة الجبل
فترفع أعمدة الدخان الملهب من الصنوبر والصفصاف
هل هذا عجز وضعف حيث اكتب على الورق؟
انتبه واتق إيذاء قلوب العاشقين
ليست هذه بدموع تميل عن العيون
إنها دماء تدفق عن جرح قلب الضعيف
إن مرضى الشد يد يشتد على فى كل وقت
فلأجل الله أبها الطيب أقدم وإلا فمت
إن الجبال تنهار وتهدم حين تعلم بحال
بحر من الدموع يجرى آتيا من أرض الجبال
كل ذلك ليس إلا بسبب صرعات الفراق
فأقدم إن أردت سماعها من كل وتر من أوتار الرباب
إننى ضعيف مهان فى العشق يا عبد الرحمن
بحيث لا ينظر إلى الأغراب ولا الأقارب من العار

“ ٢١٤٠ ”

‘ ١٩١ - المصطنع فى المودة ’

إننى مصطنع كاذب فى مودتك من الرأس إلى القدم
أيها المحبوب حيث أعيش حيا رغم آلام غمك الشديد
كان مؤكدا أن أموت من شدة غمك منذ زمن
غم أن النفس بيد الله وحده أيها المدلل
لم أكن قد قبلت الفراق عن الحبيب لحظة واحدة
لو وضع أحد الموت والفراق معا وخيرنى بينهما
إن غدائك السوداء ليلى، ووجهك المنير سحرى
ولا تسألنى بعد ذلك عن الليل، ولا عن السحر
حين علمت بوصالك، وكذلك بهجرائك
فلا علم لى بعد ذلك لا بالفردوس ولا بالسفر
بدون وجهك أصبح على النهار ليلا مظلمما
أين ومتى يكون نور النهار بدون الشمس؟
ما أصبح أحد من الناس فاقدا أسباب الحياة
مثلنى أنا بلا أسباب، وبلا رأس
غير مقبول فى نظرك فن من فنون فضلى
ولو تفتنت وأتقنت فى عشقك مائة فن
لا تؤثر دموع عبد الرحمن فى الحبيب أبدا
ما جعل الله دموع أحد من الناس بلا أثر

“ ٢١٤٩ ”

‘ ١٩٢ - العار والطعن فى العشق ’

لا عار لى من الطعن أو اللوم فى العشق
لا حذر لى ولا خوف كالمشوى المحترق بالنار
كأنه يضع ختم الشمع على فم البحر المحيط
ذلك الذى يمنعنى من الثورة وهيجان العشق
لا كد لى ولا تعب آخر غير المحجران
غير أنه لا يوجد كد آخر غير هذا الكد
فكما أن الله قد جعلك جميلا بالضرورة
كذلك جعلنى عديم الصبر جزعا بالضرورة
من الذى يقبلنى بين الأسود والأبيض
لو لم يكن وجهك أبيض وقلبك أسود؟
ماذا أقول عن سوء أخلاق الرقيب
فشاهده أكثر سوء عندما ينضم إليه الحبيب
إن دينه أكثر صعوبة من دين الموت
التوبة والأمان من دين الفراق الأسود!
هذا نصيبى وطالعى الذى يلاقينى
وإلا فكيف ومتى يصل الغم إلى المغموم؟

سيحظى بملك واسع من القاف إلى القاف^(١)
من يحظى بظل من ظلال غدائرك
إن العشق يجعل الإنسان مجنوناً يا عبد الرحمن
وإلا فمن الذى يترك بيته وهو عاقل

“ ٢١٥٩ ”

‘ ١٩٣ - أين جمال الحورية من جمالك ؟ ’

لا تبلغ الحورية إلى روعة جمالك
كيف تصل الخادمة إلى منزلة السيدة؟
لا ترتفع إلى علو قامتك ولا تعلو
أشجار الصنوبر والعنبر والنخل
والسرور مطرق الرأس خجلاً من قامتك
والشمع بلا نور فى مواجهة وجهك
كل من ينظر إلى حسنك وجمالك
فإن الملاك غمر منظور فى نظره
حين وضعت حمر الشفائف فى الأفواه
فقد جعلت طائفة أهل التصوف سكرانة

(١) القاف: أو القاب اسم جبل وهمى لا وجود له فى الحقيقة والواقع، وهو كناية عن البعد الشاسع أو العلو الشامخ. وقد قيل إنه عبارة عن جبال ققاز، وجبال ققاز هذه هى جبال “ هندكوش ” الشائعة العالمية كما يقول الأستاذ أحمد على كهزاد فى كتابه تاريخ أفغانستان ١: ٣٨٣ - ٣٨٥. راجع ص ١٨٠ هـ من هذا الكتاب.

قل لي الآن: كيف أمدحك بالثناء عليك
 فقد فقدت شعورى فى عشقتك؟
 إن لم تكن هذه جذبة العشق فماذا تكون؟
 هل يمكن لأحد أن يخرج عن العادات والتقاليد؟
 والآن لماذا سأقبل منة السهر
 حيث أحضرت لي عيالك فى المنام؟
 إذا كان الابن أقل غيرة وناموسا من البنت
 فليكن الابن العديم اللياقة فداء للابنة
 إذا كان الابن أفضل من البنت مائة مرة
 جعل الله أم مثل ذلك الولد "عديم اللياقة" تكلى
 إذا كان الابن أكثر شهرة وقدرًا من البنات مائة مرة
 فليكن الابن العديم الجدارة صدقة ونذرا للابنة
 الأحسن أن يكون للإنسان أبناء عم غيورون وإلا
 فإن بنت العم الفيورة أحسن من ابن العم
 إن جمال المحيا بدون العشق غير مجد
 مثله مثل شجرة ذات أوراق كثيفة بلا ثمرة
 من يتقمص بلباس النحل، هل تم الجهاد
 ما حصل أحد على العسل بدون النحل
 يعجز على عبد الرحمن الحسان كثورا
 من يعرف قدر الطيب غير المريض؟

‘ ١٩٤ - فى سكرات الموت ’

حين تقوم بخلع لحيتك وقت سكرات الموت
فلماذا جالس أنت اليوم بدون تفكير فى التدبير؟
كل من يرى أن أمامه خطر الغم فى المستقبل
من هم ذلك الغم يعيش منذ اليوم حزين الفؤاد
حين تحسر غدا ندامة على نصائح المرشدين
فلماذا لا تبحث عن المرشد من اليوم يا عديم المرشد
كيف تتمكن ذكرى الحبيب من المقام فى فؤادك
إن لم تقم بإبعاد ذكرى غير الحبيب من الضمير؟
أنت تبحث عن لقمة العيش ناسيا ربك
أين ومتى يكون الزهد هكذا أيها الزاهد؟
بدل الله غمك هذا بالسعادة والسرور
ما حزننت فى البحث عن الحبيب أيها الحزين
مهما كان عدد الحسان فى العالم كبيرا وكثيرا
فإن حبيب كل عاشق من العشاق بلا نظير
كل شخص يسر فى ضوء ذلك الوجه
الذى يكون منزل خاطره منوا بذلك الوجه

إن العشاق بتأثير الشفاف الياقوتية اللون
ينامون ويعيشون دائما فى النار والماء^(١)
أنا عبد الرحمن أبحث بحثا عن الحرية الطليقة
لا التحرر من سلسلة القدائر السوداء على كل الأحوال

“ ٢١٨٤ ”

‘ ١٩٥ - العشق وفقدان الشعور ’

إننى فى عشقك قد فقدت شعورى فقدانا
بحيث لا أقبل ولا أوافق على قول من الأقوال
يقول الأطباء: بأن الصبر هو الدواء لذلك
إلا أن الله تعالى قد خلق طائفتا عديمة الصبر
تشد السيوف فى كل مكان وزمان ضد العدو
إلا أن عينيك يا حبيبى تقتلان الأصدقاء بالسيف
اجتمعت معشوقات العصر ومحوبات الزمن معا
فقامت بالإغارة على منزل فزادى ونهبنه نهبا
لست أنا وحيدا منفردا فى الابتلاء بفمك بالضرورة
بل إن العشق قد خلق بالضرورة للإبلاء
يأتى نور النهار بعد كل ليلة وفقا لنظام الكون
إلا أن الفراق قد جعل عمرى كله بلا نور

(١) قمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المنوبة

إن قمرى الوجه لا يوفون بالعهد مع أحد أبدا
هذا القول هو القول المشهور فى العالم
كل الذين يعلمون الحال يعضون أصابعهم بالأسنان
ما نبأك الله بحال المهجور فى الحجران
يحرص نفسه عن أذى عيون الرقيب المسيئة
كل عاشق محظوظ بالاستفادة من الحضور^(١)
إنه قطعة سوداء من الفخار فى نظر الأدياء
فإننى لو أجلسه فوق السرير فهو ملاك
إن رطوبة عينى عبد الرحمن ستجف فى وقت
إن جفت فيه رطوبة جرح من أصيب بالناسور

“ ٢١٩٦ ”

(١) الحضور: مقابل الغيبة. وفى اصطلاح أهل التصوف: الغيبة عن الخلق والحضور عند الحق،
ويسمون مقام الوحدة حضورا، وقال بعضهم: إنه حضور القلب لدى ما يخفى عن الموم
وذلك بصفاء اليقين.

١٩٦ - قل قلبي^(١)

كان قلبي يقول لى دائما: ابك ابك
اطلب الحبيب الراحل بصراخ البكاء
وللبحث عنه ألبس مئزر^(٢) عدم الغيرة
واخلع ملابس الكرامة ولفها بإحكام
إن كنت راضيا بعلو مقام الحبيب ورفعته
فتوجه ضاحكا مبتهجا على الرأس
إن هذا الفلك الذى يلور كالرحى
لن يترك فى العالم حبة واحدة قائمة
اعلم، أن كل ما يوجد فى العالم من الأحياء
سيقزم بقطع رقابها بسيف الأجل

(١) ديوان عبد الرحمن ١٤٨، تحقيق ليف من علماء الأنفان، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م. ولم يأت ذكر هذه المقطوعة فى ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، أكاديمية البشتو پشاور ١٩٨٧م، ولا فى ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، الكتب الجامعية، پشاور ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ.

(٢) مئزر عدم الغيرة: فى الأصل الأنفانى "مئزر مصليات عدم الغيرة" ولقد قمت بحذف كلمة "مصليات" احتزما. والمراد من "مئزر عدم الغيرة" مئزر العار. أى ابعد العار عن فكرك وابحث عن الحبيب.

الحجاج بمسكون بأيديهم حبال متائر الكعبة
ليت لو أمسك عبد الرحمن كلتا غديرتي الحبيب^(١)

“٢٢٠٢”

‘ ١٩٧ - حينا وحينا ‘

حينا يحرق بالحر وحينا يرتعش من البرد
حينا يموت جوعا، وحينا يموت شبعاً
كل من أتى إلى هذه الدنيا فهو فى غوغاء
لا هدوء البال لهؤلاء الجوعاء ولا لهؤلاء الشباع
حينا يضمون أيديهم على الرؤوس إظهاراً للتواضع
وحينا يضعون أيديهم على السيوف إظهاراً للمواجهة
نراب آدم السذى قام الملائكة بتخميره
قد لو ثوره وخلطوره كله بالفموم والآلام
لا بأس، إن قام أحد اليوم بالضرب والتقيد
فإنه سيواجه من يضربه ويقيده بالأغلال
إلى متى سيلوم بناؤنا الضعيف صحيح الجسم
إننى قد تعبت وعجزت من أعمال المساندة والبياض
ينبغى أن يضحك بعد الموت فى لحده
من بكى وفرف الدموع بنفسه فى هذه الحياة

(١) غديرتي الحبيب: المراد الصغورتان اللتان تتدليان على طرفي الوجه عند الأذنين.

أرى أن الجميع راحلون، ولن يبقى أحد أبدا
سرحل مسافرا على هذا الطريق شابا كان أم شيخا
كل الناس يطلبون غداثر الحبيب بالحاح
الكبار والصفار، والعظماء والفقراء
من تم قبوله عند بابيه فهو حسن الحظ سعيد
ومن تم طرده من بابيه فهو سئ الحظ شقي
قد وجه إليه الدعوة مئات مثل دعوة عبد الرحمن
يعلم الله من الذى قبله ذلك المحبوب؟

“ ٢٢١٣ ”

‘ ١٩٨ - الدنيا والدمار ’

ستحول بنفسك مرغما إلى الخراب يا بازار الدنيا
تطأ كل نفس تحت أقدامك بغارة الفراق
ما فتحت البرعومة عينها فى الحديقة بعد
حتى قامت ربيع الخريف بتدمير منزل فوادها
هبّت ريح الفناء والهلاك بمحيث
أسقطت قبعة شقائق النعمان من الاضطراب

كيف البلوغ إلى عظمة الباز^(١) وطائر الهما^(٢)
 لوقام طائر " حراره " ^(٣) بالذكر الشفهي مائة مرة
 لومر بها ألف ومائة سنة فى الماء
 لن تلبين الأرض الحجرية الجامدة ليونة
 الفناء أفضل من مثل العمر الذى
 تتحول حالة كل عمره إلى سكرات الموت أو نزع الروح
 الأفضل أن تكون مسجوناً يا عبد الرحمن بدلاً من الحرية
 إن وقع قيد ضفائر المحبوبة فى عنقك

" ٢٢٢٠ "

(١) الباز: أو البازى جنس من الصقور تميل أجنحتها إلى القصر، وأرجلها وأذناها إلى الطول.
 ومن أنواعه: الباشق والبيدق.

(٢) الهما: طائر وهمى يقال ويعتقد باطلا أنه إذا وقع ظله على أحد صار ملكاً. راجع
 ص ٢٨٣ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٣) حراره: نوع من الطور لونه يشبه الزايب، يعيش فى الصحراء، وهو فى حجم طائر المحجل
 المعروف، أو أصغر منه قليلاً، لم أعرف اسمه باللغة العربية.

‘ ١٩٩ - الأهداب السوداء ’

حين تغرق الأهداب السوداء فى الماء من ألم القلب^(١)
فيتهدم المنزل بأنائه بقطرات من رطوبة القلب
يتحدث بغموم القلب وهمومه إلى ذى الأهواء النفسية عبثا
ماذا يفهم الأطفال الصغار من غموم القلب الجريح وهمومه؟
لقد قمت بربط عيون القلب المحروح ربطا محكما
ذلك لأنمها عن النظرة إلى وجه آخر غير وجه الحبيب
المرغوب الذى يستقر تحت قدميه العرش والكرسى
كذلك الأمر فى قدم القلب فإنه أعلى شأننا وأرفع منزلة أيضا
إن هذه الكعبة كعبة القلب أعلى وأعظم شأننا من كعبة الخليل
إن قام أحد بإعمار حرم القلب الخرب فإنه أعظم من الخليل
إن كان الناس الآخرون يضعون أقدامهم فوق الأرض
فإننى قد رفعت قدم القلب ووضعته فى السماء فى العلو
هذا المكان والفراغ الذى هو كائن بين السماء والأرض
فإن هذا المكان خلوة مناسبة للانفراد وسلم لصعود القلب
ممن يمكننى أن أطلب المرحم والدواء النافع من غير الله؟
لأنه ليس فى مقدور الأطباء أن يقوموا بعلاج القلب بالمرهم

(١) ألم القلب: ألم ترجمة لكلمة " يم " الأفغانية، ومهما حاولت معرفة معناها فى القواميس المتوفرة عندى لم أجد لها معنى يناسب هذا المقام، فترجمتها بالألم.

إن أصحاب الأنس والتمتع المادى الجسدى كثيرون فى العالم
غير أن عبد الرحمن الجريح القلب لا يحصل على أنيس الفؤاد

“ ٢٢٢٩ ”

٢٠٠- قم أيها الساقى^(١)

انهض أيها الساقى وقم بإعداد كأس الخمر^(٢)
إن الحياة لا تعطل، تسير وتمضى سريعة
إن سيفك يلف من عنقى فى كل لحظة ويدور
كل نفس فى خوف ووجل من سيف نفسها
لا بلاء أكر وأخطر من بلاء الأنانية
كن خادما فى بلاط من تنازلوا عن الأنانية
هذا العمر القصير (عمر خمسة أيام) فرصة طيبة
عليك أن تشكر الله على هذه النعمة
إن كنت تطلب من يشاركك فى الفهم والحزن
فعليك أن تختار زجاجة مملوءة من الخمر

(١) الساقى: عند أهل التصوف هو الفياض المطلق، ويطلق على المرشد الكامل. راجع
ص ١٦٣ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٢) الخمر: عند أهل التصوف بمعنى الميثاق الإلهى فى نشوته. راجع ص ٣٢٥ هـ ٤ من هذا
الكتاب.

ما دمت تعيش فى الدنيا وعينك مفتوحان
عليك أن تشاهد مجربك كل ساعة
من الذين لا يلفقون بالتهمة الباطلة؟
لا تلق بأذنك إلى أحد، واقض عملك
كل أحباب هذا الزمن عديمو الرضاء
والذى سيصبح حبيك بعد الموت اتخذ حبيبا
إن المدعى يقول كل ما يأتى على لسانه
فعليك أن تصفى بأذنك وعقلك إلى كلام المحبين
يقول عبد الرحمن: إن الدنيا وشؤونها قانية
عليك أن تعمر اعتبارا لهذا الكلام وتثق فيه

“ ٢٢٣٩ ”

‘ ٢٠١ - التنازل عن الإرادة ’

حين خلق الله حبي لك وجعلنى عشيقا لك
فقد قمت بالتنازل عن إرادتى منذ ذلك اليوم
والأمر الآن مزرك لك إن كنت تجفرو أو تفى
أما أنا فقد قبلت جورك بدلا من وفائك
من الذى يرضى أن يشترى الورد بالجوهر والياقوت
من غوى أنا حيث كنت أبكى وأنت تضحك ؟
من غوى أنا الذى يشترى غمك وهمك بالهوس
من هو الشخص الذى يتاجر بهوس الغم والهـم ؟

لا يوجد فى العالم أحد قد رأى حبيبين اثنين
 معا.. أحدهما يشتم الآخر، والآخر يدعو له بالخمر
 إننى قد جعلت ظهري للعالم كله وتوجهت إليك بوجهى
 وأنت توجهت بوجهك للعالم كله وجعلت ظهرك لى
 إن الهنادك فى العالم كثيرون، من الذى يذكرهم؟
 والعشق هو الذى رفع من شأن " هرو " و " رانجا " (١)
 كذلك فقد ارتفع اسمه واشتهر أكثر من الجميع
 عندما وافق العنديل وقيل راضيا جفاء الورد
 ماذا يعرف عن غم الفراق من لا يعرف الحب وهمه؟
 هذا البلاء قد جعله الله من نصيب من جرب الحب
 إن العشاق يذلون حياتهم فداء لكلااب المحبوب
 وإلا، فلماذا كنت أهتم بالرقباء ومحباتهم بمحزن؟
 أنا عبد الرحمن عندما أصبحت مداحا لحسنك وجمالك
 ومن أجلك أنت فقد أصبح العالم كله مداحا لى

" ٢٢٥٠ "

(١) هرو و رانجا: إن " رانجا " اسم عاشق، و " هرو " اسم معشوقته، وقصة حب رانجا وهرو مشهورة فى الأدب الهندى، وهى تشبه فى ذلك قصة بختون ولىلى فى الأدب العربى.

٢٠٢- اتق الله واطمع فى جنته

قم ببناء سد ماء " باره" ^(١) ثم ازرع البنور
اتق الله واخشه ثم اطمع فى الجنة ونعيمها
المقلاء يتقدمون إلى الأمام وينظرون إلى السوراء
دبر فى الدنيا للنهاية وعاقبة الأمر فى الآخرة
إن القيام بالعمل على الفور صعب بالضرورة
قبل أن تصبح فى الغربة اعمل لزد الغربة
قبل أن يقوم أناس آخرون بتوجيه اللوم إليك
عليك أن توجه اللوم إلى نفسك قبل الآخرين
إن كان فى المقذور العثر على العقبى بأجر الدنيا
فخذ هذه العمارات، واجعلها عمارات هناك
إلى متى ستقوم بالانتظار إلى أيام القيامة
فاتخذ هذا العالم واجعله يوم القيامة على نفسك
حين يتم وزن الحسنات والسيئات فى الميزان
فخذ بنفسك ميزاناً، وقم بالعدل والإنصاف

(١) باره: اسم قرية فى " تيراه " بإقليم " ياغستان "، ينسب إليها النهر الشهير الذى يمر
بجوارها، والذى يروى كثيراً من الأراضي الزراعية فى پشاور، ولأهمية مياه هذا النهر
هناك مثل بالأفغانى ترجمته: " الكأس الواحدة من ماء " باره " أفضل من مائة من من
السن ". والمن معروف وهو كيل أو ميزان أو رطلان. لمعرفة المن راجع ص ٤٣٩ هـ
من هذا الكتاب

لو غلبك جيش الحرص والهوى وانتصر بالقوة
فأدخل برأسك فى قلعة القناعة والرضا
ليس من الممكن أن تجعل قفاك إلى وجه الحق
إن أردت الحق ورغبت فيه فاتجه بوجهك إلى وجه الحق
انظرا أى قلب من القلوب هو "عرش الله"
دع ذلك^(١)، وقم بخدمة جميع القلوب ما دمت قادرا
الراحلون السابقون كانوا جميعا رجالا مثلك
أنت أيضا انهض واعمل أعمالهم بهمة
إن الدنيا وكل شعورها فانية لا بقاء لها
إذن فانهمض وفكر فى حكمة أخرى من نوع آخر
إن العشاق لا يتعالجون بواسطة الأطباء
فاذهب إلى جهة أخرى وداو هناك مشقتك
ما دمت لا تعتمد على الحق فلا ترجع ولا تعد
ساعد نفسك، واقلب العالم رأسا على عقب بحثا عن الحق
يا عبد الرحمن خذ أنت أولا النصيحة من العاقل
بعد ذلك قم بتقديم النصيح إلى الآخرين

" ٢٢٦٥ "

(١) دع ذلك: هذه العبارة من إضافتى أنا المترجم للربط بين الشطرتين.

٢٠٣- النضرة والغم

إننى من غمك أيها الحبيب ناضر
مثل كل نبت ينضر برطوبة الماء
فقدت عينيَّ إن جففتها من الرطوبة
إذا كان حبيبي ينضر بالدموع
لا تدخل لى فى أمور الناس بدون الحبيب
كل إنسان ناضر بروحه ونفسه
إن غم الحبيب المتجدد يولد الوصل
ويشفى جرحا محروقا بالدواء والبلسم الناضر
لو تمزق قلبك وشق من الغم فلا تكن حزينا
لأن الكتاب يجعلون القلم ناضرا بالشق
إن الأحباب ذوى الحسن كالورود يا عبد الرحمن
فقد أزيل الفراق أكثرهم، والقليل منهم ناضر

“ ٢٢٧١ ”

٢٠٤- الأزهار والنار

لست أرضى بالسعادة تحت ظل الأزهار الحمراء
أرضى سعيدا محترقا بلهب نار وجهك
المدينة المحترقة بالنار عاوية، فما الحكمة فى
أننى قد احترقت بنار وجهك ومع هذا سليم لم أتهدم

سأجعلك لى بأى وسيلة يمكن أن تصبح بها لى
 إن وجدتك أنا بالصدق كان ذلك أم بالكذب
 إن أردت الرؤية واللقاء فإننا موجودون اليرم فى الدنيا
 لن تأتى أنت إلى الدنيا مرة أخرى ولا أنا
 هذه الوعود الطويلة التى تعد بها أيها الحبيب
 ليتنى وجدت فرصة أخرى فى هذه الدنيا
 إنك لا تنظر إلى أحد من شدة الحياء
 فقد قطعتنى شدة حيائك إربا إربا
 حينما لم أمت من غمك وهمك وحزنك
 فإتنى حجر أو حديد، بل قل كأتنى لست آدميا
 ليت لو كان فى الإمكان النزول إلى القبر زوجا زوجا
 فبكائى على أنه إما أنت لا تكون فى القبر وإما أنا
 بسبب كثرة دموعى وسيله العارم
 أدور دائما أكثر اضطرابا من الفلك والرحى
 لو قاس أحد دموعى الغزيرة ووازنها بدموع أخرى
 لثبت أتنى أسمر عائما كالقش فوق البحر
 ليس فى مقدورى أنا عبد الرحمن ثناء الحبيب ومدحه
 فليتنى لم أكن فى هذه الدنيا ناطقا

“ ٢٢٨٢ ”

٢٠٥- أقبل يا راحة الفؤاد

أقبل أقبل يا راحة فؤادى
أقبل يا قامة السرور يا لطيف البدن
كل الحسان يتبعونك ويقتدون بك
فأقبل أقبل يا إمام الكل
من غمرك لا كرامة للعشاق
أقبل أقبل يا كرامة المشتاقين
يعلم الله هل سيأتى مثل هذا الوقت مرة ثانية؟
فأقبل أقبل إننى أخاف من الأيام
اليوم وقت إن كنت تحفرو أو تنفى بالعهد
فأقبل أقبل، إن الأمور لا تتم فى غير وقتها
هذا العالم رباط من الربط للمسافرين
أقبل أقبل، فإنه رحيل رحيل من هذه القرية
يا ملاك الوجه، يا سنبل الشعر، يا ملكى الخلق
أقبل أقبل يا عنبرى الرائحة يا زهرى اللون
دع الليل فإن نهارى بدونك أصبح ليلا
يا بدر عبد الرحمن أقبل أقبل

“ ٢٢٩٠ ”

٢٠٦- حبيبي كالشمس فوق الشمس

إنه في زمني ظهر معشوق وسيم من العدم
كأنك تقول: أشرقت شمس فوق شمس
إما أن يكون طالعا سعيدا للزمن وإما أن يكون طالعي
حيث ظهر معشوق مثل هذا الوجه الحلو المليح
حين بشره القاصد بوجود يوسف المفقود
عاد النظر إلى عيني يعقوب ورجع إليه مرة ثانية
لست أدري هل هذا عشق أم فساد
هذا الذي ظهر في العالم من شر الاضطراب والفوضى؟
يا ليت لو لم تبت نغلة العشق أصلا
حيث ظهر من غصنها ثمر الغم والحلم
ما علم جماعة الملائكة بغم العشق ومشاقه؟
أنا الذي ظهرت أمامه مشقة هذا السفر الصعب
أحدهما استغناء الحسان والآخر آلام العشق
فقد ظهر بذلك جرح آخر فوق جرحي
كيف يسعد بالفرح أبو ابن غمر لاكن
حيث ظهر من صلبه مثل هذا الابن اللقيم؟
لن يتم شفاؤه من داء العشق مرة ثانية
كل من ظهر في بدنه أثر غم العشق وهمه

الفن الذى يجعل الفضل عيبا والعيب فضلا
هذا الفن هو الذى ظهر فى زمن عبد الرحمن وعصره

“ ٢٣٠٠ ”

‘ ٢٠٧ - شق الصدر جرح القلب ’

منذ أن أصبح شق الصدر وجرح القلب من نصيبه
من ذلك الوقت بدأ الجرس بالشكوى والصياح
حين وصل نداء العشيق إلى العاشق
فنهض من نوم الغفلة واستيقظ قائما
إن عبادة المرائى والمنافق غمر مجدية
فإنه كالضفدع يموت فى النهر جيفة
إن زهد الجاهل لا يعد زهدا مقبولا
فإنه مثل مال الخمار الذى يصرف على الخمر
إن مشقة الجهلة وعملهم كله عقيم بلا ثمر
فإن ذلك العمل كسحاب بلا مطر تحول إلى غبار بلا نفع
إن علم العلماء الذين لا يعملون بعلمهم
مثل كنز الكتب التى حملت على ظهر الخمار
الناصح الذى يوجه النصائح إلى من ليس بمجدير
فإنه ما الفائدة من نصيحة مثل هؤلاء الناصحين؟
إن كلام عبد الرحمن فى أذن من لا فضل له
كالدرة فى يد الطفل أصبحت بلا ثمن

“ ٢٣٠٨ ”

٢٠٨ - اعتزال الدنيا في الدنيا

اعتزل الدنيا في الدنيا وانزو في ركن منعزل
كن كدودة "سمندر"^(١) وردى الخد في النار
إن رغبت في الحياة بعد الموت أجعل رأسك قشا
وبرأسك المقطوعة اجعل من نفسك مرجا حليدا
ماذا ستفعل بهذا الماء المر من البحر
كن بنفسك ذا رواء كرواء الجوهر وماله
لا تقبل لغير الله منة لأحد
كن فوق حجر صلد شجرة كشجرة أرض صلبة
فإن طلبت الأزهار والأثمار كالشجر
اجعل نفسك في الشمس ظلا لكل متواضع
إن كنت تقوم بإتمام عملك يدا بيد
قم أولا بإتمام عمل غمرك قبل عملك
إن خفت من ضعفك وعجزك واضطراب حالك
ساعد الضعفاء والعجزة، وكن عليما بأحوالهم
إن دار في محاطرك هواء الجنة ونعيمها
فاجلس فوق تراب على باب ذلك الحبيب

(١) سمندر: دودة تعيش في النار. راجع ص ٣٠٨ هـ من هذا الكتاب.

إن طلبت نورا وضياء فى ظلام حالك
كن مشاهدا لغدائر الحبيب ووجهه
إن طلبت حلاوة الشفائف الحمراء وعذوبتها
فكن أحمر اللون كالرمان بدماء مهجتك
إن رضيت بأن تحضر راضيا روضة فؤادك
فاذرف الدموع غزيرة كغزارة مطر الربيع
أصبح عبد الرحمن بصيرا فى فن العشق
من قال: إن العاشق أعمى، فقد أصبح قوله ضعيفا

“ ٢٣٢٠ ”

‘ ٢٠٩ - الفؤاد والغدائر ’

مرة أخرى أصبح قلبى أسير الغدائر السوداء
واحتل جيش الحبش الأسود يسارى ويمينى
أطلقت سهام الدعاء والتضرع فى كل جانب
إلا أنه لم يكن فى السهام سهم ليصبح نافعا
إلى أية جهة أتوجه بأذنى أسمع غوغاء ..
إما صراخ الفراق وإما كأنه قام يوم الحشر
الواعظ يقومون بالواعظ، ولكنهم ماذا يفعلون
حيث يواجهون ويقابلون محانين العشق؟
الناصح الذى كان يعظنى كالأب الحنون
برؤيتك ولقائك أصبح ذلك الواعظ كأنه ابن لى

إن الذين يلازمون عتبة بابك سعداء الحظ
ومن خرج من بابك أصبح شريدا تائها
كيف يقوم أحد بضداد جرح العشق يا عبد الرحمن
فإن ضماده وخياطته تصبح جرحا على جرح

“ ٢٣٢٧ ”

‘ ٢١٠ - لا أعلم ماذا حدث؟ ’

لا أعلم ولا أفهم أبدا: ما هذا الدوران؟
حيث أصبح حييى مثل الأغيار شكلا
إن الزمن يقتلنى بيد الرقيب المتنافس
الذى كنت أعتوه كلبا أصبح على أسدا
إن غموم المحرران وهموم قد عذبتنى عذابا
حيث إن العمر الذى اعتنونه قصورا صار الآن طويلا
عما أنسى كنت ألعب بالسيف فجزائى
المناسب أن يتقطع قلبي بسيف الحسان
لا يمكن أن يعود إلى أحد الوقت الذى قد مضى
ماذا أقول الآن بعد أن مضى وانقضى؟
حين قمت بتناول كأس الفراق المرة
فقد أصبحت لذة الوصال مرة أيضا كالسم القاتل
عما أنه لا ذكر له.. لا بالوفاء ولا بالجفاء
لأجل ذلك فقد نسي الحبيب ذكر عبد الرحمن فى قلبه

“ ٢٣٣٤ ”

‘ ٢١١ - اشرب كأس العشق ‘

قم وارثو من كأس العشق ارتواء
اشرب الخمرة من قدح القصر والمحبة
العبودية فى البداية ثم الحرية فى النهاية
إن قصدت الحرية فاجعل نفسك عبدا
أنقذ نفسك من وحشيات الصياد المرعبة
كن بنفسك مطيعا أليفا كالدجاج
ادفن نفسك الحية فى القراب كالبنر
إن أردت العظمة اجعل نفسك فى مقام القراب
تمتع بالعالم كله بخلق من التواضع
ومثل الأرض كن تحت الأقدام
فى عدم الوجود اجث عن مرتبة الوجود
كن مشاهد سطحك فى الخراب والدمار
لا تقل العيب للعدو بنفسك
اقتل نفسك قبل الموت لتصبح عادلا
صاحب العقل فى جماعة السكارى لى
إن كنت خاسا عند الآخرين، كن من العوام هنا
يا عبد الرحمن عليك أن تتعلم لغة البلايل
بعد ذلك قم بمدح ناعم الجسم وردبه

“ ٢٢٤٣ ”

٢١٢- لا تحزن لأجل الدنيا

لا تحزن لأجل منفعة الدنيا ومتاعها
فكر بحزن فى أمور الدين ولا تكن ملحدا
كل عقدة لها طريقة حلها يا قليل الحظ
فلا تيأس من رحمة الله ولا تكن عبوس الجبين
كثير من الأترياء النائمين يلقطون الحبوب من الأرض
ما دام لك رزقك من الماء والحبة لا تكن لاقط الحب
كل طائر يقوم بأكل لحوم الآخرين فهو حرام
اجعل نفسك حلالا، ولا تكن كالكركى^(١) والشاهين
بالسعى والبحث احتضن الشمس كالذرة
ولا تكن موضوعا مرميا على الأرض كحجرة
لا يتم العمل بالكىم الخالى من اليد
ضع يدك على اللحية، ولا تكن كما بلا يد
بين العشيق والغرور بمون بعيد
إن كان العشيق هو هدفك، فلا تكن مغرورا
إن سفرك فى بيتك إن كنت تفهم
فلا تكن مسافرا إلى الهند أو الصين

(١) الكركى: اسم طائر ويسمى اللقلق والنقلاق أيضا، وبالأنفانية الزائنه، وبالدرية الكلنك.

تسابتك واقف أسماك كالحصان المسرج
فلا تكن فى فكر زاد آخر من الفرس والسرج
من لا تقوى له ولا الديانة يا عبد الرحمن
لا تكن جليسا مصاحبا مثل هذا المصاحب

“ ٢٢٥٢ ”

‘ ٢١٣ - الأمل والمستقبل ’

لا يغرنك ولا يجرأنك الأمل فى المستقبل
فرق بين نقدك ونسبتك ولا تكن أبتر
لقد أفقد الفلك الناس آمالهم وهم فى آمال
فلا تكن غافلا عن إغارة الفلك لقطع الطريق
ملوك الدنيا يلتمسون من الفقير مطالبهم
فكن ملكا مثل هذا الملك ولا تكن طالبا
ذق مثل طائر “ الهما ”^(١) عظما جافا واجعله طعمة
لا تكن كالذباب طالب الشهد والسكر
قرب نفسك إلى الخراب كالصدف فى البحر
لا تكن عائما كالزبد والرغوة فوق سطح البحر
إن ناعى القلوب أعز من قساة القلوب
فكن أنت قطرة من دموع، ولا تكن جوهرة

(١) الهما: طائر عرفت كالتقاء لا وجود له. راجع ص ٢٨٣ هـ ١ من هذا الكتاب.

إن الدواب مشغولة أيضا بذكر الله وتسييحه
إنك ابن آدم، ولا تكن أسوأ من الدواب
إن النفس والشيطان يخرج الإنسان إلى الكفر
أرحمهم، وافهم نفسك ولا تكن كافرا
إن العشاق عمى تماما لا يرون عيب الحبيب
فلا تكن أعمى تماما بالنسبة لفضل ذلك الحبيب
هذا المكان يا عبد الرحمن مكان العشاق عديمي القلوب
فلا تكن جريشا في حارة الحبيبات جاذبات القلوب

“ ٢٣٦٣ ”

‘ ٢١٤ - العين ودم القلب ’

حين ظهر وتساقط دم القلب من العين
فتحولت كل الأحجار في نظري إلى الدر والمرجان
إن قلبي الحزب الذي كان يبكي من غم الحبيب
فقد أصبح بعد ذلك ضاحكا كأجر أو جزاء له وفاقا
إن التواضع قد أنقذني من الآفات كلها
فقد أصبح كالزباب في عيون الأعداء
إن سم الغضب تحول بالصبر إلى الشهد
فأصبحت النار كالروضة على إبراهيم الخليل
إن العشق عدل وإنصاف للعاشق من ربه
هذا العدل لا يسلو ولا يحظى به كل الناس

حين تم نقش غدائر الحبيب ووجهه على قلبى
فصارت خراسان والمند مكانا لخلوتى
إن الدواء المر هو العلاج لداء المريض
أما ألى فهو داء ودواء.. مرض وعلاج
حين وصلت إليه رائحة عرقك
جرى على وجه العطاش نهر الدموع
إن علامة استغنائه تكون واضحة
من ضحى بنفسه وحاله فى سبيل ذلك
لن يتأخر أبدا فى شق فتحة قميصه
من كان كبده مشقوقا قبل شق فتحة القميص
إن العشق مرهون جبهة الحبيب الوضاعة
إلا أنه عندما عقد جبهته حصلت الخسارة
إن غم الجهلة وهمهم الأكبر هو المال
والرجل الشجاع هو الذى يفكر فى التدبير لنفسه
ماذا ستكون علامة الجهل أكثر من
أن يندم الإنسان بما صدر منه من الضربة
إن الإنسانية ليست بالمال يا عبد الرحمن
لا يصور الصنم إنسانا لمجرد منعه من الذهب

“ ٢٣٧٧ ”

‘ ٢١٥ - العقل والحظ ’

إن سرت وراء العقل لم يجد ولم ينفع نفعا
وإن طلبت النصر من الحظ لم يصبح نصيرا
النوم العميق الراسخ كالجبال يهرب بقطرة ماء
أما حييى فلم يستيقظ يحمر من دموعى
يدو أننى إنسان قليل الحظ فى كل العالم
لأن حيب العالم كله لم يصبح حييى
انظر الطالع.. كيف يذمنى ويمدح الرقيب
حيث إن الإنسان عنده أقل قدرا من الكلب
إن كان قد أقر العهد معى مائة مرة
إلا أن قلبى المضطرب لم يهدأ له حال
إن الغموم كثيرة أتحمّل همومها بنفسى
ليس لى فى هذه الدنيا من يشاركنى فى الغم
وإن كنت قد قدمت له مائة نصيحة
إلا أن من أضله الله فمن المحال أن يعود إلى الطريق
إن أصاب الألم قلبى، فإنه من الأمور السهلة
بشرط ألا تصيب الأذى عاطر تلك السكرانة

“ ٢٣٨٥ ”

‘ ٢١٦ - العبور والإخلاص ’

إن كان شيء من العبور يتم كل ساعة بدون مخلص
ألف مرة: واحسرتاه على عبور بدون مخلص
من قال: إنه لا يوجد شيء أعز على الإنسان من نفسه
إلا أن وجود نفسه بدون مخلص خسارة
مثل الشمعة أمت في النهار واحترق في الليل
إن حياتي كلها بدون مخلص خسارة
يأتى على البلبل الريح حيناً والخريف حيناً
أما أنا فأعيش بدون مخلص في الخريف دائماً
إن تساقط فوق رأسي ندى النور دائماً
فإن ذلك بدون مخلص كساقط الأحجار من السماء
قد مر بي كثير من غيوم المجران وهموم
أما الآن فإنها صعبة شاقة على بدون مخلص
إن شعلة نار محبة الحبيب وردة لى
والوردة بدون مخلص محترقة كالنار
لم أكن أرى في الوصال موتاً ولا حمى
أما الآن فإنتى أمت في كل وقت بدون مخلص
إنتى في حيرة من حياة هؤلاء الذين
يسهل عليهم العيش بدون مخلص
لا يهدأ ولا يرتاح قلب عبد الرحمن إلى أحد
فهو حيران كالغريب من غير مخلص

“ ٢٣٩٥ ”

٢١٧- كشف السر^(١)

حين علمت سر عزة نفس الحبيب وكرامته
حزنت واحتار قلبي من هذه الجماعة
كيف يطمع أحد في الوفاء من الحصان
حيث إن لفظة "الطمع" خالية من النقط
لن أضع قدمي في سفينة العشق
إن تمكنت من الخروج عن شط الغم والهم
أقطع رأسك حتى تصبح منصوراً^(٢) لكل شيء
يصير القلم^(٣) حاداً بالقطع والتقليم
إلى متى ستقوم المحبوبة بحمل القلوب في قبضتها؟
فقد جاءت مقبلة كالبطة البيضاء
إن غم الحبيب يستقر في قلبك ساكناً
عندما تتعد الغيوم الأخرى من قلبك الأليم

(١) ديوان عبد الرحمن ١٦٣ تحقيق لنيف من علماء الأفغان، أكاديمية الهشتو، كابل ١٣٥٦هـ/ش/ ١٩٧٧م، ولم يأت ذكرها في ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، أكاديمية الهشتو، مشاور ١٩٨٧م، ولا في ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب الجامعية، مشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ

(٢) منصور: هو الحسين بن منصور الخلاج فيلسوف صوفي، اتهم بالزندقة وصلب في بغداد. راجع ص ٢٠٤ و ٢٣٩ هـ من هذا الكتاب.

(٣) القلم: المراد منه قلم القصب الذي كان رائجاً للكتابة في أيام الشاعر.

أحضر الدليل اليوم رسالة لى من الحبيب
انظر! ماذا سيظهر فى هذه الرسالة من الرمز؟
بما أن قامة الحبيب مملودة وليست بقصورة
لذلك فإن عبد الرحمن قد أخذ بيديه الأوسط " ٢٤٠٣ "

' ٢١٨ - وصمة الحرقه ' (١)

إن الذين احترقت صدورهم بنار المحرران
ما علاقتهم بعد ذلك مع السكون وهوى البال؟
هذا المكان مكان البلابل والبيضاوات
عليك أن تتعد من أزهار المروج أيها الغراب
بشعة أصبحت معطرا من الرأس إلى القدم
حيث جاءت اليوم رائحة غدائر الباز (٢) من الحديقة
سأعيش مخمورا بلا وعى إلى يوم القيامة
إن ناولنى الساقى (٣) جرعة من حمر هذا القدح

(١) ديوان عبد الرحمن ١٦٣ تحقيق لفيف من علماء الأفاضان، أكاديمية البشتو، كسابل
١٣٥٦هـ ش / ١٩٧٧م، ولم يأت ذكرها فى ديوانه مقدمة مولانا عبد الرحمن، أكاديمية
البشتو، پشاور ١٩٨٧م، كذلك لم يأت ذكرها فى ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالة
الكتب الجامعية، پشاور ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ.

(٢) الباز: أو البازى جنس من الصقور، تميل أجنحتها إلى القصر، وأرجلها وأذناها إلى الطول،
من أنواعه الباشق والبيدق.

(٣) الساقى: هو الفياض المطلق عند المتصوفة. راجع ص ١٦٣ هـ ١ من هذا الكتاب.

إننى سامضى عمرى كله عند بابك
بينما كانت حياة المجنون فى الصحراء
بنورك سأشورى أنا عبد الرحمن نفسى
إن تمكنت مرة واحدة من مشاهدة مصباحى الجبين

“ ٢٤٠٩ ”

‘ ٢١٩ - وا أسفاه ‘^(١)

لماذا كنت أتأوه بالاستغاثة والأنين، وا أسفاه؟
لو كان الحبيب المونس بجموارى دائما، وا أسفاه!
من الفراق أغسل وجهى الحزين بدماء القلب
لته لو لم يكن فى العالم الموت والفراق، وا أسفاه!
إن البلبل العاقل الأصيل يذرف الدموع فى موسم الربيع
خوفا من أنه سيأتى عليه الخريف فى النهاية، وا أسفاه
إننى واقف أمام المشهد فى حيرة، وأرى بهينى
بأن الأحباب يرحلون عنى دائما، وا أسفاه!

(١) ديوان عبد الرحمن ١٦٤ تحقيق ليف من علماء الأفغان، أكاديمية الشنتو، كابل
١٣٥٦هـ / ش / ١٩٧٧م، ولا يذكرها ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، پشاور ١٩٨٧م،
كذلك لا يذكرها ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب الجامعية، پشاور
١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ

لم أمض قليلا من الوقت فى طاعة الله
فقد ذهب عمرى الذى لا يقدر بالثمن هدرا، وا أسفاه!
إننى عاجز أكثر من الحدود فى التغلب على التمرد
لعل الله يعطى عبد الرحمن قوة الطاعة، وا أسفاه!

"٢٤١٥"

"٢٢٠- واحسرتاه"^(١)

لو رأيت ذلك الحبيب مرة واحدة، واحسرتاه!
وشاهدت المفرور حوران، واحسرتاه!
حتى أقوم بغربة العالم كله باحثا بالعقل
ليتنى شاهدت النصل مطحونا، واحسرتاه!
لقد أصبحت روضة أزهار كل بدنه أشواكا
ليتنى أبصرت الأرض الشوكية حديقة، واحسرتاه!
الجسم الصحى السليم ملك والصحة عرشه
ليتنى رأيت شاه جهان^(٢) جالسا على العرش، واحسرتاه!

(١) ديوان عبد الرحمن ١٦٤ - ١٦٥ تحقيق ليف من علماء الأنفان، كابيل ١٣٥٦هـ/ش/

١٩٧٧م، وديوانه ٢٣٤ مقدمة مولانا عبد القادر، پشاور ١٩٨٧م. ولم يأت ذكرها فى

ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، پشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ

(٢) شاه جهان: أحد ملوك المغول فى الهند، واسمه الحقيقى حرم. راجع ص ٢٥٦ هـ ٢ من هذا الكتاب.

مدينة بدنه وبناله أصبحت خرابة مدمرة
ليتني رأيت هذه الخرابة معمورة ثانية، واحسرتاه!
كما أنسى هارب بفرض الاعتماد عن الناس
ليتني شاهدت الكلب هاربا كذلك، واحسرتاه!
إن الانكسار والانهمام قد علمنى هذا الدرس
ليتني رأيت عمل المهزمين الصحيح، واحسرتاه!
وقت الشدة قد جعل السماء والأرض سيان فى نظرى
ليتني رأيت الفرق بين السماء والأرض، واحسرتاه!
إنسى حوران من حيرتى وتحيرى
ليتني شاهدت نفسى الخوافة مبهجة، واحسرتاه!
طوبى، أن أسعد بنلاوة القرآن والحديث
ليتني رأيت القرآن والحديث فى اليد ثانية، واحسرتاه!
من يعسر محتى ومشقتى عيبا يطعننى به
ليتني أبهرته فى المحنة مثلى، واحسرتاه!
إن أحبابى يذرفون الدموع بسبب مشقتى
ليتني رأيت هؤلاء الأحباب ضاحكين، واحسرتاه!
أنسى أن أرى وأشاهد غداك الحبيب فى اليد
ليتني شاهدت سدا فى طريق الهند، واحسرتاه!

يا ليتنى كنت أنسول عند باب الحبيب صباحا ومساء
ليتنى رأيت نفسى فى هذا العمل ضيفا، واحسرتاه!
إن درخانية^(١) وآدم خان^(٢) قد رحلا حاملين أملهما
ليتنى قد شاهدت تحقيق أمل قلبى، واحسرتاه!
يا ليتنى كنت فى حوار مع الحبيب وجهها لوجه
ليتنى قد رأيت هذا الفضل من الحبيب، واحسرتاه!
ليقوم بالعرف عن كل الأخطاء يا عبد الرحمن
ليتنى رأيت الحبيب عطوفا مثل ذلك، واحسرتاه!

“ ٢٤٣٢ ”

(١) درخانية: مغرب درخانى، ابنة طاووس خان اليوسفزى، وبطلة قصة حب أدبية مشهورة فى
الأدب الأفغانى تدور أحداثها العاطفية بينها وبين حبيبها الولهان آدم خان فى سهل
” سمه “ حيث منازل قبائل اليوسفزى فى شرق پشاور. وقد ماتت غما وهما وألما عندما
سمعت بوفاة حبيبها آدم خان بالقرب من ” مصرى بانده “ أى ” العزبة المصرية “ وكلاهما
مدفونان فى هذه القرية.

(٢) آدم خان: هو ابن حسن خان اليوسفزى. وبطل قصة حب أدبية مشهورة فى الأدب
الأفغانى، وكان الحب قد نشأ بينه وبين ” درخانية “ من الصغر حيث كانا من سكان قرية
واحدة، وانتهى حبهما بالفشل، فمات كل منهما بعيدا عن الآخر متأثرا بالآلام البعد
ومشقة الفراق، ودفنا فى قرية واحدة تسمى ” العزبة المصرية “ فى سهل ” سمه “ بالقرب
من شاطئ نهر كابل الشهير.

‘ ٢٢١ - أيها الحقود ’

إنك تحسدني من غير سبب أيها الحسود
لن تستطيع أن تنظف مرآتك بالحسد
من يرفع السيف على آخر يدون سبب؟
عمل الإنسان هذا هو الذي أهلك الدنيا
كان الورد يضحك من نفس البلبيل البارد
فمزق الله الغطاء المحيط به، وشق صدره
وابيضت عين الحباب وذهب نورها أولاً لأن
الفقاعة تنفجر فوق البحر بغضاً وحقداً
لو جعلت البدن أرضاً والقلب بذراً والدموع مطراً
فإنك ستطلع برأسك كالتحفة من الرقاب
ستصبح أنت عالى اليد (مرتفعاً) على الأشجار الأخرى
لو تعلمت التحية (التواضع) من شجرة العنب
لن تنال حرية الحسان وحكم سلطانهم
حتى لا تخرج عن حرية العالم كاملة
إن الذى سينال حياة العالم الثانى
هو من يخلع يديه من حياة هذا العالم
إن كنت تحافظ على حياتك ومالك فى العشق
فأين يكون مثل هذا العشق أيها المحرف الثرثار
حين تذهب بمثل هذا الضيف العظيم إلى بيتك
فتنظف قلبه فناء دارك من القمامة

لن تصل إلى التوحيد عن الثانية
حتى يظهر ضمورك من الإشراك
كل هذا الذى يبدو إغما هو حجاب^(١)
لأن نور جمالك أعلى من الأفلاك
لا تتخضع بالشكل الظاهرى للإنسان
انظر داخله إن كان ذالبا، أم من غر لب
الأولياء لا يظهرون فى العالم، لأنهم
يحافظون على أنفسهم بعيدين عن الأنجاس
لم يوف الفلك بعهد مع أحد ولم ينفذه أبدا
فكيف يشكو عبد الرحمن من الأفلاك!

“ ٢٤٤٧ ”

‘ ٢٢٢ - الجور والجفاء ’

إن تعامل حبيى ليس الجفاء أو الجور وحده
إنه يتعامل بالوفاء أضعف من الجفاء مائة مرة
كما أتى أعشق وأحب حبيى حبا زائدا
فإن حبيى يحبنى كذلك بنسبة الواحد إلى المائة

(١) الحجاب: وهو فى اصطلاح الصوفية المانع بين العاشق والمعشوق الذى يمنع تجلى الحقائق.
راجع ص ١٧٨ هـ ١ من هذا الكتاب.

فقد قام ينهب القلب بالإحسان وليس بالجور
لذلك فإن المجنون ينزف الدموع ويكي لأجل ليله
كل العالم يتحمل دلال وزهو الحسان
إنهم لا يتدلون ذلك الدلال علىّ وعليك وحدنا
كيف ولماذا لا ينظر عبد الرحمن إلى ذلك الوجه
الذى يقوم الملائكة بمشاهدة حسنه؟

“٢٤٥٢”

‘ ٢٢٣ - الخيمة والسيل ‘

عندما أصبحت خيمته واقفة أمام السيل
فهى حباب^(١)، وانظر مشهد الحباب حتى لحظة
لا ينبغي الاعتماد على ظل صخرة معلقة والسرور به
وإن كان تحتها قدر كبيرة من الحديد
كل هذه المخلوقات السفلية ستصبح مسحوقة
إلا الذى رفع رأسه عاليا وصعد إلى السماء
إن الذى خلقه الله فى الأصل مقلوبا منكوسا
كيف وماذا يأكل من “ كان مثله ”^(٢) من مائدة الدهر؟

(١) فهو حباب: هذه العبارة من إضافة الموزم، والمقام أو السياق يدل عليها

(٢) كان مثله: هذه العبارة من إضافة الموزم، لإيضاح المعنى.

الذين جعلوا العبد كالصديق المحب
 كن في حذر من الأمل في مساعدة هؤلاء الناس
 تعال وقم باللقاء الزاب في قسم النفس
 قبل أن تموت ويمتلي فمك بزاب القمر
 كل من مات وامتلاً فمه بزاب القمر
 فقد أصبح تذوق الأشياء بعد ذلك في حكم الحرام
 إن كان الناس يهتدون ويباركون بعضهم البعض بأشياء أخرى
 فليبارك الله لعبد الرحمن في حبيبه

“٣٤٦٠”

‘ ٢٢٤ - شد البطن بالحبل ‘

اربط بطنك بالحبل وشده بإحكام
 ولا تطمع في رغيث العيش من الفلك
 كل سائل يطلب الخبز من السماء
 كأنه يضع القمر المنير في الكشكول^(١)
 من يطمع في الوفاء من السماء
 فاعتر طمعه هذا طاعونا دون شك

(١) الكشكول: أو الكهكول وعاء يضع فيه الشحاذون ما يحصلون عليه من الحسنات. يصنع من الفلز أو الجلد، أو القشر أو غيره.

يتساقط البرد مع مطره كالرصاص بحيث يكون
كل جرح من جروحه أسوأ من جرح البندقية
إن أشفق عليه أحد أو أصبح رحيماً به
فإن ظلمه وجوره أسوأ من ظلم الأزيك^(١) وجورهم
لن يشبع الإنسان أبداً إلا بالقناعة
وإن كان منزله مليئاً بالفضة والذهب
لن يصل الإنسان إلى الكمال إلا بالتواضع
وإن كانت خيمته منصوبة فوق العرش
إن كان العالم فسيحاً على الآخرين
فإنه يصبح أضيق من الشر على العيون الضيقة^(٢)
لا رواء ولا صفاء في أحباب هذا الدهر
ولو بحثت عن ذلك من السماء حتى السمكة^(٣)
الدموع المرة كالماء والملح بالنسبة للعاشق
ما حرم الله أحداً من الناس من الماء والملح

(١) الأزيك: من قبائل آسيا الوسطى، ويتشر جزء منها في شمال أفغانستان، من صفاتهم
الشدة والقسوة، يقول مثل أفغانى: لطف الأزيك يساوى غضب الأفغان (قهر أفغان
رحمت أزيك).

(٢) ذوى العيون الضيقة: كتابة عن البعلاء والحاسدين.

(٣) من السماء حتى السمكة: يقصد البحث من أعالي السماء حتى أعماق البحر.

لا تفكر فى هذه الأفكار المملة يا عبد الرحمن
لأن أمور الدنيا وشئونها ذاهبة فى لحظات

“ ٢٤٧١ ”

‘ ٢٢٥ - الحال والسؤال ’

من يسألنى عن حالى^(١) فى الحجر
فإن حالتي أنتى ضعيف بلا وسع
إننى فى عجلة شديدة من رؤية الحبيب
لأننى لا أرى بقاء العمر مستمرا لمدة سنة
إن لم أبذل نفسى فداء لجمالته وحسنه
فإن سبب ذلك لأننى عجلان من جمال الحسان
لا تقدم إلى نصحك أيها الناصح
فإن العشق لا يبالى بالثواب ولا بالعقاب
باستثناء مدح جمال الحبيب وحسنه
لا تسألنى أبدا عن بقية القيل والقال

(١) حالى: الحال فى التصوف معنى يرد على الخاطر بلا اكتساب. راجع ص ٣٣٨ هـ ٦ من
هذا الكتاب.

إنسى لم أقصراً فى درس العشق شيئاً آخر
 غير الغدائر^(١)، غير الخط^(٢)، غير الخال^(٣)
 ما حرمنى الله.. لا فى الدنيا ولا فى الآخرة
 من وصال الوجوه القمرية النيرة
 إن طلب الحبيب رأسك لئلا للقاء فلا تزد
 فقد أصدر عبد الرحمن هذه الفتوى أيها الدليل

“ ٢٤٧٩ ”

‘ ٢٢٦ - طريق الوصول إلى الله ’

لن تصل ولن تبلغ إلى الله ورسوله
 حتى تهدم حد البدن الفاصل بينك وبين الله ورسوله^(١)
 وضع الله أمامك الدمن والدنيا ومحرك فى الاختيار
 فاخترت وقبلت الدنيا من بين الاثنين

(١) الغدائر: جمع مفردة الغديرة وهى الفؤادة، والصفوة، وهى فى التصوف كناية عن مرتبة
 الإمكانيات والجزئيات.... راجع ص ١٧٩ هـ ٢ من هذا الكتاب.

(٢) الخط: الكتابة والرسالة والخطاب والشارب. راجع ص ٢٦٩ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٣) الخال: الشامة، وهى فى التصوف نقطة الوحدة الحقيقية. راجع ص ٣٣٨ هـ ٣ من هذا
 الكتاب.

(٤) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

ليس بلاء أسوأ وأقبح من بلاء المحرص
فقد نزل هذا البلاء السيئ على منزلك
لم تكن ساعة واحدة مشغولاً بذكر الله وعبادته
بينما شغلك غم نفسك وهمها في حياتك كلها
حين تبسح الحياة الباقية الخالدة بالحياة الفانية
فبأى علم ومعرفة تغتر نفسك عالماً أيها المجهول
فقد أعرضت عن الخالق، وتوجهت إلى المخلوق
ثم تطلق على نفسك عاقلاً يا عديم العقول
صارت النصيحة لك مرة، وأصبحت في ذلك كالطفل
يا من تبحث عن حلالة الدنيا حزينا مهموما
إن لم تصبح راضياً مسروراً بابتهاج النول^(١)
لن تستطيع النجاة أبداً من نول القلب

“ ٢٤٨٧ ”

‘ ٢٢٧ - من أين إلى أين ’

لست أدري من أين أتى بي وأوجدني
ثم إلى أين يهتدي ثانية: ” بأن اذهب “

(١) النول: النول في الشطرة الأولى بمعنى النوال والنعم، وفي الشطرة الثانية بمعنى نول الحائك ومنواله الذي يلف عليه الثوب، فينبغي أناس تام حيث يتفق اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى.

كالأعمى الذى يضع يده على كسف غيره
وهو لا يعلم شيئا عن المنخفضات والمرتفعات
فقد ابتلانى الله بطريق ضيق غير معروف
مثل لفة الخيط (البكرة) المخلوطة المفقودة الرأس
إن قلبى الحزب^(١) يهوى الضفائر السوداء
لقد وقع فى شبكة الصيد كالطير
إن العشق قد سحرنى " وأخذ بلبى^(٢)
بحيث أصبح قلبى الحجرى أكثر نعومة من الشمع
لا أخوف للحسان من الله تعالى ولا وجل
النياث من عادات الحسان وتقاليدهم
حينما يعطينى حمرا^(٣) الشفاه الحمراء
وحينما يناولنى كأس السم ويأمرنى بشربها
إنك تعد نفسك بأنك من طلاب^(٤) المطلوب^(٥)
كن أولا يا عبد الرحمن كفتا، ثم اعثر عليه

" ٢٤٩٥ "

(١) الحزب: الثمل والنشوان.

(٢) وأخذ بلبى: هذه العبارة من إضافة للرحم للتوضيح.

(٣) الحمرا: عند أهل التصوف هى العشق الإلهى فى نشوته. راجع ص ٣٢٥ هـ ٤

(٤) الطالب: هو العاشق الإلهى. راجع ص ٢٢٤ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٥) المطلوب: هو المقصود، والمضيق، والمحبوب. راجع ص ٣٢٦ هـ ٤ من هذا الكتاب.

٢٢٨- الاعتماد على المال والسلطان

إلى متى تعتمد على المال والسلطان
إلى متى تسمر هذا السر الخلفى إلى الوراء؟
إلى متى تسمر باللحية البيضاء خفية هرباً من الموت
إلى متى تقوم بالسرقة فى وضوح النهار؟
إنك تطلب الوفاء بالعهد من أحباب الدهر
إلى متى تقوم باصطياد طائر العنقاء^(١)؟
ليس فى المقدور معالجة الشيخوخة بالعصا الغليظة
إلى متى تقوم بهذا العمل بقوة العصا؟
كيف ترجو الرحمة والعطف وأنت فى غفلة
إلى متى تقوم بمعالجة داء الناسور بالدواء؟
حين تقدم نصحك لعد الرحمن أيها الناصح
إلى متى تقوم بالشكوى من القضاء؟

“ ٢٥٠١ ”

(١) العنقاء: طائر وهمى، معروف الاسم مجهول الجسم، ما رآه أحد قط، ومثله طائر السيمرغ وطائر الها وطائر القنص فى الآداب والأساطير الأفغانية، كلها طيور وهمية ليس لها وجود حقيقى إلا فى الخيال والأساطير الخرافية. راجع ص ١٠١ هـ ١ من هذا الكتاب.

٢٢٩- الشمعة وعين المشنوق^(١)

إن عين المشنوق شمعة، والعاشق فراشة
يحرق بها نفسه فيصبح بيته خرابا ودمارا
إن الطرفى المعنى بحر يتكون من حب المشنوق
فصار صدف العين كله مملوءا بمحبات الدرر
إن غمى الشديد قد أخرج دماء القلب عن طريق العين
إنها دماء وليست بدموع، غير أنها خرجت بحيلة الدموع
إنسى أقوم بإسالة بحر الدموع من عيني
نظرا لما يقال: من إن سمك الرصال يكون فى الحوض
إن ينبوع العين أصبح صافيا بدماء غمك
لأجل ذلك فإن دموعى تسر جارية على الدوام
امنح غمر رؤيتك هدية لهذا العاشق الضعيف
أنت يا محبوبى غنى بكنز من ثراء وجهك الجميل
إن دموع الفراق قد أرغمتك بالقوة يا عبد الرحمن
إنها سكرانة ملئة بلا خوف ولا حذر

(١) ديوان عبد الرحمن ١٧٠ - ١٧١ تحقيق لنيف من علماء الأفغان، أكاديمية الهستو، كابل
١٣٥٦هـ/ش/ ١٩٧٧م، ولا يذكرها ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، أكاديمية الهستو،
پشاور ١٩٨٧م، ولا يذكرها كذلك ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب
الجامعية، پشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ

إنك قد سلبت عقل عبد الرحمن بالجفاء
فلا تقم أيها المحبوب، لا تقم مثل هذه الصداقة السيئة

“ ٢٥٠٩ ”

‘ ٢٣٠ - العمر المديد وتحقيق الهدف ’

لقد أمضيت عمرا مديدا في الدنيا بلا جدوى
فليكن بعد ذلك رأسي وعتبة الأجاب
لم أتمكن من الحصول على شيء في الزهد والتقوى
فلدري بعد هذا في كل ما يحدث في الخمار^(١)
الشيخ: والزهد والورد والوظيفة الدينية والذكر والفكر
أنا: والساقى والكأس والخمر والصنع^(٢) والنغم
إننى في حيرة من أمر الزهاد، وهم في حيرة من أمرى
المجنون يضحك من أمر القرية، والقرية تضحك من أمره
وليكن كنز الدر فداء قطرة واحدة من دموع العاشق
خروار^(٣) من العقل لا يساوى حبة (ذرة) من العشق

(١) الخمار: الخانة وهى عند أهل التصوف باطن العارف الكامل، عالم الكون.

(٢) الصنع: جعلك- بالأفغانية آلة موسيقية وترية معربها الصنج، وتسمى ربابة أيضا.

(٣) خروار: كلمة أفغانية وزن يعادل ٣٠٠ كيلو جرام تقريبا، ووزن خروار يختلف من ولاية

إلى أخرى في أفغانستان، فهناك خروار كابلي وخروار قندهارى وخروار كونرى،
والخروار الأعهر عبارة عن لمانين منا مع ملاحظة الاختلاف في تقدير المن أيضا.

إن السيف من يمد الحبيب فوق حلق العشاق
يخلو ويلذ مثل لذة كأس الخمر وحلاوتها
سأترجه إلى الله لأجل التفكر فى وجه الحبيب
مالى مراد آخر فى الكعبة ومعد الأضنام
من شدة الحب أصبحت عاشقا مفتونا بمحرد رائحة من الحبيب
يكفى قدر قليل من الماء دائما للطين المبلول
لأجل جنة واحدة يقوم الزاهد بزهده
لا يستطيع أن ينثر رأسه مضجعا لأجل ذؤابة^(١) المحبوب
حذار يا عبد الرحمن من أن تصلب كمنصور الحلاج^(٢)
لا تحدث بأحاديث العشق السكرانة غر هباب
لا توجد علامة أخرى للعشق يا عبد الرحمن
غير أن تصبح بلا اسم وبلا علامة، إن أردت علامة للعشق

“ ٢٥٢٠ ”

(١) ذؤابة: حصلة شعر ناصية الرأس التى تسمى بالأفغانية “ أوربل ” المركبة من كلمتين

“ أور ” النار، و “ بل ” الاشتعال.

(٢) منصور الحلاج: هو الحسين بن منصور الحلاج فيلسوف مسلم صوفى، قضى سنوات فى

محلوات الصوفية، ثم طاف البلدان داعيا إلى الزهد، أنشأ مذهباً فى التصوف، فقدسه

البعض وكفروه البعض، فصلب بعد أن عذب فى بغداد سنة ٣٠٩هـ / ٩٥٣م. من مؤلفاته

الباقية “ كتاب الطواوين ”. راجع ص ٢٠٤ من هذا الكتاب.

٢٣١- ذرفان الدموع على عتبة المحبوب^(١)

أقوم دائما بالبكاء والاستغاثة على عتبة المحبوب
فمتى يا ترى سيكشف لي السكران عن وجهه؟
إنسى واقف كالمجنون انتظر اللقاء بليلى
الآن ستأتى ليلى بالوجه القمري والغدائر المشوطة
أبيت لزيارتك، فإن لم أكن متيقنا من القلب
فإن التيك^(٢) والبيزوان^(٣) كلاهما نذر لك يا مرشدى
لقد وضعت سيف المعشوقات على عنق العاشق
فإن ذلك يبدو جميلا رائعا كالخمر فى الكأس

(١) ديوان عبد الرحمن ١٧٢ تحقيق لفيف من علماء الأفغان، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦هـ/ش/ ١٩٧٧م. ولم يأت ذكرها فى ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، أكاديمية البشتو، پشاور ١٩٨٧م، ولا فى ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب الجامعية، پشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ. ولعل سبب ذلك أن عددا من أشعار هذه المقطوعة الشعرية مكررة بتغيير بعض الكلمات فقط الأسر الذى أدى إلى إهمالها فى طبعتى پشاور المذكورتين.

(٢) التيك: حلقة تزين بها المرأة الأفغانية جبينها، تصنع من الذهب أو الفضة. راجع ص ٤٢٢ هـ من هذا الكتاب.

(٣) البيزوان: حلقة تزين بها المرأة الأفغانية أنفها، وتسمى أيضا "بلاق" تصنع من الذهب أو الفضة. راجع ص ٤٢٢ هـ ١ من هذا الكتاب.

حذار يا عبد الرحمن من أن يتم رحمتك مثل منصور
لا تحدث بأحاديث العشق الكثيرة السكرانة

“ ٢٥٢٥ ”

‘ ٢٣٢ - رفع الحجاب ’

لو رفع الأحباب الحجب عن الوجوه ونحوها جانباً
فإن الله سيعطي المعشوقات أجراً وثواباً عظيماً
كيف يمكن أن تكون شمس من الشمس مثل ذلك الحبيب
وإن أصبحت الشمس في السماء بالآلاف
إننى غارق فى دوامة ذننه غرقاً
ما غرق أحد أبداً فى مثل هذه الدوامات
كما أننى فى عذاب أليم من هم غمه
ما أنزل الله على أحد مثل هذا العذاب
إن تحدثت إليه لا يؤثر فيه الحديث أبداً
ولو قمت بتعنيف كعب فى هموم غمه
يرد بإجابة واحدة على ألف سؤال منى
هكذا يقوم بالرد على الأسئلة الكثيرة
لا يتم العشور على نهاية فن مكره أبداً
فكيف يطلب أحد ويبحث عن نهايات البحر؟
لو أقفلت عينى للراحة قليلاً يقول لى:
إن النمل لا ينامون فى العشق

يغرق كل أموال هؤلاء وأملأهم فى الماء
الذين تسيل من عيونهم سيول الدموع
إننى فى حيرة من محراب حاجيه المنحنيين
ما المناسبة بين الأصنام (المحبوبات) والمحاريب؟
إننى قد سحبت يدى من الزهد عندما
قام المطربون^(١) بأخذ الرباب فى أيديهم
إنه قد لبس الملايس الأرجوانية يا عبد الرحمن
فقد هبأ بذلك أسباب قتلى مرة أخرى

“ ٢٥٣٧ ”

‘ ٢٣٣ - إيقاد النيران ’

إنه يطعننى ويقول فى طعنه لى إننى بلا شعور
وبذلك يقوم بإشعال النيران فوق ناصيتى
لا يوجد شئ آخر، وكل الموجود لحوم القلوب
التي تقطع وتفرم إربا إربا بسميرف المحبوبات
كل نظرة من نظراته كأسد فى خلع القلوب
دائما يجرب قوته وعضلاته القوية على

(١) المطربون: جمع للمطرب وهو المرشد الكامل عند الصوفية. راجع ص ١٨٢ هـ ١ من هذا الكتاب.

ما جعل الله أحدا مفتونا بفتنة العيون السوداء
إن عوالم كثيرة تضيع بسبب هذه الفتن
قام بإشعال نار الحسن والجمال فى العالم
فأحرق بهذه النار كثيرا من البيوت والمنازل
إن الرقباء جعلوا منى لصا بسبب حب الحبيب
وإن لم يكن كذلك، فهل لهم ديون على
ارتفعت صيحة عشق عبد الرحمن عالية
بحيث قامت بسببها ضجة فى كل مدينة من المدن

“ ٢٥٤٤ ”

‘ ٢٣٤ - تغلب الهموم على الخاطر ’

تغلبت غمومك على عاطرى
فلوجه الله ضع أقدامك هنا قليلا
قدر قليلا دموعى الكثرة، وقس
أين وكيف كانت هذه المياه فى جسمى؟
كل من يحيا بنفخة وردك لا يتم شفاؤه
مهما تداوى من غمرك بقراءة أوراد الخيل
لو قرأ ونفخ على نفسه ألف ألف ورد
لن يستطيع أن يفر حظه بقراءة الخيل
ليس فى مقدور أحد إنقاذ نفسه مما قدر له
وإن دخل حرم مكة هاربا من القدر المقدر

متى يمكن لأحد أن يصل إلى الهدف بسعيه
لو لم تصاحبه العناية والكرم الإلهي؟
إن الغنى عندما يحصل على كثر القناعة
ماذا يفعل بعد ذلك بالدنانير والدراهم؟
يقسم بأن يترك شأن الحسان ثم ينقض قسمه
فما الاعتماد على قسم عبد الرحمن وإيمانه؟

“ ٢٥٥٢ ”

‘ ٢٣٥ - الأحياء وأمور الدنيا ’

إن الأحياء يقومون بأمور الدنيا وأعمالها
أما السموات فتتراكم عليهم أكرام السراب
البعض يذهب إلى السراب عارى الرأس حافيا
والبعض الآخر يضع على رأسه عمامته المائلة تبحر
ليس في مقدور شقيقين أن يعيشا معا عيشة طيبة
بل إن كلا منهما يلحق الأذى بالآخر
تنشأ وتتفرع من غصن شجرة واحدة
الأزهار والأشواك في حديقة واحدة
كثير من الناس يرحلون عن الدنيا يوميا
بحيث ليس في مقدور أحد حسابهم وإحصاؤهم
لكل واحد من الناس دوره في الحياة يمر عليه
لا تدوم هذه الأنوار في الحياة على أحد

إن أسواقا كثيرة للأحداث الحارة مرت فى حياتى
ليس لأحد أن يبدى لى الدلال أو يتفاخر بالأحداث
إن فراق الأحباب يوجه فى كل لحظة
ضربات السيوف إلى عبد الرحمن وقلبه

“٢٥٦٠”

“٢٣٦- اشتعل الخاطر”^(١)

إن النيران تشتعل فى خاطرى فى السر والخفاء
عندما تمائل فى ذاكرتى وجوه المحبين
“إن الهاتف”^(٢) يقرع دائما جرس الرحيل الجماعى
أيها الشباب الغرباء شدوا الرحال واربطوا الأحمال
تعال واذهب إليه وانظر إليه ما حاله؟
لقد سقطت القبور فوق المحبين والعشاق
أنت حين جعلت هذا البشر المليح تراب صحراء
فظهروا من جسده المليح الحلو الأشواك

(١) ديوان عبد الرحمن ١٧٥ تحقيق لفييف من علماء الأفغان، أكاديمية الهشتو، كابل ١٣٥٦هـ/ش/ ١٩٧٧م، ولا يذكرها ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، أكاديمية الهشتو، پشاور ١٩٨٧م، وكذلك لا يذكرها ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب الجامعية، پشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ

(٢) إن الهاتف: هذه العبارة من إضافتى أنا المترجم، وقد أضفتها للإيضاح، والأسلوب الشعرى يدل عليها ويتضمنها بوضوح.

إن المحبين الذين كنت تراهم، لا يدون الآن
لقد أصبحوا سجناء فى حصار القبور
امنح عبد الرحمن ذرة من حبك وودك
حتى لا تدخل أفكار أخرى فى قلبه

“ ٢٥٦٦ ”

‘ ٢٣٧ - ليتنى شاهدتها ’

ليتنى شاهدت مرة واحدة تلك الوجوه
ذات الأهداب والقامات الطويلة الفارحة..
صاحبة القامة الطويلة، والأهداب الطويلة، والفدائر الطويلة
والشفاه الصغيرة، والفم الصغير، والأسنان الصغيرة
سأقوم بتقديم الشمس والقمر ننرا وفداء لها
كذلك كل ما على وجه الأرض من الأزهار الزاهرة
عندما أراها تجرى الدموع على وجهي
كالأمطار الغزيرة تنهمر من وجه الربيع الباسم
لو شاهدت ورأيت وجهها بعينى مرة واحدة
فإننى قد قبلت ووافقت فى قلبى على تقديم النور
فى ليلة الهجران والفراق أصبح السرير الأحمر كالنار الحمراء على
ليس فى مقدورى أن أضع حبيبى عليه لحظة
حين تبدل الفدائر على عيودك البيضاء
كانها أنواع تلوى فوق أغصان شجرة الصندل

إن يسر الله عليه غم الفراق والمجران وهمه
فإن الغموم الأخرى تبلى لعبد الرحمن يسيرة

“ ٢٥٧٤ ”

‘ ٢٣٨ - الوجه الأسود ’

لو لم تكن أسود الوجه سيئه أيها العدو
فإن مرآة قلبي لمست بمتسخة
إنك حين تنظر إلى بنظرة العيب
فإن ذلك كله عيبك أيها المريب
كل شخص يرى شكله ويشاهده في المرآة
إن كان وجهه صافيا نقيًا أو وسخًا قذرًا
يطلق على أكل الحرام اسم أكل الحلال
ليس من الممكن صدور قول السوء من أناس طيبين
إنك حين تبين سوءات الآخرين، فإنني أخاف
من أن تعين وتحدد في وقت من الأوقات سوءاتك
سيبدو له عيبك قبل ظهور عيب ذلك الرجل
الذي تتحدث إليه عن عيوب شخص آخر
ما زرعه من أنواع البنور ستحصل عليه عند الحصاد
إن كل شجرة من الأشجار تثمر ثمرتها الخاصة

إن أردت يا عبد الرحمن إنقاذ نفسك من العيوب
لا تسأل عن عيب إنسان آخر أبدا

“ ٢٥٨٢ ”

‘ ٢٣٩ - العنق يجفف الدم ’

كنت أقول: إننى لن أظهر حبي للحسان
لأن حب الحسان يجفف الدم فى الأبدان
جعل الله الحب من نصيبى من الأزل
إننى راض على هذا النصيب مرا كان أو حلوا
كل أرض تشتعل عليها النار هى التى تحترق
أما الناس الأصحاء فإنهم يتفرجون على المرضى
إن مجرد تشجيع أهل القرية لا يجدى نفعا
الرجل الشجاع الشهم هو الذى يحمل الحمل عن المغموم
ماذا أفعل بالعالم، فقد أصبحت مريدا لذلك الشخص
الذى أعطاني رسالة صاحب دلال ولطف
إلى منى أمسح عيني بقبضة اليد من هم الغم
إلى منى تساقط دماء قلبي من الكم دائما؟
إن نار الفراق قد اشتعلت فى جسم عبد الرحمن
آن وقتك إن تساعدني بالمدد يا “موران محي الدين”

“ ٢٥٩٠ ”

‘ ٢٤٠ - التقوى والاعتكاف ’

تقول ذاكرا بلسانك مكة والمدينة
وتكعب بحممك على ما حرمه الله^(١)
تقوم بالمراقبة معلق الرأس كالبرعومة
ومتاع قلبك فى السر منقوش بالألوان
تطلب قباء من الحرير فلا تعثر عليه
فرغما عنك لبست عباءة الدراويش من الصوف
هل عبادتك تزيد على المعاصي
ضع المرأة أمامك لئلا نفسك على أقل تقدير؟
الحقد والعداوة والحرب حرام دون شك
باستثناء الحقد والعداوة مع النفس والشيطان
إن المرأة الطاهرة ذات التقوى والزهد
أفضل من الرجال ذوى الفسق والفجور^(٢)
مهمة الشجعان من الرجال محاربة النفس
لا التزين والتجمل بالحلية والفصوص كالنساء
وليكن مائة رجل فاسق ممن لا دين لهم
فداء فردة حذاء امرأة عفيفة ذات دين

(١) فى ترجمة هذه الشطرة من البيت شئ من التصرف المناسب يليق بالأماكن المقدسة.

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

الرجال ذوو الأعمال الحسنة أفضل وإن كانوا صغارا
من الكبار ذوى الأعمال السيئة الأقدمين
الفاستق ذو مائة سنة فى نظر عبد الرحمن
طفل رضيع كأنه مولود ليلة البارحة

“ ٢٦٠٠ ”

‘ ٢٤١ - الوجه والإعراض ’

ما البلاء الذى قد حل حيث أعرضت بوجهك
من أية جهة ظهر هذا البلاء وجاء؟
كيف يكون يوم الإنسان السيئ، إن لم يكن ذلك
منظما أصبح فيه ظهر حبيبي نحوى إعراضا عنى؟
هذا إما لأن حبيى لا يوجد فيه الحب والوفاء
أو أن الدنيا كلها قد خلت من الحب والوفاء
فقد حظيت بمحبوب مرغوب جذاب للقلوب
لا يخاف ولا يخشى من الله، ولا يتقى منه أبدا^(١)
عندما أرى حسنه وجماله أحتار من أمره
فقد ظهر لى وبدا مثل هذا المشهد العجيب
لا حد للحديث ولا الحساب، فقد تجاوز الحديث ذلك
فلإن صبرى قد انتهى، وتجاوز الحساب

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المنوية.

أصبح الاستقرار والتأخير فى الطلب حراما
وعدم الحزن أصبح فى منهى غير جائز
الذى قد وجهت إليه سهم دعائى
فقد أخطأت فى إصابة تلك العلامة
مثل اللوز الذى لا لب فيه ولا فائدة
هكذا أصبح دعائى بلا لب، بلا فائدة
العشق الذى كنت استرقه سرا وخفية كالسارق
تلك السرقة قد افتضحت فى العالم كله
ماذا سأحصل من المعاملات التى تم نسيئة
حتى ما كان فى كف يدي نقدا أصبح نسيئة أيضا؟
باب العودة قد أصبح أمامى مغلقا مقفلا
لم يكن من نصيى غير هذا، وقد حصل وتم
قد منح الله تعالى لكل إنسان نصييه
فأصبح نصيى فى ذلك حبى الحبيى
كيف يمكن أن تقع فى شبكة التدبير
معشوقتى التى قد أصبحت كالعنقاء^(١)؟
كيف يكون اليوم السى للإنسان، إن لم يكن كذلك
مثلما أدار حبيى ظهره نحوى إغراضا عنى؟

(١) العنقاء: طائر وهمى لا وجود له فى الحقيقة، فهو فى ذلك كطيور السمرغ، والهما
والقنص التى لا وجود لها فى الواقع. راجع ص ١٠١ هـ ١ من هذا الكتاب.

جعل العشق من وجهى الأصفر للغير ذهباً
إذن لم يكن العشق بالنسبة لى إلا كيمياء
إن الله قد وضع فى حب الحبيب حكمة ما
بحيث أصبح للعاشق الوهّان داء ودواء
ليس هذا الذى ينزل من السماء مطراً
بل إن الطيور تذرف الدموع لأجل عبد الرحمن مواسة

“٢٦١٨”

‘ ٢٤٢ - التعلق بغير الله ‘

حين تقوم بربط قلبك بشئ آخر غير الله
ماذا تفهم إن كان تعلقك فى محله أم فى غير محله؟
ليس فى الإمكان أن تعيش دائماً أبداً
وإذا عشت فإنك ستعيش مائة سنة
سرحل أخيراً وإن أصبح عمرك مائة سنة
فقل لى: ماذا ستعمل بعد ذلك يا ترى؟
لا يمكن القيام بالعمل على الفور فجأة، والشجاع يكون
على حذر وفى يقظة من العدو من زمن بعيد
إنك فى الأصل إنسان ولست بهيمة
فلا تقم بأعمال ذوى الأربعة يا ذا الاثنين

ستمصبح مرتبتك مثل مرتبة الذبابة والنحلة
فلا تربط قلبك باللحوم السمينة يا طائرهما^(١)
لا يمكن أن تشبع بالحرص والطمع بدون القناعة
يا من جلست على عرش أورنك زيب وأنت درويش
تزود بالزاد للرحيل إلى السراى المقبل يا عبد الرحمن
قبل أن تسافر وترحل من هذا السراى

“ ٢٦٢٦ ”

‘ ٢٤٣ - شهداء العشق ’

ينبغي نظير العطف واللطف إلى حالة العشاق
ينبغي القيام بالعبور لزيارة الشهداء
من الذى يسأل عن حال المريد غير المرشد
إن الآباء هم الذين يتقطعون لما لأجل الأبناء
من الصعب الوصول إلى الحبيب بدون الدليل
ينبغي وجود مرشد الطريق فى حارة الوجوه القمرية
لم يجد أحد من الناس الحظ والثروة بدون فن وفضل
الفضل والفن هو القيام بخدمة أصحاب القلوب

(١) ألما: طائر وهمى لا وجود له فى الواقع كالعقلاء والسيمرغ والقنفس. راجع ص ٢٨٣
هـ ١ من هذا الكتاب.

إننى ألاحظ بالضرورة خطراً من عينيك السوداوين
ينبغى الحذر والخوف من أصحاب القلوب السوداء
إنه لأمر طيب بأن جعل الله فى عبود الحسان دلالة
لعلها تترك أثرها فى قلوب الظالمين
لن يتشرف كل قلب بحمل علامة حرقك
هذا التاج ينبغى أن يكون فوق رؤوس العظماء
إن الحبيب يعمل شيئاً بعدم سؤاله عن عبد الرحمن
ينبغى أن يسأل الملوك عن حال الفقراء

“ ٢٦٣٤ ”



قائمة المراجعين
١٩٧٩

في أصل المطبوعات

٢٤٤ - المزهو بنفسه

منحت قلبي للمستبد برأيه
اتكالى فيما يحدث على الله
فى التعامل مع العشق
سأصبح إما ملكاً أو درويشاً
إما أن أجلس حول بجمرة الفقراء
وإما تحت ظل طائر الهما^(١)
يتم ويحدث ما يريد الله
ليس لى إله آخر، ولا ملجأ
لن أعطى لغمر الحبيب
أيا كان ما فى قلبى من رأى
لن أتسرك تقييل قدميك
ما دامت فى نفسى طاقة
فى هذا العالم إما ضحكك
إما بكاء بالأنين والصراخ
من غمر هذين العملين
لا يوجد شئ آخر فى هذا السراى

(١) الهما: طائر وهمى لا وجود له فى الواقع كالتقاء والسيرغ والتفنيس. راجع ص ٢٨٢
هـ ١ من هذا الكتاب.

ينبغي أن يكون العاشق صادقاً
لا متشككاً ولا معتدا برأيه
ما جعل الله أحداً في العشق
كمن يقدم القمح ويبيع الشعير
أنا عبد الرحمن أجيد العمل
إن انضم إلى صاحب العمل

“ ٢٦٤٥ ”

‘ ٢٤٥ - ليتنى كنت تراباً ’

ليتنى كنت تراباً ببابك أو رماداً
حتى تكون قدمك فوق رأسي دائماً
أو تقابلنا أنا وأنت وجهاً لوجه ولو مرة
وليكن صدري بعد ذلك هدفاً لسهامك
وأصبح جسمي كله مطحوناً دقيقاً كالطحين
بشرط أن تغمرني نظرة من نظرات العيون السوداء
لقد تمكنت باللون الأصفر والدموع البيضاء
من لقاء الحمان لو كان بالفضة والذهب
لماذا كنت أسمع لوم الناس عليّ
لو كان أحد منهم يعرف جاذبيتك؟
لو ظهرت لهم مرتبتك في العشق
لقال جميع الملاكات ما يقوله البشر

إنه لو ظهرت لك مشاهدتى فى الوقت الذى
تكون فيه مسلوب القلب مثلى وأنا محبوب
لما كان يقطر منه الدم كما يقطر من عينى
لو كان وجهى يحمل جرح السيوف الحادة
بسبب الإصابة بأللك يقول الطيب لعبد الرحمن
من الأفضل لو كانت حالك أشد من ذلك

“ ٢٦٥٤ ”

‘ ٢٤٦ - الصدر وعلامة الحرقه ‘

كل واحد من الناس يحمل علامة حرقه على صدره
سواء كان ملكا من ملوك الولاية أو كان فقيرا
لا شبع من نبع الحياة فى الدنيا ونعيمها
كل واحد من عطاشها فى البحث والغواء
إن راحة قليلة تأتي بعد مشقة كثيرة
فقد أصبح قش هذا الدهر صعب المأل كالخمر، وإن كان مجانا
سعادة الدنيا ونعيمها لا تأتي بدون مشقة الغم
الخمر القليل من بيت البخيل يأتي فى مقابل البلاء
لم لا يكون هدوء البال وراحته محرما عليه
من دخل قصر هذه الدنيا (من جاء إلى هذه الدنيا)؟
ما الحاجة أن يقوم الإنسان بالاستفسار عن قصة الجنون
حيث يوجد فى كل بيت فى هذا العالم ليلى وجنون

فقد نفخ العشق فى العالم دمدمة من الخدعة
 بحيث أصبح العاشق أعمى وهو بصير بعينه السوداوين
 لقد أعطى الله كل واحد من الناس نصيبه منفصلا
 لكل فرد من أفراد الناس نصيبه الخاص
 كل من الإعطاء والأخذ فى يد غمرك
 ليس لى ولا لك أى دخل فى ذلك
 كل ما أراده صاحب القلب ورضى به
 فهو جازر للعبد، وإن كان غمر جازر فى الأصل
 يستوى فى أنه راض بالمقدر أم غمر راض
 فإن حظ الإنسان أحد الاثنين.. الرضا أو عدم الرضا
 ينبغى تسليم الأمر فى المال والنفس إلى السدى
 جرى حكمه وسار أمره على كل المخلوقين
 كل من سلم إليه الحاكم الحكم وفوضه إليه
 فإن العالم كله يطعمه وينفذ ما يطلبه
 إن لم يكن مولاه ناصره يا عبد الرحمن
 فإناه وحيد منفرد وإن كان معه جيشه

“ ٢٦٦٨ ”

‘ ٢٤٧ - نفيس لا يقدر بالثمن ’

إن الله تعالى قد أعطانى نعمة عظيمة
 بحيث لا يساويها شئ، ولا يقدر بها الثمن

أولا: خلقنى الله آدميا فى أحسن تقويم
 ثانيا: إن محمدا ﷺ رسولى وهو مرشدى
 إن كل من اليد والرجل والأذن والعين والفم واللسان
 أعضاء جسمى الواحد تسمى بأسماء متعددة
 إن السماء والأرض والشمس والقمر والنجوم اللامعة
 والكون كله مسرح المشاهدة والتفرج لنظيرى
 إن شعاع البدر والشمس يجعل الليل والنهار
 وكذلك وجه الأرض كلها مثل الفضة والذهب
 كالمنظر ينزل على المسك ليلا والكافور نهارا
 وقد غرق فيه كل جسمى من الرأس إلى القدم
 فى كل لحظة من اللحظات بمنحنى الحياة
 كل نعمة من السمات تأتى من جهة الحبيب فهى كالمنبع
 عندما أنظر إلى أزهار المروج الحمراء
 فإن كل زهرة منها تضحك إلى من بعيد
 تجلس أمامى عروسة الخمر الوردية اللون
 تلبس قميصا بالجلجل نقش باللون النحاسى كالبلور
 وتمسك فى كف اليد دمهيا
 فكل قدح من أقداح الخمر فداء للخمارين
 يجلس على شاطئ نهر أخضر وفى يده نشيد
 كل مطرب من المطربين مفردا كالبلبل

إن لجالبات القلوب وجوهاً بيضاء وأشعة حمراء
كل طلعة من رؤيتها نور وضياء كنور الشمس
حين أكرمه "الله" وتفضل عليه بمثل هذه المعرفة
فإن ذلك فضل ورحمة من المولى على عبد الرحمن

" ٢٦٨١ "

' ٢٤٨ - ثمل وهجوم '

حبيب من هذا الذى أقبل وهو سكران من الخمر؟
يقوم بهجومه على فناء من، ومن الذى دوره فى المحرم؟
الضربة التى لا ترحم حتى صيد الحرم الشريف
لمن هذه الضربة عديمة الإحساس بالألم والحذر؟
لم أقم بإيذاء أحد من الناس بسلا سبب
فالذى يؤذيني، فبسبب إيذاء من يا ترى؟
إن الوجه الذى يعيش العالم كله بنسوره
من صاحب هذا الوجه المضىء الذى يتلألأ كالشمس؟
الروضة التى لا يستطيع البلبل الوصول إلى أزهارها
من صاحب هذه الروضة النضرة داخل الحرم؟
الذى لا يحرف فى قلبه أبداً يا عبد الرحمن
من صاحب هذا المحبوب عديم الخوف عديم المخاطر؟

" ٢٦٨٧ "

٢٤٩- الجواهر والخواصون

إن أراد الخواصون الجوهر فهذا جوهر
إن أراد مسلوبو القلب من يجلب القلب فهذا جالب القلب
لن يكون مثل حييى محبوبا آخر يجلب القلب
إنه سيد جميع هؤلاء الذين يخطفون القلوب
إن طعم شفاقه وحلاوة نونة ذقنه
تعال وشاهد، فلن هذا هو زمزم وهو كوثر
عندما أنظر وأفكر فى وصله وهجرانه
فلأنى أعتقد أن ذلك هو الجنة وهو السفر
أنت أيها الخطيب لماذا تقول الخطبة على المنبر؟
دس نفسك بالأقدام، فهذا هو النمر
إن السفر إلى الكعبة سهل، غير أنك ستكون شجاعا
عندما تسافر عن أهواء نفسك، فهذا هو السفر
كل منعم أراد إرضاء قلب درويش (قلندر)^(١) وتذليله
فلن ذلك ليس بدرويش (قلندر) بل هذا هو الدرويش

(١) درويش (قلندر): فى القرن الثامن المعرى قام رجل يدعى قلندر الأندلسى بتكوين فرقة من الدراويش، كانت من مبادئها قطع الإنسان الأسباب بينه وبين الدنيا رغبة فى الزهد، ورياضة النفس على التطهر من كل الشوائب الدنيوية. وكانوا يدومون على الزحاح فى الأرض تعبدا ورفقا. وإيماننا منهم فى تشويه ظاهريهم كانوا يملقون رؤوسهم ولحاهم تابع

عندما يحصل الغنى والثرى على كثر القناعة
فإنه ليس فى العالم غنى آخر، إن هذا هو الغنى
ليس بفضل وفن من يجعل السراب ذهباً
بل الفضل والفن يا عبد الرحمن من يجعل الذهب تراباً

“ ٢٦٩٦ ”

‘ ٢٥٠ - القلب الملهب بنار العشق ’

ذلك القلب الذى قد انشوى بنار عشقتك
لو وضعت عليه البلسم ففيه عظيم من الثواب
ينفى القيام بالحجاب والستر من الأغيار
ما معنى الحجاب والستر فى حب الأحباب؟
من غورك أبها المحبوب حيث جمالك بلا حساب
فإن أصحاب الحسن والجمال فى العالم بحساب
الحرريات وإن كن على قدر كبير من الجمال
فإن جمالك من بين جمالهن متميز بالانتخاب
كما أن الزهرة فى خجل من الشمس استحياء
كذلك الشمس فإنها فى خجل من جمال وجهك الأخاذ

تكملة

وشواربهم وحواجبهم. وهذه الطائفة تشتهر باسم الفلندرية نسبة إلى مكنونها. راجع
ص ٣٣٧ ١-هـ من هذا الكتاب.

ليس هذا ثمل الخمر، ولا سكرها واحمرارها
بل إن سيف العيون غارق فى الدماء
ماذا أقول أنا عبد الرحمن فى إجابة الحبيب
ماذا تكون إجابة الأمور إلى الأحياء؟

“ ٢٧٠٣ ”

‘ ٢٥١ - قدح الساقى وربلة المطرب ’

فى يد الساقى كأس من الخمر الخالصة
والمطرب قد وضع الربابة على الركبة
وأنت أيها الناصح تنصحنى بالثوبه
من يستطيع أن يتوب فى مثل هذا الوقت العصيب؟
أنا حين أقوم بمنع نفسى عن عمل العشق
فما هو الربح والثواب فى مثل هذا العمل الممنوع؟
هذه السماء التى تدعى كبيرة عقلا
فإنها فى محيط العشق فقاعة من الفقاعات
المحتسب بدأ يرقص بلا خوف ولا يراه عينا
والصوفى مقيم فى الحمارة يبحث عن السكر غمورا
كيف يحفظ العاشق نفسه وماله فى العشق
وقد قام ببناء بينه ومزله أمام بحرى السيل^(١)

(١) فى ترجمة البيت شئ من التصرف الضرورى.

إن الغفلة قد غلبت الرقيب المتنافس ونام
 فرفع الحبيب طرف الرداء عن وجهه، فهو بلا حجاب
 أنت الذى يطلب النوم فى العشق فقل لى
 من الذى قد تمكن من النوم فى فم الأسد؟
 ماذا يحدث لو وضع الكتاب على الرأس بلا عمل؟
 كأنه قد وضع الكتاب تحت قدميه
 إن كنت تتوقع الخير من أعمال الشر
 فإنك كالعطشان تجرى وراء الماراب
 عليك أن تخاف حذرا من مكر العدو
 لا تعتمد خطأ على لين طبعه لأنه كالحجر فى الماء
 قم بالعبادة بسرعة يا عبد الرحمن
 سرعة عمرك الذى يمر ويمضى سريعا

“ ٢٧١٥ ”

‘ ٢٥٢ - قسوة القلب ’

قد منحت قلبى أنا قليل الحظ وقدمته إلى ذلك
 الذى قلبه أشد قسوة من الحجر أو الحديد^(١)
 إلهى، متى تسخر لى بعطفك ذلك السارق
 الذى قام بنهب متاع خاطرى وسلبه

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المنوية.

لن يكون أحد قد نزل عليه هذا الكم من الغم
مثل غم حبيبي وهمه الذي أصبح جزءاً مني
السيف الحاد يمكنه أن يفصل الحبيب من الحبيب
وإن لم يكن كذلك فإن الغصن مع غصنه شجرة لا تفصل
لا حاجة له إلى السرير ولا إلى الكرسي
لأن الأحباب يجلسون على عرش القلوب
ليس في المقلوب معرفة الوقت من شدة الألم
قد جاء على عبد الرحمن مثل ذلك الوقت بدون الحبيب

“ ٢٧٢١ ”

‘ ٢٥٣ - مراد خاطرك مرادى ’

إنني أقبل من يدك ظلما كان أو إنصافا
لأن مرادى أنا هو أن يتحقق مراد خاطرك
كل شيء في حبك وودك بهرب من أمامي
آفة كانت أم ضررا، أم فسادا
كل جزء أعاقب به في عشقك
فإنني أقبل ذلك الجزء بعيني
لو رفع العالم كله ووقع أمام عيني
فلا يبدو لي من غورك، ولا أتذكر شيئا
إنني حين أصغيت إلى نشيد عشقك
فقد حفظت بعد ذلك النصح بأذن قلبي

ماذا أفعل الآن بالقصة والاسم والشهرة
 ما دام ثبت واشتهر بأنتى عاشقك
 كل روضة لاحظ لها من ذوى الوجوه الجميلة
 فإنها فى نظر العاشق فناء دار الصيد
 انظر نظرة دلال إلى عبد الرحمن بمقدار طاقته
 حيث إنه آدمى ولم يتكون من الحديد

“ ٢٧٢٩ ”

‘ ٢٥٤ - غدا واعتماد ’

سواء كان حبا ومودة منه أو عنادا ومعاندة
 فلأنتى قد اعتمدت وتأكدت من حب الحبيب
 أنا وحببى وإن كنا اثنين فى الجسد واحد فى المعنى
 البيوت وإن كانت تعد بالآلاف فمدينة بغداد واحدة
 أنا وحببى لا فضل بين بعضنا البعض أبدا
 كل عمل موقوف إنجاز به بأوانه
 إننى أطلب من الله أنينى وتأوىى الملتهم
 سواء كان خاطر الحبيب من الشمع أم من الصلب
 إن الابتهاج ليس بموقوف بمجال المعشوق
 لأن خاطر العاشق سعيد متهيج بحبه
 إن لم يكن فى مقدوره التأوى والاستغاثة
 فإن كل صمت وسكوت تأوى الضعفاء واستغاثتهم

من المحتمل أن يكون للعشيق مائة اسم آخر
كاسم كل من المجنون^(١) وفرهاد^(٢) فى الشهرة
إنه يجلس ويقوم فى المكان الذى يريد قلبه
لأن العشيق عروس فى دار العقل والفضل
الملوك يصبحون درابيش فى العشيق
من فى ذاكرته ذكر مثلى ومثلك من الناس؟
إن لم يكن مضطربا اضطراب غداى الحبيب
فإن جمعية تلك القلوب واتحادهم فساد كبير وخطير
إن كان صدقا بأن الكثر موجود مع السكر والتمل
فإن الخمارة لعدوى الأصل أصل وأساس
إذا كان الكمال والتمام بمقدار التواضع
فإنه يعنى تفوق التلاميذ على الأستاذ
إن تنازل عاشق عن النفس والمال لأجل الحبيب
فإننا نعتقد على أن عبد الرحمن كذلك فى هذا المجال

(١) المجنون: المراد من المجنون هو قيس بن الملوّح العامري الذى يضرب به المثل فى العشيق،
وهو شاعر غزل من أهل نجد. راجع ص ١٣٠ هـ من هذا الكتاب.

(٢) فرهاد: هو بطل قصة حب مشهورة فى الأدب الأفغانى، وعشيق شيرين التى كانت
عشيقة السلطان حمرو، ولكنها كانت تميل إلى فرهاد. راجع ص ٢١٩ هـ من هذا
الكتاب.

لا يعمل ما عمله العشاق والمحبتون الآخرون
لأن عبدالرحمن قد اجتهد فى ذلك اجتهدا آخر جديدا

“ ٢٧٤٣ ”

‘ ٢٥٥ - خاطر وغبار ’

بتناثر غبار غمك على خاطرى
يتنامى على خاطرى دائما أكواما على أكوام
إذا كان الخضر^(١) مرشدا لمضلى الطريق
فإن خضر العشاق هو مرشد إليك أيها المحبوب
لعله قد يكون هناك من قبله الله وليا مقربا
فإننى أستغيث به بسببك باحثا عنه فى كل الديار
انظر بدقة واستمرار إلى جروح الشهداء
هكذا يقطر الدم مندقفا من عيني الانتئين
الذى قد قام بسحب قلبي بتحميل الغم عليه
فإنه هو الذى قد تم نقشه فى قلبى مرارا
الذى يقوم بقتلى بسيوف الغمزات كل لحظة
فإن قلبى يشكر لتلك العين منها

(١) الخضر: وهو صاحب موسى عليهما السلام. وقيل إنه صاحب الإسكندر فى سفرته إلى ماء الحياة. كما يذكر أنه حى يتولى هداية من ضل الطريق. وعند الصوفية كتابة عن البسط، كما أن إلياس عليه السلام كتابة عن القبض.

فلتكن هذه السماء عوناً لمولاء
الذين جاعوا وبشروني بأخبارك
إن كان الحبيب ينفو ويجور عليه مائة مرة
فإن عبد الرحمن متى يعمد ذلك هكذا

“ ٢٧٥١ ”

‘ ٢٥٦ - التواضع أمر نادر ‘

إن التواضع أمر نادر
يظهر منه الكمال والتمام
من قام باختيار التواضع
فإنه كثير (خروار) يحنفى فى حبة
الديك رخيص الثمن وهو حلال
والباز عالى الثمن وهو حرام
من صار سماء أصبح مضطربا
من صار أرضا أصبح مستقرا
انظر إلى الصنوبر وهو يعلو ويرتفع
انظر إلى شجرة العنب مقلوبة الرأس
ضعفت السنرة فصارت شمسا
والسحاب كثيف فهو غبار
ارتفع الجبل فصار حجرا أسود
وصغر الباقوت فأصبح عظيما جليلا

السماء العالية صارت مقلاة سوداء
والشمس الشفافة أنوار خالصة
انظر يا عبد الرحمن رجلا صفوا
يحمل فيل ضخمة أحماله

“ ٢٧٦٠ ”

‘ ٢٥٧ - البنفسج والصنوبر ’

إن غداثرك من طولها تصل من الرأس إلى القدم
أو أن عيدان البنفسج تتساقط الصنوبر
إن شفاهلك ماء الحياة، أو سكر أو حلاوة
لعلنى أخطأت، فإنها أحلى وأفضل من الكل
ليس في المقذور أن يبلغ قامتك في العلم
لأن الإسراء (ليلة المعراج) من معجزات الرسول
حين وزنت جمالك مع الشمس والقمر بالميزان
سار القمر والشمس في الميزان ووصلا إلى السماء
قطرات المطر تنزل من السماء فوق الجميع متساوية
والندى على الخضرة كالجوهر في الصدف
التقدير هو الذي مكن البعض من الحصول على العرش
والبعض الآخر مقطوع كبده بغم الشوكة إربا إربا
حين قصدت الريح أن تجعل ضفائرك مضطربة
بسبب ذلك قد تراكم كل غبار العالم على رأسه

عندما يصبح اسمك عبد الرحمن ستصبح إنسانا
مماذا تكون إنسانا الآن وإن قرأت الكسرة والفتحة
الدموع الرقاقة والوجه الأصفر بسبب الحب
فإن ذلك فضة وزهب للعشاق يا عبد الرحمن

“ ٢٧٦٩ ”

‘ ٢٥٨ - الثروة والفن ’

إذا كان الشئ ثريا بالفضة والذهب
فإن عند أهل الفضل كنزا من الفضل والفن
مهما كان صاحب الدنيا كثر القوة
فإن اعتبار نفسه قويا لا جدوى منه^(١)
لا تقل: بأننى وحيد فريد فى العالم
لأن الله قد خلق عظيما فوق كل عظيم^(٢)
فقد جعل الله البعض أنبياء أو أولياء
وليس كل واحد من الناس نبيا أو وليا
تظهر فى الأحجار ياقوتة بقلدر شعيرة
وبقية كل العالم جبل من الأحجار السوداء

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

(٢) المعنى مأسوف من قوله تعالى: ﴿ترفع درجات من نشاء وفوق كل ذى علم علم﴾ سورة

يوسف ٧٦.

أحدهم ملك يسر خلفه جيش من الجند
ليس خلف كل واحد من الناس جيش من الجند
خلق الله الناس فى تفاوت من الدرجات
وليس العالم كله متساويا فى الدرجات
لو نظر أحد إلى مضى العمر سريعا
فإنه سيقول: إن العمر كالشمس وقت الغروب
من وضع رأسه على الأرض لأجل الحبيب
فإنه صاعد إلى السماء عاليا كالشمس
لا تعجب، ولا تدهش من كثرة دموعى
لأننى قد وجدت الجوهرة فى هذا البحر
ما ألبس الله أحدا جبة الرياء والتظاهر
إن عبد الرحمن ربط عمامة عوجاء تبخرها وهو درويش

“ ٢٧٨٠ ”

‘ ٢٥٩ - كلتا العينين ’

كلتا عينى تمايلان نحوك أيها المحبوب
غارقتان دائما فى بحر الفراق من الماء المملح

إننى كلب ذو العيون الأربعة من كلابك
 حيث إن عيني الاثنتين أربعة ^(١) لمراقبة بابك
 أمسك فى يدى أقداح (جفان) كلتا العينين
 رافعا إياها كالمتمسول عند كل باب لدى كل بيت
 حين شاهدت شامة المعشوقات داخل قلبى
 فإن كلتا عيني تحيان وتمططان نحو القلب
 لا تعتمد على الحبيب فى هذا العصر ولا تثق به
 لأن كلهم ناهبون لأمتعتهم وأغراضهم
 إننى قد قبلت دلال الرقيب لأجلك
 لأن الربع والخسران فى هذا العالم شقيقان
 لا تجعل عبد الرحمن موضعا للظن هكذا
 فالذين ينخدعون بغيرك هم آخرون ولست أنا

“ ٢٧٨٧ ”

(١) إن عيني الاثنتين أربعة: للمرة الثالثة يستخدم الشاعر هذا الأسلوب، وفى المرة الأولى قال:
 “ صارت عين النرجس أربعة ” صفحة ١٧٩، وفى المرة الثانية قال: “ عيني أصبحت
 أربعة ” صفحة ٢٦١، وهذه هي المرة الثالثة حيث يقول: “ إن عيني الاثنتين أربعة ”
 والأساليب الثلاثة كناية عن شدة الانتظار وطوله حتى تتحول العينان إلى أربعة من الزغلة
 احتمالا. راجع صفحات ١٧٩ هـ، ٢٦١ هـ من هذا الكتاب.

٢٦٠- اللهم والغم والظنين

ظنين فى رأسى من شدة غمك وهمه
كأن مدينة لاهور قد استقرت فى رأسى
بخدعة العيون السوداء ودمدمة سحرها
قد تنفر قلبى الخرب (الثلل) من العالم كله
إذا كان قلبى ينفلق من الغم، يقول لى:
لا تظن أن هذا هو وحده غم المجر، فهناك غم آخر
لقد اتضح لى فى مرض المجران والفراق
بأننى أعانى بسبب إيذاء الوالدين
هذه الدنيا أصبحت كدار للغموم والآلام
فالذى يتفاخر بدلال، يمثل هذه الدار فهو أعمى
هذا العالم ليس ملكا لأحد، ولن يكون ملكا لأحد
فقد تركه البعض برضاه، والبعض الآخر بالقوة
حين يموت واحد من مديونى الأجل والموت
فإنه ابن جميع المديونين وأخوهم
إذا كان العشق يسبب لى أنا عبد الرحمن الإهانة
فإننى قد قبلت على العين الطعن بسبب هذه الإهانة

“ ٢٧٩٥ ”

٢٦١- المحبوب وطريق الحرم

إذا كان المحجرب يضع قدما من أقدامه إرضاء لى
فكانه يطلاً بكل قدم من أقدامه طريق الحرم
لو منحني قبله بلامنة، فإن ذلك فى محله
أى كريم يقوم بالمن على غيره بسبب كرمه؟
ينبغى أن تكون المحبوبة مشفقة وحانية
لا مثل قارون الذى أطلق على نفسه اسم حاتم
إن الله قد جعل الألام كأزاهير الجنة
وإن كان يقوم بوضع علامات حرقة الفم على قلبى
أقوم هكذا بإخفاء وجهى الأصفر من الناس
كما يقوم البعض بإخفاء الذهب من الناس فى مكان خفى
ليس لأحد أن يقوم بالشكوى عن العيون السكرانة
أى سكران يضع قدمه على الطريق مستقيماً؟
ما وجد أحد من الناس الراحة بدون المشقة
أى طيب يضع البلسم (المرهم) على جسم سليم؟
إننى أمتحى من إلهى الصمد بالضرورة
حين يضع الروهمى^(١) رأسه عند أقدام الصنم

(١) برهمى: المنسوب إلى طائفة " برهمن " الهندوسية التى تتمتع نفسها أسمى الطوائف الدينية،
وتحتل المركز الأول فى النظام الطبقي الهندوسى. وبرهمن يطلق على الكاهن والمعلم
الدينى عند الهندوس.

إن يد العقل لا تصل إلى السماء العالية
هذا عشق يضع قدمه على العرش والكرسى
أنا عبد الرحمن أعتير جور الحبيب تاجا
وإن كان يضع فوق رأسى حمل الجور والظلم

“ ٢٨٠٥ ”

‘ ٢٦٢ - الغش والخداع ’

أعمال الدنيا وكل شئونها خدعة وتضليل
لا تعتقد ولا تظن بأحد: “ أنه قريى ”
ما بقى فى هذا العالم طعم ولا عذوبة
كأن الإنسان^(١) يتناول زاده من الخبز البارد مع الماء
إذا كان فى مخزن غلالك كيلان من الحبوب
فقل بعد المغرب بأنهما لغورك، ليس لك
كل واحد من الناس له أنف وأذن من اللحم
إن أردت أنفا وأذنا للفضيحة فهذا من الأمور الباطلة
إن عددت عيين أو ثلاثة من عيوب غورك
فإن غورك سيقول لك : إن عيوبك عشرون
إن نصيحة الناصحين لا تترك أنفرا
فلا فائدة من دق الحديد البارد

(١) كأن الإنسان : من إضافة المترجم، السياق الشعرى والمعنى يدل على ذلك

إن هؤلاء المجلساء عديمو الأهلية لا يفهمون
وإن كانت الزناهير تتجمع على صدر عبد الرحمن

“ ٢٨١٢ ”

‘ ٢٦٣ - الوجه والشامة ’

انضم الوجه المنور إلى الشامة المسكية
أو أن محموداً وأيازاً جالسان في مجلس الأنس
لا بأس أن يختفى وجهك في الغدائر
لأن ماء الحياة^(١) مخفية أيضاً في الظلام
من ضفائك ووجهك، ومن شفاهك الحمراء
قد نشأ أول الليل والشفق ووقت الصباح
وفي فمك تجلى الأسنان وتالألأ
أو أن البراعم في باقة الندى من الزهور
ليس الآن فقط قد تقطع قلبي بفمزتك
بل إن العداوة بين المسكين واللحم قديمة
إن ذا العينين السوداوين لا ينظر إلى أحد بغير البكاء
تفتح الترجس يتم برطوبة ماء النهر وحدها

(١) ماء الحياة: مرافقة ماء الحياة مشهورة في الآداب الأفغانية. يعتقد أنه ماء ينبوع في بحر
الظلمات، من شرب منه عاش أبداً. راجع ص ١٢٠ هـ ١ من هذا الكتاب.

ما وجد أحد من الناس الراحة بدون المشقة
أما أنت فجفاؤك ووفائوك متقسمان
بركة الثناء على حسنك، وبفيض مدحه
ساد^(١) صيت شعر عبد الرحمن وشهرته العالم كله

“ ٢٨٢٠ ”

‘ ٢٦٤ - المعنوق والكأس ’

بما أن المحبوب بجوارى والكأس فى يدى
فإن أورنك^(٢) (ملك) العصر اليوم عبدى
متى يلوم الثراء مع أصحاب الثراء؟
باستثناء العشيق فإن دولته مستديمة
نهاية دوران حصان الحارس هى السماء
إلى متى سيلور حيث دورانه فوق سطح المنزل؟
إن أعمال الدنيا وأمورها مثل الظل
كيف يستطيع الظل الوقوف أمام الشمس؟
إذا كان صبحه جميلا رائعا باسمها مبتسما
فإنه مع ذلك يأتى بعد كل صبحه أول الليل

(١) ساد: من إضافتى أنا المرحوم والسياق يدل عليها.

(٢) أورنك: يعنى الملك، ويحتمل أن يكون أورنك زيب، وهو ملك من ملوك الغول، حكم الهند، حارب الأفغان، وحاربوه كثيرا وأخفقوا به العديد من المراتم.

لا وجود للهدوء فى الشمس ولا فى القمر
وقد جاء كل واحد منهما إلى الدنيا مضطربا
أين الهدوء وراحة البال فى الدنيا يا عبد الرحمن
فليخبرنى أحد بإنسان بلا غم، أين هو؟

“ ٢٨٢٧ ”

‘ ٢٦٥ - سلعت نفسى إليك ’

رملت بنفسى وطرحتها فى ذبل (حاشية) ثوبك
إنها لك، ليست لى، عاقلة كانت أو جاهلة
إننى ناس كل ما لدى من التمرد والكبرياء
هكذا فإن نفسى فى حيرة من عظمة قامتك
إن قمت بالتنزه فى روضة الأزهار من غورك
فإننى لا أحس بها إن كانت روضة أو سحنا
من كان يعرفنى قبل أن أكون عاشقا فى العالم؟
أما الآن فإن اسمى افتضح بسببك فى كل العالم
كثير من قراء المجنون مضوا بلا اسم ولا علامة
إن العشق هو اسم وعلامة وشهرة للعاشق
الفراشة ليست أكبر الديدان حتى أصبحت مضرب الأمثال
كل ذلك واضح وبيان لأنه بسبب العشق

انظر إلى الجميع بنظرتك إلى نفسك.. إن كنت عاقلا
يا عبد الرحمن، إن العالم كله عبد الرحمن

“ ٢٨٣٤ ”

‘ ٢٦٦ - باسم المسيح ’

أبدأ هذا البيان باسم الله الذى
أحد أسمائه الكثرة العديدة سبحانه
إنه ملك كل الملوك فى العالم
وهو كذلك سلطان على رأس كل سلطان
العمل الذى يلو صعبا فى نظر كل الناس
فهو من الأعمال السهلة الميسرة عنده
من الذى فى مقدوره رفع الشمس وإشراقها فى السماء؟
هو الذى رفع الشمس وأشرقها فى السماء بقدرته
من الذى فى قدرته أن يسط الحجاب على وجه الشمس؟
هو الذى حجب الشمس وأخفاها فى السحاب
من الذى فى استطاعته أن يخلق نور القمر فى الليل؟
هو الذى قد خلق القمر المضىء البراق فى الليل
من الذى فى إمكانه إنزال قطرة ماء واحدة من السماء؟
هو الذى قد أنزل علينا المطر مدرارا
من الذى فى مقدوره إدخال الروح فى بعوضة؟
هو الذى قد أحيا العالم كله بالروح

من الذى فى قدرته أن يمنح الحجر لون الأزهار؟
 هو الذى منح الحجر اللون الوردى (الأرجوانى)
 من الذى فى استطاعته إنبات (إخراج) زهرة من القراب؟
 هو الذى خلق من القراب روضة الأزهار
 من الذى فى إمكانه أن يخلق الماء من النار؟
 هو الذى خلق فصل الشتاء من النار
 من الذى فى مقدوره أن يخلق من الحجر جوهر؟
 هو الذى قد خلق من الحجر الدر والمرجان
 من فى قدرته إيصال الرزق إلى جميع المخلوقات؟
 هو موصل الرزق إلى كل فرد من المخلوقات
 من الذى فى استطاعته أن يمنح الإيمان للعباد؟
 هو الذى قد منح الإيمان لكل مؤمن من العباد
 من الذى يمكنه أن يصعد من الأرض إلى السماء؟
 هو الذى قد منح عيسى عليه السلام هذا الإمكان
 من الذى يستطيع أن يتكلم مع الله؟
 هو الذى قد شرف موسى عليه السلام بهذا الشأن
 من يقدر أن يضع السرج على فرس الهواء الجموح؟
 هو الذى قد وضع بقدرته عرش سليمان على الهواء
 من يستطيع أن يعيش بلحيته البيضاء حتى القيامة؟
 هو الذى قد أحسن بفلك إلى خضر عليه السلام

الذى يستطيع أن يعمله بقدرته، ليس فى إمكان غيره عمله
كل قادر قوى ضعيف فى مواجهة قوته وقدرته
بنى بقدرته قلعة حجرية حصينة فى الماء
ومنح فيها الأمان للنار بلطفه وكرمه
وضعت الأرض رأسها وانحنت للسجود إليه
كذلك السماء فإنها معلقة للركوع إليه
كل شجرة من الأشجار تقف قائمة لعبادته
لسان كل نبات من النباتات يسبح بحمده
الكل مشغول بالتسبيح له والثناء عليه
سواء أكان من الملائكة أو الجن أو الإنس
كل سمكة من الأسماك فى الماء تسبح بحمده
وكل طائر من الطيور فى المروج يشى عليه
لم يقدر أحد أبدا أن ينسى عليه حق الثناء
ولم يصدر من أحد أبدا مثل هذا البيان
إن المخلوقين فى العالمين لم يتمكنوا من معرفته
مثل ما لدى ذاته قدر ذاته الكريمة
لم يتمكن أحد من العثور على حده النهائى
كذلك معرفته بجزر لا نهاية له
لا يوجد أحد يشبهه أو يشبه شأنه
ولا هو يشبه أحدا أو يشبه شأنه

لا يتضرر، ولا يزول، ولا ينقص
إنه بلا ضرر، بلا زوال، بلا نقصان
لا مثل له، ولا مثال، ولا مكان
إنه بلا مثل، بلا مثال، بلا مكان
تيقن بأنه نزيه بلا شك بلا ظن
من شك الشاكين، ومن ظن الظانين
لا يراه أحد بالعين ولا يسلو للعين
وهو ظاهر من غير الكيف والهيئة
إن قال أحد: إنه لا يسلو، فهو لا يسلو
وإن قال ظاهر: فإنه عيان ظاهر للجميع
إنه منزّه كريم بعيد عن كل الجهات
ثم إن كل جهة من الجهات معصورة بكرمه
لن يكون أحد أن رأى الحسن بلا حجاب
وإن قال أحد بذلك فإنه ظن منه فارغ
تعال وتبها! بأنه من صفاته التي تعد بالآلاف
قد بين منها عبد الرحمن أقل من النصف

“ ٢٨٧٠ ”

‘ ٢٦٧ - الذكر والفكر والخريف ’

إن قلبي روضة الأزهار بذكرك وفكرك
و من غمك الشديد فإن بدني ورقة خريف

إننى مستفيد من غم غمك وهمه الشديد
بحيث تكون فى عينى معدن من معادن الدر
إن نظرتك قد تركت فى قلبى جرحا عميقا
بحيث يسيل منه الدم الغزير وهو ضاحك
لقد انعكس على محياى لون دم قلبى
بحيث يبدو لى كل نفسى فى شكل الحبيب
إذا كان ثعبان غدائرك يقتل النفوس
فإننى قد وجدت فى ذلك حياة خالدة
مهما قيل بأن حالة النزع حالة مريرة
فإنها بمدد من شفائفك وعونها ماء الحياة
إن الحب والود ليس بأضعف من الفراق
بدليل أن كل بلاد كنعان^(١) معطرة بعبر مصر
كما أن الشمس يمكن رؤيتها فى السماء الرابعة
كذلك فإن الحب يبدو ويظهر من خلال مائة حجاب
متى يستر ويختفى نور الشمس بالفانوس؟
إن العشق يبدو واضحا فى حجاب العقل

(١) كنعان: اسم منطقة فى آسيا الغربية (فلسطين وفينيقية) سكانها هم الكنعانيون ورسولهم يعقوب عليه السلام. وقد أسسوا حضارة خاصة، وزاولوا التجارة والصناعة، وقد تحدثت عنهم التوراة.

إن لم يكن فى وجهك حتى رائحة الحجاب
فلأنتى من شدة حرصى أعتقد أنه محجوب
من رأى وشاهد غداً طاروسية اللون
بمىث كل شعرة منها بعدة ألوان وأشكال
لن يكون أحد قد رأى حسنا بلا حجاب
ومن قال ذلك فإن قوله ظن فارغ بلا أساس
إن السعادة لا يحصل عليها الإنسان بسهولة كالغم
والمحمر بدمائه ياقوتة من يواقى بدخشان^(١)
لبت الوصال كان فى كل زمان، واحسرتاه!
كفهم المحجران وهمه الدائم فى كل زمان
من غير لقائك ووصالك الذى أصبح صعبا
فإن كل الصعاب الأخرى سهلة لا صعوبة فيها
كذلك فقد أصبحت الغيوم الأخرى سهلة لا صعوبة فيها
نظرا لأن غمك عزيز على وغال بلا نهاية
لا تعتمد عليه قافلة الصبر، ولا تثق فيه أبدا
لأن منزل قلبى مدمر بسبب غمك وهمه

(١) بدخشان: إحدى الولايات الأفغانية، تقع فى أقصى الشمال الشرقى من أفغانستان،
حاضرتها مدينة فيض آباد. حدودها متصلة بتركستان الشرقية، بها عديد من معادن
الأحجار الكريمة كالياقوت واللاهورد والذهب. راجع ص ٤٠٦ هـ ٢ من هذا الكتاب.

لن أبتعد عن بابك مقدار نفس واحد
 ما دام لي نفس واحد باق فى هذا العالم
 كما أنه ليس لغدا ترك متاع ولا أئاث
 كذلك قلبى، فإنه بلا متاع وبلا أئاث
 كما أنك قد نثرت فوائبك السوداء على وجهك
 كذلك فإن قلبى الثمل مضطرب مهتز هكذا
 إلى متى سيسلم خاطر عبد الرحمن الضعيف الهزل
 ما دام له عبور ومرور على قلب ذنك

“ ٢٨٩١ ”

‘ ٢٦٨ - حروف عشقك حمراء ’

حروف عشقك وردى اللون وليست سوداء
 لأنها مكتوبة مرسومة بدم الكبد
 لم يصبح حرة (دن) العشق خاليا من الخمر
 ذلك الدن الذى طينه من طين فرهاد^(١) والمجنون^(٢)

(١) فرهاد: من القصص الأدبية فى الآداب الأفغانية قصة فرهاد وشيرين، كان كل من فرهاد
 والملك حسرو يحاولان كسب حب شيرين، وكانت هى تفضل فرهاد على الملك - راجع
 ص ٢١٩ هـ من هذا الكتاب.

(٢) المجنون: هو قيس بن الملوح العامرى الذى يعرف بمجنون ليلى العامرية. راجع ص ١٣٠
 هـ من هذا الكتاب

إن أعمال الدنيا وأمورها كلها فانية لا بقاء لها
 فلماذا يزيد جورك وجفاؤك ولا يزولان؟
 إن هؤلاء الذين خرجوا من الأرض في أكفان حمراء
 هم قتل غمرات عينك ولبسوا من الياقوت^(١)
 هؤلاء الفتيات اللاتي ليست عند الشبان مهورهن
 لسن بفتيات، بل إنهن خزانة قارون^(٢)
 إن الملوك يصبحون شحاذين في الحظرات
 إننى قد رأيت فساد هذا العصر وخرابه
 إذا صار دمع عبد الرحمن الدموى مقبولا
 فإنه ستصبح به وجوه المحبوبات وردية اللون

“ ٢٨٩٨ ”

‘ ٢٦٩ - غلبة الغم ’

إن غمك قد تغلب على مجيئ
 لا مكان لي في الداخل ولا في الخارج
 من صرخاتي أصبح الناس في عذاب
 بسبب اليأس يحترق الأخضر دائما

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة العنوية.

(٢) قارون: من أثرياء العبرانيين أيام موسى عليه السلام ومن أعدائه. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم أربع مرات. راجع ص ١٢٥ هـ من هذا الكتاب.

إننى أبكى بسبب غمك كالشمة
وأنت تضحك من بكائي كالصبح
إن قلبي عالق مائل ناحيتك
كضفائر التي تبدل على وجهك
لقد أحرقت بنار التفكير الكثير فيك
كل أفكار الدنيا والتأمل فيها كحرق الحرمل
عندما يحمل على الإنسان غم كبير فالعادة
أن الغموم الأخرى تصبح تحت أقدامه
كل من أراد أن يعرفني منك بالنصيحة
فإنه يأتي إليك قبل إتياني
ماذا تفعل الشعلة الحمراء بالنبات اليابس يا ترى
الحبيب يفعل بعبد الرحمن كما تفعل الشعلة بالنبات

“ ٢٩٠٦ ”

‘ ٢٧٠ - الدين أساس وهدف ’

إن العمل في الدنيا هو العمل لأجل الدين
ما أحسن فعل القائلين على هذا العمل!
من صارت التقوى والتدين من نصيبهم
فإن نجم السعادة والسرور والفرح قرينهم
قد وضعت القناعة طعماً لذيقها في فمي
بحيث أصبحت قطعة خبز يابسة في فمي كالعمل

ملك يأمر وينهى دون أن يملك أفيالا أو جمالا
 فى قطعة من حصوته البالية يكمن السجاد
 حين يرفع يديه طالبا قضاء حاجة ما
 فإن الملائكة فى السماء تقول: آمين
 من قبل التواضع والتذلل فى الدنيا
 فإنه يتقن ومتأكد من علوه وتفوقه
 إن الماء ينزل من مكان عال إلى مكان واطى دائما
 إن الله قد منح الكمال والفضل للمتواضع
 إن التواضع مرتبة عالية للمتواضعين
 إذا كانت ملابسهم متسخة فإن قلوبهم نظيفة
 المتكبرون المتطاولون وإن بلغت رؤوسهم إلى السماء
 فإن مكانهم بعد يومين تحت الأرض
 من كانت فى رأسه كبرياء، ويقوم بالتحالى
 فإنه لا يستحق الرحمة، وهو لعين
 وإن كان شكله شكل الإنسان ويدعى إنسانا
 غير أنه فى المعنى والحقيقة ليس بإنسان بل شيطان
 إذا كان عبد الرحمن لا يملك شيئا من متاع الدنيا
 فالشكر على أنه ليس بمستبد ولا بمغرور

“ ٢٩١٨ ”

٢٧١ - الشمس والقمر ووجه الحبيب

إن كلا من وجه الحبيب والشمس والقمر واحد
وكلا من القامة، والسرو، والصنوبر واحد
ليمت لي حاجة إلى العسل ولا إلى السكر
لأن كلا من شفاف الحبيب والعسل والسكر واحد
إن كنت أنا نائما ملقى فوق الفراش بدون الحبيب
فإن كلا من النار والشوك وهذا الفراش واحد
حين أنظر وأشهد بابه وجدار بيته
فإن الحديقة والبستان وهذا الباب واحد
عندما يأتني غبار حارته ويقع على
فإن كلا من هذا الغبار والمسك والعنبر واحد
ما ابتلى الله أحدا بمشقة هجر الحبيب وفراقه
لأن كلا من الإغارة والقتل وهذا الخير واحد
فى الوقت الذى يرحل فيه الإنسان من العالم
فإن كلا من الزاب الأسود والفضة والذهب واحد
إن الدرويش^(١) إذا كان صادقا فى دروشته
فإن الخان (السيد) والسلطان والدرويش واحد

(١) الدرويش: الفقير، والفقر لغة تقيض الغنى، ويعد أهل التصوف نعمة من الله، وقال بعضهم إن رعاية الفقراء من شروط التصوف. وقال إبراهيم الخواص: الفقراء رداء الشرف ولباس المسلمين وحلباب الصالحين.

ما سافر أحد إلى أرض غيره بدون الدليل أبدا
لأن كلا من الأعمى والبصير والأصم فيها واحد
إذا لم يكن لك في المدينة حبيبا أو صديقا
فإن كلا من تلك المدينة والبحر والبر واحد
أما في دكان الجوهريّة العمى (عديمي الخيرة بالجواهر)
فإن كلا من الخرز والياقوت والجواهر فيه واحد
ما على الغلمان أن يعمروا من عشقي
لأن كلا من العاشق الطاهر والغلام والأب واحد
بسبب الحكم الظالمين وحكمهم الظالم الجائر
فإن كلا من القمر والنار ويشاور أصبح واحدا
هل تم الغزاء والجهد إذا مدح أحد نفسه لعبد الرحمن؟
لأن كلا من عديم الفضل والبقرة والحمار واحد

“ ٢٩٣٢ ”

‘ ٢٧٢ - يدا بيد ’

إذا كان الأمر هكذا أنه يترك الدنيا يدا بيد
فما فائدة من أن يمسح نفسه بالعطر والصندل؟
هذه الدنيا مثل السد والموت سيل
فما فائدة من أن يضع (ينسى) سدا أمام السيل؟
ما كاد أن يتزوج الفتيات والفتيان حتى يصبحوا أرامل
إن أعمال الدفن هذه يقوم بثقلها مركب الموت

قوافل المخلوقات التسي دخلت الدنيا
يبدو مؤكدا أنها سوف ترحل عنها كذلك
إن هذه الرحلة ستسهل كثيرا على الذين
قد قاموا بتدبير الزاد والاستعداد قبل الرحيل
الذين يتأسفون في غير وقته وهم نائمون في وقت العمل
فإنه ينبغي تف ذقون هؤلاء الناس تنفا
إننى أقلد وأعمل كل ما يسر الحبيب ويرضيه
لأن تقريب الأحباب وإرضاءهم يتم بتقليدهم
أضع غم الحبيب وهمه فوق رأسى كالتاج
أما الغموم الأخرى فهي موضوعة تحت أقدامى
إن المشروبات تحس إحساسا مؤكدا بالعاشقين
فما الداعى هنا إلى إبداء علامات العشق؟
إن شاربى الخمر لو عرفوا سكر حمرة
فإن حمرة حمارة عبد الرحمن أحق بشرب الشارب

“ ٢٩٤٢ ”

‘ ٢٧٣ - بلبل الوصال ’

إننى بلبل وصالك، ما الحديقة وما شأنها؟
ما روضة الأزهار، وما شأنها بالنسبة لوصالك؟
من يعرف ويألف بابك وحائط دارك
فلماذا وما فائدة انتظاره عند روضة الرضوان؟

من نسال الشهادة ورزق بها بسيفك
فما حاجته بعد ذلك إلى عين الحياة^(١)
ما قيمة دكان العطارين فى نظرك هؤلاء
الذين مسكن قلوبهم دن انحاء ضفائرك؟^(٢)
من وضع نفسه ووجوده تحت قدمه
فالعرش يصبح تحت قدمه، فما هى السماء فى ذلك؟
ماذا حدث لو طلب منك ذو الأهواء النفسية قبله
فانه ثرثار يتشدد بأنواع الكلام أكثر من الجاهل
إننى حيث أذرف الدموع من غمك، وأصرخ
فما هو البرق والرعد فى ذلك، وما هو المطر؟
لقد نسيت نفسى ومالى فى الدنيا لأجل حبك
لست أدرى: ما هو النفس، وما هو المال؟
إنك أنت الذى لا ينظر إلى، فافهمنى قليلا
ما ضررك فى تصرفك هذا وما النقصان؟
إن كانت عيناك قاتلتين فأنا المقتول
قل: ما الأمنية الأخرى التى بقيت فى خاطرك؟

(١) عين الحياة: لعله يقصد ماء الحياة الخرافى الذى يعتقد أنه من شرب منه عاش أبدا. راجع

ص ١٢٠ هـ أيضا

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المنوية.

هل أنا عديم الصور، أم أنت عديم الحب؟
فما ظنك فى قلبك بالنسبة لهذين الاثنين؟
لماذا تسألنى عن حالى عندما ترانى؟
العيان الظاهر للعين لا يحتاج إلى البيان
كل ما تقوله وتطلبه " فحبلك ورقبة عبد الرحمن "
ما حجة الضعيف وما برهانه أمام الأقوياء؟

" ٢٩٥٥ "

' ٢٧٤ - سهام رموشك وصدري '

تفرزت سهام رموشك فى صدري
فدخلت كبدى من جهة وخرجت من جهته الأخرى
تلك الأفسدة التى هى مرآة بدون الصدأ
تضع وجهها المنير على وجه الحبيب دائماً^(١)
ليس اليوم قد أصبحت مفتون بجمالك هكذا
بل إن غموك قديمة عتيقة فى قلبى
كما أن النجوم تزين السماء بارقة لامعة
كذلك علامات حرقتك فصوص تزين صدري
إننى أقول لك: إحذر واتق آهات
هؤلاء الذين ملابسهم من الصوف

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

لماذا اسود إنسان عيني من الشئ بالتحميم
 لولا لمب مشاعل وجهك المحرقة؟^(١)
 كيف يمكنك أن تنظر مستقيما إلى أحد فى الصباح
 حيث إن عينيك لمئتان من الخمر فى الليل؟
 العيون التى خلقها الله مسيلة الدم قاتلة
 فهى غاضبة حاسدة دون الغضب
 إن الخمارين حين يمدون الخمر يحتسرونها
 متى يمتنعون عن ذلك بالعيد والجمعة؟
 بما أنه قد تلون كل جسمه بدم كبده
 فقد صارت أحاديث عبد الرحمن ملونة أيضا

“ ٢٩٦٥ ”

‘ ٢٧٥ - العاشق وباب المصنوق ’

ليس الأكل والنوم مطمح نظر العاشق الصادق
 ليس مراده بابا آخر غير باب الحبيب
 أنت لا تنظر ولا تفكر بناء على فنك وعقلك
 هذه الأسباب ليست بأسباب فى نظر العاشق
 من يحاسب حبيبه ومعشوقه حساب الدنيا
 فإن ذلك ليس بمحسوب فى زمرة العشاق

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

إن لم يصبح العاشق سيدا بارزا فى العشق
 فإنه ليس بسيد وإن أصبح سيد العالم كله
 كل من يمنع الحبيب عن " جواب " ^(١) حبيبه
 فإن هذا الكتاب ليس بكتاب العشاق
 هذا الحجاب ^(٢) الذى يدعو العالم حجابا
 فإنه ليس بحجاب بينى وبين الحبيب
 العمل من غير وجه الحبيب وإن كان ثوابا
 فإننى أعتز ذلك العمل من غير ثواب
 إن كانت زليخا قد رأت يوسف ~~الطيب~~ فى الرؤيا
 فإننى قد رأيته فى القطة لا فى المنام
 إن أردت المراد فاتخذ الصبر طريقا لك
 لم يقم أحد بهذا العمل بالعجلة دون صبر
 إن عبد الرحمن قد طلب قبلة من الحبيب
 غير أنه لم يلق منه الجواب حتى الآن

" ٢٩٧٥ "

(١) جواب: هذه الكلمة من إضافتى أنا المرحوم بفرض إيضاح المعنى.

(٢) الحجاب: وهو عند الصوفية المانع بين العاشق والمشتوق، وانطباع الصور فى القلب الذى يمنع قبول تجلّى الحقائق. راجع ص ١٧٨ ١٦٨ من هذا الكتاب.

٢٧٦ - جرح العشق ليس كالجرح

إن جراح العشق ليست كالجراح الأخرى فى شئ
ليست بسهولة يسيرة فى التحمل كالجراح الأخرى
العشاق ومن يحبهم يفهمون "السر فى جروح" بعضهم البعض
هذا السر ليس بواضح مكشوف لبقية الناس فى العالم
إن نظرت إلى العشق فإنه ليس بعشق حقيقة بل هو حيرة
من الذى ليس فى حيرة من عمل العشق؟
فليخبرنى أحد من الناس بأن عاشقا من العشاق
لا يجرى نهر من الدموع على وجهه بسبب العشق
إن دموعا غزيرة تتساقط وتجرى على صدر العاشق
بميت تجعلك تقول: بأنه نهر وليس بصدر العاشق
إن الفراق هو الذى جعل الموت صعبا على العاشق
وإن لم يصحبه الفراق فإنه ليس بصعب على العاشق
إذا كان الإنسان يكن الكراهية للغموم الأخرى
فإن غم الحسان لا يكرهه أحد من الناس
إذا كانت الحرارة فى نار جهنم تتجاوز الحد فى الشدة
فإنها مع ذلك لا تعادل الحرارة فى نيران الفراق
من يوصف فى باب العشق بقلعة العقل
فإن قليل العقل هذا فى قمة العقل وليس بلا عقل

عندما أنظر إلى العالم وهو خال من الحبيب
أقول أنا عبد الرحمن: بأنه خراب وليس بعامر

“ ٢٩٨٥ ”

‘ ٢٧٧ - المعشوق والوفاء ’

المعشوق الذى لا يتصف بالوفاء ليس بمعشوق
الروضة التى لا زهرة فيها ليست بروضة
الحبيب الذى لا يتصف بالإخلاص ليس بحبيب
والعمل الذى لا فائدة فيه ليس بعمل
إننى أفضل أناسا سكارى بمرارة الخمر
الشوكة التى تتصف برائحة الزهرة ليست بشوكة
التدين والحرص على الدنيا بعيد بعضهما عن بعض
ما رأيت أبدا متدينا وهو ثرى من الأثرياء
إذا كان عهدك فى الدنيا مزاولا للعشق
فإن عهد بقية هذا العالم ليس بعهد
إن لم يكن تصديق الإنسان قويا حكما فى قلبه
فإن هذا الإقرار الظاهرى باللسان ليس بإقرار
كل قلب يراكم عليه غبار غم حبيبه
فإن هذا الغبار سحابة الرحمة وليس بغبار
لم يقم أحد من الناس بشئ آخر غير العشق
لأنه على كل حال كنز إلا أنه غير ظاهر لكل الناس

إن المعشوقة لا تقى بوعدها مع أحد أبدا
وإلا فمن الذى ليس بشار لهذه البضاعة؟
وصال الحبيب يتم الحصول عليه بفضل من الله
إن عملى هذا ليس فى اختيار أحد أبدا
إن للمعشوقات منة على عبد الرحمن وفضلا
ولا يحمل منة المعشوقات اللاتى لسن ذوات الحسن

“ ٢٩٩٦ ”

‘ ٢٧٨ - المحبوب عديم الوفاء ليس بمحبيب ’

المحبوب عديم الوفاء بمعهده ليس بمحسوب فى شئ
العمل الذى لا يتصف بالبقاء ليس بعمل فى شئ
إن كانت التضحية بالرأس صعبة علىّ وعليك
فإن ذلك أمر سهل فى العشق وليس بصعب
إن التفكير بالتخوف يوقظ الإنسان من نومه
و قليل التفكير إذا كان يقظان فإنه ليس بيقظان
إذا كان للعاشق شئ من العمر فإن عمره عمر الوصال
وعمر المجران والفراق ليس فى عداد العمر
فى طرفة العين يحدث ما يحدث من التقديم والتأخير
لذلك فإن الاعتداد باعتبار الزمان ليس باعتداد
إن أصبح الإنسان أبا لعشرين ابنا ماذا يفعل بهم؟
لأن الابن الجاهل لا ينفع الوالد فى شئ

إن العشيقات دائما يتدللن على العشاق بتفاخر
أما عبد الرحمن فإنه ليس يمتأذ بالدلال من حبيبه

“ ٣٠٠٣ ”

‘ ٢٧٩ - العشاق ونار العشق ’

هل أحرقت عشاقك بالنار أم لا؟
هل انشروا بنار عشقك أم لم ينشروا؟
كل صعوبات المحرران والفراق فى العشق
فهل علمتني إياها كلها أم لا، يا ترى؟
يقال: النفس والمال أعز شئ فى الدنيا
ألم أخسر كلا منهما النفس والمال لأجلك؟
إن أقواس الحواجب وسهام الأهداب
ألم تطلقها أنت على نفمى أنا دائما؟
يا من يمزق قلبي دائما من غمه
هل عطفك وثيتت غدائك السوء أم لا؟
تعال، وانظر أحسوال العاشقين
هل ماتوا سحقا بسيف عشك أم لا؟
إن الناصحين عندما ينصحوننى
ألم يعيشوا هم أيضا فى وقت من الأوقات؟
ذرو الجمال والحسن وإن كانوا كالللملحة
أليسوا عطاشا إلى خلع القلوب؟

إن الابل تنادى قائلة يا عبد الرحمن
هل أزهار الريح تفتحت ناضرة أم لا؟

“ ٣٠١٢ ”

‘ ٢٨٠ - الأحياء أموات ’

هؤلاء الذين يدون أحياء هم جميعا فى الحقيقة أموات
وإن كانوا شيئا، فقل إنهم ليسوا بشئ أصلا
إما أنهم تراب أسود فى مهب الريح
وإما أنهم جميعا نبات يابس أمام النار
عندما أتذكر فى قلبى أيام عمري ولياليه
يدروى بأنها تجرى كما تجرى المياه الجارية
ماذا يفعل من كان غافلا عما يراه أو يسمعه؟
لأن ذلك رؤياه وحلمه وليس برؤيته واستماعه
من لم يكن عليمًا بمعرفة ولا يدري ذلك
فإن كل هؤلاء نيام وإن كانوا فى بقطة صاحين
يعلم الله حالة قلب عبد الرحمن وأخباره
وما الذى يوجد فيه من غم الحبيب وهمه؟

“ ٣٠١٨ ”

٢٨١- عبدك ملك الملوك

إن المستجدى عند بابك فى الصورة الظاهرية
هو فى الحقيقة حاكم الكل ومختار الجميع
إن مجنون ليلى أصبح رونقا للحديقة كالصفصاف
حيث إنه من غمك وهمك رأسه على ظهر القدم
إن الباكي من غمك الشديد كالجرس
مرشد وهاد لجميع المضلين والتائهين
من أعطى قلبه ومنحه لعينيك السوداوين
فإن مقامه ومكانه تحت عراب حواجبك
من يصبح مسكن قلبه دن انحاء غدائك
فإن جلوس هؤلاء الناس فى ظل طائر الهما^(١)
من يشاهدك ويراك ثم يوجه نصحه إلى
فلا تشك فى أنه عنيده مستبد برأيه
إذا كان ذور الذهب أصحاب ذوى الذهب
فإن الله هو الرفيق الحفيظ لأصدقاء عبد الرحمن

“ ٣٠٢٥ ”

(١) الهما: طائر عرواني، يقال إذا وقع ظله على أحد صار ملكا. راجع ص ٢٨٣ هـ ١ من هذا الكتاب.

٢٨٢- الميت مرشد الحي

إذا كان هدف الإنسان هو الله وحده
فإن كل ميت مرشد الأحياء إلى ذلك
إن المسافر حين ينادى الآخرين أثناء الرحيل
فإن كل نداء من ذلك جرس بالنسبة للنعمان
لور نظير الإنسان إلى الحقيقة وأدركها
فإن الأحياء يجلسون في أماكن الأموات
إنه حظ بأن جعل إنساناً أبيض وآخر أسود
وإلا فإن الغراب كالحما في كون كل منهما من الطيور
فكما أنه لا فرق بين كل من طائر الحما والغراب
فإن ذلك هو نفسه دليل عدم التمييز بين الملك والفقير
لا تنتظر إلى عمل من يقوم بالعمل من العاملين
لأن العمل كله موقوف على أمر العمل
إن السالكين^(١) حين يتفرجون على مشاهد العالم
فإن هدفهم من ذلك مشاهدة من أنار العالم وزينه
من يتنازل عن قدرته وقوته ويتركها بعيداً
فإن الله هو نفسه متكاً للضعفاء وناصر لهم

(١) السالك: سالك طريق التصوف، أو الصوفي الناشئ. راجع ص ١٤٦ هـ ١ من هذا الكتاب.

لا يوجد فى ذلك العالم عمل طيب أو سئ
كل مطلب للطالين^(١) يكمن فى هذا السراى
لست أنا عبد الرحمن الوحيد فى هذا العمل
لأن كل حيب يصرخ دائما وراء الحبيب

“ ٣٠٣٥ ”

‘ ٢٨٣ - العاشق فى نظر الناس ’

إن العاشق وإن كان آدميا فى نظر الناس
غير أن هذا العاشق الضعيف كالكلب فى حارة المشرق
كل من عد نفسه وأدخلها فى زمرة كلاب الحيب
عند ذلك سأقول له: إنه حقا إنسان شجاع من الشجعان
ما جعلنى الله فارغ البال من غم الحيب
لأن هذا يعد خرابا ودمارا فى مملكة العشق
إننى راض بوجهى الأصفر من غم الحيب
فخريفى هذا ليس بخريف، بل إنه ربيع
إن الحياة فى نظرى هى وصال الحبيب
وإلا فإن كل فرد من أهل النار يعد أيضا حيا من الأحياء
إنك حين تقوم بمنعنى عن باب الحيب
فهل يوجد باب آخر أكثر فوزا وعلوا من هذا الباب؟

(١) الطالب: هو العاشق الإلهى. راجع ص ٢٢٤ هـ من هذا الكتاب.

إن حب الحبيب هو الذى جعلنى مفتسون الحبيب
 وإن ظن أحد بأن ذلك هو أنا، فليست أنا، إنه هو
 الشئ الذى جر المحنون البدوى وجذبه إلى المدينة
 كان ذلك الشئ هو جبل صفائر ليلي الذى جذبه هكذا
 إن كان أصحاب الذهب يشربون الماء بكأس الذهب
 فإن إنائى من الفخار أحب إلى من كأس الذهب
 إذا كان أورنك زيب يتفاخر بعرش دهلى
 فإن بيت كل فقير ومنزله دهلى فى نظره
 حين يخرج الإنسان من بيته يصبح غريبا
 من يعرفه إذا كان حرا أصيلا أو عبدا مملوكا؟
 حين يحتلط ترابه بالتراب ويمتزجان معا
 فمن يعرفه إنه كان حفيد أى جد من الأجداد؟
 الليل المظلم نهار منير بالنسبة للعارفين
 والنهار المنير ظلام أسود لغير العارفين
 ليست عيون وأنوف وأذن قليلى المعرفة
 فى الحقيقة إلا كجدار مثقوب من الجدران
 إن العشق قد أنقذ العشاق من غم الدنيا
 لأن العشق كالقص فى خاتم الملك سليمان ~~عليه السلام~~
 من كان يحمل فى قلبه حب العشق
 فإنه شاب وإن كان بالقطع صاحب مائة ربيع

هل هذا هلال يرى ويشاهد فى الشفق
 أم أن سوارا لامعا يحيط بعضد لطيفة البدن؟
 كيف يمكن لغمر الحبيب أن يحصل على حفظه منه
 إذا كان ميله ومجرمه دائما على الحبيب ؟
 أفهم بأنه يقوم بتسمينى ليقدمنى للأضحية
 لعل هذا هو السر فى عطف قلبه على
 الذى يدعى ويذكر بالاسم ولا يرى ولا يشاهد
 يبدو أنه إما حورية، وإما ملك
 إن الناس يسقطون سقوط خطه فى قلب ذقنه
 لأن قلب ذقنه يشبه البئر تحت الخضرة
 أنا عبد الرحمن راض عن الحبيب وإن حفا
 إن لم يحف فإنه يوف، ما هذا التجاوز والاعتداء؟

“ ٣٠٥٧ ”

‘ ٢٨٤ - أنهار من الدموع ’

إن أنهارا من دموع غمك قد تكونت فى وجهى
 فاسأل عن حالى قليلا لتعرف ما سبب ذلك
 إننى مجنون من أجلك ولست بقارون
 حتى يكون هدفى قطعان البقر، أو السرقات
 إن السحر الذى أسرتنى فيه أبها المحبوب
 متى كانت ليلى قد سحرت المجنون بمثله؟

إننى جعلت المصليات معزرا لى تهيبنا للبحث عنك
فأى درويش ثمل جعل المصليات معزرا له مثلى؟
إن رائحة من وفالك لم تهيب ناحيتى
إننى أقوم بتسليية نفسى بنفسى
إن النصيحة لا تؤثر فى قلب الشاعر أبدا
ولا فلاننى أحفظ كثيرا من المواعظ
لو استشهد عبد الرحمن بسيف العشق
فإن حوريات الجنة كلهن ههنا حاضرات

“ ٣٠٦٤ ”

‘ ٢٨٥ - خيبة الأمل ’

من علق آماله وأمانيه وربطها بالدينا
فإن على رأس كل هؤلاء الناس تراب ورماد
إن كان عديم العقل يتفاجرون بأمر الدنيا
فإن كل ذلك فى نظر العاقل مزاح وسخرية
إن الناس الذين يحبون غير الله
فإن ذكورهم حمير ونساءهم أتن
لا تخاطب ولا تقبل للممن مسنا معمرا
لأن الجميع أطفال صفار فى المهد
قل: هل على رؤوسهم ضفائر من شعر النساء؟
أم أنهم قد وضعوا فى العمامة عرف الديك؟

لا يمكن الحصول منهم على فيض أو فائدة
إنهم جميعا بلا فيض وبلا فائدة
لا تقم بتكثير المال فى الدنيا يا عبد الرحمن
لأن كل ذلك كنوز وذخائر من الرب

” ٣٠٧١ “

‘ ٢٨٦ - الجواهر والخرز ‘

فى كل مكان يتم فيه الشاء عليك أيتها الجميلة
فإن الخرز يتحول فيه إلى الدر واللؤلؤ
كل من كان عيناه فى انتظار زهرة وجهك
فإن دموع تلك العينين تكون وردية اللون^(١)
متى يمكنه أن يسمع أحاديث الناصحين فى النصيح
كل من يسمع كلامك وحديثك العذب الجميل؟
إنه يجعل العاشق غير راض عن كل الناس
ما أصبحت المعشوقات غير راضية عن أحد
فى ساعة واحدة يقوم بقتل الإنسان وإحيائه
إن طوائف الحسينات الصبيحات الوجوه ذات سحر
إننى أعتصر نفسى من غمرك غربقا فى دمايى
ولو أغرقنى أحد من الناس فى الشهد والسكر

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المنوية.

قد قريت إلى كل غم من غمومك البعيدة
حين قمت برقع الحجاب عن وجهك لأجلى
عندما ذكرت على لساني اسم ضفائرك السوداء
فبدأت جيوش البلاء السوداء تسير فى أعقابى
لا يطيع أبدا ولا يعترف بالحق لأصحاب الحق
وهو ينكر دائما تحمل ما يطلبه قلبى
إن حبى وحبك واضح ظاهر فى العالم
فلماذا تقوم بإخفاء مثل هذه الشهادة الواضحة؟
إننى حين أذرف الدموع من غمك مستغيثا
يستمر فى منزل الرقيب ضرب الدف والغناء
من لم يأكل فواكه كابل ولم يتمتع بطعمها
فإن الزبيب فى نظره يساوى عنده فاكهة الجرجر^(١)
إن العيون العمياء لا تحتاج إلى الكحل
كيف يمكنك أن تغنى بالعروس السيئة الشكل

(١) الجرجر: مغرب كرمه أو كور كوره، وهى نوع من الشجر تنبت طبيعيا فى الجبال، ذات شوك حاد، ثمر فاكهة تسمى الجرجر أيضا تشبه الكرز (القراسيا) ولكنها أصغر منه حجما وأشد سوادا، وطعمها حلو، قليلة اللحم كبيرة النواة. من الفواكه الجبلية الطبيعية الصيفية.

لا تخوف من أن أسير وأجول فى الجبال والسهول
لأن الأسود تجول دائما فى الأعالي والمنخفضات
لماذا لا يكون شعر عبد الرحمن نادرا
حيث يقوم بالثناء على نادرة الزمان مثلك؟

“ ٣٠٨٦ ”

‘ ٢٨٧ - العشق ثقب حلقى ’

إن العشق قد ثقب حلقى
فلا يعبر حلقى شئ بدون الحبيب
كيف يكون للعقل أثر فى رأس
من جلس فوق رأسه سلاك ؟
يجذب قلبى بقبضات الأهداب
فقد جعل الله عيون العشيقات الجريرة أسدة
لن يكون زاده غير الغم والمهم
كل من يخدم الحسينات كعبد أحمير
زودنى أنا أيضا بقليل من دروس الصبر
إن كان أحد يملك هذه الطاقة فى العشق
إلهى، بأى ذنب سلمتى إلى يد حامى القلعة؟
الذى يعزف بى كالنأى ليلا ونهارا
صعدت حمى خفيفة وسرت فى جسمى
عندما قمت بتكحيل كلتا عينيك تكحيل رقيقا

أين وفى أية جهة أبحث عن أدلاء الوصال؟
حيث أصبحت مسجوناً فى محكمة المجران
إنك حين ارتديت ملابس الخيال الخفيفة
فهل يمكن أن يخفى نور الشمع بالفسانوس؟
العشيقات اللاتي جعلت قلب عبد الرحمن رقيقاً
ظهروهن لطيفة ناعمة، ورقيقة كالشعر

“ ٣٠٩٦ ”

‘ ٢٨٨ - المحبوبة والخور ’

لو لم يكن الحياء منك أيتها المحبوبة
لما كان وجه الحورية والملاك مستورا
حين أصبحت الشمس فى خجل من جمال وجهك
فإن القمر يعيش ليلاً خوفاً من ذلك
كل الجمال ليس بشئ بالنسبة لجمالك
كيف يمكن أن يتساوى المعلوم مع الموجود؟
هل توجد من غمر عينيك السوداوين الساحرتين
أية طيبة من طباء الصحراء ساحرة العيون مثلك؟
إن ضربة سيف عشقك فاطمة صارمة
بحيث تصبح الرؤوس أمامها كالخياب

من الذى يعلم كيف يستولى على القلب وجبه
 كما تستولين أنت على سويداء القلب وجبه؟^(١)
 إن الجمال كله موقوف على عشق العاشق
 سواء كانت المعشوقة ملاكا أو راقصة
 إن غم الحبيب وهمه كله فرح وسعادة للعاشق
 لا وجود للحزن ولا لألم الغم فى بلد الرضا وموطنه
 تخرج وترتفع صرخات الأنين من الألم عادة
 وإلا فما شأن عبد الرحمن مع صرخات الشاعرية

“ ٣١٠٥ ”

‘ ٢٨٩ - تساقط الدموع مدرارا ’

فى ذكرى عيونك السوداء تساقط دموعى مدرارا
 من الحق أن تساقط نجوم العمر من آلام الليل المظلم
 إنك جعلت غدائك ظلا، ووجهك أشعل النار فى العالم
 فحين أشاهد أى إنسان أرى نصفه فى النور ونصفه فى الظل
 لأجل وصالك يحظى البعض بالسكر والبعض يشرب دم الكبد
 تمكن البعض من الرؤية، وابيض سواد عين البعض
 إنها لنار وجهك لقد أشعلتها أنا بدموعى
 تحرق المرأة بالنار دائما عندما تنظر إلى الشمس

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

بتخيل ذكراك هبطت عيني إلى داخيل قلبي
ماذا سيحدث لو ذهب هيكلى بدينهما إلى جهة أخرى؟
إنك أيها المحبوب تنظر إلى الرقباء حيناً وإلى حيناً
يتساقط مطر محبتك على الطيب والسئ على السواء
لا تخدع نفسك بالعيون السكرانة يا عبد الرحمن
إن هؤلاء السكارى أذكىاء عقلاء يتحركون بحكمة

“ ٣١١٢ ”

‘ ٢٩٠ - أين المشاركة فى الغم ’

متى تكون المشاركة فى الغم هكذا يا شريكة غمى
حيث جعلتنى أجلس ههنا وأنت هناك؟
إن الإله الذى جعل وجهك شعلة مشتعلة
هو الذى وضع هذه الشعلة المشتعلة فى صندوق صدرى
وهو الذى جعل عيني السوداوين محمرتين أيضاً
حين جعل يديك محمرتين وعينيك سوداوين
إن السارق يسرق المتاع والمال فى ليلة ظلماء
أنت تقومين بسلب متاعى ومالى ونهيهما نهارة
ما قام أحد بشراء الإنسان الحر ولا ببيعه
أنت تشترين وتبيعين الإنسان الحر برؤية اللقاء
من أى لون ونوع هذه الصداقة والمحبة
بحيث إننى أنسى على وجهك وأنت تؤذيننى؟

إن الله قد ابتلا درخانية^(١) بمائة غم
 فلماذا سأقوم بالشكوى منك إن نظرت إلى ذلك؟
 إننى أبكى وأشتكى إليك من جورك وظلمك
 وأنت تأخذين بذكر مائة شكوى أخرى غريبة
 ستقومين بالتحسين على عشق عبد الرحمن وحب
 إن واجهت بوجهك أمام المرأة، وشاهدت فيها جمالك

“ ٣١٢١ ”

‘ ٢٩١ - الفضة والذهب ’

إنك فى كل لحظة تحاول الحصول على الفضة والذهب
 إننى أراك فى كل لحظة تضحى بحياتك لأجلهما
 إن كنت تقوم بتناول الثمر فوق كل غصن
 فإن الشوكة ستخرم صدرك من الأمام إلى السواء
 يبدو أنك لست مهتما بغم نفسك وهمومها
 لأجل ذلك تهتم بغم أخيك وهم ابنك
 قل لى أية طاعة وعبادة تقوم بها فى مقابل
 هذه النعمة التى تتناولها كل صباح ومساء؟
 إن الصائم يفطر فى نهاية الجزء الرابع من النهار
 وأنت تأكل أربع مرات فى أول كل جزء من النهار

(١) درخانية: معرب “ درخانى ” ولمعرفة قصتها راجع ص ٤٩٦ هـ ١ من هذا الكتاب

إنك لو بلغت الكمال وأصبحت كاملاً مرة
 فستقوم بأكل لحملك كما يأكل القمر نفسه
 السكر كالسم القاتل بالنسبة لعلمي الفضل والفن
 واعتبر السم القاتل سكرًا من يتأوله بفن وفضل
 لو أصبحت مرآة الناموس والشرف بجانبك
 فستأكل كبذك بسبب سوء سلوك كل واحد من الناس
 ازرع نخلة الصبر في قلبك يا عبد الرحمن
 حتى تأكل الثمر دائماً كالتمتعين بالأثمار

“ ٣١٣٠ ”

‘ ٢٩٢ - اتصليب الدموع من الألم ‘^(١)

تساقط الدموع من عيني وتنصب من ألم الغم
 حين ينظر حبيبي إلى الأغيار لإثارة غيظي
 سأقدم رأسي ومالي فداء لمحيى القاصد
 الذي يأتيني بأخبار من جهة الحبيب

(١) ديوان عبد الرحمن ٢١٦ تحقيق ليف من علماء الأفغان، أكاديمية البشتو، كابل
 ١٣٥٦هـ ش/ ١٩٧٧م، ولا يذكرها ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، أكاديمية البشتو،
 پشاور ١٩٨٧م، وكذلك لا يذكرها ديوانه مقلعة سيد رسول رسا، وكالة الكتب
 الجامعية، پشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ.

قدم نفسك قربانا لبيزوانها^(١) الأحمر أيها القلندر^(٢)
وهى تتحرك دائما كالفيل السكران المقيد بالزنجير
عندما قدمت تأعرت كل الحسان إلى الورا
لأنه عندما تشرق الشمس يذهب النور وتختفى النجوم
إن خال^(٣) جينك الأخضر يزين وجهك المنور
كالخورية^(٤) تحت ظل شجرة الطوبى^(٥) فى الجنة^(٦)
أصبحت ساعة الراحة والاطمئنان محرمة على عبد الرحمن
فانه يتحرك كالصفصاف المجنون^(٧) بلا هواء ولا ربح

“٣١٣٦”

‘ ٢٩٣ - الجور الأبدى ’

هل ستقوم بالجور والجفاء إلى الأبد
أم أنك ستقوم فى وقت ما بالحب والوفاء أيضا؟

-
- (١) البيزوان: نوع من الحلية لتزيين الأنف. راجع ص ٤٢٢ هـ ١ من هذا الكتاب.
(٢) القلندر: الدرويش الأعزب غير مقيد بأمور الدنيا. راجع ص ٣٣٧ هـ ١ من هذا الكتاب.
(٣) خال: هو الشامة. راجع ص ٣٣٨ هـ ٣ من هذا الكتاب.
(٤) الخورية: فتاة أسطورية تواءى فى البحار والأنهار والغابات. وتأتى بمعنى الحسناء.
(٥) شجرة الطوبى: لمعرفة شجرة الطوبى راجع ص ٣٨٥ هـ ١ من هذا الكتاب.
(٦) فى الجنة: من إضافتى أنا المرحم بفرض إيضاح المعنى.
(٧) الصفصاف المجنون: نوع من أشجار الصفصاف. راجع ص ٢٥٢ هـ ٣ من الكتاب.

إن العشيقات يقمن حيناً بالجفاء وحيناً بالوفاء
 فيبغى لك أن تقوم حيناً بهذا وحيناً بذلك
 إننى قد وصفت خلقك لكل واحد من الناس
 فلا يبغي أن يجعلنى كاذباً أمام كل الناس
 أليست يدك قادرة على أيها الحبيب
 حتى تقوم بمجازاتي على أيدي الرقباء؟
 إننى أموت حسرة لأنك تسير وفقاً لرضا الرقيب
 لا، لأنك تنفذ رضاك أنت وفقاً لإرادتك
 إذا كانت هذه دموعى، وهذا خلقك وسلوكك
 فإنك ستجعل سرى هذا الخفى مفتوحاً فى العالم كله
 لم يكن أحد أبداً قد رأى وشاهد فى عمره كله
 تلك الأعمال التى تقوم بها أنت كل ساعة ضدى
 تتركنى مريضاً عليلاً فوق السرير لأتعذب
 وأنت تذهب مع الرقيب ضاحكاً مبتسماً
 تتعانق مع الرقيب وتتضحك معه
 وعندما ترانى تجعل ظهرك إلى قصدا وعمدا
 كل ليلة فى الماضى كنت تعدنى بمنح قبلة غدا
 فمتى ستصبح تلك الليلة على عبد الرحمن غدا ؟

“ ٣١٤٦ ”

‘ ٢٩٤ - الشيخوخة وهوس الخمر ’

إنك حين ترغب بهرس في الخمر الخالصة في عمر الشيخوخة فإن ظنك على أن الصبح قمر ظن باطل من الأساس إنك تطلب من الله تعالى العناية بدون الطاعة وترجو منه تعالى الثواب بدلا من العقاب والعذاب ترتكب الذنوب وأنت عالم به، ثم تقوم بالتوبة تنام مثل الصنم الأصم وعيناك الكيوتان مفتوحتان بالأذن التي تسمع بها ذكر الله وعبادته لطاعته بعد ذلك تسمع بتلك الأذن نفسها نعمات الرباب بالشفائف التي تحركها بالحمد والثناء على الله تلك الشفائف نفسها تغرقها في الخمر غرقا أيضا تقوم بتحصيل العلم ولا تعمل به ولا تطبقه عمليا أبدا وتلعب بالكتاب كالطفل الذي يتخذه لعبة له تقضى الليالي في الخمار مع الذين يعبدون النار وفي النهار توجه بوجهك وتستقبل المحراب للصلاة تبحث عن متاع الدنيا وملذاتها في العمر كله ثم تعد نفسك وتحب بأنك من الطلاب الراغبين في الله لا تستحي من الله تعالى ولا تخجل منه أبدا وتتخذ ركنا من الأركان للتستر والحجاب من عبد الرحمن

‘ ٢٩٥ - البحث عن العيوب ’

إنك حين تنظر إلى عيوب الآخرين وتبحث عنها دائما
فما هو السر في أن جعلك الله بلا علم ولا خبر عن عيوب نفسك؟
إن رأيت في القمر عيبا في حجم حبة شعيرة واحدة
لجعلته جبلا عظيما ضخما وهو لا يزيد عن حجم حبة الشعير
إذا كان ذنبك أنت كبيرا ضخما مثل الجبل
لجعلت الجبل الضخم بحيلة أو أخرى صغيرا كجناح الذبابة
لو أعطاك أحد ميزان الإنصاف ووضعه في يدك
لعدلت بين جرداك المهجين وبين جواد غورك الأصيل
ولتكن لعنة الله على مثل هذا الإنصاف
الذى يتجاوز فيه النصف من الحق إلى الباطل
إن الله تعالى قد منحك وكرمك بمقام الملائكة
إنك أنت نفسك تجعل من صورتك صورة ثور أو حمار
ليس في مقدورك أن تشكره على نعمه الكثيرة
وعندما تحمل عليك مشقة أو تعب ثور وتضجر
إذا كان الله يفعل ما ترضاه، فيجب عليك أيضا
أن تقوم بإعطاء إرادتك بكل رضاك لله تعالى
إن الله تعالى يفعل أمرا بإرادته لرضاك فلا يجب
أن تجعل أنت من نفسك مقصرا في أمر رضا

لو تعرضت شعرة واحدة على يدك من الألم
فإنك تجعل نفسك غير راضية من الله فى تلك الساعة
لو تصدقت برغيف واحد من الخبز فى سبيل الله
فجعل ذلك واضحا ظاهرا فى العالم كله كالشمس
مثل من يذهب إلى مكة المكرمة ويرجع ثانية
لأجل متاع الدنيا تقوم بمثل هذه الرحلة الطويلة
لو وقع فى يدك مقدار قليل جدا من الذهب
فإنك تباع وتعطى فى مقابل ذلك خرواراً^(١) من العبادة
قد أمضيت عمرك فى مرحلة الشباب فى غفلة
فأى تدبير خاص يوم الحشر ستقوم به فى الشيخوخة؟
لقد قمت بتلويين ثيابك لأجل الحصول على متاع الدنيا
وتجعل نفسك أمام الناس بأنك درويش زاهد
كما أن دور المرأة الجميلة يمضى وينتهى بالكرم
فإنها تسوب الآن بحكم الضرورة وشعر رأسها أبيض
ليس فى الإمكان أن تتم أعمال الشباب فى الشيخوخة
كيف يمكنك أن تحتفل بالعيد يرم العاشوراء^(٢) ؟

(١) خروار: الخروار هنا بمعنى الكثير. راجع ص ٥٠٨ هـ ٣ من هذا الكتاب.

(٢) يوم العاشوراء: هو اليوم العاشر من شهر المحرم، ويسمى العاشور أيضاً، وهو يوم يحتفل به أهل التشيع.

كما أن السود يقوم بأكل جنور الشجرة القديمة
فكيف تطمع في هذا العمر المتهى فى أغصانها وأثمارها؟
لن تنجس حديقتك هذه من الخريف وآثاره
ولو سورتها وأحطتها بسد الإسكندر المحكم
لا يقوم أحد بتقديم النصيحة النافعة إلى الحقود
إن عبد الرحمن نصحك لأنه شريك غمك إن تصدقه

“ ٣١٧٥ ”

‘ ٢٩٦ - إلهى لا تجعله فاقدا للأمل ’

إلهى، لا تجعله فى يأس وفاقدا للأمل
ذلك الشخص الذى وضع أمله فى كرمك
لماذا أكون فى يأس وفاقدا للأمل فى رحمتك؟
حيث إنك قد أسميت ذاتك الكريمة بالرحيم
اللهم يا مالك الملك! تقبل بفضلك دعائى
لقد توصلت إليك يا إلهى باسمك العظيم
لا تنفذه، من الأفضل أن يكون مسحونا حتى يموت
إذا كان فى رقبته جبل من حبال محبتك
سيعيش مريضا عليلا وأشعث مغفرا
من تغرست فى صدره نواة الحب ونبت فيه

بإستثناء^(١) من كان ملاح الطافك ويعمل بإخلاص
وإلا فإنه لا يمكن أن ينجو غريق بحر العشق
إلهي! هذا إنسان ضعيف ناقص يغور على اسمه وناموسه
وأنت يا إلهي إله لا تنقصك شئ بذلك
لا يشاهد عبد من عبيدك وهو في عبوديتك
وأنت لم تعطيه ولم تمنحه رسالة الحرية
إن كل هذا نخس المنحوسين وشامة المتشاكسين
وإلا فإنك برىء من أن تتعب بتدبير أمور الناس
إذا كان أحد يهب في قلبه هوى الغمر
فإن هذا الشخص لن يبلغ ولن ينال هدفه أبدا
كل من وضع قدمه على طريقك صادقا مخلصا
لو خسر فإن عبد الرحمن مسئول ومديون له بذلك

“ ٣١٨٦ ”

‘ ٢٩٧ - المحبوب والقلب المنهوك ’

من يد الحبيب أحلس متعب القلب منهوكا
لا أريد قبول أى فرد من الأفراد وإن كان ثمنه فلوسا
من انقطع أمله عن الحياة في حياته ويس
فمن أى شئ يخاف مقطوع الرأس بعد ذلك؟

(١) بإستثناء: من إضافة المترجم لتوضيح المعنى والربط بين شطرى البيت.

إذا كانت حياة العشاق والمحبين بالوصال
 فرائى أنا مهجور، وبناء على هذه الرواية ميت
 إن الفراق قد جعل حياتى الخلوة العذبة مرة
 بحيث لا أمتطيع أن أتفلس من مرارة الغم
 هذا البدن مثل العشب اليابس والمهجة كالنار
 ماذا يستطيع أن يفعل العشب فى مقابل النار؟
 سيقوم بحمل الأثقال والأحمال كالجمل مضطرا
 من صار جبل العشاق يزوانا^(١) فى أنفه
 أيها الأحباب، اسألوا عن أحواله رويدا رويدا
 إن الفراق قد جعل عبد الرحمن مضطربا مختارا

“ ٣١٩٣ ”

‘ ٢٩٨ - هذه اللامبالاة إلى متى ’^(٢)

إلى متى سنعيش هكذا متحررا فى هذا العالم
 وإلى متى ستحدث عن لوازم الحياة ومناع الدنيا؟

(١) يزوان: حلية من حلى تزيين أنوف الأفغانيات. راجع ص ٤٢٢ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٢) ديوان عبد الرحمن ٢٢١ تحقيق ليف من علماء الأفغان، أكاديمية الهشتو، كابل

١٣٥٦ هـ ش / ١٩٧٧ م، ولا يذكرها ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، أكاديمية الهشتو،

پشاور ١٩٨٧ م، وكذلك لا يذكرها ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب

الجامعية، پشاور ١٩٧٦ م / ١٣٩٦ هـ.

لسن نعيش إلى الأبد فى مثل هذا الربيع
 بحيث ستقوم بالنزهة فى الحديقة وروضة الأزهار
 إن كل بحث وسعى يتم لأجل متاع الدنيا أو خسارتها
 درر نفيسة ثمينة تبدلها أنت بالخمرز^(١)
 اهتمامك بأمور أهلِكَ وعيالك حماقة
 حيث تقوم بالسمر لتدبىم غورك وتضر نفسك
 إنك ستضيع وسط النفاق، وستكون شجاعا
 إن قمت بجمع أصدقائك حولك قبل العلو
 من يضع قدميه فى سفيتين اثنتين يفرق
 تقوم بربط قلبك بهذا وبذاك بلا فائدة
 لا تحسر على العمر الذى قد مضى يا عبد الرحمن
 حتى لا تكون أن تحسر على هذه الساعة فى وقت من الأوقات

“ ٣٢٠٠ ”

‘ ٢٩٩ - إلهى اجعل قلب الرقيب رفيقا بالإحسان ’

إلهى اجعل قلب الرقيب المتنافس رفيقا بالإحسان
 اجعلنى أنا مساويا للحبيب، واجعل الحبيب مساويا لى
 إلهى ذلك الألم الذى أصابنى بسبب فراق الحبيب
 أدفعه وارفعه عنى بدواء وصال الحبيب

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

إنك أنت تقوم بمنعنى عن الذهاب إلى ناحية الحبيب
فيا ليتنى لو منعت ربح السحر من أن يهب على الحديقة
غم الحجر والفراق الذى تحمله أشد من تحمل النار
اجعلنى يا إلهى من هذا الغم وهمه فى أمن وأمان
إن التعامل مع العشق والاشتغال به صعب جدا
مشكلتى هذه سهلها ويسرها على يا إلهى
إلهى بكرمك ارفع الحجاب الذى يحول بينى وبين حبيبى
وأرنى بفضلِكَ لأرى وجه الحبيب بلا حجاب
إذا كان للآخرين مطلب آخر من المراتب والأهداف
فاجعلنى أنا الفقير يا إلهى ملازما لعبة حبيبى
إذا كان أهل بقية العالم ينظرون إلى ناحية أخرى
فاجعلنى يا إلهى ناظرا إلى جاذبي القلوب
أيها الرقيب! ليس فى مقدورك أن تمنعنى عن حبيبى
كما أنه ليس فى مقدورك إنزال نجوم السماء على الأرض
إننى حين أذهب إلى الحبيب على تلك الطريق
فاجعل يا إلهى السيد خضر والسيد إلياس مرشدين لى
خذ وارفع عنى يا إلهى ظلام المعاصى والذنوب
وأنر قلبى يا إلهى بنور الطاعة وضياء العبادة
من يفرح قلبه ويسعد باضطراب فكرى وتشتته
فاجعل قلبه مضطربا متشتتا مثلى وراء الحبيب

عندما يأتى إلى مرج رياحين يتجاسر
 فاجعل عمره يا إلهى قصيرا كعمر الندى على الرياحين
 إن السيف الذى يقطع رقبة المنكر بطلاقة وحرية
 اجعل يا إلهى سيف لسانى حادا مثله بدوران الفلك
 إن لغمزات عيون المعشوقات نبال وسهام
 فاجعل يا إلهى كل كلامى (شعرى) حربة لتلك النبال والسهام
 إلهى شعرى الذى يجعل بلاد الأفغان معطرة
 اجعل شطر كل بيت منه ضفيرة من ضفائر الحسان
 لأجل أن يصبح كل حرف من حروفى معطرا مثل نافة المسك
 بارك يا إلهى فى أدوات كتابتى ومقلمتى
 إلهى احترامى وتكرامى لحبيبك المصطفى
 اجعل هذا الإنشاء البسيط لعبد الرحمن ناضرا كالرياض

“ ٣٢١٨ ”

‘ ٣٠٠ - إلى متى هذا الظن؟ ’

إننى قد لونت هذه الثياب البيضاء فى سبيل عشقك
 وأنت مع هذا تظن بأننى أحافظ على سمعى وكرامتى
 لم يقع أى أثر على خاطرك الحجرى
 مهما اتخذت المصليات مئزرا للبحث عنك
 بأى قدر يكون حنانك وشفقتك على أناس آخرين
 إن كنت تحارب ضد مثلى أنا المخلص؟

احسبني في العشق كاذبا غير صادق في الوقت الذي
إن تمكنت فيه من أن تجعل شخصا آخر درويشا مثلي
إن هذه النعرات والصرخات غمازة هماسة في العشق
وإلا فكان ينبغي أن أقوم بالتفريد مثل البلبل
إن العشق طريق واضح للوصول إلى المعشوقة
أنت تجعل هذا الطريق الواضح كالصخرة أمامي
حين تغيب وتختفي عن نظري لحظة واحدة
فتجعل هذا العالم الواسع ضيقا عليّ كاللحد
بالمخلوق الطيب كنت كفصة خيالية عند الناس
من سوء حظي وقتله جعل الله قلبك كالحجر الصلب
من الذي يجلس بموارك لست أفهم
حيث تحدثت مع عيد الرحمن من طرف العين؟

“ ٣٢٢٧ ”

‘ ٣٠١ - غزوبة العشق ’

لو ذقت وبلعت سكر العشق ومر بمخلقتك
ستبصق اللذات والطعوم الأخرى من فمك كما تبصق السم

لو تم اللقاء بينك وبين أصحاب القامات كالسرو
ستقوم بالصرخات كصرخات طائر الفاختة^(١)
إن العشق سيعطيك سيف العشق فى يدك
فستدفع بعده نحو ملك الصبر والسكوت دفعا
فستصبح فى العدل والإنصاف كالملك نوشهروان^(٢)
ستزن كل عمل تقوم به بميزان نفسك
سيندو لك العالم باديها كالإسكندر
لو جعلت ركبتك مرة لاغناء رأسك
إن الدخان المر سينتفع ويمر بحلقك كالسكر
لو جعلت صورة العشق كالتغ فى النار
لن تستطيع أن ترى عيون العشيقات السكارى
إلا لو لونت نفسك بدمالك كالرداء الأحمر
لو قمت بتمشيظ غدائك السوداء مرة واحدة
كأنك جعلت الرماد فى المروج وحولته ريحانا

(١) الفاختة: نوع من الطيور رمادى اللون يشبه الحمامة إلا أنه أصغر منه حجما، وحول رقبة

طوق أسود، لحمه مفيد لمعالجة أمراض الرعشة والفلج والضعف.

(٢) نوشهروان: لقب كبرى الأول، وهو ملك ساسانى (٥٣١ - ٥٧٩م) ابن قباد، اشتهر

بعده فتح كثيرا من البلاد فى الشرق والغرب. من أهم مشاريعه مسح الأرض وإصلاح نظام الأرض.

سيصبح العالم كله من القاف إلى القاف^(١) معطرا
لوقمت بإمرار المشط فوق ضفائك مرة واحدة
لن يتم شفاء من لدغه نعيان ذوابك
وإن نفخ فيه دملمة إحياء الموتى كالسبح
إن كلا من يديك ورجليك جميلة من غير الحليّة
فما الداعى إلى قبول منة تسليك الأسورة ؟
إن قمت بإحضار إبرة من أهدايك، وخيط من ضفائك
فيحكك أن تقوم بخياطة جرح قلب عبد الرحمن من العشق

“ ٣٢٣٩ ”

‘ ٣٠٢ - أملك أنت أم ظبي؟ ’

إنك حين جعلت وجهك ملاك وعينك عین ظبية
لست أدري أيها المحبوب هل أنت ظبي أم ساحر؟
ما الفرح للإنسان بعد موت من كان يدعو له بالسعادة
فلماذا وما السبب أيها المحبوب تمنى موتى ؟
إنك حين تقوم بربط عنكة جبينك فوق الحواجب
تساقط الأحجار كالطر على محراب العشاق^(٢)

(١) من القاف إلى القاف: القاف اسم جبل أسطوري لا حقيقة له، والعبارة كناية عن العالم

كله. راجع ص ١٨٠ هـ أيضا.

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المنوية.

حين انعكس لون الأزهار على وجهك فهمت منه
 بأنك ستقوم بزراعة الزعفران فى وجهى
 يبدو من جورك وظلمك الكثير والكثير جدا
 بأنك ستقوم بإغراقى فى بحر دمائى
 لن يتم شفاؤه من غم رؤية الحبيب
 ولو قام بمصادماتة حمل من الحرمل
 إن عينى غفلت الرمادين ستوران
 لو اتخذت ثراب حارة الحبيب دواء لهما
 إن هذا العلاج بدوائك عمل سئ أيها الطبيب
 حيث تقوم بعلاجى للشفاء عن ألم غم الحبيب
 إن النصيحة لا تترك أثرها فى العشاق
 فإن تحمل المشقة فى ذلك بلا جدوى وبلا سيطرة
 حرام على عبد الرحمن النوم من غم الحبيب
 وإن وضعت تحت جنبه ومضجعه مائة سرير

“ ٣٢٤٩ ”

‘ ٣٠٣ - الموقوفون والزمن ’

إن نظرت إلى الحالات لموقى الدهر والزمن
 فلأنهم ليسوا بمقدار بحيث تتمكن من علمهم
 فكن صامنا ساكنا فى كل غم وهم وإلا
 فإن إيذاء الصديق يجعل خاطر العدو طيبا

إذا أردت البلوغ إلى المراد فاتخذ الصبر وسيلة
إن أردت الاستعجال فلا يمكنك عمل شيء بالاستعجال
سلم أمر رضاك إلى القضاء في الأعلى وكن فارغ البال
وإن قلت هذا وذاك فإنك ستجعل نفسك بذلك ذليلاً
إن بين الحرية والمشغولية بالعمل بون بعيد
فإن أردت القيام بالعمل فاقطع يديك من العمل
إن كنت أنت يا عبد الرحمن تقول بأنها فانية
فلماذا تثق وتعتمد على تلك الأعمال؟

” ٣٢٥٥ “

‘ ٣٠٤ - لماذا لماذا؟ ‘

لماذا، لماذا لا تنظر إلى العاشق؟
لماذا لا تجعل هذا الفقير ثرياً بالنظرة؟
إن حياءك الزائد قد هدم كثيراً من البيوت
حيث إنك لا تنظر إلى أحد نظرة ملامحة
لا أعتقد بأن حسنك وجمالك الزائد
لن يجنن كل هؤلاء الناس الأصحاء
ارفع الحجاب عن وجهك فلأنى ضامن
لو لم تجعل ملك الزمان فقيراً
مرورى عليك يتم في كل زمان وفي كل لحظة
وأنت أيها الحبيب لا تمر بنا حتى لحظة

كما أنك جرى بالنسبة لقتلى
 أرجو ألا تجعل الرقيب حريصاً كذلك
 إننى راض بجفائك دائماً أبداً
 إن لم تخسر بسرى هذا الفماز الثمام
 فليطرد بالنسيان الجور والجفاء السابقين
 بشرط ألا تكرر هذا الجور والجفاء ثانية
 من الذى يمكن أن يترك بابك
 إن لم تقم أنت بإخراجه من بابك؟
 قسرة القلب تنتهى بهؤلاء الذين
 تذهب أنت إلى مجلسهم ولا تؤثر فيهم
 إن حبك قد فضح عبد الرحمن، والحيف
 أنك لا تصدق هذا الكلام أبداً

“ ٣٢٦٦ ”

‘ ٣٠٥ - لم لا تنتظر إلى الحسان ’

لماذا لا تنظر إلى الحسان
 لماذا لا تمر على أزهار المروج؟
 هذا الريح الذى عطر العالم كله
 لماذا لم يعطر المخ بهذه الريح؟
 لماذا لا تسلم رضاك إلى القضاء
 لماذا لا تجعل هذا السم سكر النفس؟

إلى الوقت الذى يعلم فيه الكاذب نعرات الموت
لماذا لا تكون على علم بذلك قبل الموت؟
حين تلقى القرباب على رؤوس الآخرين
فلماذا لا تحمل فوق رأسك ترابا؟
عندما تموت من الجوع والعطش بعد الموت
فلماذا لا تجعل وقت اليوم زادا للحشر؟
حديثك هذا الذى يؤثر فى الآخرين
فلماذا لا تؤثر فى نفسك يا عبد الرحمن كالآخرين؟

“ ٣٢٧٣ ”

‘ ٣٠٦ - الملطخ بالدماء ’

من غسل كساءه وثيابه بدمائه
يكون دائما أبيض ناصعا كالندى
إن لم تكن عند الصياد جوب من الدموع
فلا أحد أبدا أمسك الطيور فى الهواء
متى يليق كل وجه بالرواء والرونق والصفاء؟
إن الدموع لا تجري على وجه كل قنر
لماذا تبكى الشمعة وتذرف الدموع كل ليلة
لو لم تكن قد وجدت فى البكاء شيئا؟
عندما جاء عليه سيل العشق وطوفانه
فقد ذهب فيه خلق كثير كالقش

ما كنت أنا عبد الرحمن أبكى من الحسان
لو لم يكن من حظى مثل هؤلاء الحسان

“ ٣٢٧٩ ”

‘ ٣٠٧ - وجه الشمس يخجل من وجهك ’

إن وجه الشمس يخجل من وجهك
لذلك تبدو أخضر اللون مائلاً إلى الأصفرار
هذا القمر الذى لا رأس له ولا رجلين
بأى حسن يمكنه أن يعادل ذلك فى الجمال؟
خطفت غداثك قلبى فى ضراء وجهك
على كل، متى يمكن اختفاء السارق فى الصبح المنور؟
إن حواجه المنحية أصبحت ملجأً لحماية الغداث
كشوكة عقرب تلف مراقصة مع نعبان
خطأ لو قال أحد بأن قامتك شجرة شمشاد^(١)
لأنه ليس من الممكن العثور على الفضة بسعر الخشب
لا أستطيع أن أقول: بأن أسنانك درر
متى تلالاً الأحجار كما تلالاً المرق؟

(١) شجرة شمشاد: شمشاد نوع من الأشجار العالية يوجد فى جبال وغابات أفغانستان
وباكستان وإيران، تشبه شجر الصفصاف والبقس والمرعر، وهى كناية عن القامة
المشوقة، وغداث الم محبوب.

إن لغدائرك وكذلك لمواجبك رعب ووحشة
تخشى وتخاف منها كل العقارب والثعابين
مثل ما تقوم بعصر رداء مبلول فيجف بخروج الماء
كذلك يجف جلدي ويصفر لونى من الغموم
إن القمر يتلقى حرارة الضوء من وجهك
لذلك فإنه ينشق فى كل شهر إلى نصفين
وجهك نار وخطك^(١) خضرة مما جعلنى محتارا
فى أنه كيف تنبت الخضرة فى النار؟
ما رأى وما شاهد أحد النار والماء مختلطين معا
إن قوتك هذه تبدو واضحة فى شفيتك
إن الغدائر قد أحاطت على خطه الرقيق^(٢) يا عبد الرحمن
لأن صغار النمل تسحق بالأقدام وقت الليل

“٣٢٩١”

‘٣٠٨- شروق الشمس على الشمس‘

عندما يأتينى ذلك الحبيب ويحضر وقت الصباح
عجبا! شمس جميلة تشرق فوق شمس مضيئة

(١) الخط: لمعرفة المراد من الخط راجع ص ٢٦٩ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٢) الخط: لمعرفة المراد من الخط راجع ص ٢٦٩ هـ ١ من هذا الكتاب.

لا حاجة للوجه الجميل إلى التزيين والتجميل
إن الشمس حين تشرق بلا ترتيب يأتى الضوء
حين أراه من بعيد أتعلق به ملتصقا
مثل ما يحدث من الالتصاق بين التين والكهرباء
إننى من الاضطراب الشديد جعلت ظهري إلى الحبيب
معروف أن الحرام يصير حلالا عند الضرورة
إننى أذرف الدموع فى الوصل خوفا من محنة المجران
التفكير فى كل عمل يجب أن يسبق العمل
ينغى البكاء قبل أن يحصل التباعد ويتم الفراق
وإلا فإن الكل يذرف الدموع بعد أن يتم الفراق
ما نال أعد الوصال وما حصل عليه بالنفس والمال
إلا حين قيامه بأداء ما على عاتقه من الواجب بهذا الشأن
إننى سأقوم بتقديم نفسى ومالى فداء لاسم الحبيب
وهذا عمل يسر وسهل فى العشق إن كان يتم بذلك
إننى أفهم من دموع عبد الرحمن الجارية
بأنه سيفتضح أمره فى النهاية فى العالم كله

“ ٣٣٠٠ ”

‘ ٣٠٩ - ازرع الأزهار ‘

ازرع الأزهار ليصير بلدك روضة الأزهار
ولا تزرع الأشواك، وإلا لدخلت قدميك
إليك حين توجه السهام إلى غمرك فانهم
بأن هذه السهام سيتم رميها إلى ناحيتك أيضا
لا تحفر البئر فى طريق إنسان آخر
يحتمل أن يكون طريقك بمجوار هذه البئر
إني حين تنظر بعينيك إلى كل إنسان على أنه ذليل
سيصير بدلك قبل ذلك أكثر ذلة من الخراب
إن بنى آدم كلهم فى الحقيقة والمعنى صورة واحدة
فكل من يؤذى غيره ويعذبه يتأذى ويعذب
إن لم تنظر إلى عيب شخص آخر ولا تبحث عنه
فإن كل شخص سيقوم بسوء عيوبك بأمانة
إن الدهقان (الفلاح) لا يقوم بزراعة أرض مرتفعة
ازرع بتواضع أرضا واطقة حتى تصبح حديقتك روضا
متى يرتفع صوت إناء مكشور ثابتا سليما؟
إن عمل كل إنسان يبدو ويظهر بناء على صوت أقواله
ابحث اليوم عن طريق منير لأن الوقت وقت الصبح
سيصبح صبحك المنير هذا ليلا مظلمة فجأة

لا تعتصمه قليلا مهما كان الذنب صغيرا
لأن القليل لو جمعه مع القليل يصير كثيرا
لو أساء إليك أحد من الناس أحسن إليه
لأن كل نخلة ذات ثمرة ترجم بالأحجار
إن الطييين ينالون دائما إساءة المسيئين
كل دودة تنتظر خشبة ناعمة لتأكلها
سيكون في الأمن والأمان من الطوفان ذلك القلب
الذى يحمل أنقال الناس وأحمالهم كالسفينة
ما وفق الله يدك لتقوم بعمل سيئ، وإن صدر منها
فإن عبد الرحمن يستغفر الله من كل الأعمال السيئة

“ ٣٣١٤ ”

‘ ٣١٠ - المثنقة والحلاج ’

كل إنسان يصلب بالمثنقة كمنصور الحلاج^(١)
فإن داره^(٢) تصبح بعد الشنق شجرة مثمرة

(١) منصور الحلاج: هو الحسين بن منصور الحلاج. راجع ص ٢٠٤ هـ ١ من هذا الكتاب.

(٢) داره: استعمل الشاعر كلمة دار مرتين على أسلوب الجناس التام، الأولى بمعنى الشنق، والثانية بمعنى المنزل. ومثال الجناس في اللغة العربية قول الشاعر العربي:

فدارهم ما دمت في دارهم وأرضهم ما دمت في أرضهم

إن كانت السلامة للسليم صفة من صفات الكمال
فإن الموت رحما بالأحجار صفة الكمال في المجنون عشقا
كل نبات من النباتات عندما يبلغ صفة الكمال
ينحنى إلى الأرض مكباً على رأسه
إن الهواء الخفيف سويره إلى منزله
من كان خفيفا يطير كالورقة في الخريف
إن غفلة الشيوخ المعمرين بالنوم لا تناسبهم
لأن الكل يستيقظ في وقت الصبح حتى الحيوانات
إذا كان لحفنة من الرماد دلالة على المرأة
فإن المتواضع يفتخر ويتباهى بالشئ نفسه
إن الكرماء قد ظفروا على الربح في الخسارة
كمن يقوم بتقليم غصن الشجر فيصبح ثمرها
إن الكثر (المال) يزيد بالسخاء والكرم
ماء البئر يزيد ويكثر حين تقوم بسحبه
القيام بإشباع بطن جائع ليس بصعب
بل الصعب هو القيام بإشباع عيون جائعة
الأكل القليل يقرب الإنسان من الملائكة
لكل من يأكل طعاما كثيرا يضعف ويذل كثيرا

قليل من النصح يقنع أصحاب القلوب
لأن الجواهر تنظلم بالرقيق من الخيوط
غلبة العشق تطلب حجة الجمال والحسن
الليل المظلم يصبح على العاشق غدائر الحبيب
من يرافقه الترفيق يسهل عليه حل كل مشكل
حتى^(١) لب النار المشتعلة يصبح روضة على المحروق^(٢)
إن دلال الجمال يزيد نموا وتربية بالعشق
لا يتم ذلك النور بتزين الحسان وتجميلهن
ما وجد أحد من الناس الراحة بدون المشقة
فرح الوصال والسرور به يكون بمقدار المحر
إنها لسعادة كل السعادة بالنسبة للعشاق
لو تم بذل أموالهم وأنفسهم فداء اسم الحبيب
كل إنسان في العالم يقول: حيي! حيي!
إنني سأقول ذلك بعد الموت حتى يصبح الحبيب حبيبا
كما أن الماعز الصغير يخاف ويخشى من الذئب
كذلك أخاف أنا وأخشى من المجران والفراق

(١) حتى: هذه الكلمة من إضافتي أنا المرحم لتوضيح المعنى.

(٢) في هذا البيت إشارة إلى قصة إبراهيم في قوله تعالى: ﴿لَنَالَا بِأَرْوَاحِنَا نَارَ كَوْثَرٍ بَرْدًا وَسَلَامًا﴾

على إبراهيم ﴿الأنبياء ٦٩﴾

إن هذا القول العقيم لعبد الرحمن لا يجدى نفعا
لأن العشق بالعمل وليس بالقول والتحدث العقيم

“ ۳۳۳۳ ”

‘ ۳۱۱ - التبتسم ’

إننى أتبتسم وأضحك من عمر الإنسان
الذى لا يخاف الله فيه ولا يخشاه
يولد له مولود من صلبه ثم يموت أمامه
ومع هذا فإن له علاقة حب بأمر الدنيا
إذا كان طريقه فى كل خطوة يمر على رؤوس الموتى
فإنه لا يرفع خطوة واحدة حتى يضعها على طريق الحق
لا تؤثر فيه نصائح الأحياء ومواعظهم
إلا إذا عاد الميت حيا وخرج من قبره ناطقا
خيط آماله وأمانيه يكون طويلا بحيث
يبدو له أن عمره أطول من عمر خضر
بلحيته البيضاء يحتضن ابنه وهو فى المهاد
على أمل أن يصبح جنديا له أو صاحب منصب
يقوم بزراعة نواة التمر ثم يتظر
معتقدا على أن ظلها وثمرها سيصبح له نافعا
حين يقرم بمحصاد محصول كل فصل من الفصول بطمع بهرس
فى أن يتهاى له محصول فصل آخر من الفصول

لم يكن قد قام بزراعة ما يسع الكفين من البنور
وهو يطمع في الحصول من البذر غم المزروع بعد على حرور^(١)
يقوم بعمل حبال الطوق للعجول الصغيرة
أملأ في أن تصبح بين ليلة وضحاها قطيعا من القطعان
يطلب الكأس من البط المائي كالطفل الصغير
وهو يصدق ويؤمن بمثل هذا القول العقيم
الأمور التي لم تتحقق في الحياة أبدا
فإنه يعلق آماله بمثل تلك الأمور المستحيلة
يجري راجضا فوق سطح المنزل كالأطفال الصغار
إلا أنه يقبع محصورا محبوسا بعد خطوتين
من الآم ومتاعب جسمه يتقى استعمال الملح في طعامه
ولا يفهم بالذي يمنعه من ارتكاب النواهي والذنوب
لا يقع نظره ويصره على مرور عمره سريعا
قائلا: "هذا الكنز الثمين سيطور من يدي"
من هو عبد الرحمن، وما نصحه ورعظه للآخرين؟
إن هداية كل عبد من العباد في يد الله تعالى العظيم

“ ٣٣٤٩ ”

(١) حرور: لغة حمولة الحمار، واصطلاحا مقدار وزن يعادل ٣٠٠ كيلو جرام تقريبا، وهنا
معنى الكثر. راجع ص ٥٠٨ هـ من الكتاب.

٣١٢- الشهيد بخنجر العيون السوداء

من تم استشهاده بخنجر العيون السوداء
فإنه يتم سرور شفالقه الحمراء بمحوض الكوثر
حين أنذكر وجهه المنير وأهدابه الطويلة
فى تلك الساعة يتحول قلبى خرملا وصدري مجمر
إن خاطرى العنديل يطلر فوق الأزاهير
يا ليت أن تصبح طرة العشوق السنبلة جناحا له^(١)
إذا كان العشوق يظلمنى بالجفاء مائة مرة
فإنه منى يمكننى أن أصدق جفاء العشوق؟
لن تستطيع نصيحة الناصح أن يمنعنى
وإن كان الناصح من الإخوة الأشقاء
لا وجود للصالح والمصالحة بينى وبين الرقيب
وإن انتصر أحدهما على الآخر، ونهيا الظرف لذلك^(٢)
ليس فى إمكاني الصبر والمهلوء لقد نسيتهما
إلى أن تقوم الساعة ويحشر الناس للحساب
لن يعود إلى أحد الوقت الذى قد مضى وانقضى
إلا إذا عاد الحبيب الراحل إلى الحبيب مرة ثانية

(١) المنبل: نوع من الورد يزرع فى الأصص والأوعية، ويكنى به عن طرة العشوق.

(٢) ونهيا الظرف لذلك: هذه العبارة من إضافتى أنا المترجم للتوضيح.

إن صبيحي الوجه وجميل الحيا سيقدمون شقة من القمر
إن صار عبد الرحمن درويشا وحمل بيده كشكول^(١) الدراويش

“ ٣٣٥٨ ”

‘ ٣١٣ - غبار طريقك يعيد البصر ’

من يأتى إليه غبار طريقك أيها المحبوب
فإذا كان أعمى العينين يرتد بصيرا
إن القلب الذى قطع بسيف حبك
فإنه يظهر وينمو برأس جديد كالشمعة^(٢)
من وقعت فى يده كيمياء القناعة
فإن كان فقرا أصبح غنيا ثريا كقارون
دراويش بابك وفقراؤه كلهم ملوك
إلا أنهم حين يخرجون منه يصبحون متشردين
إن الذين يقع نظره على وجهك وينظرون إليه
فإنهم يعرضون بوجوههم عن أهل العالم كله^(٣)
إذا كان يعلم كل أحوال العالم وأخباره
فإنه حين يراك يصبح بلا خير بلا علم

(١) الكشكول: وعاء يجمع فيه الشحافون الصلقات. راجع ص ٢٩٩ هـ ٤ من هذا الكتاب.

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المنوية.

(٣) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المنوية.

لو أظهرت له مرآة جمالك وعرضتها عليه
فإن عبد الرحمن الفقير سيصبح ملكا كالإسكندر

“٣٣٦٥”

‘ ٣١٤ - القلب وهموم العالم ‘

لو أحاط على قلبك غم العالم وهمه
لا تكن حزينا مغموما، بل قل: إنه سيمضي ويمر
إن الغم هو الذى يعيش فيه الإنسان ويكابه
حيث إن الغموم السابقة تصبح منسية حتى الأخيرة
من غير الله الذى هو بحالة واحدة دون تغيير
أما الإنسان فإنه يكون تارة هكذا وتارة هكذا
إنه آدم واحد يولد جليبا بألوان عديدة
إنها كتابة واحدة تصير حيناً فتحة وحيناً كسرة
أمور الدنيا لا تستقر على حالة واحدة دائما
إنها تتحول إلى دور آخر فى لحظات تحريك الأهداب
من أين أتى الغم الكثير فى العمر القليل؟
إلا أنه يزيد ويشتد بسبب علم صير الإنسان عليه
حين يتفقد المشغرى والبائع يتراض بينهما
فإنهما لا يشددان فى المعاملة، وتتم يتجاوز منهما وتسامح

إن أصحاب الجمال والحسن فى العالم بلا حساب
على كل، من الذى يمكن أن يكون شبيها لحبيب عبد الرحمن ؟

“ ٣٣٧٣ ”

‘ ٣١٥ - رحيل من السرير أو الحصار ’

ستذهب من هذا السرير أو الحصار واحلا
ولكن الله وحده يعلم إلى أية جهة ستذهب
يدو واضحا من الحالة أو الصورة الظاهرية
بأنك ستسحق بالأقدام كالقش أو النبات اليابس
هذه السماء والأرض ستدومان وأنت لن تكون موجودا
ستضطرب مدمرا وغربا فى هذا العمران المزدهر
إن عمر أزهار الربيع لا يدوم طويلا
ستبقى أنت كالعندليب فى حر الصيف الشديد
ستقوم بفقدان نفسك بعزم وإرادة بحثا عن الحبيب
حتى لا تكون فى وقت ما على عزم وإرادة المعشوقات
إن كنت تطلب ليلى (المعشوق) يا عبد الرحمن فينبغى
أن تختار السكنى كالمجنون فى الجبال والصحراء

“ ٣٣٧٩ ”

٣١٦- عظيم القوم بعد موته

إن كان الإنسان زعيم ألف رجل غير أنه حين يموت
لا يأتي اسمه على لسان، ولا صيت له أبدا
إن لم يكن قد هزمه إنسان في العالم أو ألقى عليه اللوم
فإنه مهزوم في مقابل الأجل، كالخمار في مقابل حمل الطين
تعال، واترك التذلل الزائد، ولا تتكبر كثيرا
يا حبيبي إلى متى سيمتد تحمل دلالك هذا في العالم؟
إن وجهك هذا الذي هو أكثر صفاء وضياء من المرأة
سيصير في النهاية مغبرا ملوثا بغيار تراب القبر
إن الهدف هو الحب، فهل تم الجهاد إذا كان
أحد طويل القامة ممدود القوام كشجرة السرو؟
إن السمعة الطيبة تنشأ من الخلق الطيب
هذا العمل لا يتم بقوة القبضة ولا بالعصا
إن العشاق لا يعملون شيئا يندمون عليه
الجاهل عديم الفضل يضرب بقبضته ثم يندم
لا تسر بإشارة من الهوى إن كنت عاقلا
لأن السهام التي يطلقها الهوى تصبح قذيفة بلا جدوى بسرعة
إنسى أوجه إليك كلامي شفقة عليك
وإلا فكيف يمكن للإنسان أن يهرب عن مصيره؟

ليس فى مقتدر إنسان أن يحو حرفا واحدا مما قدر له
وإن أصبح العالم كله مبلولا بدموع الإنسان
لن يستطيع أحد أن يغير التقدير بالتبهر
متى يمكن معالجة القسمة والنصيب بالعقل والتفكير؟
من الصعب على عبد الرحمن إن يصبر هكذا بدون الحبيب
فهو كسب قاتل يلعنه الإنسان عارفا به ناظرا

“ ٣٣٩١ ”

‘ ٣١٧ - الفؤاد وساعة الملل ’

فى الوقت الذى عمل فيه فؤاد الإنسان ويحزن
فإن ساعة واحدة منه كأنها سنة فى نظره
من كان غارقا فى الحيرة والتفكير
ينسى كل حديث من قبل وقال
لا يكون له قول ولا يسمع قولاً
أعمى لا يرى شيئا وأصم لا يتحدث
لا يجيب على سؤال أحد من الناس
ولا يصغى بأذنه إلى سؤال أحد من الناس
لا يبقى عنده علم ولا عقل ولا فهم
كل بدنه يتحول إلى نوم وخيال
يفرق فى النوم وعيناه مفتوحتان
يصبر كالنقش المرسوم على الجدار

قوته وغذاؤه بل طعامه من دم كبده
 وهذا هو شغله وكل انشغاله
 بسبب مطر الدموع من عيوننه
 يعزى على وجهه موسم الصيف
 بسبب العشق والرغبة فيه
 يتنازل عن آله وعياله
 نعم، يتنازل عن آله وعياله
 كما يتنازل عن ماله وماله
 إنه فى آلامه وغمومه وهمومه
 يصير فارغ البال والخاطر عن العالم وأهله
 إذا كان حيا يرزق فى هذا العالم
 فإنه يصبح مثل الأموات
 لا يتمتع بالطاقة ولا يمكن للجولان
 يكون عديم الطاقة عديم المجال
 نراه كالسمك فوق الأرض اليابسة
 هكذا يكون مذبحا كالسمك بلا مكين
 لا مقدرة له أن يقوم من مكانه
 مقطوع الفؤاد ضعيف البدن عاجزا عن ذلك
 يرحل ويتحرك مثل المصايين بالجروح
 يتخلف فيسير فى أعقاب كل الناس

وكالفش أو العشب فى الطريق العام
يسحق تحت الأقدام مضمحلا
ينقذ الله الإنسان من الغم وينجيه
ثم نراه مرة ثانية وهو فرحان
عندما يصور دم القلب جافا يابسا
يصور من المحال الحصول على دم جديد
تصبح عيون البستاني بيضاء من الانتظار
إلى أن تصور النخلة الجديدة شجرة كاملة
إن غمر الزراعة عمل سهل يسير
القيام بتربيته وإغائه من الأمور الصعبة
إن التخريب والتدمير يتم فى لحظة
القيام بالأعمار والبناء يتم بصعوبة
عندما يموت الأب، فانتظر
حتى يصبح ابنه صاحب كمال
من الذى يوجد لديه علم بهذا الدور:
" ماذا سيصادفني فيه من الأحوال ؟ "
إن لم يكن فى حاله حالة طيبة
ماذا سيكون أمله فى المستقبل؟
فى ساعة واحدة من الوقت والزمن
يعلم الله ماذا سيحدث من الأحوال؟

إن أمور الدنيا وشؤون الدهر فانية
 تذهب وتأتى بالمهجوم المفاجئ
 فهى مثل الظل الذى
 يحيط بكل جدار من كل جوانبه
 لا تعتمد على الماء ولا تثق فيه
 لأن مكان وقوفه غربال
 فى لحظة تحريك الأهداب
 يجعل رداء الصوف كساء الفصل قطنيا، والكساء رداء
 إذا كان الإنسان ملكا فى مملكة
 يصبح فقيرا يحمل فى يديه وعاء خاليا
 لا يغلظك ثواب الدهر ولا تنخدع بلطفه
 حيث يتحول إلى وبال شديد فى آن
 لا تفتخر بكماله ولا تكن مزهوا به
 حيث إنه معرض للزوال فى لحظات
 يكون الإنسان تاجرا فى الأقبال
 ثم يتحول إلى سمسار الأبقار والحمير
 يكون جوهريا يتاجر فى الجواهر
 ثم يصبح فخارا خرافا يخلط الطين
 يقوم بصنع الفخار والخزف من الطين
 يصبح يبيع الأوانى الفخارية المكسورة

يكون شريفا من النجباء وهو غنى
فيصبح خسيسا من السفلة وهو فقر
يكون أسدا شجاعا فى عتفوان شبابه
فيصبح ثعلبا جباناً وهو فى عمر الشيخوخة
يشتهر بالصدق والأمانة والقول الصادق
يصبح بطالا متصفا بالهراء والقول الباطل
يكون محتسبا ورعا يأمر الناس بالمعروف
فيصبح حاكما " جائرا " يحكم الناس " بالجور "
يكون حسن الخلق والأعمال والأفعال
فيصبح سئ الخلق والأعمال والأفعال
انظر إلى مصير الإنسان وطالعه
أحدهما عيسى ويصبح الآخر دجالا
من كان حسن الحظ يحسن إلى الناس
ومن كان سئ الحظ يصبح علوا لئima
فتقبل أيدي وأقدام الأشنعاص
الذين تصبح خصالمهم وأخلاقهم طيبة
لا تقطع أملك فى حالة الفراق والمجبران
إن الله قاهر، على أن يتم الوصال
اجعل أملك فى الحلال حتى فى المحرمات
لعلك تصبح بوجهك نحو الحلال

إن الله يخرج الكافر من كفره
 فيصبح خلال ساعات أبداً^(١)
 يجعل الأسود أفضل من البيض
 فيصبح خالاً^(٢) اسود على وجه أبيض
 يتمنى أن يكون مالك حمار واحد
 فيصبح صاحب ملك ومال كثير
 لم يكن ندا مساوياً لأحد
 فيصبح ندا مساوياً للنمل
 يكون مدى حياته معداً مفصولاً
 فيصبح فى ساعة متصلاً واصلاً
 ليس فى مقدور الإنسان منع الممكنات
 وإن أصبح الإنسان مسلحاً بالاحتياط
 حين يحصل رضا الله تعالى ويتم مشيئته
 يبقى تنحيم النجومى بلا فائدة

-
- (١) أبداً: جمع بدل، وهو عند أهل التصوف أن الله تعالى جعل للأرض سبعة أقاليم واختار لكل إقليم ولداً يسمى بدلاً ليحفظه.
 (٢) حال: الشامة. راجع ص ٣٣٨ هـ ٣ من هذا الكتاب.

لماذا تبحث عن الفأل يا عبد الرحمن
إن أعمال الإنسان وأفعاله فآل واستبشار

“ ٣٤٤٥ ”

‘ ٣١٨ - سجين وجهك فى تنور ’

كل من أصبح منزله نونة (نقرة) ذنك
فإنه كالقش سيحترق فى نار التنور
من يذكر على لسانه اسم شفافك
فإذا كان فى فمه سم يصبح عسلا
لا تظن على العاشق مثل هذا الظن
حين يخطف الحبيب قلبه، فيصبح بلا قلب
إننى فى فراقك فقير محتاج وضعيف عاجز
كالزورع الذى لا يجد ماء فيصبح سنابل بلا حبوب
ليس فى الدنيا أحلى وأعذب من الحب
غير أنه واحمرته يصبح فى الفراق كالحنظل
لا تفاخر بممالك وحمسك يا زهرتسى
إن لونسك الناضر هذا سيتبدل خلال يومين
أنا عبد الرحمن من غير الحبيب مفلوج مشلول
كالسلك الذى يصبح بدون الماء مفلوجا مشلولا

“ ٣٤٥٢ ”

٣١٩- العشاق والفراق

لو تعانق واحتضن بعضهم البعض مائة مرة
فإن مصر كل عشاق الدنيا الحتمى هو الفراق
وبما أنهم يعيشون معا فى منزل واحد
فإن منزل كل منهم سيفصل عن الآخر فى النهاية
هذه الأزهار التى مكانها فى عماتك لتزينها
فإنها كلها ستندس تحت الأرجل والأقدام
هذا الجميل الذى وجهه مثل الشمس
سيصبح شعره الأسود غابة فوق وجهه
إن شراب الوصل العذب الحلو هذا
سيصبح وقت الفراق سماً قاتلاً^(١)
إننى قد رأيت فى فراق الحبيب
بأن من كان عالم الدهر يتبدل جاهلاً
لا يضع رجله على أرض الوصال خوفاً
من أن يبدو له مرعى الفراق أو مستنقع الحجران
عماذا يمكن أن يتداوى مثل هذا المريض
بحيث لا يبلغ فهم أحد إلى كنهه ولا تخمينه

(١) قاتلاً: ترجمة كلمة هلاهل تجاوزاً، والهلاهل شعبان عراقى ذو سم زعاف.

إن كان يسور فوق قمم الجبال فإن رأسه يكون ناكسا
 كسل من كان قلبه نهبا لهجوم الحسان
 إن الغموم قد جعلت خاطر عبد الرحمن يعلوه صدا
 إلا أن كأس الخمر الخالصة يمكنها أن تجعله مصقولا

“ ٣٤٦٢ ”

‘ ٣٢٠ - الصدر ودم القلب ’

لو أصبح صدر الإنسان وردى اللون بدم القلب
 فإنه سيفصل مآدام الفراق موجودا فى العالم
 لو قمت بزراعته وريه ببحر من الدموع
 فإن قصب السكر قصب، والغاب غاب
 كل مشقة الإنسان وتعبه بلا فائدة
 إن تم زرع نبات الزهر فى السراب
 لا فائدة من حب الدنيا وصادقتها
 لأنه فى البداية يكون حبيبا صديقا ثم يصبح لصا
 مهما كان بينهما الشئ الكثير من الحب والود
 فإن نهايتهما عراك ونزاع وجدال
 مثل اللؤلؤ المفقوش والدر الكاذب
 يتبدل روائه وضيآؤه فى يومين
 إذا كان ذنبه فى الشباب مثل التفاح
 فإن تفاحه هذا يصبح فى الشيخوخة حنظلا

ماذا أقول عن خلق الرقيب السيئ
فانظر إليه بعد أن ينضم إليه الحبيب؟
أنا عبد الرحمن أعرف ما للحبيب من الطيب والسيئ
ليت السم يصبح عسلا في فم الإنسان!

“ ٣٤٧١ ”

‘ ٣٢١ - القلب المنور بنور الله ‘

إن القلب الذى نوره الله يصبح مرآة العالم^(١)
فى هذه المرآة يسلو له العالم كله
يوجد فى ابن آدم بعض من أخلاق الحيوان أيضا
فادعوه آدميا بعد أن يصبح آدميا حقا
الإنسان الذى لا توجد فيه أخلاق البهائم
هو الذى يعترف ويسلم بإنسانيته ومروءته
الذى يلبس ملابس الطيبين الطاهرين
ويقوم بأعمال أناس غير طاهرين يستحق اللوم
لا طعم للطعام مهما كان لذيذا حلو المذاق
إذا كان ملحه زائدا قليلا أو ناقصا قليلا

(١) مرآة العالم: هذه العبارة ترجمة “ جام جم ” أى كأس جمشيد، وجمشيد أحد ملوك الدولة
البيشداية فى أريانا (أفغانستان) الآرية المشهورين. راجع لمعرفة قصته، وقصة كأسه
ص ٢٢٠ هـ ١ من هذا الكتاب.

إن السعادة والسرور بمقدار الغم والهم فى كل مكان
 ما سعادة وسرور هؤلاء الذين أصبحوا بلا غم؟
 كل من يسلم رضاه وإرادته إلى القضاء الإلهى
 فإنه مهما كان غم مسرور سيصبح مسرورا راضيا
 إن العشق عندما يبلغ إلى درجة الكمال والتعمام
 فإن الجرح من يد الحبيب يصبح دواء ويلسما
 لو دست نفسك بأقدامك يا عبد الرحمن
 فإن الفلك الدوار سيصبح تحت أقدامك

“ ٣٤٨٠ ”

‘ ٣٢٢ - جبروت العشق ’

إن أصبحت كالمجنون حفة من العظام ضعيفا
 فإنك ستصبح قويا جبارا بقوة العشق وجبروته
 إن العشاق قد وجدوا النصر فى الهزيمة
 القادر هنا هو عديم القدرة الذى لا طاقة له
 إن اللون الأصفر مرتبة من مراتب العاشق
 حيث يظهر كالشمس فى جميع أنحاء العالم
 من عينيه يتساقط مطر الرحمة مدرارا
 وقد نبت فسى وجهه الزعفران ونما
 يلو حال القلوب ويتبين من حال الرجه
 من الربيع يلو إن كانت السنة خضبة أم لا

من النقطة يبدأ تحصيل العلم بكامله
من حفنة الحبوب تبين كيفية الخروار^(١) كله
الآلاف من التقارير المخالفة لا تمجى نفعاً
نصف الكلام الموافق للحال يصبح قصة نافعة
مثل الميت الذى خرجت يداه من العمل
فالفقلة كالأموات فوق رؤوسهم تراب
إن أردت ورغبت فى عمر طويل فلا تكن غافلاً
مائة سنة بالنسبة للنائم تصبح ساعة
يمكن أن ينقلع أساس الفقلة بموجات الدموع
قطرة واحدة طوفان بالنسبة للنفسان
الأعمى يسقط فسى البئر بعصاه
إن الدليل لمن هو قليل الدليل خطر لنفسه
التمرد والتطاول لا يناسب العاجز الضعيف
كل غملة تصبح ذات أجنحة تندم عليها
إن رقيقى القلوب سيطلبون النجاة من شر
قساة القلوب وإن كانوا ياقوت بدخشان^(٢)

(١) الخروار: وزن يعادل ٣٠٠ كيلو جرام تقريباً. راجع ص ٥٠٨ هـ ٣ من هذا الكتاب.

(٢) بدخشان: ولاية من الولايات الأفغانية تشتهر بمعادن الياقوت والعقيق النفيس. راجع

ص ٤٠٦ هـ ٢ من هذا الكتاب.

من وقع فى يده كيمياء القناعة
 فإن مثل هؤلاء الناس ملوك فى ملابس الفقراء
 لا يحتاج ثيابا أخرى غير اللباد الخشن
 ذلك الذى يصبح قلبه مضيقا كالمرآة
 إن محنة العشق أكبر من كل المحن
 لذلك فإن الشيطان والسباع فى حيرة من أمر المحتون
 إن الملاك سيثر ما فى أذنيه من الدرر
 إن غير شعر عبد الرحمن ومر بأذنيه

“ ٣٤٩٧ ”

‘ ٣٢٣ - العودة والمشقة ’

إن العشق محنة شديدة شاقة ما ابتليت بها
 والفراق سيفنيك، فما فئت وما عدمت
 إن هذا الغم سيقطع جنود قلبك
 ما صرت أسير آلام الحبيب لا حبيسا
 متحرى دموع حمراء على لونك الأصفر دائما
 ما صرت كصاحب اللونين (المنافق) زهرة رعناء
 وبما أن الكذاب فى الأقوال عدو لله
 فلا تكن مع أحد كاذبا فى الكلام
 إن أردت أعلى الدرجات فالعشق هو أعلى درجة
 والدرجات الباقية دون ذلك، فلا تكن دون ذلك

ستجلس دائما ناكس الرأس للتأمل والتفكير
ما صرت مشغولا بالثناء والمدح مثل عبد الرحمن

“ ٣٥٠٣ ”

‘ ٣٢٤ - العاشق والمضيق ’

إن العاشق لا يستقر له بال بدون الحبيب
والمريض لا يستقر ولا يهدأ بدون الطبيب
من كتب فى السوح المحفوظ يحنوننا
لا يعود إليه العقل بتعليم المعلم
يأخذ روحه وهو نائم فى حضن أبيه
أمر القضاء لاتعالج بواسطة الأم أو الأب
الذين رزقهم الله كمال الحسن والجمال
فلانهم لا يضرهم إنكار النكر أبدا
إن آلام العشق وغمومه من أصعب الأمور حقا
ما صار أحد من الناس أسوأ من هذا المرض
أطلب من الله فى كل حباتى
بالأ يتأذى الحبيب من يد الحبيب
إن الحبيب يحفر الحبيب كورا
بحيث لا فرق فى ذلك أبدا بين الحبيب والغريب

مهما حاول أن يدلل قلبه وأن يتروّد إليه
فإن عبد الرحمن لا يثق فى تروّد الحسان

“٣٥١١”

‘ ٣٢٥ - سيف الصمت ’

حين يتم قطع اللسان بسيف الصمت
فإنه يزيد فى القول ركضا كالقلم
يحمل فى قلبه قدرا كبيرا من نار العشق
إلى حد بحيث ينبت فى تربته شقائق النعمان
يجرى دائما إلى جهة فيها حبيبه
حتى يبلغ فى ركضه فى النهاية إلى الهدف
حواجب الحبيب المنحنية مرسومة فى عينى
كالهلال الذى يبدو ويشاهد فى البحر الكبير
ما الداعى لأقصر بوصف الحبيب للناس
إن الوصف يصير ويتم برؤية العيون نفسها
يحدث أحيانا أن يتخذ أحدهما بكلام الآخر
إلا إذا أصبحت صفة الصفاء والنقاء عقيدة الإنسان
من الطبيعى أن يكون ظاهرا فى العالم كالصبح
صاحب كل فتحة قميص تمزقت بسبب الحب
إن ماء رونق العاشق ورواه يبدى نفسه
حين يتقطر عن عينيه دم قلبه

منى تسقط سهام آهاته على الأرض
كل قامة حين تصبح منحنية مثل القوس
لا يلتفت ولا يتفهم مع أحد من غير المطلوب^(١)
كل طالب^(٢) قد فهم طلبه وأدركه
كل عاشق قد خسر قلبه فى حب الحسينات
فقد أصبح مشزى بلا درهم ولا دينار
إننى ما رأيت وجهاً آخر مثل وجه الحبيب
إلا إذا خلق وجاء إلى الوجود بعد اليوم
يكون إما عسلاً أو سكرًا أو حلاوة
كل شعر أو كلام يسمع من عبد الرحمن

“ ٣٥٢٤ ”

‘ ٣٢٦ - بذئ اللسان بذئ ’

من يتحدث عن إنسان آخر بالبذاءة فهو بذئ
وتذهب رائحته الكريهة إلى جهة أخرى
غاسل الموتى يتمنى موت إنسان آخر
فإن إنساناً آخر يصبح غاسل الميت بعد موته

(١) المطلوب: هو الذات الإلهية. راجع ص ٣٢٦ هـ ٤ من هذا الكتاب.

(٢) الطالب: هو العاشق الإلهي. راجع ص ٢٢٤ هـ ١ من هذا الكتاب.

إن عمل الإنسان هو صديقه أو عدوه
وبهذا القدر جزاؤه وأجره شعرة بشعرة
كل شجرة من الأشجار تميل إلى جهة
فإن سقطها في النهاية يكون إلى تلك الجهة
ليس في الكرم والعظمة شيء آخر غير الزوال
إن الصغار يكبرون بسبب الصغر
أصل الماء ومنبعه يخلق من القواب ويظهر
التواضع يصبح للمتواضعين عزة وشرف
لا يتأذى الإنسان ولا يتضرر من الخنزير والدب
بمقدار ما يتأذى من إنسان أصبح ذا خلق سيئ
حين يصبح بدن الإنسان خاليا من الإنسانية
فإنه يصبح خنزيرا في ثياب الإنسان
إن الذين هداهم الله بفضله وكرمه
ما حاجتهم إلى حديث عبد الرحمن ونصحه؟

“ ٣٥٣٣ ”

‘ ٣٢٧ - الخريف وهلاك البلال ’

لقد مضى وقت العيش والطرب وجاء الخريف
وقد حل بنلك وقت احتضار البلال
كنت أمل وأتمنى منه المودة، ولكن ماذا أعمل
حيث جاء ذلك الحبيب مريثا شأن الحب كالأحباب

كنت فى هوس الحب إلا أنتى حين انفصلت
 بدأت أضرب كفا بكف حسرة وندامة
 إذا كانت المنفعة والأخذ والعطاء فى العشق مفيدا
 فإننى ما رأيت فيه منفعة بل لحقتنى الخسارة
 إذا كان فى العمر كله وصال فإنه لا يبلغ
 مدة قصيرة من الزمن حين حل فراق الحسينات
 قد خطف كرة فزادى فى صولجان مضربه
 ثم امتطى جواد الدلال وأقبل فى الجولان ثانية
 حين ينثر بالضحك الشفائف العرومية
 فإنه يأتى معه مطر موجات دموعى مدرارا
 سيقطع دعوى كل من موزا^(١) وأرزانى^(٢)
 فقد جاء عبد الرحمن العارف بقدر الشعراء

“ ٣٥٤١ ”

(١) موزا: هو موزا حان أنصارى الذى استشهد سنة ١٠٤٠هـ فى حرب دكن بالهند، من أشهر شعراء مدرسة بايزيد أنصارى الأدبية، وهو من مريديه فى الطريقة الصوفية، ومن الشعراء الأوائل الذين أنشدوا الشعر الأفغانى بالبحور والأوزان العروضية العربية. فى ديوانه دعوة إلى التوحيد والزهد والتصوف.

(٢) أرزانى: هو ملا أرزانى... (٣) شاعر أفغانى من معاصرى بايزيد أنصارى ومن خلفائه الذين قاموا بشرح أفكاره الدينية، كان ينشد الشعر بالأفغانية والفارسية والعربية والهندية، وله كتاب باسم “ جهار زبان ” أى اللغات الأربعة.

٣٢٨ ' التباهى بالحب ' (١)

كنت فى البداية تدعى الحب بالتباهى والتفاخر
فلماذا غمرت تلك الادعاءات وتنازلت عنها الآن؟
فقف الآن صامدا مرفوع الرأس لمواجهة
مادام قد قمت بالاصطيااف فى ميدان الغم للقتال
يصبح العقل الأبيض قبيح المنظر بنقطة سوداء
فلاتقم بأعمال الرذلاء إن كنت من الأشراف النبلاء
إن عديم التميز غمر قادر على معرفة الحقيقة
فميز أنت بين الجيد والردئ إن كنت صرافا ناقدا
لماذا جعلت نفسك عديم الحياء يا من لاحجاب له
حيث قمت باخفائها بغلاف الحب والسود
إن كنت تطلب مثل هذه العظمة، فهذه هى العظمة
وإن كنت فى الأصل حلاج كمنصور الحلاج
اطلب الأمان من فساد حوادث الزمن الكثرة
إن كنت دقيق النظر والفكر فى عقلك وتفكيرك

(١) ديوان عبد الرحمن ٢٤٥ تحقيق لقيف من علماء الأفغان، أكاديمية الهستو، كابل
١٣٥٦هـ/ش/١٩٧٧م، ولا يذكرها ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، أكاديمية الهستو،
پشاور ١٩٨٧م، وكذلك لا يذكرها ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب
الجامعية، پشاور ١٩٧٦م/١٣٩٦هـ

ما هو سبب تقصيره؟ وضحيه وبينيه لي
تقتلين العاشق بلا ذنب يا عديمة الإنصاف
أية صفة من صفاتك يمكن لعبد الرحمن الإسهاب فيها
حيث إنك موصوف بصفة كاملة بكامل الأوصاف

“ ٣٥٥٠ ”

‘ ٣٢٩ - عينك في الرؤيا ‘^(١)

إما أننى أرى وأشاهد عينيك وحاجيك فى الرؤيا
وإما أن سكارى غائبين عن الوعي قد ناموا فى المهراب
إما أن انعكاس وجهك الجميل يسو فى الكأس
وإما أن برق الصاعقة يتجلى فى الحباب
إما أن براعم فمك الجميل تتواجد تحت الخط^(٢)
وإما أن كوكبا دريا قد غرق فى الشهاب الثاقب
إما أنك قد نثرت كلتا الضفيرتين على وجهك
وإما أن سنبلا قد تعرج بسبب مقاومة حرارة النار

(١) ديوان عبد الرحمن ٢٤٦ تحقيق لنيف من علماء الأفغان، أكاديمية اليشتو، كابل
١٣٥٦هـ / ش / ١٩٩٧م، ولا يذكرها ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، أكاديمية اليشتو،
يشاور ١٩٨٧م، وكذلك لا يذكرها ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالى الكتب
الجامعية، يشاور ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ

(٢) الخط: لمعرفة المراد من الخط راجع ص ٢٦٩ هـ من هذا الكتاب.

إما أن ضفائرك قد نشرت الظلام الحالك على وجهك
 وإما أن الكسوف قد أظهر أثر نفسه فى الشمس
 إما أن يميزوان^(١) أنفك قد تفرز فى كبدى
 وإما أن أسياخا قد تم تسليكها فى اللحم المشوى
 إما أن بدنى غارق فى غمك القاسى وهمك الأليم
 وإما أن قشا (تينا) هشبما يدور فى الدوامه
 حين تخرج رؤية الحبيب مرة أخرى عن عينيه
 فماذا يكون قدر عبد الرحمن وعزته فى الحباب؟

“ ٣٥٥٨ ”

‘ ٣٣٠ - جوهر الحب ورواؤه ’

جوهـر حبك غير موجود فى رواء آخر غير روائه
 إلا إن أمكن وجوده فى بحر الدموع المواج
 إن كنت تشرب دمي سرا يا من سلب قلبي
 فإن لون شفـتـيك شاهد عيان فى هذا الباب
 فى كل مكان يذكر فيه اسم شفـتـيك الجميلتين
 ينزل مطر شقائق النعمان الأحمر فى الحساب
 من أين لك تراضى القلوب المجروحة بالتودد؟
 لا مجال للخراج والأتاوة فى الخراب والدمار

(١) يميزوان: نوع من الحلبة لتزيين الأنف. راجع ص ٤٢٢ هـ من هذا الكتاب.

إننى فى حوة من شامتك السوداء بين حاجيك
 كيف يمكن أو يجوز للكافران يسجد فى المحراب؟
 إن الزهرة من رقتها الشديدة تنتشر بالندى
 القلوب الرقيقة تحزن وتشقى بالجواب الصافى
 أزهار الربيع تنزل عليها الأمطار وتتساقط
 لا طاقة للحباب لتحمل قطرة واحدة من الأمطار
 فاغفر يا الله أخطاء عبد الرحمن وارحمه
 إن الحائرين والناثقين لا يحاسبون على الأعمال

“ ٣٥٦٦ ”

‘ ٣٣١ السم فى الصل ‘

إننى قد خسرت قلبى فى صداقتك ومحبتك
 فقد أعطاني عشقك السم القاتل فى الشراب
 أيها الناصح لا تقم باغلاق طريقى إلى الحبيب
 لقد عثرت على هذا الحبيب بالمشقة والكد
 لو ظهرت لك صورة تلك السكرانة الثملاء
 فإنه لن يبقى فى صورتك العقل والفهم
 أنت تعض بأسنانك فى نصيحتك لى أيها الناصح
 فإنك لو اصطدمت بصخرة العشق لفقدت الأسنان^(١)

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

أترى إلى الله من ضياع العمر الذى قد مضى
وانقضى فى غفلة بعيدا عن الحبيب ولقائه
لن يفهم ميثاق حبة الحبيب ولا الرجوع فيه
وإن انفصل رأسى للحفاظ على هذا الميثاق
لا أستطيع أن أنظر إلى وجهه الجميل من الأدب
فإن الله قد ابتلانى بالفراق فى الوصال
إذا كان أحد يسأل عن مجرد نية يوم القيامة
فإننى من حيث النية جزء من تراب حارة الحبيب
فمثل ما أنا راض ومسرور بقراب عتيقه وبابه
لن يكون السلاطين والملوك مسرورين بالسلطان
الحظ السعيد يقبل على الجالسين فى حضرة داره
لا دخل للغموم وهمومها فى الجنة والنعيم
إننى فى غنى عن ثروات الدنيا ومتاعها
بثروة العشق التى أعيش فيها أنا عبد الرحمن

“ ٣٥٧٧ ”

‘ ٣٣٢ - غرور العشق ’

لا تعش مغرورا فى التعامل مع شئون العشق
كل قشة هشيمة سيف قاطع فى هذا الطريق
هذه الزهرة الحمراء ستلون عمايتك بلون الدم
والتى وضعها الزمان فى شال عمايتك

وجه الحسان الذى هو أكثر صفاء من ماء الحياة^(١)
 فإن ماء الحياة هذا هو الذى أحرقتنى فى النار
 إذا كانت المرأة الصلبة تنزوب أمامه
 فما قدرة وجود شخصيتى فى نظر هذا الوجه؟
 فى كل مرة أقوم بالنظر إلى عينيه
 فإنه يترأ من يدي ويعلها عن نفسه فى كل مرة
 إنك يا حبيبى حين تطلب منى الصبر والهدوء
 منى يكون العاشق والمحب فى صبر وهدوء
 إن كان رأسى ومالى يضيعان فى سبيل حبك
 فإننى أتنازل عن رأسى ومالى فى هذا العمل
 قم بإهداء القلوب بلا رحمة، ولا تضايق فى ذلك
 لعل أحدا قد رزق بالربح والنفع فى هذا الإيذاء
 العشق لا يعيش ولا يسكن فى حارة العقل
 ما وجد أحد حبيبه فى ديار العقل
 لن أجد بعيداً عن بابك وفناء دارك
 إلى أن أموت عند بابك وفناء دارك
 إن قلبى الحظ مهجورون فى وصال الحبيب
 النبتة الجافة لاحظ لها من موسم الربيع

(١) ماء الحياة: لمعرفة المراد منها راجع ص ١٢٠ هـ من هذا الكتاب.

إنها لأرض جبلية بعينها بالنسبة للمفلسين
 وإن كانت بيوتهم طول حياتهم فى السوق
 إن الذين منحهم الله عيوننا ترى الحق حقاً
 فإنهم يرون تجليات يوسف ^{عليه السلام} فى الجدار^(١)
 إن الأشياء كلها تبدو للمعرب معيوبة
 وإن جعل الجميل نفسه يوسف بالتزين
 من جعل الله من نصيبه فضل العشق
 فإنه لا يرى فى الحبيب غم الفضل
 تكفيه هذه العلامات التى يحملها على قلبه من الحرقه
 فما حاجة عبد الرحمن إلى حديقة شقائق النعمان؟

" ٣٥٩٣ "

' ٣٣٣ - الجفاف والرطوبة '

أجلس جاف الكبد رطب العين دائماً
 فقد أرايت العشق البحر والسر فى حرمى
 إننى عندما قبلت جرح سيفك بغمى
 فإنتى لم أعثر على هذه اللذة حتى فى البلم
 حين وضع المجنون المسكين رأسه على قدمى ليلى
 أصبح شامخ الرأس مرفوعاً فى العرب والمجم

(١) معنى البيت بنظر إلى قصة يوسف ويعقوب عليهما السلام فى القرآن الكريم.

الأقوى يكون غالبا على الضعيف دائما
إننى فى غمك قد نجوت من الغموم الأخرى
مثل ما أنا قد غرقت تماما فى غمك وهمك
لن يكون إنسان آخر مثل ذلك فى كل بنى البشر
مثل الميت الذى يعيش بين الأحياء
فإننى كذلك منفصل عن العالم فى العالم
لن تعود إلى صحتى بحيلة قارئ الأوراد ونافعيها
وذلك لأن نفسى أنا قد اندمج وحل فى نفسك أنت
ليس لى سر ولا حركة، لا فهم ولا بحث إلا لأجلك
أنت المراد والمهدف فى كل وقت وعند كل قدم
لو أصبح من نصيب الإناء الذى تأكل فيه كلابك
لن أنظر ولن ألتفت أبدا إلى كأس الملك جم^(١)
تاه قلبى فى البحث عن ضفائرك
كمن سقط كيس نفائسه ونقوده فى الظلام
تبدل محمرا بالدماء كالأزهار الحمراء
آلاف القلوب فى كل منعطف من منعطفات ضفائرك

(١) كأس الملك جم: لمعرفة الملك جم وكأسه راجع ص ٢٢٠ هـ من هذا الكتاب.

أنا عبد الرحمن سعيد بالتحنى عن أهل العالم
على كل فإن عينك قد كشفتنى فى العالم

“ ٣٦٠٥ ”

‘ ٣٣٤ - ضاقت الأرض والسماء ’

إننى حزين مخنوق فى هذا العالم بحيث
ليس لى مكان لا فى الأرض ولا فى السماء
أزهار المروج الحمراء تصبح فى نظرى كالنار الحمراء
حين أضع قدمى فى الحديقة بدون الحبيب
إننى حين لم أمت بسبب استغاثته الشديد
فلأتى فى حيرة من قدرة البدن العديم القدرة
مهما فكرت مع نفسى وأطلت النظر فيها
فلأتى لا أرى قوة الصبر فى نفسى
لا تأتىنى فكرة حراسة الخاطر المتمرد والحفاظ عليه
من فى مقلوره المحافظة على شرر النار فى صدره؟
لسن يكون فى العالم أكثر حماقة وجهلا
من الذى يطلب الحب والوفاء من الأحمق الجاهل
إن دعوته مائة مرة بقول: “ روحى فداك ”
فإنه لا يلتفت إلى ولا يسمع قولى: “ روحى فداك ”
هكذا يضحك من بكائى ونحيبى الكثير
كما تضحك زهرة الريح النضرة فى المطر

يصبح جوهرها يعرض الدر والياقوت
 عندما يجلس فى متجر عيني الاثنين
 الذى لم يكن قد مر فى خاطرى مدى الحياة
 فإن الزمن يظهره لى مكشورفا فى زمن
 العاشق الذى لا يحجب دمه فى وقت الوصال
 فماذا يكون حال العاشق عبد الرحمن فى المجران؟

” ٣٦٦ ”

‘ ٣٣٥ - بلبل فى الخريف ’

اعرف حال البلبل فى موسم الخريف
 ثم قم بمشاهدة الأزهار فى الحديقة
 إذا لم تمر المראה بخلقك ” فى فمك “
 فإنك لن تحس بطعم الحلاوة فى فمك
 إننى قد عثرت على لذة الوصال فى الفراق
 لقد لاقيت يوسف ^{عليه السلام} فى السجن
 كما أن المن من المعنى، والمعنى من المن
 فكذلك حبيى فى فؤادى وروحى
 لا تظن العشق أمرا سهلا، تنبه إلى ذلك
 فى هذا الميدان تضحية وفداء فى كل لحظة
 احذر من ضعف الضعيف والعاجز
 وإن كنت قويا فى نفسك مائة مرة

إن الذى يعذب إنسانا آخر فى الدنيا
فإنه هو الذى سيتعذب بعد الرفاة^(١)
إن حالة عبد الرحمن ووضعه من غير الحبيب
كحالة المساجين والمحبوسين فى السجن

“ ٣٦٢٤ ”

‘ ٣٣٦ - غلبة الهم على القلب ’

قلبى يفرق فى موجات غلبة غمك غرقا
مثل الشخص الذى يفرق فى الماء
لا أستطيع الخروج من موجة عشقك إلى أية جهة
لقد سقطت كلتا يدي عن العمل فى سباحة العشق
لقد رجعت مائة مرة عن التوبة ولم أتبرا من العشق
ما بقيت الحيوية والثقة فى التوبة عن العشق
إنك حين ترحل عنى فانظر إلى مطر دموعى
ممنوع توجه السفر فى هذه الأمواج المتوالية من المطر
إن قمرا واحدا لا تساويه آلاف من نجوم السماء
ماذا يفعل الإنسان بمجماعات الناس من غيرك؟
العشق والعقل كلاهما ضدان إن تفهم
متى يستقر ويهدأ شرر النار فى اللهب؟

(١) قلمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

كل من يحرق نفسه بنار الحب يا عبد الرحمن فليحرق
ما جعل الله أحدا من العشاق فى النار كئار إبراهيم

“ ٣٦٣١ ”

‘ ٣٣٧- السرور والسعادة بالتواضع ‘^(١)

إننى مسرور وسعيد بالتواضع عند عبتك
مثل سرور الأمراء وسعادتهم بإمارتهم
إن كان العشق مشقة بالنسبة للآخرين
فإننى قد وجدت ثروة السعادة فى هذه المشقة
إن كان الناس يدعون المريض بأنه غير مسرور
فإننى مسرور وسعيد فى مرض عشقك
انظر إلى منافذ النور فى سقف دارك
مثل ذلك عينى فى اليقظة والسهو
الحبيب يقوم بتطهير عين الحبيب من الدموع
أما أنت فقد جعلت من دموعى بحرا فى الحب
لقد جعلت ظهري إلى الحبيب عاجزا مضطرا
عذر الإنسان فى العجز والاضطرار الشديد

(١) ديوان عبد الرحمن ٢٥١، تحقيق لبيب من علماء الأنفان، ودبوانه ١٦٣ مقدمة سيد
رسول رسا، ولا يذكرها ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر.

لن يكون قد رضى بالغم عاقل من العقلاء أبدا
أما أنا فلأننى قد رضيت بغمك عاقلا فاهما
كيف يمكن أن تستقر دموع عبد الرحمن
من الذى قد شاهد البحر فى الاستقرار؟

“ ٣٦٣٩ ”

‘ ٣٣٨ - الوجوه البيضاء ’

الوجوه البيضاء تصبح فى الشيخوخة فحاراً أسود
والقامات المستقيمة تصبح فى الشيخوخة أخشاباً عوجاء
” يصبح العمر “^(١) كشمعة السحر، أو كشمس الشتاء
ويصبح عديم القدرة، مصفر الوجه كنتيجة للكبر
يهتز رأسه من جهة وينهب إلى جهة أخرى بلا هدف
فى الشيخوخة يصبح جسم الإنسان غريباً عليه تماماً
يصبح الشيخ المعمر فى عداد المرنى، وقد تم الجهاد
وإن كان يبدو فى شيخوخته ويظهر حياً من الأحياء
بل الميت أحسن منه حالاً حيث يعث بعد الموت حياً
ليس هذا بآلاً يعود الإنسان شاباً فى الشيخوخة فقط
بل إن أكل شيئاً فإنه لا يتم هضمه ييسر وسهولة كالسم
وفى الشيخوخة لا يقدر الإنسان أن يشرب شيئاً أو يأكل

(١) يصبح المعمر: من إضافتى أنا الترجمة للتوضيح، والسياق يدل عليها.

فى مرحلة الشباب يمكنه أن يسمع وأن يرى ويصبر
وفى مرحلة الشيخوخة لا يمكنه أن يسمع أو أن يرى ويصبر
إن الشيخوخة يسا عبد الرحمن تعنى الضعف والعجز
إن الشيخ يستحق العطف فى شيخوخته وإن كان رستم^(١)

“ ٣٦٤٧ ”

‘ ٣٣٩ - الغدائر المنثورة ’^(٢)

ليتنى قد شاهدت غدائر الحبيب المنثورة مرة
غدائره المطوية المتعطفة فى حلق فوق عارضه
إذا كان لسواد الغدائر ظلام حالك فى الظاهر
فإن لها فى الحقيقة بياض مضىء ولعمان منير
إن هذه قدرة (حكمة) إلهية، تعال وقم بمشاهدتها
حيث صارت الغدائر العديمة العقل طوقا لعنق العاقل

(١) رستم: هو ابن زال وحفيد سام وسهراب كابل، حارب التورانيين (الطورانيين) أيام كل
من كيقباد وكيكاوس وكيخسرو من ملوك آريانا وانتصر عليهم، وانتصاراته مذكورة فى
شاهنامه الفردوسى. وحارب كذلك اسفنديار بن گشتاسب، فانتصر عليه، وبلع عينيه.
ثم قتله أخوه شغاد غدرا حيث حفر فى طريقه بئرا فوقع فيها ومات.

(٢) ديوان عبد الرحمن ٢٥٢، ٢٥٣ تحقيق لفيف من علماء الأفغان، أكاديمية البشتو، كابل
١٣٥٦هـ / ش / ١٩٧٧م، ولا يذكرها ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، أكاديمية البشتو،
پشاور ١٩٨٧م، وكذلك لا يذكرها ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب
الجامعية، پشاور ١٩٧٦م / ١٣٩٦هـ

الضفائر المتناهمة المتدلّية على أكثاف الحبيب فى حورة
 قد جعلت أعماق قلبى كنفسها فى حورة شديدة أيضا
 بشميم من طيها العاطر أصبحت معطرا متطيها
 ما جعل الله الغدائر نادمة على علمها وانصافها
 إلى أية جهة سأخرج منها برأسى ونفسى
 حيث حبال الغدائر تحيط برقبتى بإحكام
 أخرف الدموع الدموية من كنتا عينى
 لأننى أنا عبد الرحمن أشاهد ضفائر الحبيب الضاحكة

“ ٣٦٥٤ ”

’ ٣٤٠ - العثور على كنز اللؤلؤ والمرجان ‘

إننى حين عثرت على وصال الحبيب ونلت
 فإننى قد عثرت بذلك على كنز اللؤلؤ والمرجان
 لم أكن أتوقع من حظى وأنتظر منه إلى هذه الدرجة
 لست أدري كيف تمكنت من العثور عليه ونلت
 إذا كان الله قد منحنى إياه بعد مشقة كبيرة
 فإننى أقول: لقد عثرت عليه بسهولة ويسر
 حين حصل وتم وصال به وإن كان ذلك للحظة
 فإننى قد نلت وحصلت على أجر الفراق وثوابه
 لا عجب إن أصبح ما فى العالم كله ملكا لى
 حيث إننى قد عثرت على ملك العالم كله

إننا عبد الرحمن أشكر الله على أشعاري
لأننى قد عثرت على هذا الديوان المتعدد الألوان

“ ٣٦٦٠ ”

‘ ٣٤١ - جميل الوجه ’

إننى حين نظرت إلى جميل الوجه بطرف عينيّ
فقد ذرفت الدموع الدموية من هاتين العينين
فقد نالنا جزاء ما قاتلنا به من العمل بحق
وقد جرت العادة دائما هكذا: فقد حصد ما زرعه
قلبه أكثر قتلا من غمراته بنسبة الواحد إلى المائة
ويقوم دائما بمحذ السكاكين والسيوف وسنها بالحجر
كيف يطالب بالغرامة من عمل عملا ونقذه بنفسه
حيث قام بقطع عضلات رجله بسيفه
إننى كنت أشاهد هذا الهلاك فى حبك منذ
أن كان الدرويش (الفقير) يتباهى مدعىا الملك
كيف يمكن لأحد أن يطلب من الحسان الوفاء
متى كانت شجرة السرور تثمر الزبيب؟
اجلس والزم بابيه زاهدا فى متاع الدنيا
ناترا شعر الرأس شعنا مضرا ملوثا بالرماد
لو كان سجل حفظ الإنسان ونصيبه فى يده
متى كان أحد من الناس أن يقبل الحظ السيئ

حين كان "الله" يمنح الطيبة للطيبين الصالحين
 فإن سيئى الحظ لم يطلبوا الشقاوة وسوء الحظ
 ينهض بالبعض من بين القواب والرماد يعطيه عرشا
 ويرمى بالبعض من فوق العرش فى مزيلة الرماد
 إن لم يكن فى نيتك الصداقة والحب أيها الحبيب
 فلماذا لم تقم بخياطة عينى عبد الرحمن؟
 يوم الأزل الذى كان يتم فيه اللعب بتقسيم الحظوظ
 فالبعض يا عبد الرحمن قد خسر والبعض الآخر قد انتصر

" ٣٦٧٢ "

' ٣٤٢ - شراء الدنيا بالدين '

لماذا تبذل الدين والإيمان بالدنيا
 ولماذا لاتعرف منفعتك من خسارتك ولاتفرق بينهما؟
 تشكرو وتعيب دائما بدلا من الشكر والثناء عليه
 لماذا تنكسر نعم الله عليك وعطاياها؟
 قد منحك الله قوة القيام على كل عمل
 فلماذا تقول بأنك عديم القوة مع قوتك الزائدة؟
 إنك تنرف الدموع بكد دائما لكسب الرزق وهمه الملح
 لماذا تبيع اللؤلؤ والجوهر بأبخس الأثمان
 فى كل مساء تقوم بإعداد لوازم الحياة ليوم غد
 لماذا أصبحت أعمى وأصم فلا تعد لوازم يوم الحشر؟

كل نبات يجرد الماء والرطوبة دون تحرك من مكانه
 فلماذا تقوم أنت بمسح العالم بحثاً عن الرزق؟
 إنك حين تطلب رضاك قبل القضاء والقدر
 فلماذا ترمى السماء عبثاً بقوالب من المدر اليابس؟
 مت حياً حتى تتخلص من غم الموت وهمه
 لماذا صعبت على نفسك أمراً وهو سهل؟
 لقد حملت على قلبك حب غيره ووده
 فلماذا تقوم بإدخال الأصنام إلى الكعبة؟
 ذهب منك قلبك في اتباع رغبات نفسك
 لماذا اسلمت القرآن الكريم إلى يد الخبيث؟
 إن كنت تحمد يوسف بشمن عبد حبشي
 فلماذا لا تقوم ببذل نفسك ثمناً للمطلوب؟
 إن المسئى يتقدم على السيئات يا عبد الرحمن
 أما أنت فلماذا لم تتقدم على سيئاتك؟

“ ٣٦٨٤ ”

‘ ٣٤٣ - لماذا البكاء لغير الله؟ ’

لماذا تبكى لأجل شيء آخر من غير الله
 لماذا تصرخ عبثاً مثل ذوات الأربع؟
 حين تطحن الخبز بالطنين والاحترار فإنك سليم معاف
 فلماذا تتكلم بخشونة وتحدث بفظظة؟

اطحن كلامك ونعم حديثك بمضغك واحترارك
 لماذا تجعل أنيابك حادة للمضغ بها؟
 إن عملك الذى يمكن أن تقوم به بقول لطيف
 فلماذا تقوم عثا بإلقاء بصاقتك إلى الوراء؟
 الطيب يناسب الطوب والخبيث يناسب الخبيث
 فلماذا تقوم بمخلط الطيب والخبيث معاً؟
 لا تستطيع أن تضع خطوة واحدة فى الطريق الراسل نحو الله
 فلماذا تسير فى العمر كله فى العث واللعب؟
 لقد قمت بإلقاء طوق التعلق فى عنقك دائماً
 فلماذا لا تستطيع إخراج هذا الطوق من عنقك؟
 بالنهار تدعى وتباهى بالزهد يساعده الرحمن
 فلماذا تطلب الخمر من الخمارين وقت الليل؟

“ ٣٦٩٢ ”

‘ ٣٤٤ - الجهل والذكاء ’

إنك حين تدعى أن جهلك ذكاء وعلم
 ليتك وجدت الأرز غير المقشوش بسعر النزة الشامية
 إن العشق عدل وانصاف أنزله الله على العاشق
 وليس من النوع الذى يقوم أحد بشرائه أو بيعه
 لن تأتى إلى الوجود مفتونة أخرى مثل زليخا
 وإن اجتمعت كل نساء مصر للبحث عن مثيلة لها

إن البحر الذى ماؤه طينى ملوث بالتراب
 لا يحسب من البحار وإن كان فى الظاهر بحراً^(١)
 إن الذين حل همهم فى شئون البيت والأسرة
 كيف يمكنهم أن يفكروا فى غم الحبيب وهمه^(٢) ؟
 إن العشق لا ينشأ بجوار موقد النار داخل المنزل
 إن لم تقم بالتضرع والسعى الحثيث لأجل الحبيب
 لا تكن مغروراً بنعم الوصال واللقاء مع الحبيب
 تنبه، إن الفراق قد خلق وأنشأ الذبول للقلب
 إن أحدا لم يقم بوزن اللؤلؤ والجوهر بالميزان
 شعر عبد الرحمن جوهر فكيف تقوم بوزنه بالميزان؟

“ ٣٧٠٠ ”

‘ ٣٤٥ - الغارق فى بحر الغموم ’

إننى غارق فى بحر غمومك ذاهب فى عمقه
 مضروب مدقوق مذبوح كالسمك الميت بلا شفرة
 كنت أراك وأنت قد شددت وتر القوس بقوة
 إنك قد رميتى وأصببتى بقوس حواجبك رميا

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

كنت أرى وأنظر إلى نفسي حتى الوقت الذى
لم تكن أنت قد أتيت فيه تحت نظرى وبصرى
الآن وقد نسيت نفسى وعالمى فى سبيل حبك
وسرت أمام طوفان الميل كالتين سمرا
إن العشق سيجعل منه جناح طير أمام الريح
وإن كان قد تمكن من مكان محكم مثل جبل القاف^(١)
من خرج عن بحر العشق وابتعد صحيحا سالما
فلننى أعتقد أنه قد ولد من أمه فى هذا اليوم
كل من أصابه الابتلاء بمصيبة الفدائر السوداء
فإنه لم يعد إلى منزله سليما صحيحا مرة أخرى
من سقط من فوق الجبال العالية يقوم ثانية
لايستطيع القيام من سقط من فوق القلوب
من ضربه وأحرقه لهب النار يتم شفاؤه ثانية
لا يتم شفاء من ضربه وأحرقه لهب الإيذاء
أنا عبد الرحمن أراه وأشاهده كل لحظة فى غمك
وإن لم يكن أحد قد رأى موته وشاهده بعينه

“ ٣٧١٠ ”

(١) جبل القاف: لمعركة هذا الجبل الحرفلى رابع ص ١٨٠ هـ ١ من هذا الكتاب.

٣٤٦- مشقة الزراعة بمياه الأمطار

إن الذين يزرعون أراضيهم بالأمطار والسيول
يكون عمرهم كله عذاب فى عذاب وكد فى كد
إن الوطن الذى لا يوجد فيه بحر أو نهر
فإن المزارعين فيه يكونون تعساء، بيوتهم خربة
تشخص عيونهم إلى السماء على أمل نزول المطر
فى انتظار المطر من السماء يكونون بلا نوم من القلق
كمن يقلى السمك فى المقلاة فوق النار المشتعلة
فهؤلاء سيثبون مثل ذلك السمك بالنار شيا
على انتظار متى تنزل عليهم الأمطار وتهطل هطولا
حتى يرتوى نخيلهم وزرعهم ريا ويمتلئ بالماء
يطلبون من الله الماء دائما أبدا وبالبحاح شديد
لعل الله يستجيب لطلبهم فى حياتهم قبل الممات
كما أن آذانهم تكون دائما فى انتظار سماع خرير الماء
لا تلتفت آذانهم مثل ذلك إلى نعمات الناي والرباب
وإن نزل عليهم المطر وهطل مستمرا طوال حياتهم
فإن حرارة الشمس مع ذلك تستمر فى أبدانهم
من شدة رعب الحر والجفاف المغيث بأخطاره
فيأنهم يحترقون القمير مثل الشمس فى ذلك

من ندرة الماء وقيمته الزائدة فوق الطاقة
فإن حطبهم وأوانيهم تكون قذرة مبتلة بالماء النتن
لا يميزون بين الطاهر النقي وغير الطاهر
وإن اختلط ماؤهم وامتزج بالبول مزجا
عندما يقبلون على تقسيم المياه فلا يقومون بالإنصاف
وإن كانوا يحملون في أيديهم أوراقا من الكتاب
وعندما يقبلون على سرقة المياه فلا يعودون من ذلك
وإن كانوا من سكان التكايا والمعابد والمحاريب
لا يرغبون في كسب ثواب الماء بأيديهم
وإن كان ثواب جرعة ماء يساوى ثواب الحج
لا يرحبون من الله نزول المطر عليهم ليأسهم
وإن كان السحاب فوق رؤوسهم ليلا ونهارا
كيف تزول القذارة والوساخة من أبدانهم
إن كان الماء عندهم غير موجود وأنذر من الورد
عندما يأتون إلى مكان يتطلب تفريز الأظافر
فمن كان مثل طائر العقاب يجعل نفسه أقل من طائر التدرج
لا تسألهم عن الغسل والوضوء والنظافة والطهور
إذا كانت نقطة ماء واحدة نادرة عندهم كالجوهر النفيس
بسبب تكرار التيمم بدلا من الوضوء والغسل لندرة الماء
فإن لحاهم وفقرتهم ملبدة مغمرة بالثراب

متى يوجد الماء فى وجه من يعيش بمياه الأمطار؟
فالناس الذين ليس لهم ماء ليس لهم احترام
حتى فى حالة وجود الماء فإن يتسه خراب ودمار
إن كان يعيش فى قرية تقع تحت قرية أخرى
ليس فى المقدر أن يتصر على من يتحكم فى قناة الماء
من كان فى القرية السفلى وإن كان أبوه سيدا من الأعيان
متى يمكنه أن يجد حسابا صحيحا عادلا من قومه؟
يعيش دائما تحت حساب الآخرين من بنى قومه
ليست لديه مقدرة القول الشديد ولا لديه صبر وتحمل
يلتوى ويتحمل كالتعبان المصاب فى ظهره بحرج
لايستطيع أن يقتل أو يشرم يديه فتنة بين الناس
ويدها مربوطتان بحبل الحياء والأدب والنجس
إن أراد أن يعيش وأراد الدنيا فإنه يتحمل ويصبر
ويتجنب دائما عن السيئات والفواحش من العمل
وإذا خرج من قومه قول واحد من الفحش السيئ
فإنه يوجه العتاب واللوم إلى نفسه فورا
يعتدى عليه ذلك الشخص الضعيف الذى
ليست لديه مقدرة للسؤال أو للإجابة
يتحول الجار والصلاح الأحمر إلى الأفضان
وهو فى الأصل إما أن يكون اسكافا أو جزارا

لا يؤثر القول اللطيف الطيب فى هؤلاء الذين
قلوبهم وأقنعتهم خالية من الحياء والحجاب
مثل الشيطان الذى يصبح فى شكل الإنسان
تعتقد بأنه إنسان، ولكنه يكون بهيما من الدواب
لا يترك خلقه السئ بسأى حال من الأحوال
هكذا يكون ثملا سكران بخمر الجهل والجهالة
لو وقع شريف من الأشراف فى أيدي مثل هؤلاء الدباب
فمن أى باب من أبواب المنزل يمكن نجاته؟
ما رزق الله أحدا من الناس مثل هذا الرزق
من كان أسباب رزقه مثل هذه الأسباب
إن الأفضل من مثل هذه الملكية للأرض هو ذلك
الخادم عند أحد الكفرة الأسود كالكلب
الأفضل له أن يكون خادما لأحد الكلاب
اترك جانباً ذلك الذى لقبه نواب^(١)
إن قوم عبد الرحمن يسعدهم من شدة غم الجفاف
أن يرحلوا عن هذا العالم مسرعين مستعجلين الموت

“ ٣٧٤٧ ”

(١) نواب: لقب من ألقاب أبناء الملوك. وكان الإنجليز يأبى حكمهم فى الهند بمنحونه لبعض
الأثرياء والإقطاعيين.

‘ ٣٤٧ - الفتنة ناعمة ‘

إن عيونك النعمانة نائمة على السدوم
إن الفتنة إن نامت ففي نومها ثواب جزيل
كما أن الخمرة تجلى في القارورة الملونة
فإن نور الحسن والجمال في الحجاب مثلها بلا حجاب
إنك حين تقوم بقراءة درس الصبر والتحمل لأحلى
فإنني راض على ذلك أيضا لو كانت لدى قوة التحمل
إن سبب بكائي وحسرتي على السنوات الفاتتات
هو أن البكاء والنحيب جمال وجه العشاق ورواؤه
إن كان الإنسان عديم الفهم فإنه يفهم على الأقل
بأن أحدا لا يكي على الحبيب وهو كاذب في ذلك
إن عيون العاشق قد تنظفت وتطهرت بسبب
أنه دائما على ضفة النهر كالحجاب فوق الماء
ماذا يمكن أن يأخذه من بيت خال لا شيء فيه
أم أن السيل قد ركب عاليا فوق رأس الحجاب
كذلك قد نشأ تائر مؤثر في نغمته العذبة
حيث ينتظر الرباب صابرا ببطن فارغ محروف
إن الحريص الطمعان ليس له نصيب التمتع بنقوده
فهو كالثعبان ينعطف ملتويا من فوق الكنتز

العشاق الكاملون لا يقيمون العلاقات الدنيوية
فهم كأوراق الخريف أرجلهم فى ركاب الرحيل
إن التفاؤل فى الدنيا ليس من المعائب
حيث إن كل سكان الخمارات فى غفلة حمارون
من أراد السرور والفرح بلا عد ولا حساب
فكيف يتم حساب غموم عبد الرحمن وعدما؟

“ ٣٧٥٩ ”

‘ ٣٤٨ - التوادد فى الوجود والعدم ’

إن الذين يوجد بينهم التودد والمحبة
فهم فى تفرغ كامل من الوجود والعدم
إن مقام العشق أعلى وأرفع من مقام ذلك الذى
يكون مقامه فى حالات المشقة أو الراحة
يستوى أن يكون المحروق بلهب النار أو الثلج
فالعشق عشق يستوى فيه الفراق والوصال
من كان مطلبه ومدعاه هو الله تعالى ومرضاته
فإن جلوسه وقيامه كله عبادة خالصة لله تعالى
من مات فى الطريق على بعد خطوتين فقد صار حاجا
بشرط أن يكون قد نوى السفر إلى مكة المكرمة
من يتبع أولياء الله الصالحين ويقلد أعمالهم
فإن عمله هذا فى الحقيقة يعنى الولاية بعينها

يستوى فى نظر الإنسان وبصره الزراب والذهب
و ذلك فى الوقت الذى يرحل فيه عن العالم
لو تربع فوق عرش من الذهب، حصل الجهاد وتم
إن قليل الفهم فى نظر الفهم العاقل بلا احترام
هناك حد بين العالم والجاهل وفرق بينهما
إن الذكاء فوق حدود معينة حماقة وجهل
ليس مطلوب أن يتعدى الإنسان حدوده المعينة
حرمة كل إنسان واحترامه فى بيته ومنزله
إن كان الآخرون من أهل العالم فى غموم الدنيا
فإن لدى عبد الرحمن غموم الآخرة وهمومها الملحة

“ ٣٧٧٠ ”

‘ ٣٤٩ - منشية المحن والآلام ’

البنى الذى اسمه منشية المحن والآلام
كيف يمكن أن يسعد فيه خاطر الإنسان؟
كيف يزداد دم طائر من الطيور بالطعام والشراب
إذا كان كل طائر منها فى قفس الصيد؟
متى يتفاعل مذاق الطعام وطعمه فى فم إنسان مريض
وإن كان متعاددا على تناول مائة نوع من الطعام؟
إن كل مكان سجن لمقيدى الأرجل بالأغلال
والطليق الحر طليق حر فى كل مكان

إن العشق بلسون واحد لا يتغير ولا يتبدل
 يستوى فى ذلك ما تقوم به يد الحبيب من العدل أو الظلم
 إن علامة السعادة فى العالم هى تلك التى
 يكون العاشق فيها بلا أصل وبلا أساس من أجل الحبيب
 وجود الكينونة فى حقيقة الأمر والواقع
 هو الاعتقاد الجازم بانعدام البدن وكينونته
 إن عمارات الدهر وعمرانه فيها نقص ونقصان
 وإن كانت تحتها مائة عمود من الصليب
 إن الحياة عبارة عن لحظة الوجود إن فهمها أحد
 متى يتذكر الإنسان الماضى والمستقبل؟
 هذه الدنيا مثل طوفان السيل تجرى بلا انقطاع
 لا تقف عند أحد ولا قيام لها عند أحد
 إن الذين علمهم الله العلم والمعرفة بنفسه
 ما حاجتهم إلى قيام المعلم بتعليمهم
 من كان يملك داخل قلبه إرادة قوية كاملة
 فإنه فى غنى عن إشارة المرشد وإرشاده
 إن كثرا من الأحباب قد فارقوه، فإنه غير ملوم
 إن كان عبد الرحمن يشكو كثرا من الفراق

“ ٣٧٨٣ ”

‘ ٣٥٠ - الترابط المحكم ’

مهما كانت أعضاء جسم الإنسان فى الحياة محكمة الاتصال فإن كل بدنه بعد الموت سيكون مفكوكا بعضه عن بعض إننى سأقسم بالله تعالى لتأكيد ذلك ألف مرة إن كنت تصدق فى هذا الباب القسم المؤكد وتقبله إما أن يقوم الإنسان بالرحيل قبلك أو بعدك سواء كان أخاك أو قريبا عزيزا عليك أو ابنك إن دوران الدهر سيسحقه تحت الأقدام والأرجل وإن كان بالقطع أرفع شموخا وأعلى من السماء إذا كان فمك اليوم يملؤه السكر والخمر طول الحياة فاعتبره مكيالا مليئا بالآزاب بعد الموت^(١) كل من يعيش فى هذه الدنيا حرا طليقا من كل قيد فإن الكل سيعيش بعد الموت مقيدا مغلولاً محبوسا كل من لم يقم بإخضاع رقبته لأوامر الحق تعالى سيكون فى رقبته دائما أبدا قيد الأغلال هذا القول الذى أوجهه إليك، إن شاء الله سيكون واضحا بينا فى الآيات والأحاديث الشريفة

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

إن كنت لا تقبل الآيات القرآنية الكريمة ولا تصدقها
فكيف يصبح قولى هذا موعظة لك ونصيحة ؟
كل كلام محبوب مقبول يرغبه القلب ويهواه الفؤاد
لن يصبح أبدا غير مقبول مرفوضا بإنكار المنكر^(١)
يا إلهى الكريم، امنح عبد الرحمن كنز القناعة
ليكون ثريا غنيا بدون الملك والحشم والثروة

“ ٣٧٩٤ ”

‘ ٣٥١ - تحمل غيوم العالم وهمومه ’

لو وضع حمل الغيوم فى العالم كله فوق رأسى
فإن ذلك كله أمر سهل لو أصبح الحبيب حبيبا
إن أصبح بدنى الواحد هذا ألف بدن قطعنا
فإننى ساهذله وأضحى به ألف مرة باسم الحبيب^(٢)
ليس فى عداد العشاق والمحبين هو ذلك الذى
تكون علامات الحرقعة فوق صدره معلومة
إن أمر العشق الذى خلقه الله من الأمور الصعبة
متى كان فى العالم أمرا آخر أصعب من العشق؟

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المنعوبة.

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المنعوبة.

إن لم تخفى الدموع فى وجهه طرقا ومجارى
فإنه متى تكون لهؤلاء طريق للوصول إلى الحسان؟
إنك حين ترغب فى الحصول على زهرة فى شكل حبيبي
فإنه متى توجد مثل هذه الأزهار فى روضة الأزهار؟
لا توجد أبدا لا فى السوق ولا فى المدينة والقرية
تلك البضاعة التى توجد فى سوق الحسان
إننى لا أرى بعينى وجهها آخر مثل وجه الحبيب
وإن كان فى كل جهة الآلاف والآلاف من الحسان
إن نظرت العاشق لا يكون على الكثير أو القليل
سواء كانت رؤية الحبيب بالقليل أو بالكثير
يوجد الآلاف من الحسان ولكننى أقسم بالله
أن كان يوجد مثل حبيبي حبيب إنسان آخر
الموت لا يمهل أحدا إلى فرصته يا عبد الرحمن
إن كانت هناك مهلة لقدم الحبيب نفسه على حبيبه

“٣٨٠٥”

‘٣٥٢- التفكير فى المحبوب‘

كيف يمكن أن يكون فى قلوبهم تفكير فى الحبيب
إذا كان لهم الآلاف من الأحباب فى كل جهة؟
إن المصاب الحقيقى بعشق الحبيب هو ذلك
الذى يكون قد استغفر وناب عن العلاقات الودية الأخرى

إذا كان الصبر والاستقرار من غمرك أيها الحبيب
فقد أصبح هذا الصبر والاستقرار حراما على^(١)
إن الحياة تكون جميلة بوصال الحبيب ولقائه
ما الفائدة من الحياة إذا كانت من غم الحبيب؟
حاش لله، لا إيذاء ولا عذاب ولا إضرار فى العشق
إن لحق بقلبي قليل من إيذائك أو عذابك
لا تقل له عاشقا حيث لا يليق بهذا الخطاب
من كان يفكر إما فى رأسه وإما فى عمايته
إذا كان الحبيب يشغل النار فى الحبيب
فإن تلك النار تكون روضة الأزهار فى نظر العشاق
مكانه أصبح نارا من كان فى عنقه زنار
إلا أنه ليس ذلك الذى يحمل زنار غدائرك
إذا كان حامل زنار ضفائرك يحترق بالنار
فإن هذه النار تكون أيضا نار وجهك
الفتيات اللاتي فى ديارهن مثل عبد الرحمن المحنون
فإن أمر عشقهن سيفتضح كافتضاح أمر ليلي العامرية^(٢)

“ ٣٨١٥ ”

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المنوبة.

(٢) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المنوبة.

‘ ٣٥٣ - الأغراب وحب الخاطر ‘

إذا كان حب خاطرك ووده يعشق الأغراب
فليكن الغريب حبيبي لأجلك أيها الحبيب
عندما يعشق الإنسان وجهها واحدا من الوجوه
فإنه لأجل الوجه الواحد يكون في حاجة إلى مائة وجه
كل من يقوم بخدمة الملوك والأمراء والحكام
فإن عليه أن يتحمل بالضرورة منة حراس القصور
كيف لي أن أقوم ببيت الشكوى من رقائك؟
والعادة قد جرت على أن تكون مع الوردة شوكة
كيف الوصال إن لم تنفرز مائة شوكة في صدرك لأجله؟
متى يجد البلبيل الطريق إلى الوردة بدون الشوكة؟
سيقوم بفرش سجادة الصلاة عن طريق الساقى
كل صوفى (زاهد) يطلب الأزهار الحمراء ويشترئها
بمخدة عشق واحدة وقرنها الدافعة سيفقد العقل
وإن كان عاقلا ذكيا كأفلاطون بالقطع واليقين
لن يلوم عبد الرحمن ولن يعتب عليه عتاب
كل من يكون عالما بحسنك وجمالك وبتأثيره

“ ٣٨٢٣ ”

‘ ٣٥٤ - طائر الوصال ونار الفراق ’

ليتنى صرت طائرا وطيرت فى فضاء الوصال
وصار كل جسمى ماء بنوبانه فى نار الفراق
لا ينشأ فى جسمه ريش المحوس ولا يموت من شدة الغم
إنه إنسان صلب، وإلا لكان من الممكن أن يتأثر
إن كان للقلب أن يتفجر لتفجر من هذا الغم
الذى يعزى عليه عند ما يتذكر مشقة فراق الحبيب
حينما أنظر إلى الأفعال الظالمية للرقباء
فإن عينيّ السوداوين تعميان من حرارة آهات العاشق
إلهى! لن ينقص من كمال كمالك شئ أبدا
إن لم يحدث الفراق والبعد بين الحبيبين
إن الذين يفرقون بين الحبيبين ويعملون بينهما
ليتنى قد وصل بحر موتهم وهلاكهم إلى الأذن!
لعل أحدا من الناس قدم لى تعويذة إرضاء لله
حتى أصبح فى فكر ذلك الحبيب طيبا مقبولا
ليتنى رأيت الحبيب مرة بعينى بأنه هذا هو
فليحدث بعد هذه الرؤية ما يحدث هناك
ليته يذكر اسمى على لسانه مرة واحدة
فما بقى اسمى بعد ذلك فى هذا العالم

كما أنه يعمل بما يقوله الرقيب فى العمر كله
ليته لو عمل كذلك بما أقوله لحظة واحدة
أنا عبد الرحمن فى حيرة حقاً من هذا الأمر
لست أدري ماذا سيحدث من غم الحبيب؟

“ ٣٨٣٤ ”

‘ ٣٥٥ - دموع على الوجه ’

جريان الدموع فوق وجهك على الدوام
يساوى تماماً جرح السيف القاطعة بعينها
إن أصبحت فتحة قميصى عند الصدر مشرقة للقمر والشمس
فإنه يكون ظلاماً حين لا أرى الحبيب بعينى الانتين
ليس فى المقبور أن يضرب بشوكة اللدغ
وإن كانت العقرب قد وقعت على قلب إنسان
كيف يستطيع إنسان أن يقوم برفع رأسه هنا
إن كانت غدائر الحبيب نفسها تنعطف انعطافاً فى انعطاف؟
عندما تكون المعشوقة مجروحة بغم العاشق
فلتخرج عينا العاشق إن كان بلا غم وبلا هم
قل إن الصداقة والتآنس بين الصديقين الأتيسين
بأن تكون حياتهما فى لحظة التآنس على نفس واحد
إن بهره سرور كل العالم وبهجته سعادته
ما سر الله وما أسعد من سر ويتهج من غم الحبيب

لا ظلم ولا جور أكبر وأكثر من ظلم الفراق وجوره
 فى قياس^(١) من رأى وشاهد مائة نوع من الظلم
 إن هذا القضاء غير متوقف على حكم القاضى
 كل من الحبيبين يعرف: من المحكوم عليه ومن الملموم
 إن الراحة والاستراحة والمهلوء تلزم
 من كان مقدما فى تحمل الآلام ومشقة المحبة
 عندما يصبح الدمع الدموى لعينه همرا خالصة
 فإن الملك جم^(٢) يكون ندما دائما لتلك الكأس
 الحظ والنصيب ليس فى حاجة إلى الفضل والعلم
 سواء كان الإنسان المحفوظ فى الأصل عربيا أو أعجميا
 لا تطلب الفضل والعلم، بل اطلب من الله حظا سعيدا
 ما جدوى الخاتم من غمر سليمان عليه السلام ؟
 إن ابتسامة عبد الرحمن بأجر البكاء
 نضارة السورد تزداد بزيادة مقدار الندى

“ ٣٨٤٨ ”

(١) فى قياس: هذه العبارة من إضافتى أنا المترجم للتوضيح، والسياق يدل عليها.

(٢) جم: جام جم أى كأس الملك حميد. لمعرفة هذه القصة راجع ص ٢٢٠ هـ ١ من هذا الكتاب.

٣٥٦- رأسي وقدمك^(١)

فليكن رأسي تحت قدمك دائما أيها الحبيب
إلى اللحظة التي تلوم فيها روحي في بدني
كل ما من يدك أيها الحبيب نافع لي ومفيد
إن وضعت السم على جرحي فهو مرهم كالبلسم
من غمرك أظن أن ما أشرب به خنزف من الفخار
وإن كان المنكوب على شفائفي كأس الملك حم^(٢)
إن كان الآخرون من أهل العالم سعداء بسعادة الدنيا
فإن قلبي يكون سعيدا مبتهجا دائما بهوم غمك
إن حلت على قلبي ونزلت عليه مائة غم
فليكن غمك وهوميه في مقدمة تلك الغوم
ما جعلني الله عديم الغم فارغ البال من غمك
إلى اللحظة التي تلوم فيها روحي في هيكلتي

(١) ديوان عبد الرحمن ٢٦٦ تحقيق لفيف من علماء الأفغان، أكاديمية البشتو، كابل
١٣٥٦هـ/ش/ ١٩٧٧م، ولم يأت ذكرها في ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر، أكاديمية
البشتو، پشاور ١٩٨٧م، ولا في ديوانه مقدمة سيد رسول رسا، وكالة الكتب الجامعية،
پشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ.

(٢) كأس الملك حم: ترجمة هذه العبارة "حام حم" وقصة "حام حم" أو كأس الملك حمشيد
مشهورة في الآداب الأفغانية المختلفة. راجع ص ٢٢٠ هـ من هذا الكتاب.

إن عبد الرحمن ولهان وجهك، ويعلم الله
أنه ليس فى هذا زيادة أو نقصان أبدا

“ ٣٨٥٥ ”

‘ ٣٥٧ - العاشق الولهان ’

إنك حين تقول لى: من الذى تعشقه وتهواه؟
إننى أحبك وأهواك، فقل لى أنت حبيب من؟
بأى ذكاء يمكننى أن أغلبك وأجعلك ملوما؟
من يعلم ما تعلمه؟ فقل بقدر ما تريد أن تقول
إننى كنت متكبرا فحطمت العشق جدى وعنقى
أما أنت فما زلت على كبريائك كما كنت
لو أفنيت نفسى فى سبيل حبك، ماذا سأستفيد؟
إن كنت أنت مع هذه الآهات عديم الميلان بلا خوف
لا أفهم كيف صار موتى كأنه عيد هبط عليك من عند الله
هل لك فى ذلك منفعة أم أنك تريد موتى مطلقا؟
ماذا حدث إن كنت المشار إليه بالبنان فى حبك؟
لأنك أحب إلى القاضى والشيخ أكثر من حبى لك
وليصبح رأس عبد الرحمن فداء لسيف عشقك
هذا أيضا أمر ميمسر أيها الحبيب إن أردت ذلك

“ ٣٨٦٢ ”

‘ ٣٥٨ - الحب الناضج ’

عندما يصبح الحب يانعا وينضج
فإن الفراق يرحل من بين الحبيبين
إن عدم وفاء المطلبوب^(١)
يصبح ذلك للطالب^(٢) وفاء بالعهد^(٣)
يغمر العاشق السلطنة ويدلها
بالسور لأجل الرؤية واللقاء
بيع ماله من الإقطاع بالشعر
الجاء والمنزلة بالجاء والمنزلة
لا ينظر ولا يفكر أبدا
فى العظمة والفخامة والثراء
يبدو له كفرا وإلحادا
الغرور والامستبداد والتكبر
إن الاستبداد فى العشق والحب
لا ينبغي للعاشق ولا يناسبه

(١) المطلبوب: هو المطلوب المشوق. راجع ص ٣٢٦ هـ ٤ من هذا الكتاب.

(٢) الطالب: هو العاشق الإلهى. راجع ص ٢٢٤ هـ ٢ من هذا الكتاب.

(٣) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

إن كانت العشيقات عديمة الوفاء
 فإنه مع ذلك يقوم العاشق بالثناء عليهن
 أذنه صماء عنه عمياء
 بالنسبة لأخطاء حبيبه
 إن كان قد تعلم مائة فن من العلوم
 المختلفة الدينية والدنيوية
 فإنه يسمى كل ذلك
 عندما يطرأ على قلبه الهوى
 لا يبلغ إلى هدفه ومطلبه
 بالتصوف والعلم والمعرفة
 بطرد الغيرة والناموس والشرف
 وتحمل مسؤولية الفضاحة
 بفضل عدم الحياء والفقر
 على الناموس والشرف والعزة^(١)
 يقوم بكل أعماله بإخلاص
 لا لوجه شيء آخر ولا للرياء
 يقبل بكلتا عينيه ويوافق
 على كل أمر يصدر إليه من الحبيب

(١) قمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

لا تؤثّر فيه النصيحة
 وإن نصحه ناصح مائة مرة
 لا يفيد ولا يجدى فى العشق
 ذكاء الأذكىاء وفراصة العقلاء
 إن عمل العشق الشاق العقيد
 متى يكون أسرا سهلا أيها الأخ
 لا يستطيع أن يقوم بهذا العمل
 كل قليل الفهم، وكل متشرد
 إن بحانسة من يجلب القلوب
 متى يعثر عليه كل قليل الحظ^(١)
 لا يمكن الحصول عليه بالكسب
 إنه عمل من الأعمال الموهوبة
 من وقع فى مصيدة العشق
 فإنسه لا نجاة له من ذلك أبدا
 من غمر وجه الحبيب لا تتم
 سعادة قلب العاشق وسروره
 من أحل حبيبه يحول ويطوف
 ويقوم بمسح الجبال والمنفوح والسواحل

(١) قدمت ترجمة الشطرة الثانية على الأولى للضرورة المعنوية.

يكون خارجا بعيدا عن أهل العالم
شأنه فى ذلك شأن الصيد الصحراوى
موطنه وممكنه يكون دائما
فى الزوايا والأركان والعزلة
يكون دائما محترقا ملوثا بالغيار
بحرارة آهاته الحارقة
فى كل وقت تعرضه على النار
تمنيات حبيبه وأمانيه
لا يكون له ملك ولا يملك مالا
لا زهد له ولا عبادة أو تعبد
يمثل هذه الأمور الصعبة الشاقة
تجربه وتغلبه المعشوقات
برؤية واحدة تخطف
كل ما كسبه فى كل عمره
هكذا يقتلنى ويقتلنى
عدم وفائك أيها المحبوب
إن قلبى ينفجر ألما عندما أتذكر
نظائرك وغرورك القاتل
إن أنانيتك بلا حدود ولا قياس
كذلك زينة جمالك وحسنك بلا نهاية

لا ضرر غير النفع والعطاء والفائدة
 لمن يفكر في حبك وينصوره
 التعامل معك منفعة لي
 ينبغي أن أقول حقاً لله
 لا يلد في أي وجه من الوجوه
 صفاء حسنك ورونق جمالك
 لما إذا تقوم الشمس بمناقصتك
 حيث لا رأس لها ولا رجل
 إن شجرة السرور لا تدرك
 حسن ورشاقة قامتك القويمة
 كما أن قامتك عالية مرتفعة
 فإنه لا وجود لمثل تلك الرفة والعلو
 إذا كان وصالك ولقاؤك بحسرى
 فإننى سمى بك بحسرى
 إن حياة ومعيشة الذباب
 تكون فى دكان بائع الحلوى
 إننى يغذاء مغمرم بالسكر
 وشفافك حلوى صنعت من السكر

لا تظن أبدا أن عبد الرحمن
سيعيش حيا من غيرك

“٣٩٠٧”

‘٣٥٩- أسد على’

هل أنت أسد لقطع رقبتى وتخطمها فقط
أم أنك سيف قاطع لقتل الرقيب أيضا؟
إن الموت كما ترى يتعقبنى بنفسه
فما حاجتك الماسة والملحة إلى موتى؟
هل التكبر والخيلاء عادة لك فى الأصل
أم أنك اليوم على شكل آخر لفيظى؟
سصبح هؤلاء العقلاء الذين لا عد لهم قليلو العقل
إذا كنت أنت شجاع القلب بطل جرئ هكذا
إن طبيعتك وأخلاقك الفطرية ستظهر بنفسها
ماذا أقول أنا بأنك أكثر من البلية والبلاء؟
من حورثى الشديدة لا أستطيع أن أمدحك
ما كيفية مدحك والثناء عليك، ومن الذى تشبهه؟
إننى حين وجدت طعم شفاقتك صرت محظوظا
وإن كنت بمحدثك المر البذئ مرا مائة مرة

إن أصبح كل أصحاب الوجوه الجميلة ملكا لعبد الرحمن
لا سمح الله أن ينسأك وتخرج من قلبه

“ ٣٩١٥ ”

‘ ٣٦٠ - جوعان وشبعان ’

بشيء يسير بمقدار الذرة تجوع أو تشبع
بشيء قليل بمقدار الذرة تدفأ أو تبرد
إن أردت الشباب من الله فستموت شاباً
وإن عشت حيا بعد الشباب فستعيش معمرًا ضعيفًا
إن بنى البشر يكونون أصحاء حينًا ومرضى حينًا
لست ملاكا لتكون صحيحا سليما من الأمراض دائما
إن العشق سيظهرك ظهورا بارزا مثل السماء
مهما كنت صغير الجسم قصير الجثة مثل الجنون
كافى العمل السيئ بالعمل الطيب يا عبد الرحمن
إما أن تكون مقيدا بحب الحبيب وإما أن تكون متحسرا
أين للعشق بدون جذبة العشق يا عبد الرحمن
إنك أنت مجنوب وصغير حتى الآن فى حب الحبيب

“ ٣٩٢١ ”

٣٦١- رعاك الله من كل سوء

حفظك الله وحماك من كل اضطراب وسوء
يا عمران أهل بيتى، وقربتى، وعشورتى
إن العشق الذى كنت أعتقد جهلا وغباء
لقد علمت الآن وتأكدي جهلى وغبائى
إن الماء الذى عمر فتحة القناة لا يعود ثانية
ما جدوى الندم العقيم فى غير محله وما نفعه؟
إن العمران يصبح فى لحظة واحدة خرابا ودمارا
والرجل الشجاع هو الذى يجعل الخراب عمراننا
كالرياح التى تصطدم بالجبال والصحارى
فإننى كذلك هائم على وجهى تائه من أجلك
أنا الوحيد الذى أتعري ويكشف أمرى بسبب غمك
هل يقوم إنسان بمصارعة عفریت من الجن؟
بنيت الحياة على الماء والنار والخراب والهواء
فما الآمال التى تعلق بمثل تلك الحياة؟
أنت حين تتعهد بمثل هذه المواعيد الطويلة
يا ليتنى لو أعطيتنى معها وثيقة للرفاء بها
إن كنا نحن الاثنين فى ذلك العصر لما حكى أحد
قصة عشق مجنون وليلى، وحكاية جبهما الشهيرة

لكان فى دهشة وحرمة من مشهدى أنا وأنت
لو كان كل من آدم ودرخانية على قيد الحياة
كل من تحدثت إليه فقد احتسار حرمة بدهشة
ماذا أقول وكيف أتحدث عن حرمة عبد الرحمن؟

“ ٣٩٣٢ ”

‘ ٣٦٢ - طيش الشباب ’

إنك الآن فى عمر الشباب سئ الفكر سئ الظن
حينما تحل عليك مرحلة الشيخوخة فستكون ضعيفا
إن كان قلبك يفرح بهذا الشباب فإنه ليس فى
الإمكان أن تعيش أبدا وأنت تتمتع بالشباب
الأمر الذى ليست بواقعة فى تصرف يدك أبدا
فإنك تأمل فى تحقيق تلك الأمور بلا جدوى
إنك حين تربط قلبك وتعلقه بشئ آخر غير الله
فتق بالله الشاهد على هذا بأنك جاهل بلا عقل
ينبغى أن يكون الندم قبل فوات أو ان الندم
لا أن تندم على وقت قد سبق ولا جدوى منه
هكذا أدبت ظهرك إلى ذلك العالم الآخر وأهملته
كأنك مقيم دائما وأبدا فى هذا العالم
إن رأسك ليس بواطئ لله وليس براكع له
مثل ما هو يواطئ كالراكع للإقطاعى والسلطان

لا تستطيع أن تسهر ليلة واحدة فى طاعة الله
وتسهر كل ليلة حارسا للمال والملك والناس
يصبح لسانك الطرى خشبا يابساً عند التسيب لله
وتفرد كالليل بالقول العقيم الذى لا جدوى منه
تقوم لصلاة الفجر فى الوقت الذى تشرق فيه الشمس
بينما تقوم لحرث الأرض وزرعها فى نصف الليل
لا تستطيع أن ترفع كوز الماء وتحمله للوضوء
وحينما تقبل على المنجل والحصاد تبدو قويا
تقوم عمد يدك إلى النار المشتعلة كالأطفال
وأنت لا تعلم شيئا من منفعتك عن خسارتك
تدور فى الساقية^(١) مربوط العينين كالدابة
وإن كنت على وشك الوقوع فى البئر فإنك تدور أيضا
إن الذى يقدم النصيح إلى غيره وينسى نفسه
فهو أنت وليس بإنسان آخر غررك يا عبد الرحمن

“ ٣٩٤٦ ”

(١) الساقية: ترجمة لهذه الكلمة الأنفانية "مكاني" وهى تعنى اللولاب الذى يدار بالدابة لاستخراج عصو قصب السكر، وهو يشبه الساقية تماما إلا أنه محاص باستخراج العصو من القصب، أما الساقية فإنها حاصة باستخراج المياه من الآبار والقنوات . ولم يتمكن من معرفة اسم هذا النوع من اللولاب باللغة العربية.

٣٦٣- الدموع الدامية

إننى من شدة غمك أذرف دموعا كلها دم
دموع أيتها الحبيبة كلها دم، كلها دم، كلها دم!
إنك بنفسك تبصرتنى أموت بمجرد نظرتك أيتها الحبيبة
ومع هذا يا قاسية القلب تقومين بمجد الخنجر بالخنجر
فى كل وقت تقومين بقتلى بمضور عينيك الجميلتين
وقلبك يا عدوة اليقين ليس بمتيقن من قتلى
إن العالم يعيش ويحيا بمحبك وودك، فلست أدري
ما هو السبب فى أن حبك قد اغتالتى وقتلتى قتلا؟
يبدو أن لونا منورا سينعكس على العالم كله
حين قمت بارتداء مثل هذه الثياب الملونة
ليست للعالم رجالان حتى يذهب إلى جهة أخرى هربا
هكذا تقرضين بالفمزة عضلات رجلى العاشق فلا يهرب
إن كان شكلى وهيكلى يبدو سليما طيبا مقبولا
فإن قلبى أيتها المدللة اللطيفة مشقوق من غمك
من الذى سيكون أفضل وأجمل وأكثر قبولا منك
يا من أفضل وأجمل من كل الوجوه القمرية؟!
إنك حين جعلت غدائك سحابة فوق قلب عيد الرحمن
فإنه من أجل ذلك يتساقط الماء الرقيق من الأهداب!

“٣٩٥٥”

٣٦٤- الرجل السئ العمل

أضاع الله الرجل السئ والعمل السئ سواء كان أعمالك أو قريبا أو غريبا أو أجنبيا الأجنبى الصالح العمل أفضل وأحسن من الابن أو الحفيد إذا أصبح سئ العمل إنه يجعل كل الخطب والأواني قذرة متسخة نجسة لأن الرجل السئ كالثعلب والكلب كلاهما سئ العمل إنه يجعل كل الناس فى القرية من الجحانين إذا صار كلب واحد فى القرية مجنوننا مسعورا لا يوجد هناك دواء لعلاج الكلاب المسعورة غم القتل وإفائها فى الآبار للتخلص منها أكل المال الحرام محسوب فى عداد المخشين وإن كان شجاعا بطلا فى ميدان المصارعة بالسيف إنما يوصف بالشجاعة والشهامة هو ذلك الذى لا يقوم بإيذاء أى شئ وإلحاق الضرر به بلا سبب يضع القدر فوق حامل الموقد قبل السيف حتى لا يود موقده بالحسرة والآهات الباردة يصل فيضه وكرمه إلى كل واحد من الناس بحيث يدعى أنه حاتم الطائي فى عصره

يا عبد الرحمن من يصبح سئ الفهم وسئ العمل
فقل لى: أيهما أفضل الكلب أم الإنسان؟

“ ٣٩٦٥ ”

‘ ٣٦٥ - نزع الروح ’

إن كانت روح الإنسان تخرج من شدة الغم ويموت
لكنت أنا قد مت من غمك الشديد منذ قديم الزمان
إننى قد خسرت قلبى ومهجتى لقاء الضفائر السوداء
مثل من فقد متاعه ولوازمه النفيسة فى ليلة ليلاء
إنه فى وقت واحد يرفضنى ويقبلنى فى آن واحد
لست أدرى: هل أنا من أقاربه أم غريب من الغرباء؟
يحمل فى يده مرهما، وفى الأخرى خنجرا
فلست أنا معلودا فى الأموات، ولا فى الأحياء
إن كنت راضيا موافقا على هلاك العشاق
فجعلنى الله فى مقدمة كل هؤلاء العشاق
ليس لى ثمن الدم مثل الإنسان المشوى المحروق بالنار
لأننى قد قبلت أنا بنفسى حرق نفسى

إلى أية رقية من الرقى^(١) يمكن أن يصل إليها إدراك الراقى
إذا كان كل شعرة من شعر خصلته أصبحت ثعبانا قاتلا
لا يحاول أحد من الناس التخفيف من كثرة دموعى
لأنه ليس فى مقدوره أن يقلل بالشرب ماء النهر
إننى أخاف فى ليلة الفراق المظلمة
حين لا أرى فيها ولا أشاهد قمر وصله المنير
يقبل على غم الحبيب وهمه كالأسد
ما واجه الله أسدا مع أحد أبدا
أقوم ليلا لأغمر التفكير فى القم والهـم
فأضع على شفتى الخمر حينما والنـاء حينما آخر
حينما أقوم بأخذ الكتاب فى يدى وحينما بأخذ الربابة
خلاصة الكلام أن ألسى لا يخف ولا يقل أبدا
كل حمرانى قد استيقظوا من النوم قلقين
وإن كنت أقوم بأنينى وتأوى داخل مائة بيت
إن كان العاشق فى نظير المعشوق أحد الكلاب
ما قاتل الله أحدا من العشاق بسيف المحر

(١) الرقى: جمع الرقية، والمراد بالرقية هنا العودة أو الوردة التى يرتقى أو يعالج بها لدغة الثعبان
وغیره، والراقى من هذه الرقية أيضا.

أنا عبد الرحمن غارق فى غم الحبيب وهمه
بحيث لا أرى ولا أشاهد بعينى أبدا إلا الحبيب

“ ٣٩٨٠ ”

‘ ٣٦٦ - الدواء لداء الآلام ’

إن الخمر هى دواء وعلاج وحيد للآلام والغموم
فاعطنى منها أيها الساقى كأسين اثنتين على التوالى
اعطنى حمر شفائفك أنت، لا حمر العنب
الذى يتم شربها أولا ثم يعقبها التقى
كل سيف ليس فيه رواء الخمر وصفاءها
فانه لا يمكن لأحد أن يحوز النصر على عدو الغم من غيره
كأس الخمر التى أصبحت تحمل غموم العالم كله
إلى متى سأعيش أنا فى هذا الغم والمم
أقدم على أيها المحبوب واجعلنى سكرانا
بحيث لا أعلم شيئا عن حال أى شئ
إن السكر وفقدان الرعى ملاذ كثير القوة
ينقذ الإنسان ويخلصه من كل غم وهم
إننى أعتزم التحصيل الكامل فى العشق للعاشق
هو ذلك الذى يطلق عليه العقلاء بأنه مجنون

إن عبد الرحمن قد أوجد الصلح مع الرقيب
الحبيب طيب غير أنه كلب عاض البتة

“ ٣٩٨٨ ”

‘ ٣٦٧ - هلاك وفناء ’

إن كثرا من الأفواه تناولت السكر فى حياتى
ثم فئت وتوارت فى أيامى وأصبحت ترابا ورمادا
إن الله قد منح لكل إنسان حظه فى الحياة
فأصبح حظ البعض السكوت وحظ البعض الصراخ
إن أشجار الصندل قد ذابت بالاحتكاك وانتهت
وتم نشر الآلاف من أغصان الصفصاف بالمنشار
إن الأراضى التى بنيت فوقها الدور والقصور
بلوران الأيام ومرور الزمن أصبحت مقابر
الذين يضعون أساس الحب وبنائه فى الدنيا
فقد أصبحت سيوف الفراق حادة من أجلهم
إن عادة هذا الفلك الذى خلقه الله وأبدعه
هى أن يقرم بالدعا للبعض، وأن يدعو على البعض
إن كل لبنة من لبن مبانى هذا العالم
قد أصبحت فى نظر عبد الرحمن منارات من الرؤوس

“ ٣٩٩٥ ”

٣٦٨- روعة الوصال^(١)

ليس لي أى دخل فى وصالك أيها المحبوب
حيث إن وصالك أمر أعظم من دخلى
لقد قلت لحارتك: إننى اتخذك مسكناً لي
إلا أنه أين لي هذه الدرجات العليا؟
ضفائك المنعطفة زاوية من زوايا الحواجب
مقامات عجيبة رائعة من مقامات قلبى
لا تمدح أمامى الشمس والقمر ولا تثنى عليهما
لأنهما من العلامات الصغرة لجمالك وحسنك
هكذا شتمتنى وقذفتنى بالسب أيها الحبيب
إن هذه الشتائم هى هديتك المرسلة إلى
إن نظرتك لم تقم بإسالة دمسى اليوم فقط
بل إن لك عادة دائمة مثل هذه العادة

(١) هذه ترجمة قطعة شعرية أنشدها الشاعر عبد الرحمن بن عبد الستار باللغة الأردنية، تغلب عليها المفردات الدرية (الفارسية الأنغانية) بشكل لافت للنظر، بالإضافة إلى اشتغالها على ١٤ كلمة من الكلمات العربية. والشاعر فى الحقيقة ليس بشاذ فى كل ذلك عن شعراء الأردنية حيث يبدو فى شعرهم بالأردية تأثير اللغة الأنغانية والدرية والعربية بوضوح الأمر الذى يدل على فقر اللغة الأردنية وقلة مفرداتها الأصلية.

لا ترحل من حضن عبد الرحمن مع الرقيب
لأن هذا السافل سئ الخلق وسئ الأهل

“ ٤٠٠٢ ”





(١) المحرمات: وحدة شعرية تشتمل على خمسة مصاريع، الأربعة الأولى منها تشترك في قافية واحدة والمصراع الخامس على قافية خاصة تشترك فيها المصاريع الخمسة في جميع الوحدات.

٣٦٩- الأجل من الشمس

إن الحبيب الذى هو أجمل من الشمس
متى سيظهر لى وجهه النور من الحجاب؟
إن الفراق قد أنهك قلبى إنهاكا لا حد له
فهى لى سببا من الأسباب يا مسبب الأسباب
حتى أتمكن من اللقاء مع الحبيب



اجعل يا إلهى لقاء قمرى الوجوه من نصيبى
واجعلنى عندليباً فى روضة قمرى الوجوه
اجعلنى عندليباً فى روضة أزهار الحبيب
يا إلهى اجعلنى من المقربين فى الأحباب
واحفظنى من عتاب هؤلاء الأهل



ذلك الحبيب الذى أكن له الحب داخل عيني
وأنظُر رؤيته ومشاهدته دائماً
أناديه ليلاً ونهاراً وأناجيه، وأرفع صراخى
لو طلبت منه نظرة احتراماً للعالم وتكريماً له
فإنه لا يرفع عينيه من نوم التدليل



إن فراقه قد نهب قلبى وسلبه سرا
وجعلنى هكذا محتاجاً إلى رؤيته

وأغرقنى فى أمواج بحر الغموم والمهموم
بحيث لا توجد له نهاية، فما علاجى لذلك؟
بحيث أصبح غم حب الحبيب بلا نهاية



إلهى، أيها الفرد الصمد أنت الحامى للذين ليس لهم أحد
أنت المنجز المدبر لأعمال جميع المنجزين المدبرين
إلهى، بركة عظمة العظماء الأجلاء المبجلين
أطلب داعيا وصال المحبوبين ولقاء المرغوبين
متى ستمستجيب يا إلهى لهذا الدعاء؟



لقد جعلتني أسرا مقيدا مقلولا بحمل الفدائر
ورفعت على صرخة التكبر لجزار العيون لذبحى
إننى فى اضطراب واهتزاز دائما كالسفينة
كأنها فى عذاب مثل عذابى أنا من غمك
ما علم أحد من العباد هذا العذاب



واحسرتى! لم أكن قد تولدت فى هذه الدنيا
وإن كنت فليتنى لم أكن على مثل هذه الحالة
التي احترق فيها بلهب نيران الهجران
إلهى، إلى متى سأعيش مشويا بمثل هذه النار؟
بحيث أصبح صدرى مشويا مسدى الحياة



آه، آه، كيف أصبح خاطرى الثمل هذا كئيبا حزينا
تحولت حياتى وأيامى إلى الآهات والصرخات
إن مبنى قلبى قد تهدم وضاع بالتلف بحيث
أصبح كالحباب بلا أساس وبلا جذور
إلى متى أكون طامعا فى أساس الحباب؟



أعيش سرا بعيدا عن نصيح الناصحين والوعاظ
حيث ينصحوننى بأنواع وأشكال من النصائح
لأنوب من القربة والاتصال باللسان
ليس لدى جواب لذلك، وفق ما تتطلبه الغيرة
واقف أمامهم متعبا منهكا بلا جواب



إن هذا الجواب ليس مما يقال بقول اللسان
وسر العشق ليس من الأسرار التى تقال
ليس فى مقدورى القيام بهذه القصص الصعبة
بماذا يمكن عد هذا البحر الذى لا نهاية له؟
حتى يمكننى القيام بإحصائه ويانه للناس



لم يعثر أحد من الناس على النهاية لهذا البحر
هذا السر العظيم ليس بمكشوف لكل الناس

لم يقيم أحد أبدا بيان هذا الأمر وإيضاحه
هذا كله عشق وحب وليس بعبد الرحمن
الذى يتسلأ فمه بالدر والياقوت



“ ٤٠٢٩ ”

‘ ٣٧٠ - جفاء لا يطلق ’

إن جفائك أيها المحبوب فوق الحد المطاق
دموعى تتلاطم أمواجها دائما من موجة القلب
إلى متى ستظل هذه القصة سرا خافيا
بأننى ملقى غارقا فى التفكير بلا حركة
لا أدري أفى جبل أنا أم فى سهل من السهل؟



لو كنت أعرف مثل هذه المشقة المضيئة والتعب
لم أكن قد ذكرت اسم الحب والعشق على لسانى
إننى غارق فى بحر غمك ومعهم حتى الرقة
ليس لى أحد غورك لى يد الإنقاذ والنجاة
ألا مددت يدك إلى لأمدادى أيها المحبوب؟



قلت بأننى لن أبادل الحب بعد هذا مع أحد أبدا
هكذا كانت إرادتى ونيتى، ولكن ماذا أفعل؟

من الذى يعالج الحفظ والنصيب حتى استخدمه لعلاجى؟
ولو قممت بالبحث واتخاذ التدابير بمائة حيلة
فإننى لا أجد النجاة مما فى اللوح المحفوظ والقلم



إن حسان الوجوه جديرون بالفوز وإن كانوا عديمى الوفاء
والعشاق محكوم عليهم باللوم وإن كانوا ذوى الوفاء
إن كل ما من يدك من التصرفات ما زال فى قلبى
ماذا وكيف أتحدث عن الحالة وهم قد رحلوا؟
الغرض أننى ملوم وأنت غير ملوم ولا معتاب



أولاً: إنك من حيث الشكل جميل الوجه كالملاك
ومن حيث الخلق والخصال فإنك ملائكى الخلق
كذلك من حيث القدر والقامة فإنك عظيم بالضرورة
لن يجد أحد من الناس مثلك يا محبوب القلب
ولو بحث عنه فى ثمانية عشر ألف عالم من العوالم



إننى من أجلك أتعامل مع نفسى معاملة
لا يتعامل الأعداء بعضهم بعضاً مثلها يا زهرى الوجه

ما سبب حزن قلبك وتنفره الأليم منى؟
أرني ذنبى الذى ارتكبته فى حقك يا مالك قلبى
حتى أتوب عن ذلك توبة نصوحا



تضحك مع الرقيب ويدك متعانقة بسرور
وعندما يقع نظرك علىّ تجعل ظهرك إلى عمدا
إن الله يرى ما تقوم به من الأعمال ضدى
إنك ستجفو وتظلمنى أبها المحجوب إلى الأبد
أم فى وقت ما ستراجع عن ظلمك



إنك حين جعلت مثل هذا الاستغناء حرفة لك
فقد جعلت بذلك أرض الضحك معدومة عن العاشق
ثم جعلت النهار ليلا على المساكين الغرباء
فاترك بعد ذلك عادة مثل هذا الجفاء والظلم
سيضطرب الناس من ظلمك اضطرابا



إن كل فرد من الناس يعلم ما يتنا من الحب
هذا الحديث يجرى فى كل بيت فى كل الديار
بان كلا من الفلانى والفلانى يحبان بعضهما بعضا
فإن الرجوع عن ذلك الآن عار فى نظرى
حيث اقتضح أمرى فى العرب والعجم



إن الكائن الحى السدى يعشق جمالك ويحببه
يكون أمره مفضوحا بين الناس مثل ناحت الجبل^(١)
يشار إليه بالبنان دائما بين الناس رجالا ونساء
ويكون كاذبا إن لم توجد فيه هذه العلامات
وإن كان يقسم ألف مرة فى كل لحظة



إن العلامة الأولى للعشق والتولسة بالحب
أن يكون العاشق يتعامل دائما مع الشكوى والصياح
يضاف إلى اسمه دائما اسم سوء السمعة
لا يخاف ولا يخشى من الطعن والتهديد بالعقاب
بإستثناء مآثم الفراق والبعد عن الحبيب



من ابتلى قلبه بحب العشيقات الحسنات
فإنه لا يقدر على الحياة من غير الحسان ذات الوجوه القمرية
لو قام أحد بإعطائهم ملكا عظيما من ممالك الملوك
فإن هذا الملك العظيم فى نظره هؤلاء للعذبيين بالنار
متاع أقل قيمة من ثمن نبتة واحدة



(١) ناحت الجبل: ترجمة "كوهكن" وهو لقب فرهاد صاحب شورين. راجع ص ٢١٩ هـ-
من هذا الكتاب.

إذا كان عرشه كعرش سليمان مستقرا فى الهواء
فإنه سيصبح بسبب العشق ترابا تحت الأقدام
يكون دائما فى شكوى وصياح وغوغاء
من ظهرت فيه مثل هذه العلامة البارزة
فإن عشقه فى هذه الحالة مسلم ومعترف به



لا يظن ظان أبدا بأن أمر العشق أمر سهل
لأن هذا الأمر أمر صعب جدا فوق الحدود
لم يجد أحد الوصال ولم يعثر عليه دون الفراق
قدر ذلك مع نفسك وقمه يا عبد الرحمن
أين السرور والفرح فى الدنيا من غير الغم؟



“ ٤٠٦٤ ”





القصائد والمقطوعات والأبيات الشعرية التي عثرت عليها أخيرا

٣٧١- مضي عمرى عند بابك^(١)

مضى عمرى وانقضى عند بابك على أمل
أنك فى وقت من الأوقات ستضع قدمك فوق رأسى
كنت تقول بأن كأس العشق أعذب من السكر
فإن هذه الكأس قد أحرق كبدى فى المحرران
لو شاهدت بعينى جورك وجفائك من يلك مائة مرة
فإننى غمر واثق من جورك وجفائك أبدا
أيها المحبوب! إما أن تقوم بالامتناع عن ظلم عبد الرحمن
وإما أن تقوم بإرشادى إلى حبيب آخر غيرك

“ ٤٠٦٨ ”

(١) ديوان عبد الرحمن ٢٨٢ تحقيق ليف من علماء الأفغان، أكاديمية البشتو، كابل ١٣٥٦هـ/ش/ ١٩٧٧. هذه المقطوعة وغيرها من المقطوعات الشعرية من ٣٧١ - ٣٨١ غير موجودة فى ديوانه مقدمة مولانا عبد القادر رحمه الله، أكاديمية البشتو، پشاور ١٩٨٧م، وكذلك غير موجودة فى ديوانه مقدمة سيد رسول رسا رحمه الله، وكالة الكتب الجامعية، پشاور ١٩٧٦م/ ١٣٩٦هـ. ويلاحظ أن ليف العلماء الأفغان الذين قاموا بتحقيق هذا الديوان ونشره قد عثروا عليها بعد الانتهاء من أعمال التحقيق والإعداد للطبع، فقاموا بإضافتها إلى آخر الديوان من صفحة ٢٨٢ - ٢٨٨ فى شكل ملحق، وهو عمل أدبى عظيم يستحقون الشكر عليه فمزمعهم الله حورا.

‘ ٣٧٢ - القول العث ’

إن كل قول أو حديث يقوم به الإنسان عثا فإنه من الأفضل له ألا يتحدث بهذا القول العث القول الذى يبدى عليه الندم فيما بعد على القائل أن يرفع فمه عن التنفس به بداية إن كل عمل يكون قد خرج عن الإرادة والاختيار فإنه من العث أن يتحدث أحد مدعيا بأنه تحت تصرف يديه يتم العثور على الزهد (الفقر) بفضل من الله هذا الفضل لا يتأتى بالكرباء التى يقوم به النفس إن آدميين جميعا جسد واحد فى الحقيقة جسد واحد، يجعله الله طاهرا نقيًا، أو نجسا قذرا أيضا ماذا حدث إذا كان أصله وجودا واحدا؟ فإنه كيف للشوك والعشب القيام بما للأزهار من فضل؟ بناء على شدة إخلاص المصلين فإنه يعتبر جنبًا كل مصل يصلى رياء وتظاهرا بالتيمم والوضوء إن كان أنانيا لا يرى غير نفسه، فماذا تعمل معه يا عبد الرحمن كفت الأنانية نفسها جزاء وفاقا للأنانيين

“ ٤٠٧٦ ”

‘ ٣٧٣- لو كشف المحبوب عن جمال وجهه ‘

إن المحبوب لو كشف عن وجهه جماله وحسنه فإنه سيهز بشدة كثيرا من القلوب المطمئنة السليمة من الغم ستقوم القيامة فى مملكة الصابرين بالتصميم وسيرفع كل باك صوت البكاء كما يرفع إسرافيل صوته من كان قد شرب من كأس يواقيته الكريمة فإن مكيال القدح يغمز بهذا الذى لا عقل له إنسى أنهم تعاريج جبينه وطياته بحيث يقوم المحراب بتدمير قلوب المرحوحين وتحطيمها إن الدليل الواضح الظاهر لنوائبه المشتة المضطربة بان تجعل القلوب المربوطة مشتة مضطربة كذلك لو تحددت وتعينت حلوة من جماله وحسنه فإنها بشعلة منها ستجعل الشمس والقمر كالنعاغ المحروق لو تم عبور هوائه وطار نحو تراب قدميه فإن الله سيسهل بذلك علاج العيون العمياء لو قام مجرد وضع المشط فوق الضفائر السوداء فسيحول بذلك المسك والعنبر إلى مزبلة لا قيمة لها إن ضفائره السوداء مسك وعنبر أيضا إلا أن من سوء حظى جعلها الله تعالى ثعابين

لو قام بإبعاد الحجاب عن وجهه يا عبد الرحمن
فإنه برؤيته سيجعل كل الخلدوس من المسلمين

“ ٤٠٨٦ ”

‘ ٣٧٤ - قليل الحظ ’

لو لم يكن أحد من الناس مصابا بجراح القلب من قلة الحظ
لما فارق أحد من هؤلاء حضورك وابتعد
الكل يرغب في الرؤية ويتمناها راضيا
إلا أنه لا يملك أحد غمرك الحكم في ذلك
لو كان قادرا على مواجهة الأمور الإلهية
لما قام أحد بتحملها لحظة واحدة بلا هدف
هذا رأسى قد قدمته نذرا لك وقربانا
فلماذا يخوفنى أحد بعد ذلك بضرب الرأس بلا حق؟
كل هذا سوء حظى يواجهنى وأتحمل نتيجته
وإلا فأين أنت وتغير قلوب الناس وتقليبها؟
على أمل الرؤية واللقاء اتخذت وأصبحت مسجوننا
وإلا فأين أنا وتحمل مشقة المجران ومشاكل الفراق؟
لن أنكر حبك وودك بأى حال من الأحوال
مهما كان أحد من الناس يقصد ناويا قتلى
لو لم يكن حبك الشديد قد قام بشراء قلبى
فمن الذى يتنازل عن رأسه ويضحى به راضيا؟

لو لم يكن أُنسر الحب وعلامة المحبة
فأين الجسم السليم وهذا القدر من تعب القلب؟
لو لم يكن المجنون مبتلى بحب ليلى وودها
فأين هذا المجنون المسكين وجولان الصحراء والجبال والغابات؟
إن الحب يعمل ويجلب كل مصيبة إن تصدق ذلك
وإلا فأين عبد الرحمن وهذا القدر من الإنشاد؟

“ ٤٠٩٧ ”

‘ ٣٧٥ - العلو من التواضع ’

إننى قد بلغت العلا من تواضع نفسى
وأصبحت فارساً ماهراً كالغبار مع كل هواء
إن التواضع قد جعلنى كاملاً بحيث حين أسهر
أقوم كالأرض بتسيير العالم كله مع سهرى
إننى حين قمت بمشاهدة معراجى وشاهدته فوق الدار
فإنه يجب أن أتحدث صدقاً كمنصور الحلاج
والفرق بينى وبين منصور الحلاج
أنه قام بصرخته جهراً، وأقوم بها سراً
إن الأمر الظاهر العيان لا يحتاج أبداً إلى البيان
ماذا أقول أنا عبد الرحمن باللسان بأننى هذا

“ ٤١٠٢ ”

‘ ٣٧٦ - المحبة سحابة الرحمة ’

من جعله حبه ضعيفا ذليلا، لا تعتقد بأنه ضعيف
إن العشق سحابة الرحمة فلا تعتقد بأنه غبار
فهو سنبل أسود حينا، ومسك أسود حينا، وعنبر حينا آخر
إن الضفائر وإن كانت كالثعبان فلا تظنها ثعبانا
وجه واحد للعشق للإحراق، ومائة وجه للعزف
إنه فى الأصل نار ولا تعتقد بأنه نار
إن كثرا من الأيقاظ نيام كالأصنام المفتوحة العيون
إن كان الصنم ينظر إليك بعينين مفتوحتين فلا تظنه يقطا
إن تأثروا وأحدا هو الهدف المقصود من وجه الحسان
كل وجه لا تأثير فيه لا تعتقد بأنه وجه
إن الشوك حين يكون مع الزهرة يعد من الأزهار
ماذا حدث لو أن اسمه شوك، فلا تعتقد بأنه شوك
إن الذين يعترفون بمجهلهم هم فى الحقيقة عقلاء
كل من يدعى بأنه عاقل لا تعتقده عاقلا
إن المسيئين هم أولئك الذين لا يملو لهم سوءهم
كل من يعتز نفسه من المسيئين، لا تعتبره مسيئا
كل من أقر التعامل مع غداك الحبيب واعترف
فإنه لا يكون بلا قرار دائما، ولا تعتبر بأنه فى قرار وسكون

كل من يطلب الكمال فليعمل على تواضع عبد الرحمن
هذا هو الطريق بعينه، ولا تعتبره طريقا آخر

“ ٤١١٢ ”

‘ ٣٧٧ - عبد الهوى إبليس ’

يا من تعيش حريصا على الأهواء النفسية كالذئب
إنك فى شكلك الظاهرى ملك وفى الحقيقة شيطان
إنك قد اتخذت خلق شداد الظالم مسلكا لك
لم تعلم شيئا عن صياح قلب المسكين المذوى
إنك حين قمت بتسويد وجهك على طريقة فرعون
فإنك لن تستطيع أن تتساوى بهذا الخلق مع الصالحين
كيف وبأى طريق يتم حصوله على جسدك
حين تقوم بإرسال حيوان مفترس من باب الحبيب أيها الشيطان؟
إنك فى الظاهر صحيح الجسم معاف وروحك مريضة
لبنك احترقت تحت ذلك الجلد أيها العاتى
إنه قد نجما من جزاء “العدم” هؤلاء الذين
أصبح “وجود” هم رمادا كالتراب فى الفناء
قم بإيقاظ نارك من النوم، واعتمد واثقا
بأنك أنت نفسك نار بالنسبة لعبد الرحمن

“ ٤١١٩ ”

‘ ٣٧٨ - الحواجب ’

إننى أرى فى المنام إما عينيك وحاجيك
وإما أرى سكارى نائمى فى المحراب
إما أنه يبدو فى الكأس انعكاس وجهك الجميل
وإما شمس مشرقة تتجلى فى الحجاب
إما أنه تحت خطبك براعم عرقك الراشح
وإما كوكب دى قد غرق فى الشهاب
إما أنك قد قمت بنثر صغيرتك على وجهك الجميل
وإما سنبل قد تجعد بحرارة النار وتعوج
إما أن الضفائر السوداء قد جعلت وجهك مظلماً
وإما رعد عاصف وقد أظهر نفسه فى الشمس
إما أن أهداك قد تفرزت فى قلبى وخاطرى
وإما أسياخ وقد اختفت فى اللحم المشوى
إما أن جسدى كله غارق فى الألم من غمك
وإما نيتة يابسة تدور داخل الدوامة
أنت يا إلهى اعف خطأ عبد الرحمن هذا واغفره
إن المضطربى الحيارى لا يحاسبون على أعمالهم
لو خرجت رؤية الحبيب عن الوسط وقطع النظر عنها
فما الحساب الذى يحسب لكرامة عبد الرحمن؟

“ ٤١٢٨ ”

‘ ٣٧٩ - العيون القاتلة ’

إننى سكران الوجه الذى عيونه سكرانة
عيونه قاتلة من غير سيف ولا شفرة
يخطف قلوب الناس الغابة من غير مشاهدة ولا رؤية
عيونه ساحرة تأسر العيون الأخرى وتؤثر فيها
كل من شاهدها لا يستطيع أن يشاهد عيوننا أخرى
عيونه جميلة محيرة مؤثرة كعبون الحورية الجميلة
شفته ماء الحياة، ونفسه نفس عيسى المسيح
ليس من العجب أن تكون عيونهم عيوننا جميلة
أما العشاق فإنهم متى ينظرون إلى جهة أخرى
عيونهم كلها ناطرة إليك مائلة نحوك
يا عبد الرحمن إن الدموع تأتي من بذر المطر
فقد اخضر زرع من لديه عيون باكية

“ ٤١٣٤ ”

‘ ٣٨٠ - ملوك العالم ’

إن كنت بالقطع ملكا لهذا العالم كله
فبعدم معرفتك لنفسك تعتبر طفلا صغيرا
إن الأدمية والإنسانية ليست بالمال والرداء
بما أنك تهتم بالمال والرداء فإنك حقير

على النصفين أن يقولوا قولاً منصفاً
ماذا حدث، إن كنت شريك أقاربك
إن ظهرت فى العالم وأشرقت كالشمس
فإن لم تصبح محبوب القلوب فإنك ضائع
إن الولاية والكرامة فى إرضاء قلوب الناس
فأنت حين تقوم بإغراق الناس كيف تكون ولياً
إن الكبرياء لا تليق بالمعظمة ولا تناسبها
فשמع عن ساعدك للتواضع إن كنت سالكا
إن الدهر يخلق مثلك ثم يهلكه ويفنيه
وأنت تطلب تحقيق طلب حديد أيها الرقيق
إن الأذكاء سيتعلمون من الديوان عمرة جميلة
حين تنظر إلى عبد الرحمن بتواضع، فإنك فلك

“ ٤١٤٢ ”

‘ ٣٨١ - منزلة القلوب الجريحة ’

ماذا أقول لك عن حال القلب بلسانى
إنك تعلم منزلة القلوب الجريحة ومكانتها
إنك تحرق بحبك البلبل كالزهرة المتفتحة
وتحب السوردة الناضرة وتختارها كالبلبل
تبدو لك العيوب كلها من غير المشاهدة والرؤية
كامل الأوصاف فى كل الأمور والأعمال

إنك قاض وعالم ومحتسب تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر
وإنك ساقى الخمر فى محفل الخمارين السكرانين
إن ذاتك العظيمة تشتهر فى الكرنين من ناحية
واسمك أعظم من كل شئ بنسبة الواحد إلى المائة
إنك حين لا ترجع بوجهك فى العبادة والتعبد
فإن نفسك تعمل الذنوب طول الليل وأنت قريبها
إن البيع والشراء فى يدك وتحت تصرفك
إذا كنت تعطيه أحدا من الناس أو تأخذه منه
يا عبد الرحمن قدم نفسك نذرا للابتلاء بالمرض الذى
قد حضرت المحبوبة وأنت لعيادة المصاب به
ماذا يفعل الله بالطاعة والعبادة يا عبد الرحمن
إلا أنه أراد أن يمتحن حب الناس لجلاله وعظمته

“ ٤١٥١ ”

ملاحظة:

ورد فى نهاية الملحق عدد من الأبيات الفردية، والمقطوعات القصيرة
(٧١) بيتا، فضلت عدم ترجمتها إلى اللغة العربية.

حتى السليمانية فى مدينة جدة، عصر يوم السبت ١٦ من المحرم سنة
١٤١٥ هـ الموافق ٤ من برج السرطان سنة ١٣٧٣ هـ ش، الموافق ٢٥ من يونيه
١٩٩٤ م. والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول رب العالمين.

الْفَتْحُ

الفهرس

الإهداء.....	٥
المقدمة.....	٧
عبد الرحمن بن عبد الستار.....	١٧
مولده.....	١٨
نسبه.....	٢٠
سورته.....	٢٥
أساتذة عبد الرحمن وشيوخه.....	٣٠
تلاميذ مدرسة عبد الرحمن الشعرية.....	٣٠
ديوانه.....	٤٢
عبد الرحمن ومنزلته فى نظر الشعراء الأفغان.....	٤٥
شعره ودواعيه.....	٥٨
شاعريته.....	٦٠
موضوعات بابا.....	٦٤
الفن عند عبد الرحمن بابا.....	٦٦
المعانى الإنسانية فى شعره.....	٨٥
الحالة السياسية فى أيامه وأثرها فى شعره.....	٨٩
تصوفه وأثره فى شعره.....	٩٢
اللغات.....	٩٤

قافية الألف .. فى أصل الديوان ٩٥

٩٧ " ١- الرب الأعظم المنفرد بإرادته "

٩٩ " ٢- محمد خاتم الرسل والأنبياء "

١٠١ " ٣- لا عودة لك بعد الموت "

١٠٤ " ٤- لا وفاء لهذه الدنيا "

١٠٥ " ٥- الزوجتان "

١٠٧ " ٦- الدنيا زاد العقبى "

١١٣ " ٧- الظلم والجفاء "

١١٨ " ٨- الجور والدموع "

١١٩ " ٩- العلماء نور رضاء "

١٢٠ " ١٠- صيد العنقاء "

١٢١ " ١١- الدنيا فانية "

١٢٣ " ١٢- الفرح والهم "

١٢٤ " ١٣- عبدك ملك "

١٢٥ " ١٤- مشاهدة الوجه "

١٢٧ " ١٥- عادة الإبناء "

١٢٩ " ١٦- الحبيب زينة الدنيا "

١٣٠ " ١٧- أنا المفتون "

١٣١ " ١٨- حارثك هى المأرى "

١٣٤ " ١٩- زورق من الورق "

١٣٧	” ٢٠- العاشق والسهر “
١٣٨	” ٢١- النوم والهم “
١٣٩	” ٢٢- الحب لغور الله “
١٤٠	” ٢٣- العرش والتاج “
١٤١	” ٢٤- صحبة الوضع “
١٤٢	” ٢٥- المفارقة بالكنوز “
١٤٣	” ٢٦- التقدير والتدبير “
١٤٤	” ٢٧- الدموع وغسيل الوجه “
١٤٥	” ٢٨- الإغارة والوفاء “
١٤٦	” ٢٩- الفؤاد والمعشوق “
١٤٨	” ٣٠- العمران فى الدنيا كالخط على الماء “
١٤٨	” ٣١- العشاق والناصحون “
١٥٠	” ٣٢- التقصير والتغير “
١٥٢	” ٣٣- البكاء غير مجد “
١٥٣	” ٣٤- مفارقة رأسى من عتبة الجيب “
١٥٣	” ٣٥- ذكراك دائمة “
١٥٥	” ٣٦- المعشوق والملامة “
١٥٦	” ٣٧- روحى فداء “
١٥٧	” ٣٨- لم أسمع بحسان مثلك “
١٥٨	” ٣٩- حفلة العرس “

- ١٥٩..... " ٤٠- نقش طيف الحبيب "
- ١٦٠..... " ٤١- الحلوى والحساء "
- ١٦١..... " ٤٢- القلب والدين "
- ١٦٢..... " ٤٣- العاشق الصادق "
- ١٦٤..... " ٤٤- عبور العشق "
- ١٦٥..... " ٤٥- السعادة والقناعة "
- ١٦٩..... " ٤٦- لا تظنه ذكيا "

١٧٥..... قافية الباء .. فى أصل الديوان

- ١٧٧..... " ٤٧- الخمر والشفاف "
- ١٧٩..... " ٤٨- الحسن وحرارة الشمس "
- ١٨٠..... " ٤٩- الربط بقيود الضفائر "
- ١٨٢..... " ٥٠- المطرب والربابة "
- ١٨٣..... " ٥١- البحث عن الروشم "
- ١٨٥..... " ٥٢- القسمة والنصيب "
- ١٨٦..... " ٥٣- الراغب والغائب "

١٨٩..... قافية التاء .. فى أصل الديوان

- ١٩١..... " ٥٤- لقاء المعشوق "
- ١٩٢..... " ٥٥- همة العشاق "

١٩٥ قافية الثاء .. فى أصل الديوان

١٩٧ "٥٦- الغياث"

١٩٧ "٥٧- حب الحبيب"

١٩٩ "٥٨- هذا الحديث"

٢٠١ قافية الجيم .. فى أصل الديوان

٢٠٣ "٥٩- اضطراب المزاج"

٢٠٥ قافية الحاء .. فى أصل الديوان

٢٠٧ "٦٠- توهان الروح"

٢٠٨ "٦١- وصالك حياتى"

٢١١ قافية الخاء .. فى أصل الديوان

٢١٣ "٦٢- السحر ومشاهدة الوجه"

٢١٤ "٦٣- اشتريت وجهك منذ الأزل"

٢١٥ "٦٤- العيون الجريئة"

٢١٧ قافية الدال .. فى أصل الديوان

٢١٩ "٦٥- بناء قصر العشق"

٢٢١ "٦٦- القاصد والمقصود"

٢٢٤ "٦٧- التفاعر بالوفاء"

٢٢٧ قافية الدال الانفعالية .. فى أصل الديوان
٢٢٩ "٦٨- الأغراب والعيون المنهمة"
٢٣١ قافية الراء .. فى أصل الديوان
٢٣٣ "٦٩- العظمة الإلهية"
٢٣٤ "٧٠- الدموع الغزيرة"
٢٣٥ "٧١- القلب المربوط بإحكام"
٢٣٦ "٧٢- جور الأغراب"
٢٣٧ "٧٣- الاستحلاف بالله"
٢٣٩ "٧٤- الصديق والأغيار"
٢٤٠ "٧٥- التذلل لأجل المحبوب"
٢٤١ "٧٦- الوجه المنور"
٢٤٣ "٧٧- الروضة الناضرة"
٢٤٤ "٧٨- السعى فى البحث عن المعشوق"
٢٤٦ "٧٩- الشمس والقمر"
٢٤٧ "٨٠- الموت والرحيل"
٢٤٨ "٨١- القدرة والجرأة"
٢٥٠ "٨٢- عديم البصر والبصرة"
٢٦١ "٨٣- طريق العشق"
٢٦٢ "٨٤- المرقد الواسع"

٢٦٧..... قافية الراء الألفقائية .. فى أصل الديوان

٢٦٩..... "٨٥- العيون الساعدة"

٢٧٠..... "٨٦- الهوى وعشق الحبيب"

٢٧٣..... قافية الزاء .. فى أصل الديوان

٢٧٥..... "٨٧- النظرة البازية"

٢٧٦..... "٨٨- صوت الحجلة"

٢٧٧..... "٨٩- المشثوم مشثوم"

٢٧٩..... قافية السين .. فى أصل الديوان

٢٨١..... "٩٠- الهرم وحب الدنيا"

٢٨٣..... "٩١- أنا والهوس"

٢٨٤..... "٩٢- الناموس والعشق"

٢٨٧..... قافية الصاد .. فى أصل الديوان

٢٨٩..... "٩٣- مقام الإخلاص"

٢٩٠..... "٩٤- الخلاص من الهموم"

٢٩١..... "٩٥- الفواص وجوهرة العشق"

٢٩٢..... "٩٦- أمنية الرقص"

٢٩٥..... قافية الضاد .. فى أصل الديوان

٢٩٧..... "٩٧- التعرض بالآخرين"

٢٩٨..... "٩٨- عرض الطلب"

- ٢٩٩..... " ٩٩- التضحية بالرأس "
- ٣٠١..... قافية الطاء .. فى أصل الديوان
- ٣٠٣..... " ١٠٠- النشاط فى الدنيا "
- ٣٠٤..... " ١٠١- التمهيد بالرفاء "
- ٣٠٥..... قافية الطاء .. فى أصل الديوان
- ٣٠٧..... " ١٠٢- الحديث الناضج "
- ٣٠٨..... " ١٠٣- التمتع وجمال الروضة "
- ٣١١..... قافية العين .. فى أصل الديوان
- ٣١٣..... " ١٠٤- إشعال الشمع تكريم "
- ٣١٣..... " ١٠٥- الاستغناء والطمع "
- ٣١٥..... قافية الغين .. فى أصل الديوان
- ٣١٧..... " ١٠٦- زهرة وابتناسمة "
- ٣١٩..... قافية الفاء .. فى أصل الديوان
- ٣٢١..... " ١٠٧- مقام الأشراف "
- ٣٢٣..... قافية القاف .. فى أصل الديوان
- ٣٢٥..... " ١٠٨- قيد الاشتياق "
- ٣٢٧..... " ١٠٩- أين الراحلون "

قافية الكاف .. فى أصل الديوان ٣٢٩

٣٣١ " ١١٠ - حين يتحول تراب الوطن قبرا "

٣٣٢ " ١١١ - التحطيم والتحديث "

٣٣٣ " ١١٢ - حد الرمش وتجرىح القلب "

٣٣٤ " ١١٣ - التقدير لا يعالج بالتدبير "

٣٣٥ " ١١٤ - جمال الحبيب "

٣٣٧ " ١١٥ - حسن الحسان "

٣٤٠ " ١١٦ - قليل الحظ "

قافية الكاف الألفائية .. فى أصل الديوان ٣٤٣

٣٤٥ " ١١٧ - الدرع والقتال "

قافية اللام .. فى أصل الديوان ٣٤٧

٣٤٩ " ١١٨ - وردة الحب "

٣٤٩ " ١١٩ - الحاصل والمردود "

٣٥١ " ١٢٠ - لا تصغ إلى قيل وقال "

٣٥٤ " ١٢١ - الفراق والفواد "

٣٥٥ " ١٢٢ - الدلال والعين "

٣٥٦ " ١٢٣ - الانفصال والعين السرداء "

قافية الميم .. فى أصل الديوان ٣٥٩

٣٦١ " ١٢٤ - صورة المعشوق "

٣٦٣	١٢٥- مناولة الكأس تكريماً
٣٦٤	١٢٦- العشق والسلطان عمود
٣٦٤	١٢٧- الموت والفراق
٣٦٥	١٢٨- ضرب الرأس بالحجر
٣٦٧	١٢٩- رأسى فداك
٣٦٨	١٣٠- المجنون والخروج على الرسوم
٣٦٩	١٣١- الدعاء والوفاء
٣٧٠	١٣٢- آلامك غالية
٣٧١	١٣٣- لست أفهم
٣٧١	١٣٤- أفهم شرابك الجديد
٣٧٢	١٣٥- الهلاك والرهبة
٣٧٥	١٣٦- الصبر وحفاء الحبيب
٣٧٦	١٣٧- غمزة وفناء
٣٧٧	١٣٨- الشوكة والعالم
٣٧٨	١٣٩- الخلق الطيب
٣٧٩	١٤٠- الرحيل السريع
٣٨٠	١٤١- الحزين والمحبوب
٣٨٢	١٤٢- الفقير والأمير
٣٨٤	١٤٣- الغريق والمهم
٣٨٥	١٤٤- السعيد بآلام المعشوق

٣٨٧ "١٤٥- المارِب من نفسه"

٣٨٨ "١٤٦- المَروُح ونَظرة المَحبوب"

٣٩١ "١٤٧- همك لا يفارقني لحظة"

٣٩٣ قافية النون .. في أصل الديوان

٣٩٥ "١٤٨- الزمن يمضي وينقضي سريعاً"

٣٩٦ "١٤٩- الأصدقاء"

٤٠٠ "١٥٠- الأثرياء والدين"

٤٠١ "١٥١- رحيل الملوك والسلطين"

٤٠٣ "١٥٢- التقطيب والضحك"

٤٠٦ "١٥٣- أين شفاف الحبيب؟"

٤٠٧ "١٥٤- نسيت نفسي"

٤٠٨ "١٥٥- إلى متى؟"

٤٠٩ "١٥٦- علامة العشق ورمال الصحراء"

٤١٠ "١٥٧- السلطان والرحيل"

٤١٢ "١٥٨- الانفصال والاتصال"

٤١٥ قافية الواو .. في أصل الديوان

٤١٧ "١٥٩- أسمر الغدائر"

٤١٩ "١٦٠- دموع بلا حساب"

٤٢٠ "١٦١- شد الأذن"

٤٢١ "١٦٢- حمر ونار"

٤٢٣	”١٦٣- تتيلك سيد الشهداء“
٤٢٤	”١٦٤- التأمل والبرالوئش“
٤٢٦	”١٦٥- ميزوان وغدائر“
٤٢٨	”١٦٦- المفازة والراحلون“
٤٢٩	قفية الهاء .. فى أصل الديوان
٤٣١	”١٦٧- العتبة والجاه“
٤٣١	”١٦٨- الشح والعبادة“
٤٣٣	”١٦٩- بلا مطلب بلا أدب“
٤٣٥	”١٧٠- المحبوب والغيب“
٤٣٧	”١٧١- الغالب والمغلوب“
٤٣٨	”١٧٢- العيون السوداء“
٤٣٨	”١٧٣- العقل المؤثر“
٤٤٠	”١٧٤- النظر والحمة“
٤٤١	”١٧٥- الدهر والصراع“
٤٤٢	”١٧٦- الجمال اللانهاى“
٤٤٤	”١٧٧- وجه وشمس“
٤٤٤	”١٧٨- لا خمران“
٤٤٦	”١٧٩- لاشئ غير وجه الحبيب“
٤٤٧	”١٨٠- الاحتياج“
٤٤٨	”١٨١- الكأس والراح“

- ٤٤٩..... " ١٨٢- لم الابتعاد دائما؟ "
- ٤٥٠..... " ١٨٣- لماذا تزيد المغموم غما؟ "
- ٤٥١..... " ١٨٤- ماذا أقول؟ "
- ٤٥٢..... " ١٨٥- الصمت والصيت "
- ٤٥٣..... " ١٨٦- حبي لفك حرام "
- ٤٥٤..... " ١٨٧- التمس للأغيار "
- ٤٥٥..... " ١٨٨- إياك وكاشفة الوجه "
- ٤٥٧..... " ١٨٩- الجور والوفاء "
- ٤٥٨..... " ١٩٠- الربيع والفراق "
- ٤٥٩..... " ١٩١- المصطنع فى المودة .. "
- ٤٦٠..... " ١٩٢- العار والطعن فى العشق "
- ٤٦١..... " ١٩٣- أين جمال الحورية من جمالك؟ "
- ٤٦٣..... " ١٩٤- فى سكرات الموت "
- ٤٦٤..... " ١٩٥- العشق وفقدان الشعور "
- ٤٦٦..... " ١٩٦- قال قلبى "
- ٤٦٧..... " ١٩٧- حيناً وحيناً "
- ٤٦٨..... " ١٩٨- الدنيا والدمار "
- ٤٧٠..... " ١٩٩- الأهذاب السوداء "
- ٤٧١..... " ٢٠٠- قم أيها الساقى "
- ٤٧٢..... " ٢٠١- التنازل عن الإرادة "

- ٢٠٢- اتق الله واطمع في حثته ٤٧٤
- ٢٠٣- النضارة والغم ٤٧٦
- ٢٠٤- الأزهار والنار ٤٧٦
- ٢٠٥- أقبل يا راحة الفؤاد ٤٧٨
- ٢٠٦- حبيبي كالشمس فوق الشمس ٤٧٩
- ٢٠٧- شق الصدر جرح القلب ٤٨٠
- ٢٠٨- اعتزال الدنيا في الدنيا ٤٨١
- ٢٠٩- الفؤاد والغدائر ٤٨٢
- ٢١٠- لا أعلم ماذا حدث؟ ٤٨٣
- ٢١١- اشرب كأس العشق ٤٨٤
- ٢١٢- لا تحزن لأجل الدنيا ٤٨٥
- ٢١٣- الأمل والمستقبل ٤٨٦
- ٢١٤- العين ودم القلب ٤٨٧
- ٢١٥- العقل والخط ٤٨٩
- ٢١٦- العبور والإخلاص ٤٩٠
- ٢١٧- كشف السر ٤٩١
- ٢١٨- رصمة الحرقه ٤٩٢
- ٢١٩- وا أسفاه ٤٩٣
- ٢٢٠- وا حسرتاه ٤٩٤
- ٢٢١- أيها الحقود ٤٩٧

٤٩٨	” ٢٢٢- الجور والجفاء “
٤٩٩	” ٢٢٣- الخيمة والسيل “
٥٠٠	” ٢٢٤- شد البطن بالحبل “
٥٠٢	” ٢٢٥- الحال والسؤال “
٥٠٣	” ٢٢٦- طريق الوصول إلى الله “
٥٠٤	” ٢٢٧- من أين إلى أين “
٥٠٦	” ٢٢٨- الاعتماد على المال والسلطان “
٥٠٧	” ٢٢٩- الشمعة وعين المعشوق “
٥٠٨	” ٢٣٠- العمر المديد وتحقيق الهدف “
٥١٠	” ٢٣١- ذرفان الدموع على عتبة المحبوب “
٥١١	” ٢٣٢- رفع الحجاب “
٥١٢	” ٢٣٣- إيقاد النيران “
٥١٣	” ٢٣٤- تغلب المغموم على الخاطر “
٥١٤	” ٢٣٥- الأحياء وأمور الدنيا “
٥١٥	” ٢٣٦- اشتعال الخاطر “
٥١٦	” ٢٣٧- ليتى شاهدهتها “
٥١٧	” ٢٣٨- الوجه الأسود “
٥١٨	” ٢٣٩- العشق يحفف الدم “
٥١٩	” ٢٤٠- التقوى والانكباب “
٥٢٠	” ٢٤١- الوجه والإعراض “

٥٢٢ " ٢٤٢- التعلق بغير الله "

٥٢٣ " ٢٤٣- شهداء العشق "

٥٢٥ **قافية الياء .. فى أصل الديوان**

٥٢٧ " ٢٤٤- المزهو بنفسه "

٥٢٨ " ٢٤٥- ليتنى كنت ترابا "

٥٢٩ " ٢٤٦- الصدر وعلامة الحرقه "

٥٣٠ " ٢٤٧- نفيس لا يقدر بالثمن "

٥٣٢ " ٢٤٨- ثمل وهجوم "

٥٣٣ " ٢٤٩- الجواهر والغواصون "

٥٣٤ " ٢٥٠- القلب الملتهب بنار العشق "

٥٣٥ " ٢٥١- قدح الساقى وربابة المطرب "

٥٣٦ " ٢٥٢- قسوة القلب "

٥٣٧ " ٢٥٣- مراد خاطرك مرادى "

٥٣٨ " ٢٥٤- عناد واعتماد "

٥٤٠ " ٢٥٥- خاطر وغبار "

٥٤١ " ٢٥٦- التواضع أمر نادر "

٥٤٢ " ٢٥٧- البنفسج والصنوبر "

٥٤٣ " ٢٥٨- الثروة والفن "

٥٤٤ " ٢٥٩- كلنا العينين "

٥٤٦ " ٢٦٠- الهم والغم والطنين "

٥٤٧	" ٢٦١- المحبوب وطريق الحرم "
٥٤٨	" ٢٦٢- الغش والخداع "
٥٤٩	" ٢٦٣- الوجه والشامة "
٥٥٠	" ٢٦٤- المعشوق والكأس "
٥٥١	" ٢٦٥- سلحت نفسي إليك "
٥٥٢	" ٢٦٦- باسم السبحان "
٥٥٥	" ٢٦٧- الذكر والفكر والخريف "
٥٥٨	" ٢٦٨- حروف عشقك حمراء "
٥٥٩	" ٢٦٩- غلبة الغم "
٥٦٠	" ٢٧٠- الدين أسل وهدف "
٥٦٢	" ٢٧١- الشمس والقمر ووجه الحبيب "
٥٦٣	" ٢٧٢- يدا بيد "
٥٦٤	" ٢٧٣- بلبل الوصال "
٥٦٦	" ٢٧٤- سهام رموشك وصدرى "
٥٦٧	" ٢٧٥- العاشق وباب المعشوق "
٥٦٩	" ٢٧٦- جرح العشق ليس كالجرح "
٥٧٠	" ٢٧٧- المعشوق والوفاء "
٥٧١	" ٢٧٨- المحبوب عديم الوفاء ليس بمحبوب "
٥٧٢	" ٢٧٩- العشاق ونار العشق "
٥٧٣	" ٢٨٠- الأحياء أموات "

- ٢٨١- "عبدك ملك الملوك" ٥٧٤
- ٢٨٢- "الميت مرشد الحي" ٥٧٥
- ٢٨٣- "العاشق فى نظير الناس" ٥٧٦
- ٢٨٤- "أنهار من الدموع" ٥٧٨
- ٢٨٥- "حياة الأمل" ٥٧٩
- ٢٨٦- "الجواهر والخز" ٥٨٠
- ٢٨٧- "العشق ثقب حلقى" ٥٨٢
- ٢٨٨- "المحبوبة والخور" ٥٨٣
- ٢٨٩- "تساقط الدموع مدرارا" ٥٨٤
- ٢٩٠- "أين المشاركة فى الضم" ٥٨٥
- ٢٩١- "الفضة والذهب" ٥٨٦
- ٢٩٢- "انصباب الدموع من الألم" ٥٨٧
- ٢٩٣- "الجور الأبدى" ٥٨٨
- ٢٩٤- "الشيخوخة وهوس الخمر" ٥٩٠
- ٢٩٥- "البحث عن العيوب" ٥٩١
- ٢٩٦- "إلى لا تجعله فاقدا للأمل" ٥٩٣
- ٢٩٧- "المحروب والقلب المنهوك" ٥٩٤
- ٢٩٨- "هذه اللامبالاة إلى متى" ٥٩٥
- ٢٩٩- "إلى اجعل قلب الرقيب رفيقا بالإحسان" ٥٩٦
- ٣٠٠- "إلى متى هذا الظن؟" ٥٩٨

- ٣٠١- عنربة العشق ٥٩٩
- ٣٠٢- أملاك أنت أم ظبي؟ ٦٠١
- ٣٠٣- المعوقون والزمن ٦٠٢
- ٣٠٤- لماذا لماذا؟ ٦٠٣
- ٣٠٥- لم لا تنظر إلى الحسان؟ ٦٠٤
- ٣٠٦- الملطخ بالدماء ٦٠٥
- ٣٠٧- وجه الشمس يجل من وجهك ٦٠٦
- ٣٠٨- شروق الشمس على الشمس ٦٠٧
- ٣٠٩- ازرع الأزهار ٦٠٩
- ٣١٠- المشقة والحلاج ٦١٠
- ٣١١- التبسم ٦١٣
- ٣١٢- الشهيد بجنح العيون السوداء ٦١٥
- ٣١٣- غبار طريقك يعيد البصر ٦١٦
- ٣١٤- القلب وهموم العالم ٦١٧
- ٣١٥- رحيل من السرير أو الحصر ٦١٨
- ٣١٦- عظيم القوم بعد موته ٦١٩
- ٣١٧- الفؤاد وساعة الملل ٦٢٠
- ٣١٨- سجين وجهك في تنور ٦٢٦
- ٣١٩- العشاق والفراق ٦٢٧
- ٣٢٠- الصدر ودم القلب ٦٢٨

- ٦٢٩ " ٣٢١- القلب المنور بنور الله "
- ٦٣٠ " ٣٢٢- جبروت العشق "
- ٦٣٢ " ٣٢٣- المودة والمشقة "
- ٦٣٣ " ٣٢٤- العاشق والمعشوق "
- ٦٣٤ " ٣٢٥- سيف الصمت "
- ٦٣٥ " ٣٢٦- بذى اللسان بذى "
- ٦٣٦ " ٣٢٧- الخريف وهلاك البلائل "
- ٦٣٨ " ٣٢٨- التباهى بالحب "
- ٦٣٩ " ٣٢٩- عينك فى الرؤيا "
- ٦٤٠ " ٣٣٠- جوهر الحب ورواؤه "
- ٦٤١ " ٣٣١- السم فى العسل "
- ٦٤٢ " ٣٣٢- غرور العشق "
- ٦٤٤ " ٣٣٣- الجفاف والرطابة "
- ٦٤٦ " ٣٣٤- ضاقت الأرض والسماء "
- ٦٤٧ " ٣٣٥- بلبل فى الخريف "
- ٦٤٨ " ٣٣٦- غلبة الهم على القلب "
- ٦٤٩ " ٣٣٧- السرور والسعادة بالتواضع "
- ٦٥٠ " ٣٣٨- الوجوه البيضاء "
- ٦٥١ " ٣٣٩- الغدائر المنشرة "
- ٦٥٢ " ٣٤٠- العثور على كنز اللؤلؤ والمرجان "

- ٦٥٣..... " ٣٤١- جميل الوجه "
- ٦٥٤..... " ٣٤٢- شراء الدنيا بالدين "
- ٦٥٥..... " ٣٤٣- لماذا البكاء لغير الله؟ "
- ٦٥٦..... " ٣٤٤- الجهل والذكاء "
- ٦٥٧..... " ٣٤٥- الغارق في بحر الغموم "
- ٦٥٩..... " ٣٤٦- مشقة الزراعة بمياه الأمطار "
- ٦٦٣..... " ٣٤٧- الفتنة نائمة "
- ٦٦٤..... " ٣٤٨- التردد في الوجود والعدم "
- ٦٦٥..... " ٣٤٩- منشية المحن والآلام "
- ٦٦٧..... " ٣٥٠- القرايط المحكم "
- ٦٦٨..... " ٣٥١- تحمل غموم العالم وهمومه "
- ٦٦٩..... " ٣٥٢- التفكير في المحبوب "
- ٦٧١..... " ٣٥٣- الأغراب وحب الخاطر "
- ٦٧٢..... " ٣٥٤- طائر الوصال ونار الفراق "
- ٦٧٣..... " ٣٥٥- دموع على الوجه "
- ٦٧٥..... " ٣٥٦- رأسى وقدمك "
- ٦٧٦..... " ٣٥٧- العاشق الوطان "
- ٦٧٧..... " ٣٥٨- الحب الناصح "
- ٦٨٢..... " ٣٥٩- أسد على "
- ٦٨٣..... " ٣٦٠- جوعان وشبعان "

- ٦٨٤ " ٣٦١- رعاك الله من كل سوء "
- ٦٨٥ " ٣٦٢- طيش الشباب "
- ٦٨٧ " ٣٦٣- الدموع الدامية "
- ٦٨٨ " ٣٦٤- الرجل السيئ العمل "
- ٦٨٩ " ٣٦٥- نزع الروح "
- ٦٩١ " ٣٦٦- اللواء لداء الآلام "
- ٦٩٢ " ٣٦٧- هلاك وفاء "
- ٦٩٣ " ٣٦٨- روعة الرصال "

٦٩٥ الملخص

- ٦٩٧ " ٣٦٩- الأجل من الشمس "
- ٧٠٠ " ٣٧٠- جفاء لا يطاق "

٧٠٥ ملحق

- ٧٠٧ " ٣٧١- مضى عمرى عند بابك "
- ٧٠٨ " ٣٧٢- القول العبث "
- ٧٠٩ " ٣٧٣- لو كشف المحبوب عن جمال وجهه "
- ٧١٠ " ٣٧٤- قليل الخط "
- ٧١١ " ٣٧٥- العلو من التواضع "
- ٧١٢ " ٣٧٦- المحبة سحابة الرحمة "
- ٧١٣ " ٣٧٧- عبد الهوى إبليس "
- ٧١٤ " ٣٧٨- المحواجب "

- ٧١٥ " ٣٧٩ - العيون القاتلة "
- ٧١٥ " ٣٨٠ - ملك العالم "
- ٧١٦ " ٣٨١ - منزلة القلوب الجريحة "
- ٧١٩ الفهرس



أى قمر قد بنينا	ليس إلا من حواء
مثل قبر إن حفرنا	لقرابه فى القراب
حل سطر كان خلا	فوق نور فى كتاب
خالد فبرا وليلا	ثم للدينها خراب

صدر للمؤلف

- الأربعون النووية
أفغانستان والأدب العربي عبر العصور
أفغانستان .. النور والنار
أفغانيات .. خواطر وإبداعات
ديوان عبد الرحمن بن عبد الستار
(مترجم إلى العربية)
الأدب ومذاهبه .. للدكتور محمد مندور
(مترجم إلى الأفغانية)
ضياء الدين بن الأثير .. أدبيا وناقدا وبلاغيا

سلسلة الدراسات الأدبية في أفغانستان:

- ١- بست وسيستان وأهميتهما التاريخية والأدبية
- ٢- كونر أرض البطولات وأول الفتوحات
- ٣- نفحات عن تاريخ السيد جمال الدين الأفغاني منقذ الشرق
- ٤- السيد جمال الدين الأفغاني بين الحقيقة والإفراء
- ٥- الشيخ الشهيد جميل الرحمن .. موطنه .. نشأته .. دعوته (تحت الطبع)
- ٦- أفغانستان واللغة العربية عبر العصور
- ٧- تأثير فكر الأفغاني في فلسفة إقبال
- ٨- أبو الطيب المتنبي وخوش حال خان .. نقد ومقارنة



مترجم الديوان

- ♦ من مواليد قرية "غوث" وهي قرية صغيرة
سودى "بح" بولاية كوسر فى شرق
"فغانستان" ..
- ♦ حصل على درجة الدكتوراه فى الأدب
ولقد من كلية اللغة العربية بجامعة لأهم
شريف تقصر عام ١٩٧٩ م ..
- ♦ له عدد من مؤلفات فى مجالات لأدبية تنشر
بعضها. وبعض الآخر منها فى طريقه إلى
النشر إن شاء الله ..
- ♦ أسهم فى الحركة الأدبية مجموعة من
المقالات والبحوث الأدبية التى نشرت فى
المجلفات والمجلات الأدبية ..
- ♦ عمل مدرسا بكلية الآداب جامعة كابل ثم
كلية اللغات الإسلامية بجامعة الأزهر
الشريف تقصر ..
- ♦ عمل مدرسا بكلية الآداب جامعة الملك
عبد العزيز بجدة. وما زال يعمل بها حتى
الآن ..



هذا الديوان

- ♦ أول ديوان شعر فُعلاني يتم نفسه إلى العربية
كاملا. وعليه فإنه يعتبر موضوعا كبيرا
يطرق مؤرخه بأنه من قبل. يؤمن أن يكون له
أثر طيب فى الأوساط الأدبية فى العالم العربى
على أنه تراث أدبى يثقف جافة أدبية إسلامية
جديدة ويوسعها ..
- ♦ يؤكد الديوان المفهوم الإسلامى الأصيل
للأدب الأفعري. حيث نجد فيه الأدباء ديلا
على نهج الأدب الإسلامى فى دعاته
الإسلامية وعوالمه الإنسانية التى تقوم عليها
آداب الشعوب الإسلامية. وفنونها الخيالية
ونقاها الحضارية السامية ..
- ♦ يسهم الديوان فى إعلاء قيمة الأدب
الإسلامى. وفى تأكيد جذوره العميقة فى
مواضعه ومتابعه وفى توطيد أواصر الأخوة بين
الشعوب الإسلامية فى ألسان التفصير
الإسلامى للأدب وقيمته الإنسانية السامية فى
كل أرجاء العالم الإسلامى المسبح ..